بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية-غزة
عمـادة الدراسات العليا
كـليــــــــــة الآداب
قســم التــاريـخ والآثــار



المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (1897- 1920م)

إعداد الباحثة
إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة

إشراف الدكتور
زكريا إبراهيم حسن السنوار

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين

1433هـ - 2012م
غـــزة - فلســطـين


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــــداء

أهدي بحثي هذا إلى:

- زوجي العزيز الذي لم يبخل عليّ بجهده، ودعمه، وماله في سبيل إكمال مسيرتي التعليمية، أدامه الله لنا، وإلى أبنائي الأحباء الذين تحملوا مني كل تقصير في حقهم حفظهم الله.

- **والدايَّ** العزيزين اللذين قدما لي كل الدعم والمساندة أطال الله عمرهما، وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء وفقهم الله، وأخص بالذكر أختي العزيزة أماني.

- روح أختي الغالية أزهار رحمها الله وجعل مثواها جنان النعيم.

- عمي أيوب عبد العزيز خضورة (أبو عمر).

- كل شخص لم يبخل عليَّ بمعلومة، أو كلمة في سبيل إنجاح بحثي.

- مدرسي قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى الأفاضل الذين زودوني بالعلم والمعرفة.

- أسرانا البواسل في سجون الاحتلال، و شهدائنا الأبرار وأموات المسلمين جعل الله مثواهم جنات النعيم.

إليهم جميعاً أهدي بحثي هذا.

شكـــر وتقـــدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {**منْ لَا يَشْكُرُ النّاسَ لَا يَشْكُرْ اللّهَ**} صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم، وردًا بالمعروف إلى أهله من غير نقصان ولا نكران، أحمد الله الذي أكرمني ويسر لي إتمام هذا البحث، فالشكر له وحده أولاً وأخيراً، وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور الفاضل **زكريا إبراهيم السنوار**؛ الذي تكرم وتفضل عليَّ بقَبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد أعطاني من وقته الثمين، لقراءة الرسالة، وإسداء التوجيهات النافعة، وصبر عليَّ، وذلل لي المصاعب، ويسر لي المتاعب، حتى يخرج البحث على هذا الوجه، فأسأل الله أن يبارك في علمه وعمله، وأن يجعله ذُخرًا للإسلام والمسلمين.

وأتقدم بالشكر والتقدير لعضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضَّلا وقبِلا مناقشة هذا البحث، لإثرائه بعلمهما الغزير الدكتور الفاضل **نهاد الشيخ خليل**، والدكتور الفاضل **عدنان أبو عامر** فجزاهما الله كل خير.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لهيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية الذين أمدوني بالعلم والمعرفة، والشكر موصولٌ للعاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في غزة، ومكتبة جامعة الأقصى، ولطاقم الترجمة الذي ساعدني في ترجمة عشرات المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، وأخص بالذكر: **أ. نائل عبد الهادي، و أ. سوسن طنبورة.**

ولا يفوت الباحثة أن تشكر كلاً من **إيناس المصري** والأخ: **محمد مصلح (أبو حسن)**، و**جمعة خضورة**، والزميل **حسن أبو حلبية**؛ لقيامه بطباعة الرسالة، والزميلة العزيزة **نايفة ديبة**، والزميل **عبد العزيز محمود أبو عليان**، كما أشكر كل من قدم خدمة ساعدت في إنجاز هذه الرسالة.

فهرس الموضوعات

الفصل الرابع

منظمة هاشومير (الحارس) من 1909-1920م 237-180

فهرس الملاحق

المقدمـــة

اهتمت الحركة الصهيونية منذ قيامها بإنشاء منظمات عسكرية؛ بذريعة(الدفاع) عن المستوطنات التي أقامتها في فلسطين ضد أهالي البلاد الأصليين، وللمساعدة في سلب الأراضي الفلسطينية، ولعب المفكرون الصهاينة الدور البارز في غرس نزعة القوة لدى الصهاينة الموجودين في فلسطين، وباقي دول العالم، فكان حجر الأساس لتلك المنظمات الهجرات الصهيونية المتتالية إلى فلسطين، والتي تم عن طريقها إقامة المستوطنات، ومن ثم إقامة منظمات عسكرية بذريعة (الدفاع) عن تلك المستوطنات، حيث قدم إلى فلسطين مهاجرون كثر على فترات متلاحقة، ومن مناطق مختلفة .

وكان أهم تلك الهجرات: الهجرة الصهيونية الثانية القادمة من روسيا، والتي وضعت الأسس الأولية لقيام المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين، فقد قامت منظمة (بارغيورا) عام 1907م؛ لتتولى أعمال الحراسة من العرب؛ ولتقوم بحراسة المستوطنات الصهيونية في فلسطين، لكن (بارغيورا) لم تكن تلك المنظمة القوية، ولم تقم بالعمل الذي قامت من أجله على أكمل وجه، فقامت بدلاً منها منظمة هاشومير (الحارس) عام 1909م؛ بالحراسة والسيطرة على الأراضي العربية، وتساهم في بناء المستوطنات الصهيونية على الأراضي الفلسطينية، فمن خلال عملها في الحراسة نشطت في العديد من المستوطنات الكبيرة في فلسطين.

كما أقيمت منظمة (لجيون هعفوداة) (فيلق العمل) عام 1909م، وهي المنظمة التي قامت بالموازنة بين الحراسة والعمل في المستوطنات، فقد عمل عناصرها في زراعة مساحات من الأراضي؛ لاحتلال العمل والحراسة معاً، ومنظمة (مكابي) عام 1912م، وهي منظمة رياضية صهيونية اهتمت إلى جانب الناحية العسكرية بالبنية الجسدية والحالة الصحية الجيدة لأعضائها وأعضاء المنظمات العسكرية، و(هاروعيه) (الراعي) عام1913م، التي اهتمت بالرعي؛ للاستغناء عن الرعاة العرب؛ ولجمع المعلومات الأمنية عن المدن والقرى العربية المحيطة بالمستوطنات .

و(جدعونيم) (كتائب الشباب) عام1913م، أنشأت تلك المنظمة لتقوم بأعمال الحراسة بذريعة (الدفاع) عن المستوطنات، وميليشيا (الدفاع الشعبي) عام1914م، التي أنشأها قادة الصهاينة لحماية القدس خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وأنشأ الصهاينة أيضاً منظمات محلية صهيونية (للدفاع) عن الصهاينة في فلسطين فترة الحرب العالمية الأولى، ومن أبرز تلك المنظمات (همجين) (المدافع) عام 1915م، وشُكلت تلك المنظمة لحراسة المستوطنات

فترة الحرب؛ بسبب الضعف الذي حل بمنظمة هاشومير فترة الحرب، والمجموعة اليافاوية وكانت تلك المنظمة أيضاً من منظمات الحراسة المحلية التي قامت في عدد من المستوطنات الصهيونية ، وكان للقادة الصهاينة أيضاً دور كبير في الحرب العالمية الأولى بعد وقوفهم على الحياد في البداية، فقد شاركوا فيها من خلال تأسيسهم للكتائب العبرية والفيلق اليهودي، فمن تلك الكتائب كتيبة سائقي البغال التي شاركت في جبهة (جاليبولي) إلى جانب القوات البريطانية، وكتيبة 38، و39، و40 رماة الملك ، كما أقيمت منظمة أمنية تجسسية تحت مسمى منظمة (نيلي)، ولعبت دوراً كبيراً في خدمة بريطانيا؛ وحيث أنها ساعدت القوات البريطانية في احتلال فلسطين، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، كانت منظمة (هاشومير) في وضع حرج، وبدأ التفكير بحلها، خاصة بعد فشل الصهاينة في حماية المستوطنات شمال فلسطين، و تم تفكيكها ، وإنشاء منظمة دفاع قطرية بدلاً منها، حملت اسم (الهاغاناة)، عام 1920م.

أولاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1- قلة المراجع العربية التي تطرقت لهذا الموضوع بشكل مباشر، فأرادت الباحثة تزويد المكتبة العربية بهذا العمل المتواضع؛ لينتفع به الدارسون في مجال الصهيونية.
2- الرغبة في التعرف على طريقة تفكير الصهاينة، وكيفية التعامل مع موضوع الأمن، بما يخدم الشعب الفلسطيني.
3- إلقاء الضوء على نشاط المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين في ذلك الوقت المبكر.
4- الرغبة في معرفة أهم الشخصيات الصهيونية التي كان لها دور كبير في إنشاء المنظمات العسكرية.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- الوقوف على العوامل المؤثرة في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية من1897–1920م.
2- دراسة الأوضاع العسكرية الصهيونية في فلسطين أواخر الحكم العثماني 1897–1914م.

3- معرفة أوضاع الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918م.
4- تناول منظمة هاشومير من 1914- 1920م.
5- إلقاء الضوء على منظمة نيلي الاستخباراتية 1915-1917م .
6- معرفة التطورات الأمنية في فلسطين 1918-1920م، والتمهيد لإنشاء منظمة الهاغاناة.

ثالثاً: حدود الدراسة:

1- الحد الزماني: تمتد الدراسة من عام 1897م،أي منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا ، وحتى إنشاء منظمة الهاغاناة الصهيونية عام 1920م.
2- الحد المكاني: دراسة تاريخ المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين في الفترة المحددة.

رابعاً : منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة في دراستها منهج البحث التاريخي، واعتمدت على العديد من المصادر والمراجع العربية والعبرية والإنجليزية، واستخدمت في توثيقها النظام الفرنسي؛ الذي يكتفي بذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة، وتذكر البيانات التوثيقية كاملةً في قائمة المصادر والمراجع.

خامساً: دراسات سابقة:

1- السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920 إلى 1947م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، رسالة دكتوراة (غير منشورة)؛ 2006م.

تناول الباحث في دراسته منظمة الهاغاناة منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم (1920- 1947م)، وخصص تمهيداً درس فيه بإيجاز المنظمات العسكرية التي أنشئت قبل عام 1920م، وقد استفادت الباحثة منها ، رغم أنها وقفت بإيجاز شديد على موضوع دراستها، وقد استفادت من المراجع التي استقى منها معلوماته بشكل يتناسب مع متطلبات بحثها.

2- قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908- 1918م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (رسالة ماجستير منشورة) 1973م.

هذه الدراسة المنشورة، في الأصل كانت رسالة ماجستير، وقد تناولت الباحثة في دراستها النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، وقامت بدراسة وضع فلسطين والنشاط الصهيوني قبل عام 1908م، ونظام الحكم الجديد في تركيا من عام 1908-1911م، والعديد من الموضوعات المهمة .

3- بصل، لورين: أوضاع اليهود في روسيا القيصرية وأثرها على الهجرة اليهودية إلى فلسطين 1855-1917م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عين شمس (كلية البنات)، وجامعة الأقصى (كلية التربية)، غزة، 2005م.

تناولت هذه الدراسة أوضاع اليهود في روسيا القيصرية خلال تلك الفترة، وأثرها على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة بشكل كبير في الفصل الأول من خلال التطرق لأوضاع اليهود في شرق أوروبا وروسيا.

4- مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية (1936-1948م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.

تناولت الدراسة العلاقات الصهيونية البريطانية مابين 1936-1948م، وقيام الكتائب العبرية الصهيونية، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة في التعرف على قيام المنظمات العسكرية الصهيونية في فلسطين، وتشكيل الفيلق اليهودي، ونشأة منظمة الهاغاناة، والتعرف على الدعم البريطاني لتلك المنظمات.

5- مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية (1918-1936م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

تناولت الدراسة تطور العلاقات الصهيونية البريطانية ما بين 1918-1936م، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة في التعرف على الموقف البريطاني من القرارات الصهيونية والأحداث السياسية التي حدثت في فلسطين خلال تلك الفترة، إضافة إلى التحدث عن نشأة وتطور القوة العسكرية الصهيونية في فلسطين.

6- أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

أعطى الباحث صورة واضحة عن قيام المنظمات العسكرية في فلسطين، ودور حزب (أحدوت هاعفوداة) في قيام منظمة الهاغاناة وقد استفادت الباحثة في التعرف على تلك المنظمات وقيامها.

7- أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية(1925-1948م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

أعطى الباحث صورة واضحة عن جابوتنسكي وعن جهوده في إنشاء الكتائب العبرية(الفيلق اليهودي)، وكتيبة سائقي البغال، ودوره البارز في الأحداث التي قامت عام 1920م، وقيامة بالدعوة لقيام منظمة قطرية واسعة الانتشار هي منظمة الهاغاناة، وقد استفادت الباحثة بالمعلومات الواردة عن جابوتنسكي وإنشاءه لمنظمة الهاغاناة.

8- الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914م، دار الشروق، الأردن، (رسالة ماجستير منشورة)، 2007م.

أولت الباحثة اهتماماً كبيراً لدراسة القنصليات الأجنبية في فلسطين، والدور الذي لعبته في تثبيت الوجود الصهيوني في فلسطين، ودعمها ومساندتها لشراء الأراضي الفلسطينية لصالح الصهاينة في فلسطين، وقد استفادت الباحثة من موضوع القنصليات الأجنبية في فلسطين في تلك الفترة بشكل كبير.

سادساً: الصعوبات التي واجهت الباحثة وطرق التغلب عليها:

1- قلة المصادر العبرية، التي تحدثت عن الشأن الصهيوني، في مكتبات قطاع غزة، وتم التغلب على هذه المشكلة بقيام الباحثة بشراء الكتب من مكتبات فلسطين المحتلة منذ عام 1948م.
2- شراء الكتب من المكتبات الصهيونية من أراضي فلسطين المحتلة عام 1948م، وإيصالها إلى قطاع غزة؛ بسبب الحصار المستمر الذي يفرضه الاحتلال الصهيوني على دخول وخروج الأفراد إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد استطعت التغلب على هذه المشكلة عبر عدة طرق.
3- ترجمة المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، وانتظار بعض الوقت في وصول الترجمة لها مما أخر سير العمل .
4- انقطاع التيار الكهربائي بشكل كبير؛ مما أعاق عملية البحث والكتابة، فتغلبت الباحثة على ذلك بالعمل في فترات الليل المتأخرة، وقامت باستخدام أجهزة الكمبيوتر المتنقلة، واستخدام مولد الكهرباء .

سابعاً: تقسيمات الدراسة:

قسمت الباحثة دراستها إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

كان الفصل الأول بعنوان: العوامل المؤثرة في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية، وبداياتها واشتمل على مبحثين؛ درس المبحث الأول: العوامل المؤثرة في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية في فلسطين مابين(1897-1920م)، أما المبحث الثاني فتناول:

التنظيمات العسكرية وشبه العسكرية الصهيونية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى (1907-1914م).

ودرس **الفصل الثاني أوضاع الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى(1914-1918م)**، وتكوّن من مبحثين، الأول منهما درس الموقف الصهيوني من الحرب العالمية الأولى، أما المبحث الثاني فدرس التجنيد الصهيوني في الجيش البريطاني(1915-1918م).

بينما تناول **الفصل الثالث منظمة (نيلي) الاستخباراتية (1915-1917م)**، وتضمن مبحثين درس الأول: إنشاء منظمة (نيلي)، وعلاقاتها مع البريطانيين والصهاينة، وتناول المبحث الثاني: أعمال منظمة (نيلي)، والقضاء عليها.

ودرس **الفصل الرابع: منظمة هاشومير (الحارس) من (1909-1920م)**، وقد تكون من مبحثين، الأول منهما تناول: إنشاء منظمة هاشومير، وأعمالها (1909-1914م)، بينما درس المبحث الثاني: منظمة هاشومير أثناء الحرب العالمية الأولى، وفترة الحكم العسكري البريطاني (1914-1920م).

ودرس **الفصل الخامس: التطورات الأمنية في فلسطين(1918-1920م)، والتمهيد لإنشاء منظمة الهاغاناة**، وانقسم هذا الفصل إلى مبحثين، تناول المبحث الأول: التطورات الأمنية في فلسطين(1918-1920م)، أما المبحث الثاني فدرس: حل هاشومير، وإنشاء منظمة الهاغاناة (1920م).

وأنهت الباحثة دراستها بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج التي خلصت لها ، وبعض التوصيات، ثم الملاحق، وقائمة المراجع.

وفي الختام، لا يسعها إلا أن تسير على نهج سلفها، فهذا ما أمكنها جمعه وكتابته، فإن أحسنت فمن الله عز وجل، وإن كان غير ذلك فإن صفة الإنسان النقص، فالكمال لله وحده.

والله أسأل الرضا والتوفيق لما يحب ويرضى.

الفصل الأول
العوامل المؤثرة في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية، وبداياتها

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية في فلسطين مابين 1897-1920م.

المبحث الثاني: التنظيمات العسكرية وشبه العسكرية الصهيونية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى (1907- 1914م).

المبحث الأول

العوامل المؤثرة في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية في فلسطين مابين 1897-1920م

أولاً: الفكر الأمني الصهيوني.

ثانياً: التجارب الصهيونية السابقة في إنشاء التنظيمات العسكرية.

ثالثاً: موجات الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين(1882-1914م).

رابعاً: العوامل الخارجية التي ساهمت في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية.

نادى معظم مفكري الصهيونية منذ البداية بضرورة إيجاد قوة عسكرية وأمنية، تقوم (بحماية) المشروع الصهيوني في فلسطين؛ بسبب قناعتهم أن أهلها لن يقبلوا بسلب أرضهم منهم، وكان سلوك اليهود في تجمعاتهم في أوربا سبباً من أسباب حقد الشعوب عليهم، ومهاجمتهم، الأمر الذي دفعهم لتشكيل مجموعات بذريعة(الدفاع)[1]، فلما هاجر الصهاينة إلى فلسطين سعوا إلى تشكيل مجموعات مشابهة بذريعة(الدفاع) عن أنفسهم من هجمات العرب أصحاب البلاد الأصليين.

أولاً: الفكر الأمني العسكري الصهيوني:

اهتم المفكرون الصهاينة منذ ستينيات القرن التاسع عشر بالمسألة الصهيونية، واقترحوا حلولاً وردت في كتب دعو فيها للعمل؛ من أجل الهجرة والاستيطان في فلسطين، ومن بين أولئك المفكرين:

الحاخام (يهوذا القلعي)(Yahuda Alkalai)[2] الذي طالب بالهجرة لفلسطين، وتجميع اليهود فيها باعتبارها عاملاً قوياً ينفي عنهم صفة التشرد، وكأنها تقدم حلاً مناسباً لصهرهم في كتلة واحدة لتوحيد عاداتهم ولغتهم، وتغيير هويتهم من التقوقع والانعزال[3]، ونشر كتاباً بعنوان "اسمعي يا إسرائيل" دعا فيه إلى ضرورة القيام بمجهودات ذاتية للخلاص، و الهجرة الجماعية و اتحاد الصهاينة [4]، و وضع في كتابه "ملوك البلاد" خطة أمنية للحفاظ على الصهاينة[5].

ووزع الحاخام (يهودا هارب بيباس)[6] (Hareb Peppas) منشوراً على اليهود خلال الحرب التي شنها الشعب اليوناني ضد الأتراك مابين 1821-1832م، دعاهم فيه

---

(1) تقوم الباحثة بوضع الكلمات، والمصطلحات التي تحتاج إلى تعليق ونقد بين قوسين كبيرين، لعدم اقتناعها بها، لكنها مضطرة لإيرادها لضرورات البحث العلمي.

(2) يهوذا القلعي (1788-1878م): حاخام من الداعين للحركة الصهيونية، ولد في سراييفوا، واعتبر أن الانتقال إلى فلسطين المفتاح الأول لكي تكون يهودياً، أقام في القدس وبقيت آماله بانتقال اليهود إلى أرض فلسطين تراوده حتى أواخر أيامه (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص23).

(3) الشيخلي، خالد: جذور الصراع، ص81.

(4) البديري، هند: أراضي فلسطين، ص85؛ الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود، ص354؛ ياغي، إسماعيل: الجذور التاريخية للقضية، ص36-37.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص2.

(6) يهودا هارب بيباس: هو حاخام يهودي ومبشر للصهيونية، ولد في جبل طارق عام 1790م، وفد إلى فلسطين عام 1852م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص63).

لإنقاذ أنفسهم من نير(المنفى)، وقال: "إن الله سينقذكم إذا عملتم على إنقاذ أنفسكم، ويجب أن تتعلموا العلوم، وتتدربوا على السلاح، وأن تنقذوا (أرض إسرائيل)"[1].

عاصر الحاخام (تسفي هيرش كاليشر)[2](Zevi Hirsch Kalischer) الحاخام القلعي وتأثر بأفكاره، وقد خاطب عام 1836م أسرة (روتشيلد)، قائلاً:" إن الخلاص سيجئ عن طرق الجهد البشري، وإقناع العالم بتجميع(شتات بني إسرائيل) في الأرض المقدسة[3]، ونشر كتابه "السعي إلى صهيون" عام 1862م، ودعا فيه لإنهاء اضطهاد اليهود في روسيا؛ بالهجرة إلى فلسطين، والاستيطان الدائم فيها[4]، وذكر أن تلك العودة ينبغي أن تسبق ظهور المسيح؛ لأن ظهوره يرتبط بتجميع اليهود أنفسهم في فلسطين[5] ودعا للاهتمام بتنظيم الحراسة في فلسطين[6]، فاقترح أن ينظم المستوطنون جماعات حراسة تجمع بين العمل الزراعي والعسكري للدفاع عن النفس[7] حتى لو اقتضى الأمر إرسال قوات صهيونية مسلحة لملاحقة السكان العرب خارج حدود فلسطين[8]، فكان من أوائل المفكرين الصهاينة الداعين لإقامة منظمات عسكرية (للدفاع) عن النفس[9].

ونادي (موشي هس)[10](Moses Hess) في كتابه "روما والقدس" الصادر عام 1862م بإقامة دولة صهيونية في فلسطين[11]، وذكر في كتابه الثاني "مشروع استعمار الأراضي المقدسة" عام 1868م، فكرة استعمار مركّزة للأراضي الفلسطينية، يسبقها إعداد

---

(1) تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص63.

(2) تسفي كاليشر (1795–1874م): حاخام من المبشرين بالصهيونية، ولد في بروسيا، وأبدى دعماً غير مسبوق لتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين (عيلام، يغال:ألف صديق (بالعبرية)، ص308–309 .

(3) الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود، ص355.

(4)إرشيدات، عصام وآخرون: دراسات في القضية ، ص21.

(5) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية، ص845.

(6) تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص417.

(7) عوض،عبد العزيز:الأطماع الصهيونية، ص845–846.

(8) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية ، ص845–846.

(9) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم، ص307؛ تلمي، أفرايم: من وما (بالعبرية)، ص83–84.

(10) موشي هس(1812–1875م): مؤسس الاستيطان اليهودي الأول في الأرجنتين، ولد لعائلة مصرفية، وأقام مؤسسات خاصة بالتعليم في شرق أوروبا؛ لدعم المهاجرين اليهود في أمريكا، وألف كتابه (روما والقدس) عام 1862م، الذي وصف فيه نبوءة عودة صهيون، وصاغ لأول مرة خطة عمل للصهيونية السياسية(Jewish Virtual Library: Moses Hess ; www. Us-Israel.org)

(11) بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص202.

نفسي وعسكري للمستوطنين (العائدين إلى أرض آبائهم!)، حتى يمكنهم التصدي لأصحاب البلاد[1].

ويعد ذلك الكلام اعترافاً صريحاً من مفكري الصهيونية بأن فلسطين لها أصحابها الأصليون، وأن على الصهاينة التدريب عسكرياً؛ ليستطيعوا السيطرة عليها وسلبها منهم بالقوة.

ونشر (ليو بنسكر)[2](Liu Bnskr) كتابه " التحرر الذاتي" عام 1882م[3]، ودعا فيه لتحرير الصهاينة ذاتياً والسماح لهم بالهجرة إلى وطن يمارسون فيه السيادة على أنفسهم، ولم يذكر فلسطين في كتابه[4]، ودعا لتكوين قوة صهيونية فاعلة لبعث الوطن (القومي) اليهودي بالتنسيق مع بريطانيا[5].

ونادى (باول فريدمان)[6](Paul Friedman)بإقامة (دولة يهودية) في مدين والقفز منها لفلسطين وأعدّ لذلك جماعة من اليهود الذين تدربوا تدريباً عسكرياً في غاليسيا وهنغاريا؛ لذلك سافر إلى كراكوف لتجنيد اليهود في الفرقة العسكرية التي ستصبح نواة الجيش الغازي، واختار الصناع الأقوياء، واشترط عليهم القيام بالخدمة العسكرية، وإطاعة جميع الأوامر، واشترى كميات من الأسلحة والذخائر، وما إن وصل جيشه إلى فلسطين حتى بدأت المشاكل تتوالى، ثم تدخلت الحكومة التركية، وطردته من فلسطين[7].

وطالب الحاخام (عكيبا يوسف شليزينغر)[8](Joseph Schlesinger) بضرورة إيجاد سلاح دفاعي للصهاينة، يتشكل من المستوطنين[9]، وأعد خطة مفصلة للدفاع عن

---

(1) البديري، هند: أراضي فلسطين ، ص88.

(2) ليو بنسكر (1821–1891م): طبيب ومؤسس وزعيم حركة أحباء صهيون، مؤلف كتاب التحرر الذاتي، وتوفي في روسيا عام 1891م.

(Jewish Virtual Library: Judah Leib (leon) Pinsker ; www. Us-Israel.org).

(3) وزارة الدفاع: القضية الفلسطينية، ص57؛ حسين، محمد: الاستيطان الصهيوني، ص17؛

(4) Lucas, Noah: The Modern History, P.25.

(5) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية، ص848.

(6) باول فريدمان (1840–1925م) : صاحب مبادرة الاستيطان في سيناء، ولد في روسيا، وعمل في كتابة التاريخ (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص407).

(7) أيوب، سمير: الصراع العربي الصهيوني، ج1، ص 105؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص70.

(8) الحاخام عكيبا يوسف شليزينغر: أحد طلائعي الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ولد في هنغاريا عام 1837م ، وهاجر إلى القدس عام 1870م ، وتوفي فيها عام 1922م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 439).

(9) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص2؛ تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع (بالعبرية)، ص83–84.

طريق إقامة جيش صهيوني لاحتلال فلسطين، لأنه من غير الممكن إقامة (دولة يهودية) بدون حرب احتلال ونصت خطته على أنه ستستعمل قوتان، إحداهما تدعى (لوحمي إيل)؛ أي محاربي الله، والثانية (شومري إيل)؛ أي حراس الله[1].

وعرض (آرون ماركوس)(Aaron Marcus) على ثيودور هرتزل[2] (Theodor Herzl) فكرة إنشاء جيش مؤلف من ثلاثة ملايين من الحصادين للاستيلاء على فلسطين، وشبّه هرتزل بالحارس الذي يراقب مستقبل (شعبه)[3].

وحذر(أحاد هاعام)[4](Ahad Ha-am) في إحدى مقالاته بعنوان: "حقيقة في فلسطين" من أن العرب لن يقابلوا الاستيطان الصهيوني المستمر بالاعتدال"[5]؛ لذلك عمل على إقامة ودعم المستوطنات الصهيونية في فلسطين[6].

ودعا (أليعازر بن يهوذا)[7](Eliezer Ben Yehouda) لإنشاء جمعية استيطان صهيونية لشراء أرض فلسطين؛ لتوطين الصهاينة فيها، وبعد استقراره في القدس كرس جهوده لإحياء اللغة العبرية وتطويرها[8] وأوضح أن السيف والقوس هما زينة الإنسان، ومن المسموح لليهودي أن يظهر بهما يوم السبت[9].

ونادى (ثيودور هرتزل) في كتابه " دولة اليهود " الذي أصدره عام 1896م، بضرورة هجرة صهيونية علنية بمساعدة دولة أوروبية كبرى، معتمداً على فقراء

---

(1) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 439.

(2) ثيودر هرتزل(1860–1904م): أبو الصهيونية السياسية، ولد في بودابيست، عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في آب (أغسطس) 1897م (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص95–97؛
Jewish Virtual Library: Theodor Herzl ; www. Us-Israel.org).

(3) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص84.

(4) أحاد هاعام (1856–1927م): خبير في القانون الدولي، ، وصاحب تيار المركز الروحي في الحركة الصهيونية، ولد في مدينة سكويرا الأوكرانية، وفي عام 1884م، انضم إلى منظمة أحباء صهيون(Jewish Virtual Library: Ahad ha'am ; www. Us-Israel.org).

(5) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية ، ص847.

(6) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص27.

(7) أليعازر بن يهوذا (1858–1922م): محيي اللغة العبرية، ولد في ليتوانيا ، ووفد إلى فلسطين عام 1881م (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص22؛
Jewish Virtual Library: Eliezer Ben Yehuda ; www. Us-Israel.org.

(8) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية ، ص847.

(9) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف ، ص42–43.

الصهاينة الذين يشكلون قوة عاملة رخيصة[1]، وتصور أن الوطن (القومي) اليهودي يحتاج إلى جيش نظامي صغير مزود بالأسلحة الحديثة، ويكون واجبه المحافظة على النظام في الداخل والخارج[2] .

وأعلن (أبراهام مناحيم أوسيشكين)[3](Abraham Menahem Ussishkin) في بداية الهجرة الثانية[4] أن أحد الأهداف الرئيسة للوافدين الصهاينة إلى فلسطين، احتلال العمل من أيدي العرب وخصوصاً في المستوطنات اليهودية[5]، وأن تكون جميع أراضي فلسطين، أو معظمها ملكاً للصهاينة، وبدون حق ملكية الأرض لا تكون فلسطين صهيونية أبداً، مهما كان عدد الصهاينة في المدن والقرى[6].

وقام (مناحيم شاينكين)[7](Menachem Chaenkin) بنشاط فعال في توسيع الهجرة، وأعلن في المؤتمر الصهيوني الأول[8] عام 1897م باللغة اليديشية[9] (Yiddish): "المرء لايشتري أرضاً، بل يستولي عليها، ويأخذها لنفسه"، ثم راح يشرح

---

(1) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية، ص847.

(2) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية ، ص493.

(3) أبراهام مناحيم أوسيشكين (1863–1941م): زعيم صهيوني، أطلق عليه لقب "الرجل الحديدي للصهيونية"، ولد في مدينة دوفروفنا في روسيا، وانضم عام 1881م إلى حركة أحباء صهيون، وعُين أميناً عاماً عليها، وفي عام 1903م أخذ تصريحاً من هرتزل بتنظيم اليشوف اليهودي في فلسطين، ووفد إلى فلسطين عام 1919م (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص11–12؛
Jewish Virtual Library: Ussishkin, Abraham Menahem ; www. Us-Israel.org).

(4) الهجرة الثانية: كانت الهجرة الثانية مابين 1904–1914م، ووفد خلالها إلى فلسطين ما يقارب 35ألف مهاجر صهيوني، غالبيتهم العظمى من روسيا (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص 488).

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص253.

(6) الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود، ص354.

(7) مناحيم شاينكين: تاجرٌ واقتصاديُ، تحول إلى معلم ، ثم اشترك فيما بعد بتأسيس كلية هرتزل الثانوية في تل أبيب ، وقام بنشاط واسع في توسيع الهجرة(رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص85).

(8) المؤتمر الصهيوني الأول: عقد في مدينة بازل 29–31 آب 1897م ، طرح هرتزل فيه مشروعه الذي أصبح يحمل اسم (مشروع بازل)، وجرى انتخاب لجنة تنفيذية مكونة من 15 عضواً، ولجنة إدارية مصغرة مكونة من خمسة أعضاء (للمزيد انظر: منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص452).

(9) اللغة اليديشية: تعد من الخصوصيات الثقافية اليهودية، وكانت تلك اللغة من القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر ، ووسيلة الاتصال الشفوي بين اليهود من هولندا إلى أوكرانيا، وكانت وسيلة للكتابات الأدبية.
(Jewish Virtual Library: Yiddish Language ; www. Us-Israel.org).

أهمية العمل العسكري في تحقيق أهداف الصهيونية، وضرب أمثلة ذلك بالدعوة إلى إشراك فرقة صهيونية في غزو فلسطين واحتلالها[1].

وتحدث (ماكس بودنهايمر)[2](Max Bodenheimer) في مذكراته عن الناحية العسكرية في الفكر الصهيوني قائلاً: "وعلى الرغم من رفضي لفكرة شن حملة عسكرية في غياب الوضع الذي يستدعي ذلك، فإنني لم أكن أستطيع إلا أن آمل بأن يمهد توريط تركيا في الحرب السبيل أمام الاستيلاء على أرض فلسطين[3].

وطالب (نحمان سيركين)[4](Nachman Sirkin) عام 1898م بتهجير عرب فلسطين من بلدهم؛ ليحل الصهاينة مكانهم[5] وقال:" عندما يتحول عدوك إلى إراقة الدم بوضوح، يجب علينا بأن ننادي بصوت عال، توحدوا واخرجوا للشوارع بالسلاح؛ بالأيدي، والمسدسات، والخناجر، والعصي، وإن قيمة وجودنا هي (كرامتنا) الإنسانية والوطنية، وليس لديكم ما تبحثون عنه في أنحاء العالم إلا في فلسطين. لا تستسلموا لمن يذبحكم لاتسلموهم رقابكم ليذبحوكم!"[6].

ويتضح هنا عظيم افتراء ذلك الصهيوني، الذي دعا الصهاينة إلى القدوم إلى فلسطين، والسيطرة عليها، وإشهار السلاح، ثم يقول لهم: " لا تستسلموا لمن يذبحكم"!، ومعلوم أن المعتدي هو الذي يذبح المعتدى عليه، أو يسعى لتحقيق ذلك .

ووضع (جوزيف ماركو باروخ)[7] (Joseph Marco Baruch) (1872-1899م) خطته بأن يقوم الصهاينة بشراء جزيرة صغيرة في البحر المتوسط، ويقيمون

---

(1) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص85.

(2) ماكس إيزيدور بودينهايمر(1865-1940م): من زعماء الصهيونية في ألمانيا، ولد في مدينة شتوتغارت ، وانضم لأحباء صهيون في شبابه ، وساعد هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص 32).

(3) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص85.

(4) نحمان سيركين (1868-1924م): أبو الصهيونية الاشتراكية، ولد في روسيا، وانضم إلى أحباء صهيون عندما كان طالباً جامعياً، وفي عام 1898م نشر كتابه الأول " المسألة اليهودية والدولة اليهودية الاشتراكية". (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص241).

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص253.

(6) جرا جرشون: الحارس، هاشومير، ص8.

(7) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

عليها (دولة يهودية) بقوة السلاح، وقد حضر المؤتمر الصهيوني الثاني[1] المنعقد في عام 1898م، وهدد هرتزل بتنظيم جيش، والاستيلاء على فلسطين بالقوة، حتى أن هرتزل تخوف من إقدام ذلك الفوضوي على اغتياله لتحقيق مأربه[2].

وقال (فلاديمير جابوتنسكي)[3](Vladimir Jabotinsky):" علينا خلق قوة يهودية محاربة، وبفضل وجود تلك القوة المحاربة إلى جانب دول الحلفاء، نستطيع أن نطالب بحقوقنا[4]، ففي خطاب لجابوتنسكي لبعض الطلاب الصهاينة في فيينا، " أوصاهم بالاحتفاظ بالسيف؛ لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل إن ملك(لأجدادنا الأوائل)... إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء، أي أن السيف يكاد يكون المطلق، أصل الكون وكل الظواهر"[5]. وكان يؤمن بضرورة الإسراع في الهجرة، والاعتماد بشكل رئيس على وحدات عسكرية صهيونية[6].

وقال (دافيد بن غوريون)[7](David Ben-Gurion):" إن نجاح الثورة اليهودية يرتهن بإعادة جميع يهود العالم إلى(أرض الميعاد) في فلسطين"[8]، ونادى بن غوريون بما أسماه "دين العمل" مشدداً على أهمية اليهود في استيطان فلسطين، والعمل اليدوي لتحويلها إلى أمة كغيرها من الأمم"[9].

---

(1) المؤتمر الصهيوني الثاني : عقد في بازل 28-31 آب(أغسطس) 1898م، وركز اهتمامه على كيفية إدخال الفكرة الصهيونية في أوساط الجاليات اليهودية في مختلف أنحاء العالم، وفيه تم الإعلان عن إقامة صندوق الاستيطان (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص452).

(2) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص84-85.

(3) جابوتنسكي (1880-1940م): أديب وصحفي ومؤسس الصهيونية التصحيحية ورئيسها ولد في روسيا عام 1880م، وشكل في عام 1915م كتيبة البغال، وعمل على تشكيل كتائب عبرية (Shlomo, Avineri: Making of modern Zionism, P.159).

(4) جلعادي، زرففل: الدفاع المخفي (بالعبرية)، ص8.

(5) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف، ص42-43.

(6) بن حور، رفئيلا: كل فرد هو ملك(بالعبرية)، ص273؛ أديب، أودي: الصراع الصهيوني، ص57؛ أبو غزالة، بسام: الجذور الإرهابية، ص14.

(7) دافيد بن غوريون (1886-1973م): ولد في بلونسك، وتلقى تعليمه في المدرسة العبرية التي أنشأها والده، وكان بن غوريون من مؤسسي نقابات العمال، وأعلن قيام (إسرائيل) في مايو(أيار) 1948م، وأصبح رئيس الوزراء ووزير الدفاع (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص41-43؛ (Jewish Virtual Library: David Ben-Gurion; www. Us-Israel.org).

(8) الشيخلي، خالد: جذور الصراع، ص81.

(9) إرشيدات،عصام وآخرون:دراسات في القضية، ص21-22.

وكتب الحاخام (ص.هــ كليستر)(Klistr)عن ضرورة إعداد حراس يعرفون الحرب، حتى لا يهاجمهم العرب، ويبيدونهم هم وكرومهم[1].

ويلاحظ من فكرته دعوته إلى وجوب إنشاء قوة وتشكيلات عسكرية صهيونية لاحتلال فلسطين، وإقامة الوطن (القومي) الصهيوني.

وعبر (إسرائيل شوحط)[2](Israel Shochat) عن فكره العسكري بقوله: "هدفنا ليس مؤقتاً، لكنه هدف تاريخي له قيمة، لأجيال وأجيال، ونحن مستعدون لتقديم وقتنا وأنفسنا وقوتنا؛ من أجل الحماية والدفاع"[3].

وتوصل بيرل كاتسنلسون[4] (Pearl Katzenelson) إلى قناعة مفادها: أنه لابد من إقامة أجسام قوية ومنظمة لحماية البيشوف[5] الصهيوني الذي سيبقى معرضاً للخطر إن بقي العمل بدون تنظيم وتخطيط[6].

وكان الدكتور (فيلهلم بوهلندورف)(Wilhelm Bohlndorf) شديد الحماس لفكرة استيطان فلسطين عن طريق القوة، ولقد وضع خطة، تقضي بتجميع عدد من رفاقه، والانتقال إلى شرقي الأردن؛ لتثبيت أقدامهم هناك، والبدء بشن حرب عصابات على البدو، فيما لو عارضوا فكرته بإقامة (دولة لليهود) [7].

وعبّر موشي ديان[8](Moshe Dayan)عن محورية العنف في إنشاء (إسرائيل) واستمراريتها قائلاً: "إننا جيل من المستوطنين، ولا نستطيع غرس شجرة، أو بناء بيت

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص2.

(2) إسرائيل شوحط (1886-1961م): مؤسس منظمة الحارس(هاشومير)، ولد في روسيا، وانضم إلى حزب عمال صهيون(بوعالي تسيون) منذ تأسيسه، ووفد إلى فلسطين عام 1904م.

(Jewish Virtual Library: Israel Shochat;www.Us-Israele.org؛ Encyclopedia of Zionism and Israel ,Vol.2, P.1031).

(3) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية(بالعبرية)، ص105.

(4) بيرل كاتسنلسون : من زعماء ومنظري حركة العمال الصهاينة في فلسطين، ولد في روسيا، وتلقى تعليماً منوعاً، وفي عام 1908 وفد إلى فلسطين (عيلام، يغال: ألف صديق(بالعبرية) ، ص 457).

(5) البيشوف : كلمة عبرية تعني "التَوطْن"أو "السكَن"، وهي تشير إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية، واستخدمت الكتابات الصهيونية كلمة (البيشوف) لتوحي بأن ثمة استمراراً يهودياً عبر التاريخ، وأن (الوجود اليهودي) في فلسطين كان مستمراً ومتصلاً.(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج2، ص208).

(6) عيلام، يغال: ألف صديق(بالعبرية) ، ص457.

(7) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص84.

(8) موشي ديان: ولد عام 1915م في كيبوتس (دغانيا) في طبريا، ولما بلغ السادسة من عمره انتقلت عائلته إلى مستوطنة (نهلال)، في حيفا وانضم ديان إلى الهاغاناة، وتم تكليفه عام 1947م بتدريب

دون الخوذة الحديدية والمدفع، علينا ألا نغمض عيوننا عن الحقد المشتعل في أفئدة مئات الآلاف من العرب حولنا، علينا ألا ندير رؤوسنا حتى لا ترتعش أيدينا، إن قدر جيلنا وخياره في أن نكون مستعدين ومسلحين، وأن نكون أقوياء وقساة؛ حتى لا يقع السيف من قبضتنا، وتنتهي الحياة "[1].

يتضح من كلام المفكرين والقادة الصهاينة، طريقة تفكيرهم العسكرية،و اتجاهاتهم نحو إقامة منظمات عسكرية، ورغبتهم الشديدة في أن يكون لهم جيش قوي، يعتمدون عليه، ويستخدمونه للسيطرة على فلسطين، وسلبها من أصحابها الأصليين، وطردهم منها.

ثانياً: التجارب الصهيونية السابقة في إنشاء التنظيمات العسكرية:

تركز اليهود في شرق أوروبا، خاصة في روسيا وبولندا مع بداية القرن التاسع عشر، وعاشوا في روسيا بنظامين مختلفين؛ فهناك مَنْ فَضّل العيش داخل تجمعات خاصة (الجيتو Ghetto)[2]، وهناك مَنْ فَضّل الاندماج مع الشعب الروسي والاختلاط بهم، والإقامة داخل الأحياء الروسية خارج منطقة الاستيطان [3] .

وقد تفاوتت معاملة اليهود وتحركاتهم في روسيا حسب القيصر الحاكم[4]، فصدرت قوانين تحد من أنشطتهم، وتحرم عليهم الاستيطان إلا في أماكن معينة، في عهد كاترين الثانية (Catherin II) (1729-1796م) التي أصدرت قانوناً عام 1791م، منع اليهود من الاستيطان إلا في "مناطق الاستيطان اليهودي"[5]، وأصدرت عام 1794م،

أبناء الكيبوتسات، وعين في عام 1953م، رئيساً للأركان العامة حتى عام 1958م، وتولى خلالها العملية العسكرية لاحتلال سيناء عام 1956م، وتوفي عام 1981م (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص236).

(1) رفعت، نادية، حمودة، عمرو: المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ص 11.

(2) الجيتو: هو اسم أطلق على كل شارع أو حي تم جمع اليهود فيه، وكانت تلك الأحياء محاطة بالأسوار؛ لتأمين الموجودين فيها وحمايتهم من المهاجمين، وانتشر الجيتو المغلق في اسبانيا وإيطاليا وأوروبا الشرقية (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات ، ص98).

(3) بصل، لورين: أوضاع اليهود في روسيا القيصرية، ص22،31.

(4) بصل، لورين: أوضاع اليهود في روسيا القيصرية، ص22،31.

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص27؛ بصل، لورين: أوضاع اليهود، ص25.

قانون فرض ضرائب باهظة؛ مما أدى إلى هروب اليهود من "الشتتل(Shtetle) [1] وكوّنوا تجمعات خاصة بهم [2].

وحاول القيصر ألكسندر الأول (Alexander 1) (1777–1825م) منذ توليه الحكم التصدي للمسألة اليهودية في روسيا[3]، فسعى لإيجاد حل إيجابي لها، وشكّل لجنة لدراسة مشكلة اليهود ووجودهم داخل الجيتو، وكيفية إخراجهم ودمجهم بالمجتمع الروسي[4]، فسمح لأبناء اليهود الالتحاق بالمدارس، كما سمح لهم بالزراعة في المناطق النائية[5]، ولكن كثيراً منهم واصلوا معاملاتهم الاستغلالية؛ مما دعا القيصر "نيقولا الأول"[6](Nicholas 1) لمحاربة تلك الظاهرة ، ففرض عليهم الخدمة العسكرية ، وانكمشت قبل وفاته التجمعات اليهودية إلى النصف [7].

وباعتلاء"ألكسندر الثاني"[8](Alexander 2) الحكم ألغى بعض القوانين الجائرة بحقهم[9] وفتح المدارس والجامعات أمامهم ، وتم الاعتراف بمهنة المحاماة لهم عام 1864م، وغيرها من المجالات، وسمح لهم أن يستوطنوا في المدن مثل: موسكو، وسان بطرسبورغ التي كانت مغلقة أمامهم [10]، ووصفهم اليهود ألكسندر (بالقيصر المتحرر)، لكن خروج اليهود الروس من مناطق الاستيطان اليهودي سبّب مشاكل عديدة للإمبراطورية الروسية؛ مما أجبر القيصر ألكسندر الثاني على إعادة النظر في القوانين

---

(1) الشتتل: نموذج من مجتمعات اليهود المغلقة، وهو عبارة عن مجتمعات منعزلة وشبه ريفية، وكان يهود الشتتل نادراً ما يتصلون بغيرهم في غير الأمور الاقتصادية، وظهر الشتتل بعد احتدام الصراع بين طبقات التجار المسيحية الناشئة وطبقة التجار اليهود، وحياة الشتتل لم تكن تروق لكثير من اليهود .(Jewish virtual library: Shtetle; www.Us-Israel.org)

(2) بصل، لورين: أوضاع اليهود، ص28.

(3) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص29–30.

(4) بصل، لورين: أوضاع اليهود، ص25.

(5) الحوت، بيان: القضية، الشعب ، الحضارة، ص239.

(6) نيقولا الأول (1828–1855م): حكم روسيا، وسعى إلى تدمير حياة اليهود في روسيا، وأمر بتجنيد الشباب الصهيوني في سن 12 عاماً، وخطف العديد منهم، وأدى ذلك لهرب الكثير من اليهود نتيجة لذلك. (Jewish Virtual Library: Nicholas 1; www.Us-Israel.org) .

(7) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص29–30.

(8) ألكسندر الثاني (1855–1881م): قيصر روسي، وهو ابن القيصر نيقولا الأول ، وأدخل ألكسندر إصلاحات عديدة في بداية عهده لتحديث روسيا ، كما شجع إصلاح النظام التعليمي، وأدخل نظام التجنيد الإجباري(الكيالي ، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة، ج1، ص 263).

(9) الحوت، بيان: القضية،الشعب ، الحضارة، ص239.

(10) Lucas, Noah: The Modern History, P.21.

التي أصدرها، فتم تعديلها بقوانين أخرى دعت إلى تجميع اليهود، بصفة إجبارية في مناطق الاستيطان؛ مما حدا باليهود إلى التوعد لذلك القيصر بالقتل والتنكيل[1].

استمرت تلك المعاملة إلى عام 1881م، حيث اغتالت خلية (ثورية) القيصر الروسي، وكان من بين أعضائها يهودية تدعى "هيسيا هلفمان (H. Helfman)"[2]، فاجتاحت روسيا موجة من الاضطرابات أشعلها ذلك الاغتيال[3]، فكان الاغتيال الشرارة التي أشعلت نار الأعمال المعادية لليهود[4].

أصدر ابنه ألكسندر الثالث[5] (Alexander 3)، الذي اعتلى العرش عدة قوانين ضد اليهود في روسيا[6]، لاحق من خلالها اليهود الروس، وقامت السلطات الروسية بحملة اغتيالات واسعة ضدهم على ما اقترفت أيديهم [7].

وأصدر ألكسندر الثالث عام 1882م، ما سُمي بقوانين مايو، اقتصر بموجبه عدد اليهود في المدن بما لا يزيد عن 1000 نسمة، بحيث يكونون محرومين من الاتصال بالفلاحين، وبموجب ذلك المرسوم تخبط آلاف اليهود في الفقر الشديد، وتقلص عدد اليهود المسموح لهم بدخول المدارس و الجامعات الحكومية، وفي عام 1882م، انخفض عدد اليهود الذين كانوا يخدمون في الجيش، وفي عام 1889م، تم منع اليهود من ممارسة المحاماة[8].

---

(1) بصل، لورين: أوضاع اليهود، ص34؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص30.

(2) هيسيا هلفمان (1855–1882م): ولدت هيسيا عام 1855م لعائلة غنية، انضمت في سن 16 عاماً للحركة (الثورية) في كييف، وانضمت إلى منظمة نارونايافوليا الإرهابية في سان بطرسبورغ، وساعدت في انضمام العديد من الطلاب لتلك الخلية، وحكم عليها عام 1881م بالإعدام بتهمة التواطؤ في اغتيال القيصر ألكسندر الثاني.
(Jewish Virtual library: Hessia Helfman; Us-Israel.org).

(3) وزارة الدفاع: القضية الفلسطينية ، ص56؛ النعيمي، أحمد: اليهود والدولة العثمانية، ص15؛ لدور، يسحاك: استيطاننا في البلاد (بالعبرية)، ص21؛ سعد، إلياس: الهجرة اليهودية، ص14؛الحلاق ، حسان : موقف الدولة العثمانية، ص85؛
Foa, Sylvana: A Short Take on a Long History Palestine,p36.

(4) ياغي، إسماعيل: الجذور التاريخية للقضية ، ص22؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص59.

(5) ألكسندر الثالث: قيصر روسي حكم من 1881حتى 1894م، وهو ابن ألكسندر الثاني وخليفته ، وتعرض اليهود في عهده للاضطهاد. (الكيالي ، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة، ج1، ص262– 263).

(6) Lucas, Noah: The Modern History, P.24.

(7) زهر الدين،صالح:الصهيونية نشأتها،ص30–31؛ السعدون، صالح: الاتحادالإنجلو يهودي، ص175.

(8) الحوت، بيان: القضية، الشعب، الحضارة ص239 .

ووجد بعض المثقفين اليهود ــ إزاء إجراءات القمع الروسية ضد اليهود ــ الفرصة المواتية للخروج ضد أفكار الاندماج (الهسكالاه)[1]، التي نادى بها مثقفون يهود، وعندما حرضت الحكومة القيصرية الجمهور بالاعتداء على اليهود في عام 1882م، وما بعدها، كانت الحكومة نفسها تسمح لليهود بتشكيل الجمعيات الصهيونية، وتهجير اليهود خارج روسيا؛ ليتوجهوا إلى فلسطين[2]، فقامت منظمات وجمعيات صهيونية أهمها "جمعية أحباء صهيون"[3] (Lovers of Zion)، و"بيلو"[4](Bilu)، وكانت المهام الرئيسة لهما إحياء اللغة العبرية، وشراء الأراضي في فلسطين، وتدريب الشباب اليهودي وتهجيرهم إليها[5]، ونتج عن نشاطهما هجرة مئات الصهاينة إلى فلسطين[6].

كان لتلك الاضطرابات والاعتداءات تأثيرها البالغ في تقوية الفكرة الصهيونية ودعمها، ودفعها للخروج من حيز الفكر إلى حيز التنفيذ،فبرزت المطالبة بتشكيل منظمات يهودية تقوم بالعمل على حماية التجمعات اليهودية من تلك الاعتداءات، وحملت تلك الدعوة الطابع الفردي، حيث تأسست بعض المجموعات الصغيرة لدى مختلف التجمعات اليهودية[7]، مثل: تنظيمات (الدفاع الذاتي) التي أُسست في روسيا[8].

وقد دعا ليو بنسكر منذ عام 1881م، لإنشاء تلك المنظمات، واشترك جابوتنسكي في إحداها عام 1903م، بأوديسا[9]، وفي عيد الفصح اليهودي عام1901م في مدينة

---

(1) الهسكالاه: حركة اجتماعية روحية أقيمت بين يهود ألمانيا نهاية القرن الثامن عشر، كانت تعمل على إصلاح الحياة اليهودية (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص160).

(2) النتشة، رفيق: السلطان عبد الحميد الثاني ، ص102؛ زهر الدين، صالح: الصهيونية نشأتها، 128.

(3) أحباء صهيون : مجموعة من الجمعيات الصهيونية التي أنشئت في شرق أوروبا، رداً على (المذابح) التي تعرض لها اليهود في روسيا 1881-1882م، وحصلت أحباء صهيون عام 1890م،وشجعت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين. (حسين، محمد: الاستيطان الصهيوني، ص16).

(4) بيلو (Bilu): أنشأ تلك الجمعية مجموعة من الطلاب في جامعة خاركوف الروسية عام 1882م، و ودعت اليهود للهجرة إلى فلسطين تحت شعار "إذا لم أساعد نفسي، فمن يساعدني، يا بيت يعقوب هلم بنا نذهب". (لدور، يسحاك: استيطاننا (بالعبرية)، ص107).

(5) زهر الدين، صالح: الصهيونية نشأتها، ص128؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص26؛ السعدون، صالح: الاتحادالإنجلو يهودي ، ص175 ؛

Weintraub, and Others: Moshava, Kibbutz, P.3.

(6) بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص218.

(7) بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة ، ص12؛ محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص253-254.

(8) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة،ص99-100؛ تلمي،أفرايم:من وما(بالعبرية)،ص93-95.

(9) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص99-100.

(بيكاترينوسلاف) تصدى أعضاء الدفاع الذاتي لهجمات الروس، وتغلبوا عليهم دون تدخل الشرطة[1] وفي مدينة (هومل) في روسيا قام يحزقئيل خنكين وزوجته بتنظيم الشباب لمواجهة الروس[2].

وكان خنكين يدعو إلى الانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم ، وقد تراكمت لديه الخبرة في المجال الأمني الشعبي، و خبرة في القيادة وإدارة الأعضاء وتنظيمهم[3]، وقد توقفت اعتداءات الروس على اليهود في عام 1884م، لكنها عادت بعد عشرين عاماً[4] حيث تعرض اليهود للاعتداءات في مدينة كيشينيف[5] عام 1903م، ولكن اليهود تصدوا للروس، ورأوا في أنفسهم جيل(التحرير الأول) [6]، ومن بين أولئك الشباب يتسحاك بن تسفي[7](Yitzhak Ben Zvi)، الذي كان يترأس فرق (الدفاع الشعبي) في بوليفيا[8].

ففي فترة أحداث كيشينيف، قام بن تسفي بإعداد فرق للدفاع الشعبي اليهودي، والحصول على السلاح بشكل سريع خصوصاً المسدسات[9]، وكانت أحداث كيشينيف نقطة تحول في رد فعل يهود روسيا على الاعتداءات، ونشأت في مدن وبلدات عديدة روابط دفاعية كانت مرتبطة بالحركة الصهيونية[10]، و تم تدريب الشباب بشكل سري خارج المدن

---

(1) تلمي، أفرايم: من وما(بالعبرية)، ص93-94.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص8.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية) ، ص 31، 33.

(4) الحوت، بيان: القضية، الشعب، الحضارة، ص239.

(5) اعتداءات كيشنيف: هي اعتداءات تعرض لها اليهود في مدينة كيشنيف عام 1903م، والتي تزامنت مع اليوم الأخير من عيد الفصح، فتم ارتكاب (مذبحة) حينها ضد اليهود، ولم يقم الجيش الروسي بوقف المذبحة حتى اليوم الثالث، ولقي حذفه في تلك الأحداث قرابة 45يهودياً ، وأصيب عدد آخر، وتم تدمير الممتلكات اليهودية.
(Lucas, Noah: The Modern History, P.30).

(6) جرا، جرشون: الحارس(بالعبرية)، ص8؛
Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.65.

(7) يتسحاق بن تسفي (1884-1963م): ولد في أوكرانيا، ووفد إلى فلسطين بداية عام 1907م، وكان مندوب بوعالي تسيون، وشارك في تأسيس هاشومير(الحارس)، وفي عام 1952م انتخب رئيساً للدولة الصهيونية (إسرائيل).
(Jewish Virtual Library: Yitzhak Ben Zvi ; www. Us-Israel.org).

(8) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية) ، ص 33.

(9) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية) ، ص 33.

(10) تلمي، أفرايم: من وما (بالعبرية)، ص93،95.

على استخدام السلاح، الذي كان بيد مجموعات"عمال صهيون"(بوعالي تسيون)[1](Poalei Zion) حيث كانوا يخزنونه وينظفونه[2] .

وفي النهاية تم تخبئة السلاح في بيت يتسحاك بن تسفي، وبذلك حصل بن تسفي على خبرة في بلورة الفرق الدفاعية، وإعدادها ، كما حصل على خبرة تنظيمية لنشاطات الدفاع الذاتي[3] ووجدت الدعوات المسلحة والصريحة للدفاع عن الذات تعبيراً لها، في منشور وزع في20 نيسان (أبريل) عام 1903م ، كان نصه:" أيها الأخوة: القتل والمهانة في كيشينيف، التي لم يسبق أن واجهنا مثلها ، يُفرض علينا أن نفتح أعيننا؛ لنحمي مكانتنا في هذه البلاد، وعلينا أن نعرف اختيار سبيلنا، ولانستمر في إيهام أنفسنا بمواساة بلهاء، وأماني كاذبة"[4].

واستطاع يتسحاك بن تسفي الهرب إلى فينا بعد أن اكتشفت الشرطة مخزناً صغيراً من الأسلحة في بيته[5].

وكان من نشطاء الدفاع الذاتي (إسرائيل شوحط) في منطقة (جوردونا)، وقد قام بتنظيم مجموعات الدفاع المحلية، وكان يترأسها، وقد انضم إليها (ميخائيل هلفرين)[6] (Mikhail Hlfren)، الذي أسس مجموعات محاربة، واستطاع أن ينقل لتلاميذه خبرته في مجال المعارك والدفاع الشعبي، و قال (تشركسكي) " أحد أعضاء منظمة الحارس" في

---

(1) عمال صهيون: بادر بعض المفكرين الصهيونيين إلى محاولة خلق نوع من التزاوج بين الأفكار الاشتراكية والأفكار الصهيونية، فظهرت مجموعات من العمال في الجزء الشمالي من منطقة الاستيطان اليهودية، أطلق عليها اسم "بوعالي تسيون" (Poalei Zion) (عمال صهيون)، ولم يكن لديها برنامج معين، أو علاقات تنظيمية مع بعضها البعض، وقد اجتمعت الحركات اليهودية الاشتراكية في أوديسا في كانون ثان (يناير) عام1905م، وأُعلن عن تأسيس "حزب العمال الصهيوني الاشتراكي". (ل. لقتيا، د. بن ناحوم: رسائل بورخوف(بالعبرية)، ج2، ص197؛ سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص47.).

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية)، ص34.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية)، ص34.

(4) تلمي، أفرايم: من وما (بالعبرية) ، ص95-96.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية)، ص28-29.

(6) ميخائيل هلفرين (1860-1919م): انضم إلى أحباء صهيون بعد زيارته فلسطين عام 1881م، وجمع أموالاً لدعم الاستيطان، وفي عام 1886م، واستقر في فلسطين، وأقام مستوطنة ريشون ليتسيون على أراضي(عيون قارة)، وأسس فيها رابطة العمال (عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص92).

مذكراته: "أنه رأى هلفرين خارج فلسطين، وهو يعد فيالق الدفاع الشعبي، ويديرها بنفسه، وأنه هو أول من علمهم أسس القتال"[1].

كان عام 1903م ، منعطفاً مهماً في حياة جابوتنسكي، حيث أدرك المشكلة اليهودية بكل محتوياتها، وكانت بداية نشاطه في "الدفاع الشعبي"، وقد أرسل رسائل للتجار اليهود في روسيا اقترح عليهم تنظيم الحماية الذاتية، لكن أعماله لم تقابل حتى بالرد، وصُدم بعدم المبالاة اليهودية[2].

وقرر جابوتنسكي العمل على عاتقه الشخصي، وسمع عن نشاط بعض الشبان لجمع تبرعات في أوديسا لتشكيل نواة الدفاع الشعبي، وعلى الفور انضم إليهم، وبدأ بجمع التبرعات لشراء السلاح[3].

أدت الأحداث ضد اليهود في روسيا إلى قيام هجرة ثانية من روسيا إلى فلسطين، وحمل الوافدون الذين رحلوا من روسيا بعد أحداث كيشينيف عام 1903م، معهم روح (الدفاع)، وكان منهم أعضاء في منظمة (الدفاع الذاتي) التابعة لحزب عمال صهيون (بوعالي تسيون)، وكانت تلك المجموعات تحمل معها الخبرة في المجال الأمني[4].

ثالثاً: موجات الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين (1882-1914م).

قدم إلى فلسطين ما بين 1882-1914م هجرتان صهيونيتان، هما : الهجرة الأولى، والهجرة الثانية، وأقام الوافدون الصهاينة مستوطنات عدة في فلسطين، وسعوا لحماية أنفسهم، وحماية المستوطنات التي أقاموها من هجمات الفلسطينيين، الذين انطلقوا للدفاع عن أنفسهم، وعن أرضهم التي سلبها الصهاينة منهم.

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس(بالعبرية) ، ص34- 35.

(2) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص19؛

Edelheit, Abraham J, History of Zionism,P.69 ؛Jewish Virtual Library: Jabotinsky; www. Us-Israel.org.

(3) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص20؛

Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.64-65 .

(4) محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص254؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارجيورا والحارس (بالعبرية)، ص33.

1) موجة الهجرة الأولى والاستيطان الصهيوني (1882–1903م):

شهدت فلسطين منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر تدفق مجموعات صهيونية من شرق أوربا، من(أحباء صهيون وبيلو، وأبناء موسى) بدعوى أن فلسطين هي وطن (للشعب اليهودي)[1].

وكانت الخطوة الأولى للاستيطان ، قيام مجموعة من اليهود المقيمين في القدس بإنشاء مستوطنة بتاح تكفا[2] عام 1878م على أراضي قرية ملبس[3].

وقَدمت الهجرة الأولى على دفعتين؛ الأولى كانت ما بين (1882–1884م)، وخلال سنتي (1881–1882م) لم يصل فلسطين أكثر من أربعمائة صهيوني[4]، ويعد عام 1882م، بداية الهجرة الفعلية إلى فلسطين، وفكّر قادة الصهاينة منذ الأيام الأولى لتلك الهجرة بضرورة وجود قوات دفاعية تعمل على المساعدة في الاستيطان، في المناطق المزدحمة بالسكان العرب [5].

حاول الصهاينة خلال الموجة الأولى تأسيس منظمات متطوعين للدفاع عن الأرواح والممتلكات، ففي "زخرون يعكوف"[6] شُكِّلت عام 1887م، منظمة لحماية المستوطنات أطلق

---

(1) قاسمية، خيرية: المقاومة العربية للصهيونية، ص373؛ شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، ص321.

(2) بتاح تكفا: مستوطنة صهيونية أنشأها جماعة من يهود القدس ،على أراضي القرية العربية (ملبس) وتعني بتاح تكفا بالعبرية "مفتاح الأمل"، وأصبحت فيما بعد من أوسع المستوطنات الصهيونية في فلسطين (عوض،عبد العزيز:مقدمة في تاريخ،ص73–74؛عراف، شكري:المواقع الجغرافية في فلسطين، ص294).

(3) جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص62؛ طوقان، فواز: الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية، ص23؛ وزارة الدفاع: القضية الفلسطينية، ص107؛

Lucas, Noah: The Modern History, P.23-24.

(4) الحوت، بيان: القضية،الشعب ، الحضارة ص394.

(5) شيلا، مرجليت: تجارب في الاستيطان(بالعبرية)، ص1.

(6) زخرون يعكوف: مستوطنة صهيونية أنشئت على أراضي القرية العربية (زمارين) تقع على السلسلة الجنوبية لجبال الكرمل. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص 446).

عليها اسم (رابطة الشبيبة وحراس سلامة المستوطنات) (أغودات مكابيم فنوطري منوحات هموشافاه)[1].

وكانت الموجة الثانية من الهجرة الأولى في عامي (1890-1891م)، ووفد خلالها حوالي 25 ألف صهيوني[2]، وتميزت تلك الموجة بعفويتها وعدم تنظيمها[3] وفضل الصهاينة السكن في المدن، خاصة في القدس، والخليل، وصفد[4]، وطبريا [5].

كما أنشأوا ثلاثة وعشرين مستوطنة زراعية خلال فترة الهجرة الأولى[6]، وشُكِّلت في كل مستوطنة منظمة للحراسة من قسمين: الأول للحراسة الداخلية، والثاني للحراسة الخارجية، وكانت من الفرسان الذين يحرسون الحقول[7].

وكانت السلطات العثمانية قد تنبهت لما يدور عند الصهاينة؛ فأصدرت في نيسان (أبريل) عام 1882م، قانوناً يمنع الصهاينة من الاستيطان في فلسطين[8]، ولكنهم أقاموا تلك المستوطنات وغيرها بأسلوب التحايل، مستغلين ضعف القوانين والأنظمة العثمانية، وبالرشوة للموظفين الأتراك، إلى حدٍ مكّنهم من الاستيلاء على بعض أراضي الأوقاف الإسلامية[9].

أما بالنسبة للصهاينة الموجودين في فلسطين، فلم تعجبهم الهجرات الصهيونية من الخارج والإقامة في فلسطين؛ لأن ذلك شّكل مزاحمة لهم [10].

وواجهت المستوطنات الصهيونية صعوبات كثيرة، سواء كان ذلك من السكان العرب، أم من السلطات العثمانية[11]، أو قلة الموارد المالية، والافتقار إلى المهارات

---

(1) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناة، ص 9 ؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغاناة ، ص15.

(2) لدور، يسحاك: استيطاننا(بالعبرية)، ص20؛ أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص21؛ Weintraub, and Others : Moshava, Kibbutz,P.3.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية ج1، ص101.

(4) اتخذ اليهود مدينة صفد مركزاً لهم ؛ لاعتقادهم أن مدينة صفد مقر مملكتهم الموعودة (الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود ، ص201).

(5) الحوت، بيان: القضية،الشعب،ص398؛ الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود، ص 338.

(6) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ، ص321؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص18.

(7) بدر، حمدان : دور منظمة الهاغناة ، ص 9؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة، ص15.

(8) النتشة، رفيق: السلطان عبد الحميد، ص102؛ ياغي، إسماعيل: الجذورالتاريخية، ص41.

(9) ياسين، السيد: الاستعمار الاستيطاني،ج1 ، ص61.

(10) جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، ص61.

(11) عوض، عبد العزيز: مقدمة في تاريخ فلسطين، ص75قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص18.

الزراعية، والجهل بتربة فلسطين وأوضاعها؛ مما قاد المستوطنين إلى أزمة اقتصادية هددت مشروعاتهم[1].

بدأت الاصطدامات المسلحة بين الفلاحين العرب والغزاة الصهيونيين عام 1886م، عندما هاجم الفلاحون المطرودون من الخضيرة، وملبس،المستوطنات الصهيونية التي أقيمت على قراهم المغتصبة بعد أن أُجلوا عنها بالقهر[2]، ونتيجة لهجوم العرب المتكرر على الصهاينة، لجأ المستوطنون الصهاينة إلى إنشاء نظام للحراسة بذريعة (الدفاع) الذاتي[3] .

وأدرك مؤسسو ذلك النظام كما ذكر أحدهم: "أن طريقهم ليس مفروشاً بالورود، إنهم يريدون أن يعطوا جيرانهم العرب انطباعاً في بلد قانونه السائد هو قانون الصحراء، ولكي يثبتوا ذاتهم ويرهبوا العرب ويكسبوا احترامهم، وكي يزيحوا من نفوسهم أية فكرة عن إمكانية طردهم من فلسطين[4].

ودفعت الاصطدامات بين العرب والصهاينة الحكومة العثمانية في عام 1887م، إلى فرض قيود على هجرة المستوطنين الذين كانوا يدخلون البلاد سياحاً، بحيث لم يعد يسمح لهم بالإقامة أكثر من ثلاثة أشهر، وذلك بموجب جواز سفر أحمر، عوضاً عن جوازهم الأصلي عند دخول فلسطين [5].

ودفعت صعوبة التأقلم في جو جديد، وصعوبة العيش في فلسطين إلى عودة بعض المستوطنين إلى روسيا، وذهب قسم منهم إلى أمريكا، واتجه قليل منهم إلى القدس[6].

2) موجة الهجرة الثانية والاستيطان الصهيوني في فلسطين (1904–1914).

بدأت الهجرة الثانية عام 1904م، واستمرت حتى الربع الأخير من عام 1914م[1]، ورفع مهاجرو تلك الموجة شعار "العمل الجسدي" و" دين العمل"[2] أي: التخلص من اليد العاملة العربية في المستوطنات القائمة آنذاك، واستبدالها بالعمال الصهاينة[3].

---

(1) شيلا، مرجليت: تجارب في الاستيطان(بالعبرية)،ص 12 .
D. Weintraub, and Others : Moshava , Kibbutz ,P.4.

(2) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين ، ص41؛ عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية، ص854.

(3) قاسمية ، خيرية : النشاط الصهيوني ، ص 31.

(4) قاسمية ، خيرية : النشاط الصهيوني ، ص 31.

(5) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين ، ص41.

(6) جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين ، ص61.

فاق عدد الصهاينة الذين وفدوا إلى فلسطين، خلال الفترة مابين 1904–1914م، عدد الذين وفدوا إلي فلسطين خلال الموجة الأولى؛ بسبب تسلم أحمد رشيد متصرفية القدس المعروف بمواقفه المؤيدة للهجرة الصهيونية[4].

واجه المستوطنون الجدد النفور؛ لافتقارهم الخبرة، فلم يكن الصهاينة في المستوطنات يفضلون العامل الصهيوني، قليل الخبرة في مجال الزراعة، وفضلوا العامل العربي، الذي كان يأخذ أجراً قليلاً[5].

وأنشأت الموجة الثانية من المهاجرين إلى فلسطين نوعين جديدين من المستوطنات الزراعية هما: الكيبوتس[6] والموشاف[7] [8]، وعملت على حماية مناطق واسعة من الأراضي، في ظل إجراءات أمنية صعبة[9].

وتميزت السنوات الأولى، بشراء مساحات من الأرض في منطقة الجليل، وأحيطت معظم المستوطنات الصغرى في الجليل بشبه جدار أمني؛ لحمايتها من الداخل والخارج، وكان لذلك الجدار عدة معطيات أمنية، انطلاقاً من مفاهيم أمنية بعيدة المدى، وساعدت تلك المعطيات والمفاهيم الأمنية على سهولة تقدير الموقف الأمني، وسهولة أداء الحراسة[10].

---

(1) كلعي: الهجرة الثانية، (بالعبرية)، ص5؛ لدور، يسحاك: استيطاننا(العبرية)، ص21؛ أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان التطبيق العملي ،ص49.

(2) بيير، يهوشع: الاستيطان اليهودي(بالعبرية)، ص10؛ محمود، أمين: مشاريع الاستيطان ، ص186.

(3) زعبلاوي، منال: الكيبوتز، الأرض، ص 44.

(4) أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص22.

(5) كلعي: الهجرة الثانية(بالعبرية)، ص22؛ بيير، يهوشع: الاستيطان(بالعبرية)، ص22.

(6) الكيبوتس: كلمة صهيونية تعني الجماعة أو التجمع ، وتطور ذلك المعنى، فأصبح يشير إلى مجموعة من الناس يعيشون بشكل مؤقت في مزرعة تعاونية زراعية ، ويرتبط وجود الكيبوتس مع نشوء الحركة الصهيونية، وتتراوح مساحة الكيبوتس الواحد مابين ألفين وعشرين ألف دونم.
(Jewish Virtual Library: The Kibbutz : www. Us-Israel.org).

(7) الموشاف: تجمع استيطاني زراعي للعمال الصهاينة وفقاً للأسس التعاونية في الانتاج والاستهلاك والتسويق، وتتراوح مساحة الموشاف ما بين 30–40 دونماً من أراضي الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايمت)، تديرها مجموعة من العائلات. (للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة، ج6، ص471).

(8) ياسين،السيد:الاستعمار الاستيطاني،ج1،ص157.

(9) D Weintraub , and Others : Moshava, Kibbutz, P.10-11.

(10) وزارة الدفاع: القضية الفلسطينية، ص117.

وحمل أعضاء الهجرة الثانية معهم من روسيا فكرة العنف المسلح[1]؛ لفرض وجودهم القسري على السكان العرب، وكان أولئك قد مارسوا مثل ذلك النشاط في أوديسا وهومل وغيرها أثناء الاضطرابات في روسيا[2]، ولم يرد المستوطنون احتلال العمل الصهيوني فقط، لكنهم أرادوا احتلال الحراسة في المستوطنات الصهيونية التي كانت منذ بداية الاستيطان بيد العرب البدو، والشركس[3] [4].

وأنشأ ميخائيل هلفرين عند وصوله فلسطين عام 1906م، منظمة (أغودات حالول) التي رفعت شعار: "السيف لشعبنا ولبلدنا"؛ بذريعة (الدفاع) عن المستوطنات الصهيونية، لكن تلك المنظمة لم تستمر طويلاً، ولم تقم بأية أنشطة[5].

وبعد فشل تلك المنظمة، بدأ ظهور البدائل، فشُكّلت منظمة (بارغيورا) ثم (هاشومير) "الحارس"، وهذا ما سيتم دراسته لاحقاً.

من كل ما سبق يتضح أن الظروف الداخلية الصهيونية ساهمت في تشكيل القوى العسكرية الصهيونية.

رابعاً: العوامل الخارجية التي ساهمت في إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية في فلسطين:

استولى الصهاينة في أواخر الحكم العثماني على أراضٍ في فلسطين؛ نتيجة ضعف الدولة العثمانية، التي كانت تعاني من وهن شديد، ورضوخ عدد من متصرفيها لوطأة الرشاوي والمحسوبيات، فكان ذلك الفشل الإداري السبب الأول في نجاح الصهاينة في سيطرتهم على أجزاء من فلسطين ، وكان ذلك بمساعدة قناصل الدول الأوربية للصهاينة في فلسطين ومساندتهم، ثم أدى احتلال بريطانيا فلسطين عام 1918م، إلى خدمة المشروع الصهيوني بشكل مباشر.

1- ضعف السلطات العثمانية:

---

(1) السنوار،زكريا:منظمة الهاغاناة، ص4؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص249.

(2) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ ، ص339؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة ، ص15.

(3) الشركس: هي الشعوب التي نشأت في شمال القوقاز، ونتيجة للحروب التوسعية التي شنتها الإمبراطورية الروسية في منطقة القوقاز، اضطر الكثير من الشركس للهجرة إلى الأراضي العثمانية،ويعد الشراكسة الذين يدين معظمهم بالديانة الإسلامية، أقدم الأمم المعروفة التي سكنت القوقاز الشمالي(سمكوغ، برزج: الشركس في فجر التاريخ، ص 15-16) .

(4) بيير، يهوشع: الاستيطان (بالعبرية)، ص27؛ تلمي، أفرايم: درع وحربه(بالعبرية)، ص15.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص5 ؛ تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص10.

مرت الدولة العثمانية بأزمات دولية، وأخرى داخلية هددت مصير الدولة ووحدة أراضيها، ومن الأزمات الداخلية التي زادت من ضعفها: ابتعاد أواخر سلاطين الدولة العثمانية عن شرع الله، وانتشار مظاهر الشرك والبدع والخرافات[1]، وانفرط عقد العدالة، فقد أُسندت الأمور إلى غير أهلها، وانتشرت الرشوة والرغبة في النساء [2].

وترأس الدولة عدد من السلاطين الصغار ؛ فساهم ذلك في إرباك الدولة، وإفساح المجال أمام تدخلات الكثيرين من أصحاب النفوذ في شؤون الدولة، وكان للنساء دور بارز في ذلك [3].

وفسد نظام الجيش، وخاصة الانكشارية[4]، التي ازداد تمردها بعد انتساب السكان المحليين إليها[5] وانغمس جنودها في الملذات والمحرمات، ومالوا إلى السلب والنهب[6].

وغرقت الدولة في الديون، وما عليها من ربا[7]، وفشل السلطان عبد الحميد الثاني في تحاشي عقد مثل تلك القروض، ويعود ذلك إلى افتقار الدولة العثمانية إلى السياسة المالية، و الإدارة المدروسة [8].

ويعتقد أن الدول الأوربية كانت حريصة على إغراق الدولة العثمانية بالديون، حتى تصل إلى هدفها الأساس، وهو اقتسام أملاك الدولة العثمانية في الوقت المناسب.

تعرضت الدولة العثمانية لمؤثرات خارجية أثرت على سياسة الدولة، فقد حالت الامتيازات الأجنبية دون قيام السلطنة بتنفيذ مشروعات إصلاحية، واستنباط موارد مالية جديدة؛ لذلك أصبحت الامتيازات مواثيق مذلة للعثمانيين، فقد أصبح الأوربيون

---

(1) إيرليخ، حاجي: مقدمة لتاريخ الشرق الأوسط في العهد الحديث(بالعبرية)، ص54؛ الحسن، عيسى: الدولة العثمانية ، ص357 ، 367 .

(2) أبو علية، عبد الفتاح: الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، ص 242.

(3) إيرليخ، حاجي: مقدمة لتاريخ الشرق الأوسط في العهد الحديث (بالعبرية)، ص48؛ ياغي، إسماعيل: الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، ص140.

(4) الانكشارية: الجيش الذي أنشأه السلطان أورخان باختيار أفراده من أبناء البلاد الأوربية المفتوحة وتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي، ووضعهم في ثكنات عسكرية (حسون، علي: تاريخ الدولة العثمانية، ص 106).

(5) رافق ، عبد الكريم: العرب والعثمانيون، ص120.

(6) إيرليخ، حاجي: مقدمة لتاريخ الشرق الأوسط في العهد الحديث(بالعبرية)، ص 50؛ حسون، علي: تاريخ الدولة العثمانية، ص107.

(7) أبو علية، عبد الفتاح: الدولة العثمانية، ص335.

(8) عمر، يوسف: أسباب خلع السلطان عبد الحميد، ص 54- 55.

لايخضعون للسلطات العثمانية، وكأنهم حكومة داخل الحكومة[1]، كما إن قوة العملات الأوربية، وتقدم الصناعة الأوربية، قابلها ضعف العملة العثمانية، وتراجع الصناعة العثمانية[2]، ومن العوامل الخارجية التي أدت إلى ضعف الدولة العثمانية مساعدة دول أوربا للولايات البلقانية وحركاتها الانفصالية عن الدولة العثمانية[3]، كما ساهم الصفويون في ضعف الدولة العثمانية، فعداء الصفويين للدولة العثمانية عميق ومتجذر[4].

بدأت طلائع الصهاينة تصل من روسيا القيصرية إلى فلسطين[5]، ونظرت السلطات العثمانية لتلك الطلائع المهاجرة بعين الريبة على الرغم من ضآلة عددها، وذلك لقدومها من عدوها اللدود؛ روسيا[6]، فأعلنت الحكومة العثمانية في أواخر عام 1881م، أنها تسمح بهجرة اليهود إلى أي جزء من أجزاء السلطنة العثمانية، عدا فلسطين، شرط موافقة المهاجرين على استبدال جنسياتهم بالجنسية العثمانية[7] .

وأصدر الباب العالي عام 1882م، قوانين جديدة نصت على حمل اليهود الأجانب جوازات سفر توضح ديانتهم اليهودية؛ كي تمنحهم سلطات الميناء تصريحاً لزيارة فلسطين لمدة ثلاثة شهور[8]، وتقوم السلطات التركية بحجز جواز سفر الزائر[9]، واستبداله مؤقتاً "بالجواز الأحمر"[10]، ولكن تلك الأوامر لم تنفذ، فقد استطاع الصهاينة خرقها بالرشاوي[11]؛ بسبب فساد وتفسخ الجهاز الإداري للدولة العثمانية ، كما خرق

---

(1) بن تسفي، يسحاك: أرض إسرائيل واستيطانها أيام الحكم العثماني(بالعبرية)، ص 338؛ جات، بن تسفي: الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل(بالعبرية)، ص86؛ العزاوي، قيس: الدولة العثمانية، ص 27.

(2) رافق، عبد الكريم: العرب والعثمانيون، ص122–123؛ العزاوي، قيس: الدولة العثمانية ، ص 69.

(3) بن تسفي، يسحاك: أرض إسرائيل واستيطانها أيام الحكم العثماني(بالعبرية)، ص 328؛ ياغي، إسماعيل : الدولة العثمانية، ص 189–190 ؛ مناع، عادل : تاريخ فلسطين، ص213.

(4) بن تسفي، يسحاك: أرض إسرائيل واستيطانها أيام الحكم العثماني(بالعبرية)، ص328.

(5) Foa, Sylvana : A Short Take on a Long History: Palestine, The Village Voice. Vol,47,P.36.

(6) الحوت، بيان: القضية، الشعب، الحضارة، ص390.

(7)حلاق، حسان: دور اليهود في خلع السلطان، ص7؛ النعيمي، أحمد: اليهود وادولة العثمانية، ص 69.

(8) الوعري، نائلة : دور القنصليات الأجنبية، ص193.

(9) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو يهودي، ص152–153؛ العمري، منصور: الإرهاب الصهيوني في فلسطين، ص42.

(10) العمري، منصور: الإرهاب الصهيوني، ص42.

(11) العمري، منصور: الإرهاب الصهيوني، ص42 ؛ الحلاق، حسان: موقف الدولة العثمانية، ص92.

الصهاينة تلك القوانين بالتحايل، فكانوا ينزلون في بور سعيد ثم يتوجهون إلى فلسطين براً[1].

اكتشفت السلطات العثمانية أن موظفي ميناء يافا المرتشين كانوا يرسلون كل شهر إلى الوالي بيانات كاذبة، تفيد أن كل اليهود الذين دخلوا فلسطين خلال الشهر السابق، قد عادوا من حيث أتوا[2]، وكان السلطان عبد الحميد يعرف مدى فساد الحكومة، وانتشار الرشوة والمحسوبية عند كبار الموظفين؛ لذلك كان يحرص على اختيار الموظفين الأكفاء والمخلصين لتعيينهم متصرفين على سنجق القدس، حتى لا يقعوا فريسة إغراءات قناصل الدول الأجنبية، فيغضوا النظر عن دخول الوافدين الصهاينة إلى فلسطين، وبيع الأراضي الحكومية لهم[3].

وبعد إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م، تواصل الضعف والفساد الإداري حتى هدد الأماكن المقدسة الإسلامية ، ففي عام 1910م، سمح شيخ الحرم للجنة التنقيب عن الآثار الإنجليزية، بالحفر ليلاً تحت الصخرة المشرفة، وساحات المسجد الأقصى، وقد افتضح الأمر، واندلعت المظاهرات التي طالبت بالتحقيق مع ذلك الشيخ المرتشي، وفي حادثة أخرى دخلت مجموعة من الصهاينة، عددها 14 فرداً من رجال ونساء إلى المسجد الأقصى، وقامت بتناول الطعام في إحدي غرف المسجد، وتراكضوا في المسجد، وهم يصيحون ويضحكون، وبعد التحقيق تبين أن أحد قيمّي المسجد كان برفقتهم[4].

وكان سبب تساهل جمعية الاتحاد والترقي مع الحركة الصهيونية حاجتها الماسة إلى الأموال لتدعيم خزينتها بعد حروبها في البلقان؛ لذلك كانت تطمع في الحصول على الأموال الصهيونية، فجرت مفاوضات سرية مع الحركة الصهيونية لبيع الأراضي الأميرية في فلسطين، كما وصلت تعليمات الأستانة إلى السلطات المحلية في المتصرفية بوقف العمل بنظام "الورقة الحمراء"، وألغيت في آذار (مارس)عام 1914م، القيود المفروضة على تملك الصهاينة للأراضي في فلسطين، وبذلك اختفت تماماً القيود التي فرضتها حكومة السلطان عبد الحميد الثاني للوقوف في وجه الهجرة الصهيونية [5].

---

(1) الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية، ص196.

(2) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج1، ص 110.

(3) النتشة، رفيق: السلطان عبد الحميد، ص164.

(4) الشناق، محمود: العلاقات بين العرب و اليهود، ص173-174.

(5) عوض، عبد العزيز: مقدمة في تاريخ، ص59-60 ؛عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية في القدس، ص851.

2- دعم القنصليات الأوروبية:

مارس قناصل الدول الأوربية أسلوب التحايل على العثمانيين، واستهدفوا مواجهة التعليمات الرسمية التي كانت تهدف منع الصهاينة من الوصول إلى فلسطين، والإقامة فيها، و قد مارسوا الحيلة والخديعة والرشوة بشكل سافر، حتى تمكنوا من إدخال أعداد كبيرة من الصهاينة إلى فلسطين، وساعدوهم في التوطن، وشراء الأراضي؛ عبر منحهم شهادات الحماية التي وفّرت لهم الإذن الرسمي بالإقامة والتوطن وشراء الأرض(1).

و كان الصهاينة يلجأون إلى قناصلهم؛ لتوفير الحماية لهم حينما تحاول الشرطة طردهم، إذ كانوا يعتمدون رشوة سلطة الميناء، وأي شخص يعترض طريقهم، خاصة وأن الموظفين العثمانيين كانوا يتقاضون رواتب متواضعة؛ مما أضعف تورعهم عن قبول أية رشاوى تقدم لهم(2).

فقد ساعد القنصل البريطاني يانغ في عام 1860م، يهود القدس في شراء قطعة أرض في منطقة قلنديا قرب القدس؛ لإقامة مستوطنة خاصة باليهود عليها، كذلك أقامت القنصلية البريطانية عام 1864م، مشروعاً اقتصادياً لمساعدة العمال الصهاينة وتشغيلهم في الزراعة في القدس (3).

كما أزالت القنصلية العقبات أمام الوافدين الصهاينة؛ ليتمكنوا من الدخول عن طريق الموانئ، فاعترضت القنصلية على إعطاء تذكرة مرور لليهود عند قدومهم، وطالبت السفارة في استانبول بإلغاء تذاكر مرور الأجانب، فتم إلغاء تلك التذاكر عام 1886م (4).

أصدر السلطان عبد الحميد عام 1899م، قوانين لمنع استيطان الصهاينة في فلسطين، وأُرسلت للقدس ويافا لتنفيذها، كما وزعت نسخ منها على القنصليات في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام1900م، بعنوان "القوانين المتعلقة بالزوار (العبرانيين)(5) للأرض المقدسة"، وحدد إقامة

---

(1) إلياب، مردخاي: تسجيل القناصلة في القدس في أواخر العهد العثماني(بالعبرية)، ص 161؛ جات، بن تسفي: الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل(بالعبرية)، ص86؛ الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية، ص268-269.

(2) الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية، ص195- 196.

(3) كوهين، أمنون: الفترة العثمانية في أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص187.

(4) الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود، ص122.

(5) يحلو للصهاينة إطلاق لفظ (عبري) عليهم، وهذا افتراء، ومحاولة لربط أنفسهم بالزمان والمكان بغير حق، فقد ظهرت جماعات العابيرو، أو الخابيرو في المنطقة قبل إبراهيم عليه السلام بمئات السنين

الزائرين الصهاينة لفلسطين بمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر؛ فأثار ذلك الصهاينة، ودفعوا بعض الحكومات الأوروبية إلى الاحتجاج لدى السلطان عن طريق القنصلية ذات العلاقة [1].

وفي عام 1903م، حاول الصهاينة افتتاح البنك الإنجليزي الفلسطيني فلم يسمح الباب العالي بذلك إلا بعد تدخل السفارة البريطانية في الأستانة في (تشرين ثان) نوفمبر 1903م[2]، وعندما قررت الحكومة بيع مساحة من الأرض تابعة لقرية عيون قارة، طلب الصهاينة من قنصل بريطانيا في يافا التدخل وشراءها باسمه، وبالفعل اشترى القنصل الأرض، ثم قام بتحويلها إلى الوافدين الصهاينة[3].

وباع نائب القنصل الفرنسي عام 1884م، في يافا ثلاثة آلاف دونم من أرض (قطرة) التابعة لقضاء الرملة، وأقام الصهاينة عليها في نهاية ذلك العام مستوطنة عُرفت باسم (غَديرة)[4].

قرر الصهيوني (فتاح تكفا) عام 1883م، بناء مستوطنات دون ترخيص من المتصرفية، وكان على (رؤوف باشا) تقديمه للمحاكمة، وتطبيق أقصى عقوبة عليه، وتدمير المستوطنات التي أقامها؛ فاحتج القنصل الألماني ؛ لأن ذلك الصهيوني من الرعايا الألمان، وأمر رؤوف باشا جميع المحامين بعدم الدفاع عن ذلك الصهيوني، وتولى الدفاع عنه محام من دمشق، وبعد أشهر قليلة أصبحت القضية في صالح القنصل الألماني[5].

وحاولت المفوضية الأمريكية في استانبول إصدار "وثائق حماية"، كما حاولت تغيير القانون العثماني، الذي كان يحرم الصهاينة من امتلاك الأراضي في فلسطين[6]، وتحت حماية القنصلية الأمريكية استطاع الصهاينة تأمين المساعدات المالية من يهود أمريكا إلي الصهاينة في فلسطين، ففي سنة 1879م، سمح القنصل الأمريكي في القدس،لبعض التجار الصهاينة، بنقل التبرعات والمساعدات من أمريكا إلى القدس [7].

(جمعة، سيد: الحلم اليهودي والوهم الماسوني، ص33-34؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج2، ص298).

(1) الحوت، بيان: القضية، الشعب، ص391؛ الوعري ، نائلة : دور القنصليات الأجنبية ، ص202.

(2) الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية، ص205.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص 102- 103.

(4) الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود، ص330.

(5) النعيمي،أحمد:اليهود في الدولة العثمانية،ص81-82؛ الشناق،محمود:العلاقات بين العرب، ص120.

(6) ياسين، السيد: الاستعمار الاستيطاني،ج1، ص65.

(7) كوهين، أمنون : الفترة العثمانية في أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص221.

ولعبت السياسة الأمريكية دوراً فعالاً في إنجاح عملية تهريب الصهاينة، وشراء الأراضي بأساليب ملتوية، فكان (شتراوس) وزير أمريكا المفوض في استانبول منذ عام 1881م، قد توسط بالسماح للصهاينة بتمديد زيارتهم للأراضي المقدسة من شهر إلى ثلاثة أشهر، واتجه إلى يافا للتدخل لدى السلطات العثمانية لإطلاق سراح 400 وافد صهيوني كانوا في السجن، بعد اتهامهم بالدخول خلسة إلى فلسطين[1].

وقام سفير الولايات المتحدة "أوسكار شتراوس" اليهودي الأصل عام 1887م، بالضغط على السلطات لعزل والي القدس رؤوف باشا من منصبه، واستبداله بوالٍ أقل عداء للصهيونية[2].

وضغط القنصل الروسي على الدولة العثمانية؛ من أجل فتح باب الهجرة لليهود؛ للتخلص من الصهاينة في روسيا [3].

3- الدعم البريطاني للصهيونية بعد احتلال فلسطين:

أتم البريطانيون احتلال فلسطين في أيلول (سبتمبر) 1918م، وأُقيمت فيها إدارة عسكرية[4]، فأصدر البريطانيون منشوراً في 24 تشرين أول (أكتوبر)، وقد عين الجنرال غيلبرت كلايتون[5]مديراً للإدارة العسكرية في فلسطين[6]، التي شجعت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، فزاد عدد الصهاينة في فلسطين في تلك الفترة[7]، بهدف تنفيذ مشروع الوطن (القومي) اليهودي بصورة عملية[8]؛ وذلك تحقيقا لمصالحها، ووافقت بريطانيا على إيفاد

---

(1) رافق،عبد الكريم:فلسطين في عهد العثمانيين ، ص873؛الحلاق ، حسان: موقف الدولة العثمانية،ص93.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص 110.

(3) النعيمي،أحمد:اليهود والدولة العثمانية،ص72-73؛السعدون،صالح:الاتحاد الإنجلو يهودي، ص154.

(4) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني، ص 42؛ صالح، محسن: القضية الفلسطينية، ص 51؛ أبو يصير، صالح: جهاد شعب فلسطين، ص101.

(5) غيلبرت كلايتون (1865-1929م): كان مدير الاستخبارات في مصر مابين عامي 1914-1917م، والمسؤول السياسي الرئيسي في قوات الحملة المصرية مابين عامي 1917-1919م، ومستشار بوزارة الداخلية بمصر مابين عامي 1921-1922م، ثم أصبح السكرتير الأول لحكومة فلسطين مابين عامي 1922-1925م، ثم عمل مندوباً خاصاً لدى ملك الحجاز حتى عام 1927م، ثم معتمداً سامياً للعراق في 1929م (السعدون،صالح:الاتحاد الإنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين،ص 354).

(6) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 32.

(7) صالح، محسن: القضية الفلسطينية،ص 53؛ جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين،ص 113.

(8) محسن، عيسى: فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني، ص27.

البعثة الصهيونية[1] إلى فلسطين، حيث صرح اللورد روبرت سيسل (Ropert Cecil)؛ وكيل وزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة البريطانية قد خولت المنظمة الصهيونية تعيين لجنة لبحث أحوال المستوطنات الصهيونية في فلسطين، وأنها(أي الحكومة البريطانية) تنظر بعطف بالغ لتوصياتها[2]، وقد أدلى آرثر جيمس بلفور[3] (Arthuer James Balfour)، بياناً أمام مجلس العموم، أشار فيه إلى أن الحكومة البريطانية قد" استجابت لطلب المنظمة الصهيونية في لندن بالسماح لبعثة صهيونية بالتوجه إلي فلسطين"، وأن عمل البعثة هو البحث في أحوال المستوطنات الصهيونية في فلسطين، وتنظيم أعمال الإغاثة والإشراف على إصلاح الدمار الذي حل بالمستوطنات الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى حسبما تسمح به الظروف[4]، وشُكلت البعثة الصهيونية من ممثلي اليهود في كل من بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكانت برئاسة حاييم وايزمان[5]، وانضم إليها وليم أورمسبي غور (William

---

(1) البعثة الصهيونية: قدمت البعثة إلى فلسطين برئاسة حاييم وايزمن، بعد أن احتل الجيش البريطاني القدس والقسم الجنوبي من فلسطين، وجاءت تلك البعثة بموافقة الحكومة البريطانية وكانت مهمتها المساعدة في وضع تصور حول آليات تنفيذ تصريح بلفور، وكانت تلك البعثة للحركة الصهيونية بمثابة سفارة (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 174).

(2) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص3؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص89–90؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص 39.

(3) آرثر بلفور: مفكر وسياسي بريطاني، ولد في إنجلترا عام 1848م، وكان رئيساً للحكومة البريطانية ما بين عامي 1902–1905م، واهتم بلفور بالصهيونية، وفي تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1917م، أصدر وعد بلفور لإقامة وطن(قومي) لليهود في فلسطين، وعمل من أجل الصهوينية بعد الحرب العالمية الأولى، وقدم عام 1920م، اقتراحاً لانتداب بريطانيا على فلسطين. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص70؛

Jewish Virtual library: Arthur Balfour; Us-Israel.org).

(4) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص3.

(5) حاييم وايزمان: عالم مشهور وأول رئيس (لدولة إسرائيل)، وكان أحد الزعماء الأوائل للحركة الصهيونية خلال الفترة التي تلت هرتزل، ولد في روسيا عام 1874م ، وفي أيام الحرب العالمية الأولى ترأس العمل السياسي الصهيوني ، وبسبب خدمته لبريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الأولى تم الحسم لصالح وعد بلفور. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص170–171؛ عيلام، يغال: ألف صديق (بالعبرية)، ص103–104؛

Jewish Virtual library: Chaim Weizman; Us-Israel.org؛ Wigoder, Geoffrey, Encyclopedia of Zionism and Israel, P. 2)

(Ormsby Gore)[1] كضابط اتصال بريطاني، وكان على البعثة أن تكون أداة وصل بين الصهاينة والسلطات البريطانية في فلسطين[2].

وفتحت البعثة على الفور مكاتب لها في يافا، و القدس لمعالجة شؤون المؤن الغذائية، والهجرة الصهيونية، والتعليم، وتوفير أعمال الإغاثة[3]، ويدل ذلك على إعطاء البعثة جميع التسهيلات في تنقلاتها، وتحرياتها، فقد أصبحت المرجع المهم للإدارة الحاكمة، وسرعان ما فتحت أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية، واتضح الاحترام والتقدير من أجهزة الحكومة العسكرية البريطانية للبعثة الصهيونية[4].

وقام الجنرال (أدموند اللنبي) (Edmund Allenby)[5]، بعقد لقاء جمع بين وايزمان والأمير فيصل[6]؛ من أجل تخفيف العداء العربي تجاه الصهيونية، وتسهيل إنشاء الوطن(القومي)اليهودي في فلسطين، وقد عُقد الاجتماع في أحد المعسكرات البريطانية في العقبة، وبذلك وضعت بريطانيا أسس الاتفاق المستقبلي بين الطرفين[7].

سمحت الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين، في كانون أول(ديسمبر) عام 1918م، للبعثة الصهيونية، بعقد مؤتمر في يافا، كان من أهم نتائجه تأليف جمعية تأسيسية صهيونية، تمهيداً لرفع مطالب الصهيونيين إلى مؤتمر السلم عام 1919م[8]، وتضمن برنامج المؤتمر وضع" خطة الحكومة المؤقتة في فلسطين" وقرر المؤتمر: اعتبار فلسطين(وطناً

---

(1) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(2) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني، ص45 .

(3) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني، ص46 .

(4) أبو يصير، صالح: جهاد شعب فلسطين،ص 103.

(5) أدموند اللنبي(1861-1936م): قائد عسكري وسياسي بريطاني، مندوب سامٍ في مصر من عام1919إلى 1925م ،اشترك في الحرب العالمية الأولى، وقاد القوات البريطانية في غزو فلسطين ضد تركيا من 1917إلى 1919م، واستولى على القدس ودمشق وحلب (للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج1، ص 263).

(6) الأمير فيصل: ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة، تلقى تعليمه في الأستانة، لعب دوراً في الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي، وكان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق على إثر انسحاب الجيش العثماني، ومثل فيصل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب(مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص36).

(7) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص36؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص4.

(8) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص4؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص 104.

قومياً يهودياً)، وأن يكون لليهود الحق في تقرير شؤونهم، ووضع المؤتمر خطة طويلة الأجل لتسلم زمام السلطة، والسيطرة تدريجياً على فلسطين(1).

يظهر بوضوح – من خلال ذلك– ، مدى التواطؤ البريطاني مع الصهاينة؛ من أجل وضع تصريح بلفور موضع التنفيذ، والإسراع بتنفيذه، وعدم إضاعة الفرصة التي وهبتها لهم بريطانيا.

وكتب حاييم وايزمان، قبل أربعة أشهر من إنشاء الإدارة المدنية البريطانية في فلسطين عام 1920م، إلى اللورد كيرزون؛ الذي كان آنذاك وزيراً للخارجية، وحذّره من وجود موظفين عرب في الإدارة العسكرية؛ لأنهم" لا يستطيعون أن يفهموا تماماً أو يتعاونوا بذكاء مع سياسة إنشاء وطن (قومي) يهودي"، مؤكداً أن تغلغل عدد من اليهود البريطانيين في الإدارة العسكرية سيكون أمراً مرغوباً فيه بشدة، كما كشف وايزمان النقاب عن أن المنظمة الصهيونية أعدت سلفاً قوائم بالمرشحين الجاهزين في جميع مستويات الإدارة، بما في ذلك مستوى الموظفين المدنيين العاديين، والمناصب الفنية، وكذلك المراكز الإدارية رفيعة المستوى، وأن تلك القوائم سُلمت إلى وزارة الخارجية البريطانية(2).

يتضح من ذلك أن سلطات الحكم العسكري البريطاني التي قدمت التسهيلات للصهاينة، كانت تقدم المساعدة لهم في كل المجالات، بما في ذلك الحماية من هجمات الثوار العرب، ولم تمانع من امتلاكها أسباب القوة؛ الأمر الذي ساهم في تشكيل التنظيمات العسكرية الصهيونية في فلسطين.

---

(1) خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص104؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها، ص39.

(2) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص44؛ الهنيدي،سحر:التأسيس البريطاني، ص134.

المبحث الثاني

التنظيمات العسكرية و شبه العسكرية الصهيونية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى (1907-1914م)

أولاً: بارغيورا 1907م، وتحولها إلى هاشومير.

ثانياً: لجيون هعفوداة (فيلق العمل) 1909م.

ثالثاً: مكابي 1912م.

رابعاً: هاروعيه (الراعي)1913م.

خامساً: جدعونيم (كتائب الشباب) 1913م.

سادساً: مليشيا الدفاع الشعبي 1914م.

حمل أعضاء الهجرة الصهيونية الثانية معهم من شرق أوروبا فكرة العمل المسلح، واحتلال العمل في المستوطنات الصهيونية، فقد لاحظوا أن الحراسة في تلك المستوطنات بيد العرب والشركس، فقررت مجموعة منهم إقامة منظمات عسكرية للدفاع عن المستوطنات.

وتعد قوة (الحراسة والعمل والطب والخلاص) "شعاريه تسيدك" أول نواة مسلحة يهودية للدفاع عن النفس والممتلكات في فلسطين، وكانت قد أقيمت بالقدس عام 1812م، وعمل أعضاؤها في الحراسة، ومساعدة الوافدين الذين وصلوا يافا، ثم حوّل اسمها إلى (جفارديا يهوديت)، وتدرب أفرادها على السلاح[1].

اتضح (الدفاع الذاتي) عام 1886م، عندما هاجم العرب مستوطنة بتاح تكفا، فقاوم المستوطنون مقاومة شديدة بالسلاح الناري؛ فاعتقل العثمانيون ستة عشر عربياً، وحُكموا ستة أشهر، وأُسست عام 1887م، في مستوطنة زخرون يعكوف منظمة مسلحة لحماية المستوطنة، حملت اسم "أغودات مكابيم فنظري منوحات هموشافاه"(رابطة الشبيبة وحراس سلامة المستوطنات)[2].

ويمكن إعادة موضوع الأمن الصهيوني في فلسطين إلى المجموعة الأولى التي كونها يهوشع حنكين[3] (Joshua Hnkin) ، ولكن انتهت تلك المجموعة قبل أن تضع بصماتها في ذلك المجال، ثم برز ألكسندر زايد[4] (Alexander Zaid) ومجموعته الأولى، الذين طبقوا الفكرة عملياً على أرض الواقع، وكان للمجموعة تواصل مع ميخائيل هلفرين، وإسرائيل شوحط، وزايد، وخنكين، الذين كانوا الأوائل في التحركات الأمنية العملية، فقد جعلوا من الفكرة الأمنية حقيقة[5].

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص3؛ تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص85.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص3-4؛ بدر ، حمدان : تاريخ منظمة الهاغناة، ص 15.

(3) يهوشع خنكين: من أوائل الوافدين في الهجرة الأولى، ولد في روسيا عام 1864م، ووفد إلى فلسطين مع أبيه الذي كان من أوائل أعضاء حركة أحباء صهيون، و توفي عام 1945م، وأقيمت باسمه مستوطنة كفار يهوشع في مرج ابن عامر(تلمي،أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 208).

(4) ألكسندر زايد: شخصية بارزة في حركة العمل والحراسة الصهيونية في فلسطين، ولد في سيبيريا عام 1886م، من أوائل الوافدين في الهجرة الثانية ، ووفد إلى فلسطين عام 1904م،، ومن مؤسسي بارغيورا، واشترك في تأسيس هاشومير عام 1909م،وأقام علاقات جيدة مع البدو والدروز في منطقة الكرمل، وقتله عربي عام 1938م(تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص188).

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص7.

ويعد عام 1907م، البداية الفعلية لإقامة المنظمات العسكرية الصهيونية بالمعنى الكامل، التي كان لها دور كبير في فلسطين، ومن تلك المنظمات:

أولاً: منظمة بارغيورا(1907م):

أقام الصهاينة بعد وفودهم إلى فلسطين منظمات شبه عسكرية؛ ليستطيعوا السيطرة بها على الأراضي الفلسطينية من أصحابها الأصليين، ويقيموا على تلك الأراضي مستوطناتهم ، وكانت أولى تلك المنظمات (بارغيورا).

1) نشأة منظمة بارغيورا:

أُسست منظمة بارغيورا الصهيونية في فلسطين عام 1907م، وهي منظمة عسكرية صهيونية سرية[1]، فقد أنشأها إسرائيل شوحط بعد فشله في الحصول على موافقة سياسية من المؤتمر الصهيوني الثامن المنعقد عام1907م، في هولندا؛ بسبب خوف المؤتمرين من موقف السلطات العثمانية، وعدم مقدرتهم على جمع الأموال من أجل إنشاء منظمة (دفاعية) صهيونية داخل المستوطنات[2].

فقرر كل من إسرائيل شوحط وإسرائيل جلعادي[3] (Yisrael Giladi) ويتسحاق بن تسفي، وألكسندر زايد، ويحزقئيل خنكين[4] (Yehezkel Khanaqin) عام 1907م، أثناء عقد المؤتمر الثالث لحزب بوعالي تسيون في يافا، إقامة منظمة بارغيورا

---

(1) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ص33؛ تلمي، أفرايم: درع وحربة من الحارس حتى ليحي (بالعبرية)، ص105؛ كرشنباوم، شمشون: تاريخ إسرائيل في الفترات الأخيرة، ص71؛ أليعزر، دافي: الاستيطان والأمن (بالعبرية)، ص48 ؛

Comay, Joan: Who’s Who, P.340؛ Blumberg, Arnold: The History of Israel, P.33.

(2) جرا، جرشون: الحارس(بالعبرية)، ص23؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص75.

(3) إسرائيل جلعادي: من رؤساء تنظيم الحارس ومؤسسيه ولد في صربيا، ووفد إلى فلسطين عام 1905م، وفي عام 1907م، شارك في تأسيس منظمة بارغيورا برئاسة" إسرائيل شوحط"(عيلام، يجال: ألف صديق (بالعبرية)، ص71).

(4) يحزقئيل خنكين: ولد في روسيا عام 1881م، والده اسحاق، تلقى قواعد التعليم التقليدي، وكان ناشطاً في منظمات الشباب الصهيوني، انضم لمجموعات الدفاع عن النفس في كيشنيف (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يحزقئيل خنكين (بالعبرية)، ج10،ص 6327، www.tidhar.tourolib.org).

السرية[1]، وكان من بين مؤسسي بارغيورا إلى جانب المذكورين مندل برتوغولي[2] (Mendel Bertogoli)، ويحزقئيل نسينوف[3] (Ihzkiil Nsainov)، وموشيه جفعوني (Moshe Jfoni) وانضم إلى بارغيورا فيك بن تسيور (Vic Ben Tsiaur) وآخرون[4]، وحلف الأعضاء اليمين والقسم للتضحية بالنفس والمال؛ من أجل تحقيق الهدف[5]، وانتخب إسرائيل شوحط رئيساً للمنظمة، وبن تسفي مفكراً وموجهاً لها[6].

وتم في الاجتماع تحديد طابع المجموعة ونشاطاتها السرية، وأهدافها واسمها وعلمها، ومن أهداف المجموعة: (تحرير) الشعب والوطن، وإقامة (دولة يهودية)، وحدد شوحط الهدف بدقة أكثر قائلاً: "الهدف المراد تحقيقه هو ليس الاستيطان، وإنما احتلال العمل والأمن في بلاد يجب أن يكون فيها اليهودي مسلحاً"[7]، وإقامة قوة (دفاعية) مقاتلة[8]، وإقامة مستوطنات زراعية شبه عسكرية[9].

ومن أهدافها تزويد المستوطنات بالحراس؛ لحمايتها من هجمات العرب[10]، وعند توقيع اتفاق الحراسة مع إدارة المستوطنة، أضافت قيادة بارغيورا شرط: "المستوطنون

---

(1) كرشنباوم، شمشون: تاريخ إسرائيل في الفترات الأخيرة، ص71؛
Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.105 .

(2) مندل برتوغولي: ولد في روسيا عام 1888م، درس في مدرسة روسيا الرسمية، وتطوع في تنظيمات سرية ضد النظام الروسي ، وعلى إثر الاضطرابات التي قامت في روسيا قرر الوفود إلى فلسطين عام 1906م، وانضم لمنظمة بارغيورا ،وهاشومير(تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، مندل برتوغولي (بالعبرية)، ج17،ص 5117، .www.tidhar.tourolib.org) .

(3) يحزقئيل نسينوف: ولد عام 1886م، في روسيا، وفد إلى فلسطين عام 1906م، وسكن في مدينة حيفا، ثم سكن في مستوطنة زخرون يعكوف، و عمل هناك في الزراعة (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يحزقئيل نسينوف(بالعبرية)، ج9،ص 3258؛
www.tidhar.tourolib.org).

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص26.

(5) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ص33.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص24؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص102.

(7) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص16،19؛
Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.105.

(8) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث (بالعبرية)، ص109؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص24؛ ناؤور، مردخاي: أصبع الجليل (بالعبرية)، ص69.

(9) تلمي، أفرايم: درع وحربة (بالعبرية)، ص15؛ الشناق، محمود: العلاقات بين اليهود والعرب، ص518.

(10) Halpern, Ben: Zionism and the creation off the Society, P.162.

ملزمون بقبول عمال (عبريين)، لايقل عددهم عن خمسة عشر عدا الحراس، للعمل لمدة عامين" ومنذ ذلك الوقت أصبح شرط العمل (العبري) جزءاً لا يتجزأ من قبول الحراسة[1] حيث أقيمت منظمة بارغيورا لتتلاءم مع الاحتياجات الأمنية والميدانية التي تحتاجها المستوطنات من حراس وعمال ومزارعين[2].

كان إطلاق اسم بارغيورا[3] عليها تخليداً لاسم أحد القادة اليهود في العهد الروماني[4]، وأطلق على منظمة بارغيورا أيضاً اسم "الفلاح" [5]، وكان شعار منظمة بارغيورا "بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستعود"[6]، ويشير اسم وشعار بارغيورا للجو النفسي لأعضاء المجموعة، حيث أن شوحط حينما أراد إقناع الحراس بأداء عملهم كان يحدثهم عن المعركة التي دارت بين اليهود والرومان قبل سقوط مملكة (إسرائيل الثانية)، وكان يريد إحياء البعد التاريخي في نفوسهم[7].

استطاع شوحط خلال سنتين أن يجمع حوله مجموعة من الشباب؛أصبحوا النواة الأولى للمنظمة التي أنشئت في غرفة يتسحاق بن تسفي في يافا[8]، وساد بين أفراد تلك المجموعة جو من التقارب، وكانوا مستعدين للتضحية من أجل فكرتهم[9].

بدأ شوحط زيارات مكثفة لعدة مستوطنات للبحث عن رفاق جدد[10]، وتعقب العمال الشباب الذين وصلوا حديثاً إلى فلسطين، وتحدث معهم لأيام، وعمل شوحط تحت

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص7 .

(2) Halpern, Ben: Zionism and the creation off the Society, P.162.

(3) بارغيورا: سُميت نسبة إلى سيمون باركوخبا قائد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين مابين عامي 66–70م.(شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص53–54؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص75).

(4) كلعي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص77؛ تلمي، أفرايم: درع وحربة (بالعبرية)، ص15؛ منصور، جوني، نحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص24 .

(5) Halpern, Ben: Zionism and the creation of the Society, P.162.

(6) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص53–54؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ص33؛ حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص111؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص 76.

(7) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص24؛ شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص53–54.

(8) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص102؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين(بالعبرية)، ص52.

(9) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص9.

(10) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص25–26.

معايير صارمة لاختيار الأعضاء؛ لأنهم سيصبحون نواة المنظمة، فركز عند الاختيار على الشكل الخارجي الرياضي، واختبر مدى استعداد كل شخص لتقديم حياته من أجل الآخرين، و مدى التزام كل فرد منهم بقرارات اللجنة التنفيذية، وذلك بوضعهم لمدة سنة ونصف تحت الاختبار[1]؛ لذلك لم يتوجه شوحط للمحاربين القدماء،أمثال"مجموعة هومل"[2]،الذين لم ينضموا إلى منظمة بارغيورا، وكان شوحط ويحزقئيل خنكين يعتقدان أن الخبرة السابقة لأعضاء المجموعة لا تلائم أوضاع فلسطين[3].

أراد شوحط منذ البداية أن يكون أعضاء المنظمة على هيئة ألكسندر زايد، وليس على هيئته هو؛ لأنه لم يكن مطابقاً للمعايير الجسدية التي أراد أن يكون أعضاء المنظمة على شاكلتها، وتلك المعايير التي وضعها شوحط هي: شباب، و نشيط، و رياضي، وسليم، ويرغب بالعيش في فلسطين،والعمل في الأرض بذريعة (الدفاع عن المستوطنات)، وذو قدرات شخصية وجسدية ونفسية لإقامة العلاقات الاجتماعية الصادقة، وملتزم بالفكرة، ومخلص لها، وكتوم، ومستعد للتضحية والفداء دون نقاش [4].

استطاع شوحط في البداية تجنيد أربعة أعضاء لفكرته ، وفي زخرون يعكوف كان هناك عشرة ممن انطبقت عليهم المواصفات التي حددها للعضوية في المنظمة، فأجرى شوحط محادثات معهم، وقد وصفهم شوحط في مذكراته قائلاً: "كانوا شباباً، هادئين، أجسامهم رياضية، ورفض جزء منهم الفكرة، وقال: سوف أفكر في الأمر"، رغم أن أفكار عدد منهم كانت مقاربة لأفكار شوحط، وأراد شوحط إخضاعهم للاختبار، فانتقلوا معه إلى الجليل، ومن هناك بدأت مرحلة توثيق العلاقات ، و حدثت بينهم حوارات فكرية حول أليات العمل في المنظمة[5].

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص10.

(2) مجموعة هومل: هي مجموعة عمال وفدت إلى فلسطين، وسميت باسم مجموعة هومل، نسبة للأحداث التي حدثت في بلدة هومل في أب (أغسطس) عام 1903م، وقد تعلم اليهود من تلك الأحداث؛ فشكلوا كتائب للدفاع عن أنفسهم، وتمكنوا من التصدي للمهاجمين الروس وأوقعوا بينهم قتلى وجرحى، وكانت تلك المجموعة صاحبة خبرة في المجال الأمني والدفاع الذاتي. (حزرائيل، ليف، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص35؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص26).

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص36.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص25–26؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص9–10.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص10–11.

وعلى الرغم من اختلاف أعضاء المجموعة من ناحية مكان السكن، والعائلة، ومستوى التعليم، وطبيعة الوسط الذي كانوا يعيشون فيه، إلا أن الأعضاء كانوا نواة متشابهة، وجاء ذلك التوحد والتماسك لعدة أسباب، أهمها :

1. كل أعضاء المجموعة كانوا أصحاب رغبة في (إحياء الشعب اليهودي) في فلسطين، وأصحاب إيمان بالفاعلية التاريخية (للشعب اليهودي)، وأصحاب فكر اشتراكي قوى.
2. أعضاء المجموعة تم اختيارهم على أساس انتقائي صارم، ولم يعتمد شوحط في اختيارهم على العدد، بل على النوع.
3. كانت الفجوة بين الهدف والواقع بسيطة؛ بسبب تحديد أهداف أكثر موضوعية.
4. اعتمدت بارغيورا على نظام هيكلي سلطوي صارم، ومقبول على الأعضاء، وكانت مكانة العضو في المجموعة واضحة، ومكانة القادة – شوحط وبن تسفي- دون منازع، وتطورت مكانة جلعادي وبرتوغولي بشكل تدريجي وطبيعي[1].

2) البداية العملية لمنظمة بارغيورا:

اتبع شوحط المبدأ الذي حدده موشيه بن ميمون[2] (Moshe Ben Maimon) "اعمل تنجح" نهجاً لخطواته، فبدأ العمل والسعي لتحقيق أهدافه، ورغم اتساع مسؤوليتهم وصعوبة ظروفهم، إلا أن قدرتهم على العمل والانطلاق جعلتهم يتقدمون[3]، فمنذ اليوم الأول بدأوا التدريب على السلاح، وتدريب أجسامهم، والتعرف على المنطقة وسهولها وهضابها ليلاً و نهاراً، وتدربوا على أساليب التغلب على الخوف، والظلام والتعرف على القرى ومرابض البدو وسكانها وزعمائها، واستدعوا معلماً خاصاً لتعليم اللغة العربية وعادات العرب [4].

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص38.

(2) موشيه بن ميمون (1135-1204): وُلِد موسى بن ميمون في قرطبة ، وتوفى في القاهرة ، واشتهر بأنه أهم شخصية يهودية خلال العصور الوسطى، وهو من عائلة يهودية اسمها الباز، وهي عائلة يهودية عريقة وذات صيت كبير، وفد بعض أفرادها إلى غزة وسوريا والأردن والعراق ومصر خلال عصور مختلفة، منهم الحاخام أبو حصيرة مدفون في دمنهور بمصر، ولموسى بن ميمون تصانيف شهيرة مكتوبة باللغة العبرية. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج3، ص509؛

Jewish Virtual Library: Maimonides, Moses,www.Us-Israel.org.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص23.

(4)ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص46-47.

بدأ رجال بارغيورا بعد عدة أشهر من تأسيس منظمتهم بالسيطرة على مجال العمل في الحراسة، وأخذها من الشركس والعرب[1]، وكان ألكسندر زايد قد عبّر عن الشعور بالمهانة وهو يرى الحراس العرب، وهم على خيولهم كالعمالقة "ونحن الصغار، وكأننا نحن العبيد، وكانت صدى أصوات الخيل تهدد أكثر من عصابات (اللصوص)"[2].

يتضح من ذلك أن ألكسندر زايد وغيره، كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الأرض، وأن العرب الذين يهاجمون المستوطنات إنما هم مجموعات من اللصوص، وهذا مغاير للحقيقة.

واقترح شوحط تجميع أعضاء بارغيورا في الجليل، وهناك في أحد مستوطنات الجليل يتم استلام الحراسة، والعمل والرعي، فكونت مونيا شوحط[3](Monia Shohat) جماعات قامت بالإشراف عليها، وكانت خطتها: "قائمة على الحياة الجماعية، والعيش المشترك لأبناء المجموعة على أساس عمل زراعي (عبري)، يتم من خلاله جمع الخبرة في العمل والحراسة، والتعرف على طبيعة المكان"[4].

لكن بارغيورا رفضت منذ البداية احتلال الأرض والاستيطان عليها، لكن ذلك الأمر انسجم مع أهداف بارغيورا، فتركيز أعضاء المجموعة في مستوطنة سجرة[5] أو(شجرة) جاء من أجل تحقيق الهدف المركزي الأمني، وهو احتلال الحراسة والعمل (العبري)، فيجب لذلك العمل إعداد الأعضاء أمنياً قبل انخراطهم في العمل الاستيطاني، وكان سبب توجه المجموعة للجليل هو صغر حجم المجموعة، وكذلك صغر مساحة المستوطنات هناك؛ مما يسهل على بارغيورا السيطرة على الحراسة بعدد قليل من الحراس، وأصحاب الخبرة البسيطة[6].

---

(1) تلمي، أفرايم: درع وحربة من الحارس حتى ليحي (بالعبرية)، ص15،17.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص27.

(3) مونيا شوحط: امرأة واسعة النشاط في حركة العمال والحراسة والأمن، كانت إحدى زعيمات هاشومير، ولدت في روسيا عام 1880م، ووفدت إلى فلسطين عام 1904م، واتصلت بأعضاء بارغيورا، وتزوجت من إسرائيل شوحط، وتوفيت عام 1961م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص436).

(4) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903-1914م (بالعبرية)، ص103.

(5) سجرة: مستوطنة أنشأها الصهاينة على أراضي القرية العربية (الشجرة)، وتعد أول مستوطنة في الجليل الأسفل، تقع على جانب طريق العفولة، كانت مركزاً لعمال الجليل وهاشومير(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص22).

(6) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص43-44.

وّقع إسرائيل شوحط اتفاقاً[1] مع لجنة مستوطنة سجرة، فنجح بذلك أعضاء بارغيورا في تسلم الحراسة في مستوطنة سجرة[2] بعد محاولتهم إقناع مدير المستوطنة إلياهو كروز[3] (Eliyahu Cruz) أن الحارس الشركسي مهمل في أداء عمله، وعليه استبداله بحارس صهيوني[4]؛ ولأنهم انتبهوا منذ البداية إلى أن الشركس لن يتنازلوا عن مكانتهم وعملهم، واستعدوا للتهديد والمضايقة، أو حتي إطلاق النار على الحراس الصهاينة، وفق تلك الظروف تم تجنيد كل الأعضاء للحراسة [5]، فقام أعضاء منظمة بارغيورا بسرقة بغلة من المستوطنة، من بين المواشي التي كان العامل الشركسي مكلفاً بحراستها، فقام مدير المستوطنة بإقالته من عمله وتسليم الحراسة للصهاينة[6].

ومما عجل بإقالة الحارس الشركسي أن الحراسة كانت مختلطة، فأدى ذلك إلى بقاء الأوضاع متوترة بين العرب والصهاينة، ففي إحدى الليالي حدثت مواجهة بين الشركس والحراس الصهاينة، وكان ابن الشيخ الشركسي من بين الحراس، وقد هجم على بريلا شفايغر[7] (Berla Chweeger) وشتمه، ولكن بريلا ضرب الشركسي على وجهه، وهدده بالبندقية، وحجزه حتى الصباح تحت التهديد، فتبين لمدير المستوطنة أن الحراسة المختلطة لا يمكن أن تستمر، وقرر تولية الحراسة لأعضاء بارغيورا[8].

يتضح أن الصهاينة لجأوا إلى أسلوب التحايل والخداع للوصول لغايتهم المرجو تحقيقها في السيطرة على الحراسة .

انتقل لمستوطنة سجرة العديد من الأعضاء ما عدا بن تسفي ويحزقئيل خنكين اللذيْن بحثا عن أعضاء مرشحين لعضوية بارغيورا، وعاد زايد مؤقتاً للعمل في نحت الحجارة،

---

(1) انظر نص الاتفاق، الملحق رقم (1)، ص300.

(2) أليعزر، دافي: الاستيطان والأمن (بالعبرية)، ص48؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص52؛
Pail, Meir:from Hashomer to the Israel defense forces, www. Us-Israel.org.

(3) إلياهو كروز: ولد عام 1878م، في جنوب شرق روسيا، تلقى تعليمه في وقت مبكر وتمكن من إنهاء دراسته الثانوية والجامعية ، وفد على فلسطين عام 1892م، وعمل في الشركة التي أسسها البارون موريس دي هيرش، التي اقامها لمساعدة الصهاينة في عدة مجالات منها الزراعة والصحة (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، إلياهو كروز (بالعبرية)، ج6،ص 2603؛ www.tidhar.tourolib.org).

(4) كلعي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص77؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص103.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص51.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص28 .

(7) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(8) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31.

وأصبح النداء المؤثر "هجليلا" (إلى الجليل) شعاراً لعناصر بارغيورا[1]، فتعامل شوحط مع ذلك أنه انجاز مهم، وقال في مذكراته: "لقد تم احتلال القلعة الأولى"[2].

كان احتلال الحراسة في سجرة ضرورياً؛ لأنها كانت المستوطنة الوحيدة التي كل عمالها من الصهاينة، لكن الحراس شركس، وسبب اختيارها أن مونيا شوحط قامت بالتجول في فلسطين؛ لإجراء الأبحاث عن المستوطنات، وسبل تطوير 24 مستوطنة قائمة، وقابلت شوحط أصدقاءها في بتاح تكفا، واستمعت لآرائهم عن الحراسة، وعن إقامة قوة (دفاع)، ثم استقرت في سجرة وعملت مديرة حسابات فيها[3]، وبعد تسلم الحراسة قام أعضاء بارغيورا بتخصيص بعض المعدات والأرض التي ضموها للزراعة على قاعدة مستقلة مقابل عمل لمدة يومين، يحصلون في المقابل على ما نسبته 20% من عائد الأرض، وقد طبّق ذلك الاتفاق عشرة أعضاء من منظمة بارغيورا في البداية، وارتفع عددهم إلى ثمانية عشر في وقت لاحق[4]، وأول من قام بأعمال الحراسة في المستوطنة هو يتسحاق بيكر[5] (Isaac Baker)[6].

وخشية انتقام الشركس الذين كانت الحراسة مصدر رزقهم؛ وعدم قبولهم التنازل عن مهماتهم، أراد أعضاء بارغيورا التزود بالأسلحة، واستعدوا للمواجهة، [7]، فقد كانت المشكلة المركزية في منظمة بارغيورا هي عدم وجود سلاح كافٍ، فصندوق بارغيورا كان خاوياً، ومصادر التمويل كانت مغلقة أمام التنظيم[8].

ومع ذلك كله استطاعت مستوطنات الجليل تأمين استمرار العمل الصهيوني والحراسة، والأخطر من ذلك كله الوضع الجغرافي لتلك المستوطنات، حيث كانت كل مستوطنة محاطة بعدد من القرى العربية، التي كانت تسيطر على الطرقات[9].

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص24.

(2) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903–1914م (بالعبرية)، ص103.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 24، 27.

(4) Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.106.

(5) يتسحاق بيكر: ولد إسحاق عام 1891م، في بلغاريا، والده من كبار المسؤولين في وزارة المالية في صوفيا، وفد إلى فلسطين مع عائلته عام 1899م، وانضم إسحاق للمجموعة اليافاوية، وعمل فيها على شراء الأسلحة والذخائر(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، إسحاق بيكر (بالعبرية)، ج11، ص3707، .www.tidhar.tourolib.org).

(6) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص51؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص28.

(7) تيبت، شبتاي: دافيد بن غوريون والعرب، ص29.

(8) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص54.

(9) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص54.

حينها قام الصهاينة باقتراض المال من مدير المستوطنة لشراء السلاح، حيث نصحهم يهوشع خنكين بالتوجه إليه لطلب سُلفة منه على حساب العمل والمحاصيل، واستجاب كروز لطلبهم، وبدأوا بشراء السلاح، وتعلقوا به، ولم يتركوه طيلة الليل، وكانوا إذا فرغوا من العمل أسرعوا للاعتناء به[1]، وكان سلاح بارغيورا في البداية بندقيتي صيد، ومسدساً تركياً فقط، ومكنهم الدعم المادي للمنظمة من شراء ست بنادق صيد، ومسدسٍ، وعندما وصلت تلك الأسلحة لم تكن لفرحة عناصر التنظيم حدود، وكانوا يلعبون بالبنادق كالصغار من شدة الفرح[2].

توجه شوحط إلى أبراهام أوسيشكين برسالة استعطفه فيها للإمداد بالمال موضحاً وضع المستوطنات والمخاطر التي تحيط بها، ورغم أسلوب الاستجداء، إلا أنه لم يثمر شيئاً[3]، وفي خطوة أخرى من شوحط توجّه إلى بير بورخوف(Ber Borochov Dov)[4]، وعرض عليه موضوع المجموعة ومبادئها وأهدافها، وتخوف شوحط من رفض برخوف للفكرة، لكن برخوف عبّر عن تأييده السياسي والأخلاقي لتلك المجموعة[5].

ولكن الشركس الذين تضرروا من فقدانهم عملهم طالبوا إدارة المستوطنة بتعويضات عن فقدانهم مصدر رزقهم، وأخيراً تم التوصل إلى تسوية تقضي بجعل عقد الحراسة لبارغيورا لعام واحد فقط، ثم يعود الحارس الشركسي للحراسة[6].

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص30.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص27–28؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص46–47؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 7.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص28،30.

(4) دوف بير بورخوف: مفكر، وأديب، مؤسس حركة عمال صهيون وزعيمها، ولد في أوكرانيا عام 1881م، حاول بورخوف الجمع في صباه بين الاشتراكية والصهيونية، كان والده عضواً في جماعة محبي صهيون، حيث زوده بثقافة رفيعة، وانضم للحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي، ثم طرد بعد سنة لانحرافه إلى الصهيونية، وتوفي إثر أزمة صدرية في روسيا عام1917م عن عمر يناهز36سنة (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص79؛ صايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية، ص239–240؛

Jewish Virtual library: Ber Borochov:Us-Israel.org).

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص18–19.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص7؛ تيبت، شبتاي: دافيد بن غوريون والعرب، ص29؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص 76.

وأدى إحلال حارس بارغيورا محل الحارس الشركسي إلى سوء الحالة الأمنية، وازدياد هجمات العرب على المستوطنات؛ مما جعل وضع بارغيورا حرجاً[1]، وشارك بن غوريون في الصدامات الأولى بين العرب والصهاينة في مستوطنة سجرة[2]، فعاشت في جو من التوتر والمشاحنة مع سكان القرى العربية؛ لذلك ظهرت الحاجة لتطوير سريع للقواعد الأمنية والحراسة [3]، فهاجم الشركس يتسحاك بيكر كل ليلة؛ لإجباره على المغادرة؛ فأخرج بيكر خنجره وأصاب بعض المهاجمين، وعند سماع صفارته هبّ أعضاء المنظمة لمساعدته، فاستسلم الشركس لذلك الوضع الجديد[4]،

ونتيجة ذلك قامت بارغيورا بإعداد مجموعات تغطية من العمال لمساعدة الحراس، وتنظيم تلك المجموعات لتقوية دور الحارس،و لم يكن ذلك التنظيم بسبب هجوم العرب على يتسحاك بيكر وحسب، وإنما كان منظوراً أمنياً منذ بداية العمل، وهو إشراك كافة سكان المستوطنة في العمل الأمني وأعمال الحراسة؛ لأن عدد الحراس القليل لن يستطيع تغطية المستوطنات دون مساعدة سكانها، وإعدادهم وتدريبهم على الأعمال التي تدعم الحراسة، مثل: إطلاق النار، والإسعاف[5].

كان أعضاء بارغيورا يقومون بتنفيذ هجمات وهمية في الربيع؛ لتدريب الشباب على المخاطر، واشترك أيضاً رعاة من الصهاينة مع رعاة من الشركس في رعي الليل؛ لاكتساب الخبرة، وكي يتعودوا على ذلك[6].

ورأى أعضاء بارغيورا في أعمال الفلاحة ورعاية المواشي طريقاً مثلى لاحتلال الأرض[7]، وهكذا ألزمت بارغيورا أعضاءها بالعمل في الزراعة لمدة عام كامل[8]؛ لأنها تقوي الجسم، وهي زاد روحاني للارتباط بالأرض، كما وضعت القيادة شرطاً آخر

---

(1) بن غوريون، دافيد: بن يهودا والجليل؛ مجموعة الحارس،وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس(بالعبرية)، ص271؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص8؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص 76.

(2) Drory, Ze'ev : The Israel Defence, P.4 .

(3) بن غوريون، دافيد: بن يهودا والجليل؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس(بالعبرية)، ص 271؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص54.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص28،33.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص64.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص30-31.

(7) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الجديد (بالعبرية)، ص150.

(8) ناؤور، مردخاي: أصبع الجليل 1900-1976 (بالعبرية)، ص69.

لانضمام الأعضاء الجدد إلى جانب تعلم الزراعة، هو تعلم ظروف ومناخ وطرق فلسطين قبل البدء بالعمل في مجال الحراسة، وإذا لم يتعرفوا على الأرض والمنطقة يتم تأجيل أمر تولي الحراسة[1].

وكان أعضاء بارغيورا يخرجون لإحدى المغارات المجاورة؛ للتباحث في ترسيخ وتوسيع طرق الحراسة، وكانوا يعيشون حياة جماعية ، ويخصصون جزءاً من الدخل لتعويض السرقات، وجزءاً لشراء الأسلحة، وعندما تولى زايد وبرتوغولي الحراسة اشترطا على الأعضاء: أن تكون الحراسة من الصباح وحتى المساء، ومُنحت لجنة الحراسة صلاحية إرسال شخص لحراسة الحقول، وإذا أهملوا في ذلك يدفعون غرامة مالية، وأن تغلق الأبواب من الساعة التاسعة مساءً، وتم الإعلان أن كل مستوطن يخالف التعليمات يعاقب[2].

وكان يرافق حراسة المستوطنة حراسة حقولها المجاورة، وهي مهمة ذات طابع خاص ومختلف؛ لأنها تتم في مساحات واسعة لاترى بالعين المجردة في الليل والنهار، ولم يكن من السهل تحديد أماكن إطلاق النار، أو محاصرة المتسللين؛ لذلك كان تأمين الحقول عملية ذاتية تقوم على جهود الحراس أنفسهم[3]؛ لذلك استعان الحراس بنواطير خيالة، ولما فشلوا استبدلوهم بنواطير محليين[4]؛ لأن المساحات واسعة، وحراس بارغيورا قلة، وبسبب عدم سماع صوت النداء، وقد استغل العرب تلك الأوضاع، وكانوا يعتدون على الحارس بالعصي [5].

كانت الحراسة في الليلة الأولى قاعدة أولية للتعلم الأمني لكل مستجد من الحراس، ومن تلك الأمور الفنية والتقنية التي تم تعليمها بسرعة لحراس بارغيورا ما يلي:

1. لا يوضع حارس مستجد لوحده في الحراسة، فحتى يتم إعداده لتحمل ظروف الليل جسدياً، والتعود على قلة النوم، يجب أن يرافق حارساً قديماً.
2. التعرف على كل الأعضاء بعد وخلال فترة العمل.
3. التعرف على المكان والسكان في المنطقة من خلال جولات في النهار والليل، وكان التركيز على الجولات الليلية، والتدريب على تمييز الأصوات

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص24.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص30.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص70.

(4) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، ص339.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص70.

والحركات في الليل .

4. استغلال الليل، وعدم التحرك الكثير في الليل، واستغلال الظلام للتخفي، والصبر والتعود على التحمل.
5. تطوير القدرات الجسدية واللياقة؛ لأنه في معظم الأحداث يتم حدوث اشتباكات يدوية بين الحارس والعرب؛ لذلك على الحارس أن يكون قوياً، ويهتم بلياقته،وإجراء تدريبات عامة تضم الحراس والعمال معاً، وإجراء تدريبات فجائية على الاقتحام والرد والهجوم والتستر، والتدريب على ركوب الخيل .
6. التعرف المسبق على كل أنواع الأسلحة الموجودة والمستخدمة، خصوصاً بنادق الصيد والمسدسات، والتعرف على طريقة فك وتركيب السلاح وطريقة وضع الرصاص به.
7. بعد إصابة أي صهيوني يجب عدم ترك المكان أو الحارس لوحده، والاستعداد بعد كل حادثة تصادم مع العرب.
8. الحراسة المختلطة مرفوضة رفضاً قاطعاً(1).
9. وتعلم أعضاء بارغيورا أمراً آخر مع الزمن، ومن خلال المسافات الشاسعة بين المستوطنات، وهو ركوب الخيل للتنقل بين المستوطنات والنقل، والقدرة على الالتفاف عن الطرق التي تمر بقرى عربية(2)، وقال أفيغدور:" بأن أفراد الدوريات كانوا يتسلقون على الصخور ويتناوبون الحراسة، وخلال النهار كانت تتم عمليات تدريبهم بحضور القادة(3).

شهد عام 1908م، ومطلع عام 1909م، نزاعات واشتباكات بين العرب والصهاينة في مواقع مختلفة في المستوطنات و المدن، وأدى ذلك لسقوط أكثر من خمسة قتلي صهاينة، فأعلن يعقوب طهون(4)، أحد قادة الصهاينة أنه يجب امتلاك السلاح(5)،

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص88.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص51.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص32.

(4) يعقوب طهون: زعيم صهيوني ولد عام 1880م، في غاليتسيا ، وفي عام 1907م، وفد إلى فلسطين، وعمل مديراً لمكتب فلسطين وشركة إعداد الاستيطان، وهو أحد مؤسسي تل أبيب، ونشط في مجال شراء أراضي مرج ابن عامر وغيرها، توفي عام 1950م(تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص213).

(5) الشناق، محمود: العلاقات بين العرب واليهود ، ص518–519؛
Stein, Leslie: the hope fulfilled: the rise of modern Israel, P.106.

ونوقش ذلك الأمر في اجتماع بارغيورا عام 1909م، في مستوطنة سجرة، حيث طالب المجتمعون ضرورة التسلح بسلاح جديد، وزيادة عدد العمال الصهاينة في المستوطنات، وتجنيد العمال القادرين على حمل السلاح لتأسيس مجموعات إسناد للحراس، وساعد ذلك على تسريع دخول الحراسة الصهيونية إلى مستوطنة كنيرت[1] في طبريا ومستوطنة بيت جان عام 1909م [2]. ومستوطنة يفنئيل[3] عام 1910م.

3) بداية الحراسة في مسحة[4] (Masha):

حدثت في عام 1908م، مشاكل في مستوطنات الجليل، فنشب شجار بين مستوطني مسحة و الحراس المغاربة من القرية المجاورة وأصيب الحارس؛ فأقسم العرب على الانتقام، وبدأوا بإطلاق النار على المستوطنة، ونصبوا كمائن للمستوطنين في الحقول، وكان أي مستوطن يتأخر بالعودة لبيته يضرب ويسرق سلاحه، وفي تلك الفترة بدأ المصاب العربي يحتضر فاستعد العرب للهجوم، وأمام ذلك طلبت مسحة النجدة من المستوطنات الأخرى، ووصل حوالي عشرين مستوطناً من (سجرة،و كنيرت) [5].

وتقرر تشكيل قوة (دفاع) منظمة لكل المستوطنات[6]، وكان قائد تلك الإمدادات بريلا شفايغر[7]، الذي كانت لديه خبرة في الهجوم، اكتسبها عندما شهد الهجوم على مستوطنة الجديرة[8]، فنظم بريلا دوريات مرافقة للمستوطنين أثناء عملهم وذهابهم للبئر،

---

(1) كنيرت: مستوطنة صهيونية تقع في الغور الفلسطيني شمالي بحيرة طبريا، على انخفاض 212م عن سطح البحر (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص238؛ عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 117-118).

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص123-124.

(3) يفنئيل: مستوطنة أنشأها الصهاينة على أراضي القرية العربية(يَمَّة)في أرض سهل الحمة، جنوبي غربي بحيرة طبريا(عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 519).

(4) مسحة: مستوطنة صهيونية زراعية في الجليل الأسفل، تقع قرب قرية مسحة شرقي جبل طابور على طريق العفولة طبريا، أسست عام 1901م(عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص388).

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31-32.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31-32.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص7.

(8) الجديرة: مستوطنة أنشأها الصهاينة على أراضي القرية العربية (قطرة) الواقعة جنوبي غربي مدينة الرملة، على بعد 15 كم، (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص487).

وفي أحد تقاريره عن تلك الأيام قال:" إن الهجوم يسير بصورة مثالية؛ وذلك يعود لحسن الطاعة عند الشباب"[1].

وكانت تلك أول مرة يتم فيها احتلال الحراسة الصهيونية دون استخدام الحُجج[2]، ففي صيف 1908م، وقّعت بارغيورا اتفاقاً لحراسة مستوطنة مسحة "كفار تبور"[3].

وخرج بعد ثلاثة أيام كل العرب للانتقام من الصهاينة؛ بسبب فقدانهم عملهم في مجال الحراسة، وليثبتوا من هو صاحب الكلمة والسيطرة في المنطقة، واقتربوا مئات الأمتار، وفجأة انسحبوا قبل بدء المعركة؛ لأنهم رأوا الصهاينة المتحصنين استعداداً للمواجهة[4].

أظهر (جرشون جرا) في كتابه شجاعة واستعداد عناصر بارغيورا، ووصف العرب بالجبن والضعف، والخوف من المواجهة، وهذه طبيعة الكتاب الصهاينة الذين ألصقوا الصفات السلبية بالعرب، والصفات الايجابية بالصهاينة.

وعند توقيع اتفاق الحراسة مع إدارة مستوطنة مسحة، أضافت قيادة بارغيورا شرط: "المستوطنون ملزمون بقبول عمال صهاينة، لا يقل عددهم عن خمسة عشر، عدا الحراس للعمل لمدة عامين"، ومنذ ذلك الوقت تم ربط العمل بالحراسة؛ وذلك من أجل خلق قاعدة (دفاعية) شعبية واسعة تقوم على العمال[5]، حيث أن المعلم آشر إرليخ[6] (Asher Ehrlich)، والطبيب الصهيوني يعقوب برنشتاين كوهين[7] (Jacob Bernstein Cohen) عملاً كثيراً على إدخال العمال والحراس الصهاينة للمستوطنة[8]، وهكذا تم وضع أساس الدمج بين احتلال العمل، واحتلال الحراسة[9].

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص32.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص52.

(3) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903–1914م (بالعبرية)، ص103؛ رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص105.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص32.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص64؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص7.

(6) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(7) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(8) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص33؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص52–53؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص103.

(9) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص53؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص103.

وافقت لجنة المستوطنة على القيام بعدة أشياء؛ لإنجاح الحراسة في مسحة هي: إصلاح جدار المستوطنة، ودخول المستوطنة فقط عن طريق الباب الرسمية، و إغلاق البوابات الساعة الثامنة مساءً؛ وذلك بهدف الحد من تحركات العرب في محيط المستوطنة وداخلها ليلاً، حتى لو كانوا من العمال فيها ، وأراد بذلك أعضاء بارغيورا تأمين أكبر قدر من الحماية في الداخل والخارج، وبواسطة المستوطنين أنفسهم[1].

كان الحراس الذين انتقلوا من سجرة إلى مسحة من ذوي الخبرة، وهم: يتسحاك بيكر وكمنيتسكي إيتان(Kmenitsky Eitan)، وبرتوغولي، وقد حرسوا المستوطنة من وراء الجدار الذي يحيط بها كالحصن[2]، ومن أهم العبر التي تم استخلاصها من الحراسة في سجرة وسعوا لتطبيقها في مسحة قيام بارغيورا بالتدخل في تحديد أماكن نوم العمال، بدل الغرف التي حددتها لجنة المستوطنة[3] .

فقد اختارت بارغيورا لهم أماكن للنوم بالقرب من الجدار، ووزعتهم على أساس يسهل فيه جمعهم والاستعانة بهم، وتم فتح عدة ثقوب في غرف نوم العمال والحراس في المستوطنة؛ ليستطيعوا المراقبة من الداخل، وأي عامل كان ثقيل النوم، كان يتم ربط ساقيه بالحبل؛ كي يسهل على الآخرين إيقاظه بسرعة[4].

وذكر ألكسندر زايد ً: "كانوا في أعمال الحراسة يعتمدون علينا، وكان لكل واحد منا سلاح، وكنا ننام بجانب حائط الإسطبل، وكانت في الجدار ثغرة لنقل وتبادل الحاجيات لنا، وفي حالة مرض أحد الحراس كان أحد العمال يحرس مكانه[5].

وحصل حدث آخر في سجرة أدى لتحسين وضع الاستعداد لدى الحارس والعمال، فحينما حدث احتدام مع الحارس تسفي زلدين (Zvi Zlden) لم تكن تلك المجموعة مؤهلة بشكل كامل، ومن هنا تم استخلاص العبر والإعداد لاستنفار العمال المساندين بشكل جيد، وعلى قواعد وأسس سليمة من تدريب وإعداد، فكان يجب عليهم إثبات قدرتهم في السيطرة الأمنية؛ لأن مسحة كانت معرضة للهجوم اليومي، وخلافاً لمستوطنة سجرة كان لزاماً عليهم العمل في ظل الظروف غير العادية[6].

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص64-65.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص33.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص65.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص65.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص33.

(6) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص66.

بحث أعضاء بارغيورا عن مصادر رزق أخرى ففي الموسم السيئ كان يتسحاق نداف[1] (Yitzhak Nadav) يتولى ترميم البيوت بدلاً من العرب، ويقوم على تجهيزها للسكن بعد أن كانت مهجورة، وانضم إليه زايد وصديقته تسبورا، وعاشوا داخل مغارة بجانب المستوطنة، وكانت تلك فكرة زايد؛ كي يكون أعضاء بارغيورا مثالاً للبساطة، و يعتادوا على ظروف فلسطين[2].

واستعدت مستوطنة مسحة على عكس سجرة للعمل ليلاً ونهاراً، والتركيز على النهار لصد أي هجوم من العرب، و لم تكن لهم خبرة سابقة في الحراسة نهاراً، فكان على القائد اتخاذ قرارات فورية لحل المشاكل دون الرجوع لأحد؛ لأن الحراسة في النهار لا تتبع قواعد الحراسة المعمول بها ليلاً، وذلك من خلال تعزيز القوة المساندة، وتغطية الحراسة من داخل وخارج السور، وكان يصل عددهم في الليالي الساخنة من 35-40 حارساً مسلحاً، فتولدت بذلك الحاجة لإعادة تجهيز منظومة دفاعية شاملة؛ ليستطيعوا القيام بالحراسة في النهار على أكمل وجه[3].

وأثبت ذلك أن منظمة بارغيورا كانت قادرة على الاستجابة للاستغاثة في مجال الحراسة والأمن، وخلال فترة قصيرة جداً في مستوطنات الجليل في تلك الفترة[4].

4) حل منظمة بارغيورا:

رأت قيادة بارغيورا أمام التحديات، واتساع نطاق العمل، ضرورة البحث عن بديل، وإيجاد نقابة حراسة، تحدد طريقها بوضوح، وتسعى إلى تحقيق حلم بارغيورا[5]، وواجه تنظيم بارغيورا منذ بدايته معارضة من المستوطنين الصهاينة العاملين في مجال الزراعة الذين كانوا يشكلون الطبقة البرجوازية الريفية؛ بسبب تمسكهم بالحراسة العربية الرخيصة، وعدم اقتناعهم بقدرة الصهاينة على القيام بمهام الحراسة[6]، فبعد سنة ونصف

---

(1) يتسحاك نداف: ولد في القدس عام 1890م، وتلقى تعليم تقليدي، وانضم عام 1906م، على أحباء صهيون، وانضم أيضاً لنادي لتعلم البناء، وعاش في مستوطنة زخرون يعكوف، وبعد فترة انتقل إلى مدينة يافا ليعمل في وظيفة حفر آبار المياه،وشارك في الحفاظ على العمل العبري (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يتسحاك نداف (بالعبرية)، ج10،ص 3565، www.tidhar.tourolib.org).

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص68.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص66-67.

(5) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903-1914م (بالعبرية)، ص103.
Stein, leslie: The hope fulfilled, P.106.

(6) محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية، ع107، ص105.

على إقامة بارغيورا، عقد أعضاؤها مؤتمراً في منتصف نيسان (أبريل)1909م، وقرروا إقامة منظمة علنية، أطلقوا عليها اسم هاشومير[1] (الحارس)[2].

ثانياً: لجيون هعفوداة (فيلق العمل) 1909م:

تعود فكرة إنشاء فيلق العمل(لجيون هعفوداة) إلى الجهود التي قامت بها منظمة بارغيورا، التي وازنت بين الحراسة والعمل في المستوطنات التي عملت فيها، فقد عمل عناصرها في زراعة مساحات من الأراضي، مقابل الحصول على نسبة من مداخيل المزروعات، فلما تم حل بارغيورا، ظهرت ضرورة إنشاء منظمة خاصة بالعمل، فأنشئت (لجيون هعفوداه) " فيلق العمل" إلى جانب منظمة هاشومير (الحارس)[3]؛ نتيجة لاهتمام أعضاء هاشومير (الحارس) باحتلال الحراسة والعمل معاً، فقد اقترح إسرائيل شوحط عام 1909م، إنشاء لجيون هعفوداه (فيلق العمل)؛ لاحتلال العمل[4]، ونظمت هاشومير مجموعات العمل بصورة سرية تامة[5] وفُرض عليهم لباس زي خاص بهم [6].

وكانت خطة تكوين فيلق العمل تقضي بتجنيد عضو هاشومير لمدة عامين في مجال العمل قبل استيعابه في مجال الحراسة وانضمامه للمنظمة[7]، فأكد جوزيف فيتكين[8] (Joseph Vtkin) أن اقتحام الأرض، واقتحام الحراسة لا يفترقان، بل يكمل بعضهما الآخر[9].

---

(1) سيتم الحديث عنها لاحقاً في فصل خاص،رغم إنشائها عام 1909م؛ وذلك بسبب أهميتها، وفاعليتها.

(2) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ص33 ؛ شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص53-54؛

Comay, Joan: Who's Who in Jewish History, P.340.

(3) يشعيهو، أفيجال باز: الاشتراكية اليهودية في شرق أوروبا (بالعبرية)؛ العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص73.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص13؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة، ص18؛ محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص256؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص81.

(5) بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة، ص18.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص42؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات،ص 242.

(7) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية)، ج1، ص 43؛ ناؤور، مردخاي: أصبع الجليل 1900-1976 (بالعبرية)، ص69؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات،ص 242.

(8) جوزيف فيتكين(1876-1912م): ولد في روسيا، ووفد إلى فلسطين عام 1898م، وكان من دعاة الهجرة الثانية، وحركة العمل في فلسطين،اشتغل في مجال التعليم والتربية الزراعية، وتوفي فيتكين في ريشون لتسيون عام 1912م، وأطلق اسمه على المستوطنة العمالية كفار فيتكين(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص173).

(9) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف، ص49.

وتم وضع أفضل أعضاء هاشومير في فيلق العمل ، من بينهم مندل برتوغولي، الذي بادر بإنشاء المطبخ العمالي في الخضيرة[1]، وعيادة عامة مجانية للعمال؛ كي يتم تسهيل التقارب بين العمال ومجموعات الحراسة وجذبهم لها ولأفكارها، ومن أجل جذب العمال الصهاينة إلى المستوطنة، والعمل ، والبقاء فيها[2]، وحسب خطة العمل والميزانية، كان من المتوقع أن يقوم ثلاثة أعضاء بالحراسة، وثلاثة آخرون بزراعة الخضار، وواحد للعمل في المطبخ[3].

وذلك كله من أجل تجنيد أولئك العمال لخدمة المنظومة الأمنية لحراسة المستوطنة، من خلال تقليل عدد العمال، ودمج العمال الصهاينة في شؤون الحراسة في المكان الذي اعتمدت فيه منظمة هاشومير في الجليل على اتحاد "الأحراش" لتجنيد العمال والحراس الجدد[4] حيث نقل أعضاء فيلق العمل للجليل على ظهور البهائم ، وتلقوا الأجور متأخراً جداً [5].

صاغ إسرائيل شوحط نظاماً داخلياً لفيلق العمل، تكونّ من عدة بنود[6]، أهمها: "كل شاب صهيوني في فلسطين يجب أن يخدم سنتين من حياته للعمل والحراسة، وطوال تلك الخدمة يضع نفسه تحت تصرف قيادة الفيلق، ويكون مستعداً للموافقة على تنفيذ أية مهمة[7]، وكان الهدف من ذلك، "احتلال العمل والحراسة معاً"[8] والدافع من وراء اقتحام العمل كان ضرورة عملية يُحتمها واقع الاستعمار الاستيطاني الإحلالي في فلسطين، فالأرض التي وفد إليها الصهاينة لم تكن خالية من السكان، ولذا كان يتحتم إجلاء الأهالي الأصليين، وشغل أعمالهم[9].

---

(1) الخضيرة: مستوطنة صهيونية، أسست عام 1890م ، وتقع في منتصف الطريق بين تل أبيب وحيفا، وسميت نسبة إلى اسمها العربي الخضيرة، والذي يعني الخضرة، وفي عام 1894م، زرعت فيها أول بيارة حمضيات (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص197).

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص81.

(3) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص70.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص81–82.

(5) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص70.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص13.

(7) محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص256؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص13.

(8) بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة ، ص18.

(9) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف ، ص 51 .

وقام الحاخام أبراهام كوك[1] (Abraham Cook) بتأييد فكرة اقتحام العمل، فقد قال:"لقد أدرنا ظهورنا للاهتمام بحياتنا الجسدية، و أحاسيسنا كما أهملنا كل ماله علاقة ملموسة بحقيقة الجسد؛ لأننا أصبحنا فريسة لمخاوفنا، لقد كان ينقصنا الإيمان بقدسية الأرض"[2].

وأقيمت مجموعتان لفيلق العمل؛ إحداهما في مستوطنة سجرة، والثانية في الخضيرة[3]، وشارك رجال هاشومير وفيلق العمل في إنشاء مستوطنة (دجانيا)[4] على أراضي قرية أم جوني قرب طبريا [5].

آمنت منظمة هاشومير أنه من خلال منظمة عمالية تابعة لها، ستقوم بتجنيد العمال والحراس الجدد وتدريبهم، والاعتماد عليهم في توفير الحراس للمستوطنات، وفي تحسين الحالة الاقتصادية، وقد قال إسرائيل جلعادي :"الآن علينا تحسين اقتصادنا، وأن نوجه الاقتصاد لشروط نستطيع بصورة مكثفة أن نعمل بها، ونعيش من إنتاجها، ونساهم إسهاما كبيراً في إعداد العمال داخل فيلق العمل، ونعوّدهم على أنماط الحياة الأمنية العسكرية، والالتزام بها[6].

وتضمن برنامج جلعادي للعمل، زراعة ألف دونم بواسطة أربعة أجراء، وبهائم عمل، وترتيب قطيع الأبقار، والاهتمام بتربية دجاج ونحل، ولتحقيق البرنامج، يلزم

---

(1) أبراهام كوك (1865–1935): حاخام يهودي أرثوذوكسي، ولد في لاتفيا ،من أهم مفكري الصهيونية، وأول حاخام أكبر لليهود الأشكناز في فلسطين، وفد إلى فلسطين عام 1904، واستقر فيها، وحاول تقريب الصهيونية إلى المتدينين، و كان يعتقد أن جيل المستوطنين الصهاينة في فلسطين هو الجيل الذي تتحدث النبوءات في التوراة عنه ، وأن الرواد رغم علمانيتهم إلا أنهم ينفذون تعاليم الدين باستيطانهم في فلسطين)..Jacobs, Louis: Jewish Religion,P.307

(2) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف ، 50.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص13؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة ، ص18–19.

(4) كيبوتس دجانيا: أول كيبوتس صهيوني في فلسطين، أقيم على أراضي القرية العربية (أم جوني) عام 1910م، قرب مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية، ثم انقسمت إلى مستوطنتي دجانيا أ، ب (أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص 43).

(5) محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص256؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغناة ، ص18–19.

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص58 .

الجماعة قرضاً قيمته عشرة ألاف فرنك لشراء حيوانات، وأدوات عمل، وثياب وبذور، وأن يكون تسديد القرض خلال عشر سنوات؛ في كل سنة ألف فرنك[1].

فشل رجال فيلق العمل في جذب أعضاء جدد إليهم ؛بسبب الشروط الصعبة التي وضعها فيلق العمل للالتحاق به، إضافة إلى معارضة الأحزاب العمالية للفيلق، فقد منع هابوعيل هاتسعير[2](العامل الشاب)، أعضاءه من الانضمام لذلك الفيلق، وندد بطابعه العسكري، و نظر أعضاء حزب بوعالي تسيون إليه بشك، ومن أجل تلك الفروق لم تتمكن الخضيرة من بلورة فيلق العمل بشكل حقيقي، أو استمراريته، ولم ينجح فيلق العمل في خلق مجموعات عمالية أخرى، إلى جانب رفض المستوطنين الإقطاعيين في الخضيرة وجود مجموعة غيرهم، تقوم على تطوير الحراسة والعمل؛ لذلك لم تنجح تجربة فيلق العمل [3].

يتضح مما سبق أن الصهاينة نجحوا في أعمال الحراسة، لكنهم فشلوا في إيجاد منظمة تحتل الزراعة؛ لأن الأعضاء الذين كان عليهم العمل في الحقل كانوا يحرسون.

ونتيجة لتلك الضغوطات وظروف الفشل، التي مر بها فيلق العمل، اضطر أعضاء هاشومير الذين انضموا لفيلق العمل لتركه، والانتقال للحراسة فقط في عام 1911م، ومن ثم تفرق سائر الأعضاء، وانتهى فيلق العمل[4].

---

(1) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص59.

(2) هابوعيل هاتسعير: هو حزب صهيوني للعمال في فلسطين، أسس في مستوطنة بتاح تكفا عام 1905م، من أعضاء سابقين في حركة تساعيري تسيون(شباب صهيون)، الذين قرروا بحث الصعوبات التي كان يواجهها العامل الصهيوني في فلسطين في إيجاد عمل دائم ، وكيفية التعامل مع الحرف الجديدة ، وكيفية التغلب عليها من خلال إقامة جمعية مهمتها" احتلال العمال الصهاينة العمل في المستوطنات"، وقرر عمال بتاح تكفا تبني اسم الحزب العمالي الشهير في أوروبا، حيث اتفقوا على تسمية أنفسهم باسم "منظمة العمال الشباب في أرض إسرائيل"،(هستدروت هابوعليم بأرتس يسرائيل)، واختُصر إلى (هابوعيل هاتسعير).

(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص149؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية،ص40-41؛

Encyclopedia Judaica: Vol.7,P.1324.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص82؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص14؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغاناة ، ص19؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب، ص 81 .

(4) بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغاناة، ص19؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص14.

ثالثاً: مكابي[1] 1912م:

قام ثيودور فايس (Theodore Weiss) عام 1899م، بأول محاولة لإقامة نادٍ رياضي وألعاب قوى في يافا[2]، وطلب من القيادة الصهيونية مساعدة مالية لكنه لم يحظ بدعم مالي، ففشل في إقامة النادي، وكان أول معلم رياضة هو أبراهام تسفي غولدشميت[3] (Abraham Zvi Goldshmit) الذي عمل في القدس عام 1904م ، وأقام النادي الرياضي (بارغيورا)، الذي كان واحداً من ناديين أقيما في فلسطين في عام 1906م، وأما النادي الثاني، الذي أقيم في العام ذاته فهو نادي (ريشيون لتسيون) في يافا، وفي عام 1911م، أقيم في القدس النادي الرياضي مكابي[4].

واجتمع أعضاء الناديين الرياضيين في يافا وبتاح تكفا عام 1912م، وقرروا إقامة النقابة القطرية (مكابي) تحت غطاء رياضي، ولكن مهمتها كانت التدرب على السلاح، وحماية المدينة والحراسة فيها[5]، وخلال عامين ازداد عدد النوادي الرياضية التي حملت اسم (مكابي) إلى عشرين نادياً، وبلغ عدد أعضائها ألف عضو، وتوقفت النشاطات الرياضية بسبب الحرب العالمية الأولى(1914–1918م)، واستؤنفت بعد أن احتل الإنجليز فلسطين من العثمانيين[6]، ولما تم الإعلان عن إقامة منظمة مكابي الرياضية العالمية انضمت إليها عشرات النوادي والحركات الرياضية، التي اتخذت اسم (مكابي) نسبة

---

(1) مكابي: منظمة صهيونية عالمية لرعاية الشؤون الرياضية، أعلن عن تأسيسها في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر عام 1921م، وانضم لتلك المنظمة معظم الجمعيات والمؤسسات الرياضية، ونقابة مكابي في فلسطين التي أسست عام 1912م، وضمت آنذاك جميع الهيئات الرياضية في فلسطين(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 276؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، 443) .

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص14.

(3) أبراهام تسفي غولدشميت: ولد أبراهام في القدس عام 1879م، وحصل على التعليم التقليدي، ودرس في الصالة الرياضية في امستردام، وشارك في تأسيس النادي الرياضي مكابي، وفيما بعد قام بتدريب أعضاء المنظمة (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، أبراهام نسفي غولدشميت (بالعبرية)، ج3، ص 1286،
www.tidhar.tourolib.org).

(4) تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص 276؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص14.

(5) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 276؛ محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص258.

(6) تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص 276؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص14.

للمكابيين القدامى بقيادة متتياهو هكوهين وأولاده، الذين دمجوا بين الرياضتين الجسدية والروحية[1].

وقامت مكابي بتنظيم المباريات المكابية في فلسطين[2]، التي شارك فيها رياضيون من اليهود الموجودين في أنحاء العالم، وهدف تلك المنظمة ليس فقط العروض الرياضية إنما جذب الشباب الصهيوني من مختلف أنحاء العالم للتعرف على فلسطين والحياة فيها، ولقاء المستوطنين الصهاينة فيها، ومحاولة إقناع الصهاينة في البقاء في فلسطين، والعيش فيها[3].

ويدل إقامة الصهاينة للنادي الرياضي مكابي، على اهتمامهم بالبنية الجسدية، والحالة الصحية الجيدة لأعضائها، فحالة الجسم الصحية الجيدة تؤهل الصهاينة للانضمام للعسكرية والتجنيد، فمن ضمن شروط الانضمام للعسكرية أن تكون لدى الصهاينة صحة جيدة ولياقة جسدية.

رابعاً: هاروعيه (الراعي) 1913م:

تزامن اهتمام أعضاء الموجة الثانية من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين بالزراعة والحراسة، باحتلال الرعي أيضاً؛ للاستغناء عن الرعاة العرب والشركس من ناحية، ولجمع المعلومات الأمنية عن المدن والقرى العربية المحيطة بالمستوطنات من ناحية أخرى؛ لذلك أنشأ الصهاينة منظمة عرفت باسم (هاروعيه)؛ أي الرعاة، وهي مجموعة رعاة قامت في أيام الهجرة الثانية بمبادرة قادة بارغيورا، من أجل إحلال العامل الصهيوني محل العربي في شتى المجالات، أسست منظمة هاشومير منظمة هاروعيه (الراعي) التابعة لها، في عام 1913م، وتبنت فكرة المراعي، وتعلم مؤسسو بارغيورا و هاشومير الرعي[4]

---

(1) منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، 443.

(2) تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص 277.

(3) منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، 443.

(4) كلعي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص79؛ روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص36–37؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص14.

وتعلم عدد من أعضاء تلك المجموعة في القبائل البدوية في فلسطين، فبعد الاجتماع الخاص لهاشومير في عام 1915م، خرج ثلاثة من الرعاة ليتعلموا الرعي عند أصحاب القطعان العرب[1].

وقال إسرائيل شوحط أن في استطاعته أن يحصل على نقود لتعلم الرعي، لشراء قطيع أغنام بشرط أن يسجل الأمر باسم هاشومير[2]، ومن الواضح أن إسرائيل شوحط كان يريد أن تتولى منظمة هاشومير كل شئ في مجال احتلال الحراسة، والزراعة، والرعي، وقد أسندت قيادة هاشومير أمر إعداد مجموعات الرعاة إلى كل من: (مردخاي يغال) (Mordechai Egal)، وألكسندر زايد اللذين كانا قد رعيا قطعان ماشية، ولهما خبرة كافية لذلك الأمر[3].

وألقت قيادة هاشومير على عاتقهما أمر تعلم الرعي، فكان الراعي يعيش داخل البادية، وداخل بيوت الشعر في القرى البدوية، ويلبس اللباس البدوي، ويتعلم اللغة والعادات وتقاليد البدو، مع تعلمهم رعي المواشي في المراعي، كما كانوا يتعلمون خفة الحركة، و التسلح والانتقال لأماكن العرب، والاستيطان مع قطعان الماشية مثل البدو، ومن أجل ذلك يجب إقامة قوة، والاهتمام بوضع السكان العرب، والسكن في خيام، فحلم الرعاة بإقامة قبيلة رعاة جوالين[4].

توجه عناصر (هاروعيه) للعمل في الجليل الأعلى[5]، حيث كان أفراد تلك المجموعة أول من استوطن في أراضي تل حاي[6] خلال الحرب العالمية الأولى(1914-1918م)، وأخذوا مقابل عملهم أجرة، وأثناء عملهم في بيت جان أخذوا أجرتهم قمحاً و قطناً، وبعد فترة قصيرة انتظمت الأمور، ونظم يتسحاك بن تسفي جماعة الرعاة وعملهم وحياتهم، حيث أعطى الفلاحين ضمانة مالية من هاشومير من أجل العمل في أراضي طيون[7].

---

(1) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية(بالعبرية)، ص63؛ روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص38 ؛ تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص 154.

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص37.

(3) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص36-39 .

(4) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص36-39 .

(5) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية(بالعبرية)، ص63 .

(6) تل حاي: أسست تل حاي عام 1918م، على أراضي القرية العربية(طلحة)، على جانب الطريق الممتد من روش بينا حتى المطلة، وذلك على أيدي الأعضاء القدامى في حركة هاشومير (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص 260).

(7) أراضي قرية طيون: أقيمت قرية طيون على أراضي القرية العربية (الصفصاف)،الواقعة شرقي قرية فرونة (غور بيسان) (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 374).

وسمح لهم كوريسكي بالسكن في الفناء مؤقتاً حتى الشتاء، ولكن الرعاة واجهوا مشكلة في طيون، فمرض معظمهم، كما مرضت طباختهم أيضاً، ولم يعد لهم نظام خاص في حياتهم وعملهم، وتعرضوا لعدة مشكلات منها: الاختلاف مع جيرانهم العرب على المياه، كما حدث مع مستوطني متولة، فقد كان للرعاة عدة صدامات عنيفة مع مستوطني متولة الذين كانوا يطلبون الماء لحقلهم المزروع ذرة، كما أنهم لم يحصلوا على أي دعم مالي من الحركة الصهيونية، فكانت حياة الرعاة صعبة، فقد عانوا قلة الطعام وقذارته [1] .

كان الراعي مهتماً بالناحية الأمنية؛ ففضَّل المستوطنون الراعي على الحارس؛ لأن الراعي موجود في الحقول طيلة السنة، ولكن الحارس كان يعمل سبعة أشهر فقط [2].

ويعد إسرائيل بيلكند[3] الأب الروحي للرعاة، وهو الذي عرض على الرعاة أن يتزوجوا من نساء عربيات، لكن ذلك الاقتراح لم يلق قبولاً عند بعضهم، فمنهم من اعتقد أنه يجب الاكتفاء بزوجات (سفارديم) [4]؛ أي شرقيات [5].

وعندما أصبح الرعاة ذوي خبرة في مجال الرعي والعناية بالماشية، والاستفادة منها دعاهم يتسحاك بيكر لترك العمل عند البدو؛ للبدء بعمل جديد وتحقيق حلم الراعي، واشتغل جزء من الشباب بالرعي، وجزء آخر في الحراسة، ففي الرعي لم يعمل أكثر من 14 شاباً؛ خمسة في كنيرت(طبريا)، وأربعة في متسفا، وخمسة في بيت جان[6].

وقد تجمعوا في مكان واحد، وانضمت إليهم الشابات رفكا دونيت (Rvka Donet)، ونخمار تسيون(Nchmar Zion)، وخافا قبلوتسكي(Khava Qublotsky)، ولقيت الفتيات الكثير من الدعم النفسي ، وتحملن الكثير من قلة الغذاء والكساء وصعوبة الحياة في الجليل شتاءً، وكان الشباب لايمتلكون المال لشراء الأحذية، وكان يمشون حفاة[7].

---

(1)جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص84.

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص36.

(3) إسرائيل بيلكند: من مؤسسي منظمة بيلو، ولد في روسيا عام 1861م ، ووفد إلى فلسطين على رأس مجموعة المهاجرين الأولى من أعضاء بيلو ، وتوفى عام 1929م في برلين (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 71).

(4) اليهود السفارديم : هم اليهود الشرقيون، وتعود أصولهم الأولى ليهود إسبانيا والبرتغال الذين طردوا منها في القرن الخامس عشر، وتفرقوا قي شمال أفريقيا وآسيا الصغرى والشام. (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص 204).

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص14.

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص40 .

(7) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص84.

في البداية استلم الرعاة العناية بقطيع كبير لمستوطنة بيت جان، وعندما اجتمع الرعاة في بيت جان، قرروا إقامة نقابة مستقلة اسمها "الرعاة" شارك فيها 30 رجلاً، وأقاموا مراعٍ في المكان الذي تقام به النقابة، فعمل يتسحاك بن تسفي على تطوير تلك المهنة؛ وذلك بتنظيم سبعة شباب من أصدقائه لتطوير مهنة الرعي، وكان الشباب يرون في الرعي مجالاً جديداً ومصدر رزق[1] .

ويعد اهتمام الصهاينة بقطيع أغنام مكون من 400 رأس مغامرة كبيرة، إذ أنه بقدوم الشتاء القارس هزلت الأغنام واحدة تلو الأخرى، وفي عام 1917م، حدثت مشكلة بين الرعاة و جيرانهم العرب على مياه عين الرواحنة[2] التي كانت سدس مياهها تعود لملكية قرية آبل القمح[3] [4].

وكان رجال (هاروعيه) أوائل الذين ذهبوا لمعركة تل حاي أيام الحرب العالمية الأولى[5].

فشلت هاروعيه في تحقيق أهدافها، والواضح أن السبب الرئيس الذي أعاق تحقيق الفكرة هو معارضة الرعاة لكل قيم هاشومير[6]، ومن الأسباب التي عانت منها جماعة الرعاة وأدت لفشلها، هي:

1. لم يعرفوا طبيعة العمل الذي سيقومون به.
2. لم تكن لهم معرفة جيدة بطبيعة المنطقة في طيون.
3. لأن شروط منظمة هاروعيه بدخول 3-4 أعضاء فيها بعقد سنوي، لا يؤهلهم للاستمرار بالعمل، كل تلك الشروط لم تكن مناسبة لاستمرار المنظمة [7].

---

(1) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص45،40.

(2) عين الرواحنة: وتسمى رويحينة أيضاً، جنوبي غربي قرية آبل القمح التي أقيمت على أرضها مستوطنة (كفار جلعادي) قرب الطريق إلى المطلة(عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 367) .

(3) آبل القمح: تقع على بعد 4كم جنوبي المطلة، على ارتفاع 414م عن سطح البحر، وآبل تعني المرج والمياه والمرعى الخصب، وتم احتلالها في 10أيار(مايو) 1948م(عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 394) .

(4) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص45،40.

(5) جدون، شموئيل:موسوعة المعرفة اليهودية(بالعبرية)، ص63؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص15.

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص37.

(7) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص52.

خامساً: جدعونيم (كتائب الشباب) 1913م:

تأسست منظمة (جدعونيم) كمنظمة شبه سرية عام 1913م، في زخرون يعكوف، وكانت تلك المنظمة تقوم بالحراسة، وتزعمها ألكسندر أهرونسون[1](Alexander Aharonson) [2]، وقد شارك في نشاطات المنظمة، على الرغم من كونه من منطقة غير مستوطنة زخرون يعكوف،هو وأبشالوم فينبرغ[3] (Absalom Venberg) من الخضيرة[4].

وسعت المنظمة إلى توحيد وتنظيم شبان المستوطنة، بذريعة (الدفاع) عن حياة وممتلكات مستوطنيها[5] وبناء الخرابات، والقيام بالأعمال التجارية للمستوطنة حتى تشتهر وتقوى، وعلى كل عضو أن يقوم بحراسة الممتلكات العامة في المستوطنة، وعن المستوطنين[6].

كانت الحراسة جزءاً بسيطاً من مهام منظمة جدعونيم، وكان دور أعضائها لا يتعدى الرقابة الصهيونية على الحراسة العربية الصهيونية المشتركة، حيث أنه لم تكن هاشومير منظمة الحراسة الوحيدة العاملة آنذاك، بل كانت هناك منظمات عديدة عملت في الفترة ما بين عامي 1910-1920م أبرزها منظمة جدعونيم وكان شعارها " بناء المهدم وتوفير كل ما تحتاجه المستوطنات، لتكون مستوطنات (عبرية) بكل معني الكلمة"، وقام ذلك التنظيم نتيجة الخلافات بين المستوطنة نفسها وجمهور العمال في تلك الأيام حول مسألة "العمل العبري" والصراع على الحراسة وإدارتها[7].

---

(1) ألكسندر أهرونسون: ولد في مستوطنة زخرون يعكوف عام 1888م، وتعلم في مدرسة في مستوطنة زخرون يعكوف، وأنهى تعليمه الأساسي في سن الثانية عشر، كان يعمل في صباه بكروم اللوز والعنب التي كانت تابعة للبارون روتشيلد(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، ألكسندر أهرونسون (بالعبرية)، ج7، ص2773، www.tidhar.tourolib.org) .

(2) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ص110؛ شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص54؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية) ، ج1،49.

(3) أبشالوم فاينبرغ: ولد عام 1889م، من مؤسسي تنظيم الحارس ، أبدى إعجابه بأهرون أهرونسون في مجال الاستيطان ، وذهب إلى مصر أقام علاقاته الأولى مع البريطانيين، وتوفى عام 1917م (عيلام ،يغال:ألف يهودي (بالعبرية)، ص 266).

(4) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات (بالعبرية)، ص110.

(5) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات (بالعبرية)، ص110.

(6) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص54.

(7) رفائيل، يوأل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص106.

اهتمت المنظمة بالأعمال الإنشائية في مستوطنة زخرون يعكوف، وبالتحديد في مجالات الحراسة والأمن، ولأن الجدعونيم كانوا من أبناء المستوطنين، توترت العلاقة بينهم وبين الأطر العمالية في الاستيطان، وبالتحديد مع منظمة هاشومير (الحارس) التي لم يمكنوها من دخول المستوطنة، واحتلال الحراسة فيها[1].

فقد وضع حوالي 40 شاباً من المستوطنة لأنفسهم هدف رعاية المستوطنة، بذريعة (الدفاع) عنها من أي هجوم، والقيام بإجراءات استقبال الوافدين الجدد، والضيوف،خاصة اللورد روتشيلد[2] -التي كانت المستوطنة واحدة من إنجازاته-، ووضع وتطبيق النظام في المستوطنة [3].

استمر عمل الجدعونيم 14 شهراً، وبعد ذلك تم حلها؛ بسبب تجنيد أعضائها للجيش التركي، في بداية الحرب العالمية الأولى، لكنهم لم يصمدوا في التجربة، فقد واجهوا معاناة وسخرية وقلة عتاد خلال وجودهم في الجيش، فانسحب معظمهم قبل دخول تركيا الحرب،وقد أدى ذلك إلى تغيير وجهة نظرهم، وأحدث تطرفاً في مواقف "الجدعونيم" تجاه تركيا فترة الحرب[4].

ونتيجة لردة الفعل، وكره الجدعونيم تركيا، انضم عددٌ منهم إلى منظمة نيلي[5] الاستخباراتية عام 1917م، وعندما تشعبت أعمال المنظمة وأصبح هناك حاجة لعدد كبير من العملاء، حاولت نيلي تجنيد كل أعضاء جدعونيم لخدمتها، وتمكن بذلك أعضاء الجدعونيم من تقديم خدمات لمنظمة نيلي الاستخبارية[6].

مما سبق يتضح أن منظمة (جدعونيم)التي لم تتوسع في نشاطها عن مستوطنة زخرون يعكوف، عملت – إلى جانب حماية المستوطنة– ، في خدمة القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى (1914–1918م) من خلال انضمامهم لمنظمة نيلي.

---

(1) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات (بالعبرية)، ص110.

(2) البارون أدموند جيمس روتشيلد(1845–1934م): اقتصادي ورجل أعمال، ولد في باريس، ويعد من أهم المشاركين في تنمية المشروعات الصهيونية في فلسطين، وهو أحد أفراد أسرة روتشيلد، أشهر العائلات اليهودية المصرفية في العالم، واهتم روتشيلد بتوطين الصهاينة في فلسطين في الثمانينيات من القرن التاسع عشر.

(Jewish Virtual Library: Baron Edmond James de Rothschild ,www.Us-Israel.org).

(3) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات(بالعبرية)، ص110.

(4) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة (بالعبرية)، ص102.

(5) سيتم الحديث عنها في فصل خاص؛ لأهميتها.

(6)نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية) ،ج1، 49.

سادساً: ميليشيا الدفاع الشعبي 1914م:

ألغت السلطات التركية في 9 أيلول(سبتمبر)1914م، قانون الامتيازات الأجنبية[1]، فاقترح بن غوريون على يتسحاك بن تسفي محاولة إقامة وحدة عسكرية صهيونية لحماية القدس، ووافق الحاكم العسكري التركي في القدس زكي بيه اقتراحهما، رغم اشتراطهما أن تكون تلك الوحدة من المتطوعتين المحليين، ولا ترسل إلى أي مكان آخر للحرب، بل تبقى بصفتها ميليشيا عملية في القدس[2].

وكرس بن غوريون وبن تسفي جهودهما لإنجاح الدفاع الشعبي، ولبى الدعوة مائة متطوع، وبدأوا التدريب على السلاح، لكن جمال باشا[3] أمر بحل تلك الميليشيا، ثم أمر بطرد عدد من الصهاينة للإسكندرية في كانون أول (ديسمبر) عام 1914م، وكان معظم عناصر "ميليشيا الدفاع الشعبي"، من حزب (بوعالي تسيون) "عمال صهيون" الذين وفدوا في الموجة الثانية من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين[4].

خلاصة: أقام الصهاينة في فلسطين منظمات شبه عسكرية؛ للقيام بأعمال حراسة المستوطنات الصهيونية في فلسطين، ومن تلك المنظمات بارغيورا التي لم تستمر طويلاً، ثم حلت محلها منظمات أخرى، تسلمت مهام حماية المستوطنات وعملت في احتلال العمل الزراعي في المستوطنات، كما اهتم الصهاينة بإنشاء منظمة هاروعيه (الراعي)؛ لاحتلال الرعي من العرب أيضاً، كما ظهرت منظمة جدعونيم (كتائب الشباب)، ومليشييا الدفاع الشعبي، ورغم قلة عدد الأفراد العاملين في تلك المجموعات شبه عسكرية، إلا أنها ساهمت في حماية المستوطنات الصهيونية من هجمات الثوار العرب، وفي امتلاك الصهاينة سلاحاً، وتدريباً عسكرياً.

---

(1) قانون الامتيازات الأجنبية: وقع العثماني سليمان القانوني في عام1536م، معاهدة مع ملك فرنسا فرانسوا الأول عرفت بمعاهدة الامتيازات الأجنبية، وبموجبها منحت الدولة العثمانية فرنسا التسهيلات التجارية وشجعت رعايا فرنسا والدول الأوروبية على الإقامة في الدولة العثمانية، واستثمار أموالهم وخبراتهم (فريد بك، محمد: تاريخ الدولة العثمانية العلية، ص 76).

(2) أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص81.

(3) جمال باشا: ولد في استانبول عام 1872م، أحد الحكام الذين حكموا تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى، وشغل مناصب عدة في الجيش التركي، والتحق بجمعية الاتحاد والترقي، وفي عام 1922م اغتيل في تفليس.(الكيالي، عبد الوهاب، وأخرون: موسوعة السياسة، ج2، ص74).

(4) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية(بالعبرية)، ص64؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص16.

الفصل الثاني

أوضاع الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى

1914-1918م

المبحث الأول: الموقف الصهيوني من الحرب العالمية الأولى.

المبحث الثاني: التجنيد الصهيوني في الجيش البريطاني 1915-1918م.

المبحث الأول

الموقف الصهيوني من الحرب العالمية الأولى

أولاً: المواقف السياسية الصهيونية من الحرب العالمية الأولى.

ثانياً: تنظيمات (الدفاع) الصهيونية في فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى.

ثالثاً: المشاركة الصهيونية في القوات التركية أثناء الحرب العالمية الأولى.

اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914م، وشاركت فيها بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد تركيا وألمانيا، وشارك العرب في تلك الحرب لجانب دول الحلفاء ضد تركيا، واحتلت بريطانيا فلسطين في أواخر عام 1917م، وكان للصهاينة في تلك الحرب موقف، وساعد في حصولهم على تصريح بلفور من بريطانيا، الذي ساهم في إقامة الدولة الصهيونية.

أولاً: المواقف السياسية الصهيونية من الحرب العالمية الأولى:

كانت الحرب العالمية الأولى حدثاً سياسياً بالغ الأهمية ، وقد وضعت الحرب المنظمة الصهيونية في وضع لا تحسد عليه، بصفتها منظمة لها فروعها في جميع الدول المتحاربة[1].

بنت الصهيونية إستراتيجيتها على أن الحرب هي الحل الوحيد للمسألة الصهيونية، وإن إشعال حرب عالمية في أوروبا ستجعل الجميع ينظرون للمشروع الصهيوني بجدية، وسيتمكن الصهاينة خلالها المساومة أمام القروض المالية التي ستدير الحرب، وتشغل المصانع الحربية من قبل البنوك الربوية الصهيونية وكان ماكس نوردو[2] قد ألمح لذلك في خطابه الذي ألقاه في المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903م، الذي عقد في سويسرا، قائلاً: "دعوني أخبركم الكلمات التالية، كأني أصعد بكم درجات السلم درجة درجة، المؤتمر الصهيوني الأول، مشروع أوغندة البريطاني، الحرب العالمية المتوقعة، مؤتمر السلام، حيث سيتم بمساعدة بريطانيا قيام (دولة يهودية حرة) في فلسطين"[3].

وثار أثناء الحرب العالمية الأولى نزاع بين القيادات الصهيونية حول الموقف الذي ينبغي اتخاذه، بمساندة أحد الجانبين، أو البقاء على الحياد[4]، وكيفية استغلال تلك الحرب لتهجير أكبر عدد ممكن من الصهاينة إلى فلسطين[5].

---

(1) الخالدي، وليد: الصهيونية في مئة عام، ص26.

(2) ماكس نوردو: مفكر صهيوني، والذراع اليمين لهرتزل في قيادة الحركة الصهيونية، ولد في هنغاريا عام 1849م، وتوفي عام 1923م، انضم مبكراً لصفوف الحركة الصهيونية(عيلام ، يغال : ألف يهودي (بالعبرية)، ص 224).

(3) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص400.

(4) الحياد: يعني عدم التحيز لأجل غير محدد، وهو الرغبة في التجرد والاستنكاف عن مناصرة جانب دون آخر، ومن الناحية السياسية يعد الحياد إمكانية من إمكانيات الخيار التي يحق للدول اللجوء إليها في حال قيام نزاع مسلح لا يعنيها، أو لا يتعلق بها بصورة مباشرة (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج2،ص594).

(5) ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي الرجل وكفاحه(بالعبرية)، ص26؛ البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى،ص367.

استطاع الصهاينة عندما نشبت الحرب العالمية الأولى أن يلتزموا الحياد في تلك الحرب[1]، وعلى الرغم من إعلان الصهيونية التزامها الحياد رسمياً، إلا أنها قررت مساومة الجانبين المتحاربين من أجل السماح للصهاينة بالهجرة إلى فلسطين؛ مقابل مساعدة الحركة الصهيونية للجانب الذي يؤيدها[2]، وأدت تلك المساومة إلى التنافس بين ألمانيا وبريطانيا في التعاطف مع الصهيونية، كل طرف يرمي لجني الفوائد التي تنتج عن ذلك، والعمل على ألا يستفيد بها خصمه، وقد تجلى ذلك في علاقة الحركة الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى بكل من ألمانيا وبريطانيا[3].

نقلت الحركة الصهيونية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى مقرها الرئيس من برلين إلى عاصمة الدانمارك المحايدة كوبنهاجن[4]، إلا أنها عملت في الواقع على محاولة كسب كلا الطرفين لضمان السيطرة الصهيونية على فلسطين مهما كانت نتائج الحرب[5].

إذن فقد برز خلال الحرب وجهان في جميع الطوائف اليهودية: الوجه الأول نمو الشعور الوطني، الذي تمثّل في تحمس كل جالية يهودية للوطن الذي تعيش فيه باستثناء يهود روسيا الذين تضرروا من السياسة السائدة في روسيا، والوجه الثاني يتمثل في العمل على تحقيق أهداف الحركة الصهيونية مع الحرص على عدم التناقض بين ولاء اليهود لتلك الحركة وولائهم للبلدان التي ينتمون إليها[6].

---

(1) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد: هاجاناه، إتسل، وليحي1918–1948 (بالعبرية)، ص11؛ الحوت، بيان: القضية، الشعب،الحضارة،ص460؛المحجوبي،علي:جذور الاستعمار الصهيوني،ص46.

(2) العويسي، عبد الفتاح: جذور القضية الفلسطينية، ص167.

(3) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص 47.

(4) مكتب كوبنهاجن: مكتب اتصال للهستدروت الصهيونية العالمية افتتح في كوبنهاجن أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد افتتح مكتب كوبنهاجن عام 1915م، بإدارة الدكتور ل.موتسكين، وفي نهاية عام 1916م، كلف الدكتور و. يعقوبسون بإدارة ذلك المكتب، ومن أبرز نشاطات ذلك المكتب العمل من أجل حماية المستوطنات الصهيونية في فلسطين (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص304؛ منصور، جوني: معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية،ص444) .

(5) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص78؛ الحوت، بيان: القضية، الشعب،الحضارة ص460؛ مناع ، عادل: تاريخ فلسطين، ص 270 ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص 46؛ Marlowe, John : The Seat of Pilate; an Account of the Palestine Mandate, P.24

(6) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص 46.

وأدى قيام تلك الحرب إلى انقسام المنظمة الصهيونية إلى مجموعتين رئيسيتين: الأولى مؤيدة لألمانيا ودول الوسط وكان يتزعمها أوتو واربورغ[1] وارثور هنتكه[2] وريخارد ليختهايم[3]، بينما الأخرى وكان يتزعم حاييم وايزمن الموقف المؤيد لبريطانيا ودول الحلفاء[4].

1) التأييد الصهيوني لتركيا أثناء الحرب العالمية الأولى:

وجد الفريق الأول من الصهاينة كراهيتهم للحكم الروسي مبرراً للتعاون مع ألمانيا، ومحاولة للحصول على تنازلات للصهيونية في فلسطين ثمناً لذلك التعاون، وهكذا نشط الصهاينة الألمان من خلال منظمة عرفت باسم لجنة الشرق وكانت غايتها وضع خبرة قادة المنظمة وعلاقتهم بيهود شرق أوروبا وأمريكا تحت تصرف الحكومة الألمانية؛ للمساهمة في هزيمة روسيا القيصرية، والعمل على ضمان الاستقلال(القومي) للصهاينة[5]، كما أن ألمانيا حليفة للدولة العثمانية وبالتالي بإمكانها الضغط على الباب العالي؛ ليسمح للصهاينة بتأسيس وطن (قومي) في فلسطين، وفعلاً تدخلت ألمانيا لدى

---

(1) أوتو واربورغ (1859–1938م): زعيم صهيوني ولد في ألمانيا، وبعد إكمال دراسته في جامعات مختلفة، قام بجولات بحث في أسيا وأستراليا، وانضم للحركة الصهيونية، وعمل على إقامة مشروعات كثيرة، منها: محطة التجارب الزراعية في عتليت، وفي عام 1911م، اختير رئيساً للمنظمة الصهيونية، وشغل ذلك المنصب حتى عام 1920م، وبعد افتتاح الجامعة العبرية في القدس اختير رئيساً لقسم علم النباتات، ودفن في مقبرة مستوطنة دجانيا(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 185) .

(2) ارثور هنتكه(1874–1955م): زعيم صهيوني ولد في برلين، ونشط في الحركة الصهيونية، وكان رئيساً للمنظمة الصهيونية في ألمانيا، وعضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية، وإدارة الصناديق الصهيونية، وفي الحرب العالمية الأولى عمل كثيراً لصالح الصهاينة في فلسطين، ومن خلال تركيزه على الحياد التام فترة الحرب عارض إقامة الكتائب (العبرية) لخوض الحرب إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا، وأقام ارثور بصورة دائمة في القدس عام 1926م، وكان رئيساً للمكتب الرئيس للصندوق التأسيسي(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 138–139).

(3) ريخارد ليختهايم (1885–1963م) : زعيم صهيوني، ولد في ألمانيا عام 1885م، ونشط في الحركة الصهيونية، وعمل ممثلاً للحركة الصهيونية في تركيا وألمانيا، وعضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية، وبسبب معارضته للخط السياسي لحاييم وايزمن استقال عام 1923م، وانضم للحركة التصحيحية، وأثناء الحرب العالمية الثانية كان ممثلاً للوكالة اليهودية في جنيف، وتوفى في القدس عام 1963م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 247).

(4) محمود، أمين: مشاريع الاستيطان،ص187؛ المحجوبي، علي:جذور الاستعمار الصهيوني، ص48.

(5) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص79.

تركيا من أجل فتح البنك الإنجلو-فلسطيني[1]، الذي كان من أهم المؤسسات الصهيونية، كما حالت دون طرد الصهاينة الروس من فلسطين، وساهمت بصفة عامة في حماية الصهاينة في فلسطين من إجراءات عثمانية ضدهم[2]، وحض ريخارد ليختهايم فترة الحرب العالمية الأولى، كل من الحكومتين العثمانية والألمانية على اتخاذ سياسة ملائمة للأهداف الصهيونية[3]، ومنحت الحكومة الألمانية حمايتها لليهود دون الاهتمام بالقيود التي فرضتها الحكومة العثمانية، ودون الاهتمام بالتدقيق في الوثائق التي يحملونها [4]، وفي رسالة من القنصل الألماني في القدس بيهام إلى وزارة الخارجية الألمانية، وأكد فيها أنه يبذل جهوده العظيمة من أجل مساعدة الرعايا اليهود على السكنى في القدس، والإقامة الدائمة فيها، وأنه يرى ذلك سبيلاً لحمايتهم ورعايتهم، وأسهم القناصل الألمان في تعزيز الوجود الصهيوني في فلسطين أيضاً، عم طريق تقديم المساعدة المادية للصهاينة من الكنيسة الألمانية بإقامة مدارس للصهاينة بمستويين: عالٍ وابتدائي[5].

وبقيت الاتصالات مستمرة طيلة الحرب بين الصهاينة والحكومة الألمانية، بالرغم من أنه لم يتمخض عن تلك الاتصالات موقف ألماني واضح ومستقر تجاه قضية إنشاء كيان سياسي للصهاينة في فلسطين[6].

وكان من جراء رغبة ألمانيا في كسب ود الصهاينة أن قامت علاقات رسمية بين اللجنة التنفيذية الصهيونية ووزارة الخارجية الألمانية، كما تمكن الصهاينة من استخدام الشيفرة اللاسلكية الألمانية للربط بين برلين وفلسطين، ولم تمض سنة على بدء الحرب حتى تمكن الصهاينة الألمان من التوصل لاتفاق مع ألمانيا، أعلنت بموجبه الحكومة الألمانية تعاطفها مع النشاط الصهيوني الذي يهدف لتحسين الأحوال الاقتصادية والثقافية

---

(1) البنك الإنجلو- فلسطيني: أسس عام 1902م، وكان فرعاً للبنك الصهيوني الأول(أوتسار هتيشفوت هايهوديم)، الذي أسسه هرتزل عام 1899م، في لندن، ومع مرور الزمن انتقلت إلى البنك الإنجلو- فلسطيني وظائف البنك الصهيوني الاول، وكان الاسم الاول الذي أطلق عليه "إنجلو بلستين كومباني"، وفي عام 1951م، أصبح اسمه بنك (لؤمي لإسرائيل)(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 17).

(2) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص 47.

(3) الحوت، بيان: القضية، الشعب، الحضارة، ص460.

(4) عوض، عبد العزيز: الأطماع الصهيونية في القدس، م6، ق2،ص 843.

(5) الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين، ص167،164.

(6) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص405؛ محمود، أمين: مشاريع الاستيطان، ص188.

للصهاينة في تركيا[1]، وقد أوشك الصهاينة الألمان على تحقيق ذلك الهدف عام 1917م؛ فأدى ذلك إلى تعجيل الحكومة البريطانية إعلانها عن تصريح بلفور في بداية نوفمبر عام 1917م[2].

واقترح بن غوريون مشاركة الصهاينة في المجهود الحربي العثماني، ولكن جمال باشا رفض اقتراحه، وتم ترحيله من فلسطين هو ويتسحاك بن تسفي وعدد من قادة الصهيونية[3]، واتخذ أيضاً شمؤل هفتر[4] (Chmwl Hfter) الموقف الذي اتخذه بن غوريون حين قال:" ربما يلزمنا أن ننتفض أيضاً ضد انجلترا، ولذلك يجب أن ننظم ميليشيا والعمل حسب الحاجة"[5]، ومبالغة من الصهاينة في إثبات ولائهم لتركيا، اقترحوا على الحكومة إنشاء فرقة من الصهاينة البولونيين تحارب مع الأتراك لحماية فلسطين، وتتألف من عشرة آلاف صهيوني؛ وذلك مقابل وعد من ألمانيا باستعمار صهيوني لفلسطين بعد الحرب، غير أن ذلك الوعد لم يُعط قط[6].

2) التأييد الصهيوني للحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى:

أما الفريق الثاني الذي كان يتزعمه حاييم وايزمن، فقد رأى في الحرب فرصة ذهبية لتحقيق الهدف الصهيوني؛ لأنها طرحت بشكل جاد احتمال تفكك الدولة العثمانية، فبدأ اتصالاته مع الدوائر البريطانية النافذة حتى قبل دخول تركيا الحرب رسمياً في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1914م[7]، فاتصل وايزمن في بداية الحرب بآرثر بلفور(Arthur Balfour) ولويد جورج[8] (Lloyd George)، فلقي عندها التأييد والدعم، كما كسب تأييد هربرت صموئيل [9].

---

(1) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص 48.

(2) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص 48.

(3) Abadi, Jacob: Israel’s Leadership, P.37.

(4) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(5) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص64.

(6) الحوت، بيان: القضية،الشعب ، الحضارة، ص461.

(7) سيتون، دافيد: في النور والخفاء أوراق من مذكرات معتقل(بالعبرية)، ص5؛ الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص80؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص 48.

(8) ديفيد لويد جورج(1863-1945): هو لويد جورج أوف ديغور، عضو برلمان ليبرالي من حزب الاحرار مابين عامي 1895-1945م، كان وزير المال في عام 1908م، ثم وزير الذخائر مابين عامي 1915-1916م، ثم وزير الحربية عام 1916م، ورئيساً للوزراء من ديسمبر 1916-1922م(السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص273).

(9) المحجوبي،علي:جذور الاستعمار الصهيوني، ص49؛ الخالدي،وليد:الصهيونية في مئة عام،ص30.

وأراد جابوتنسكي التحالف مع دول الحلفاء التي تحارب تركيا، الأمر الذي لم يكن مقبولاً في أطر الحركة الصهيونية آنذاك، فقلائل من قيادة الحركة الصهيونية من آمن بفكر جابوتنسكي وأيده في المشاركة لتدمير الدولة العثمانية[1]، لأن جابوتنسكي كان مقتنعاً أن العثمانيين لن يبقوا في الحكم، وحان للحركة الصهيونية انتهاز الفرصة[2]، فتمنى جابوتنسكي أن تكون أيام الإمبراطورية العثمانية(التي كانت تكتم على أنفاس اليهود، وتمثل العائق الأكبر في إقامة الدولة اليهودية) معدودة[3]، فعندما اندلعت الحرب لم يكن يعني جابوتنسكي في البداية من الذي سينتصر؛ لأن الصهاينة كانوا يحاربون على الجبهتين، ولكن عند انضمام الدولة العثمانية للحرب مع ألمانيا والنمسا، اتخذ قراره الحاسم، حيث كان مقتنعاً بهزيمة الدولة العثمانية، ومن هنا قرر الصهاينة كسب بريطانيا لمشروعهم قبل أن تتضح هزيمة تركيا[4]، مبرراً جابوتنسكي ذلك بقوله:" لأنني لا أشك على الإطلاق في أن تركيا سوف تُهزم في الحرب، وعندئذ يكون الأمل في (استرداد) فلسطين كبيراً" وواصل القول في موضع آخر موضحاً عداءه لتركيا:" أنه مادامت تركيا تحكم فلا شمس تشرق، ولا زرع ينمو، وأن الأمل الوحيد في (استرداد) فلسطين يكمن في تمزيق الدولة العثمانية"، ورأى جابوتنسكي أنه في ثنايا تقطيع أوصال تركيا تكمن أول فرصة حقيقية لكي ينقض الصهاينة على فلسطين لاحتلالها، وأن على الصهاينة أن يبذلوا الآن محاولة للمساهمة في القتال من أجل فلسطين، حيث لكل جهد بشري مهما كان ضئيلاً قيمته العالية[5]؛ ولاقتناعه بأن المشروع الصهيوني في فلسطين لن يرَ النور إلا بتفكيك الدولة العثمانية، وانتصار الحلفاء في الحرب[6].

كما أدرك هربرت صموئيل أن الحرب قد وضعت الصهيونية على الخريطة، ونادى بالمسارعة إلى تحديد المعالم ورسم خطوط المستقبل، بالنظر إلى ماستكون عليه

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص451؛
Joseph H, Udelson : Dreamer of the Ghetto,P. 1915; Comay, Joan: Who's Who, P.178-188; Abadi, Jacob: Israel's Leadership,P.64-65..

(2) بريزر، ليني: حركة التصحيح من عهد جابوتنسكي إلى عهد شامير ، ص43؛
Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P42 .

(3) البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص 367.

(4) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص402؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص101.

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص101.

(6) شوفان، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، ص 359.

فلسطين بعد الحرب[1]، ومع تصاعد حرارة المفاوضات بين الحركة الصهيونية وبريطانيا، صُرِّف النظر نهائياً عن ألمانيا، دون أن يمنع ذلك المحافظة على ورقة التقرب السري منها سلاحاً في يد الصهاينة في لندن، يشهرونه في وجه بريطانيا إن دعت الحاجة[2].

لم يكن عام 1914م، أمل للصهاينة في تحقيق أهدافها في ظل السلطة العثمانية، واعتبروا الحرب هي الأمل الوحيد لتحقيق التغيير الحقيقي، ويمكن هزيمة تركيا بالخفاء، و لم يكن الاستيطان الصهيوني ميال للدولة العثمانية، ومع بداية الحرب بدأت الملاحقات للصهيونيين، خصوصاً من قبل جمال باشا الذي اعتبر الصهيونية حركة تمرد، والصهيونيين خونة[3]، واضطر آلاف الصهاينة إلى مغادرة فلسطين تحت ضغط الأتراك وخلال الحرب العالمية الأولى انخفض عدد الصهاينة في فلسطين بشكل كبير[4].

التقى جابوتنسكي بالمهاجرين الصهاينة في الإسكندرية، وبعدها بالمهاجرين في لندن، وعرض عليهم الحرب من أجل السيطرة على فلسطين ، فقد رأى جابوتنسكي أن الحلفاء سينتصرون؛ لذلك رأى أهمية تنظيم الصهاينة في مصر، وإقامة قوة عسكرية كي تساعد بريطانيا عندما تحتل فلسطين[5].

وكان بنحاس روتنبرغ[6] (Pinhas Rottenberg) مع اندلاع الحرب مقتنعاً أن تدخل الحركة الصهيونية في الحرب ضد تركيا إلى جانب بريطانيا سيكون له فائدة كبيرة، وبدأ روتنبرغ العمل في إيطاليا من أجل تحقيق أفكاره، وهناك أقام جمعية لخدمة

---

(1) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص401.

(2) الحوت، بيان: القضية، الشعب، الحضارة، ص461.

(3) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص32؛ Normanl, Zucker: The Coming Crisis in Israel, P.23؛ Marx, Alexander : History of the Jewish people,P. 726

(4) ليفشيتس، موشيه: الصراع العربي الإسرائيلي (بالعبرية)، ص20.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص453؛ سيتون،دافيد: في النور والخفاء أوراق من مذكرات معتقل(بالعبرية)، ص 5؛ الحوت، بيان: القضية، الشعب ، ص461.

(6) بنحاس روتنبرغ : زعيم صهيوني ، ولد في رومانيا عام 1879م، مؤسس شركة الكهرباء في فلسطين، وشارك في تنظيم (الدفاع) عن النفس في القدس، تقلّد في الحركة الصهيونية مواقع كثيرة، أهمها: أنه أصبح بعد ثورة البراق عام 1929م، رئيس المجلس القومي، وفي عام 1930م، أصبح عضواً تنفيذياً في الوكالة اليهودية، وساعد على تأسيس ميناء تل أبيب، وأسس شركة الملاحة الجوية، وتوفي عام 1942م، في القدس، ودفن في جبل الزيتون كما طلب في وصيته (عيلام ، يجال : ألف يهودي في التاريخ(بالعبرية) ، ص 327) ؛ تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، بنحاس روتنبرغ (بالعبرية)، ج2، ص866-868، .www.tidhar.tourolib.org) ؛ Encyclopedia of Zionism and Israel, VOL.2, P. 985

الصهاينة، و تواصل مع وايزمن الذي أيد بحذر أفكار بنحاس روتنبرغ، وكان مقتنعاً بعدم تردد الصهاينة في لندن من التطوع في صفوف الجيش البريطاني، لخدمة الحرب في فلسطين[1].

والتقى جابوتنسكي وروتنبرغ عام 1915م، وخلال اجتماعهما، وخرجا بعدة نتائج أهمها:

1. هناك كمية بشرية كبيرة من الصهاينة لإنشاء كتائب صهيونية تحارب إلى جانب بريطانيا.
2. يجب البدء بالخطوات الدبلوماسية للحصول على موافقة بريطانيا للتعاون المطلوب.
3. يتوجه جابوتنسكي إلى لندن وروتنبرغ إلى أمريكا، لتجنيد الدعم البشري والمالي والسياسي لذلك الأمر، والعمل على تجنيد الصهاينة في الكتائب المزمع إنشاؤها في لندن وأمريكا[2].

استطاعت الحركة الصهيونية خلال فترة الحرب إقناع الحكومة البريطانية بمطالبها في فلسطين، وعبر الجهود الدبلوماسية والتعاون العلمي الذي كان بين الحركة الصهيونية متمثلة بحاييم وايزمن، والحكومة البريطانية استطاعت الحركة الصهيونية الحصول على وعد مكتوب من وزير الخارجية البريطانية بلفور، بتأمين وجود وطن (قومي) لليهود في فلسطين[3] ومنذ ذلك الحين أصبحت الدوائر البريطانية تعامل الصهيونية كحليف ففتحت أمامها جميع التسهيلات بما في ذلك حق استعمال وسائل الاتصالات السرية (الشيفرة) التابعة لوزارة الخارجية والإعفاء من التجنيد الإجباري بالنسبة للأعضاء في المنظمة الصهيونية[4].

وكان أول جهد حقيقي للصهيونية لجس نبض الحكومة البريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى حيال مشروعها في فلسطين ، تقديم هربرت صموئيل– وهو أول وزير بريطاني، وصهيوني– أولى مذكراته[5] الثلاث في 9 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1914م، كما

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص453.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص455.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص469.

(4) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص82.

(5) المذكرة الأولى: قدمها هربرت صموئيل إلى وزير الخارجية إدوارد جراي في 9 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1914م، قال فيها: إن تركيا أدخلت نفسها في حرب أوروبية، وعلى الأغلب إن

قدم مذكرته الثانية[1] في كانون أول (ديسمبر) من العام نفسه، والثالثة في كانون ثانٍ (يناير) عام 1915م، طرح فيها أن تصبح فلسطين تحت الحماية البريطانية من وجهة نظر إستراتيجية[2]، وقدم لذلك الحل المبررات التالية:

1) أهمية فلسطين الإستراتيجية والعسكرية للدفاع عن مصر .
2) إن مرفأ يافا وحيفا يمكن تحسينهما ليكونا قاعدتين للأسطول البريطاني.
3) إن الحماية البريطانية هي رغبة السكان الحاليين بفلسطين.
4) إن الصهاينة وغير الصهاينة يؤكدون أن ذلك هو الحل لمشكلة فلسطين، ويلقى ترحيباً كبيراً في أوساط اليهود في سائر أنحاء العالم[3].

وقال هربرت صموئيل :" إن مجرى الأحداث يقدم إمكان حصول تبدل في نتيجة الحرب في فلسطين، ولقد سبق أن دب النشاط بين الإثنى عشر مليون يهودي في مختلف بلدان العالم، وانتشر شعور عام أن ثمة أملاً أخيراً بتحقيق بعض التقدم بصورة، أو بأخرى باتجاه تحقيق الأماني التي تشبث بها اليهود بإصرار، على مدى ثمانية عشر قرناً لجهة (عودتهم) إلى الأرض التي شدتهم إليها روابط تكاد تكون على قدم التاريخ نفسه!،إلا أنه يسود الاعتقاد بأن الوقت لم يحن بعد لإقامة دولة يهودية مستقلة استقلالاً ذاتياً، وبيّن السبب هو أنهم لا يزالون يشكلون سدس سكان البلاد، ويصعب عليهم حكم 400-500ألف مسلم، ثم قال هربرت صموئيل: أنني لواثق أن الحل الأنجع لمشكلة فلسطين، والذي سيلقى أقصى الترحاب

إمبراطوريتها سوف تنهار، ومسألة السيطرة على فلسطين سوف تطفو على السطح، وسوف تحرص الدول العظمى الأوروبية للسيطرة عليها، إن ذلك سوف يجعل المسألة معقدة، إن الفرصة سانحة للسيطرة عليها من قبل بريطانيا لتطابقها مع الطموحات (القديمة للشعب اليهودي)؛ لإحياء الدولة اليهودية هناك ، ومن الممكن ضمان تعاون روسيا في ذلك المجال، فلديها عدد كبير من السكان اليهود، إنني لم أكن أبداً صهيونياً؛ لأن النتائج العملية لها بدت لي أنها بعيدة، لذلك لم أرحب لأخذ أي دور فيها، الآن الظروف تغيرت، فإذا قامت دولة يهودية في فلسطين، فإنها سوف تصبح مركزاً جديداً لحضارة جديدة، فالعقل اليهودي شئ مميز، وفي ظل الرعاية الوطنية، فإن الدولة سوف تصبح ينبوع تنوير، ومصدراً عظيماً للآداب والفنون وتطوير العلوم....(الزعبي، أمجد: هربرت صموئيل، ص 19).

(1) المذكرة الثانية: قدمها هربرت صموئيل إلى رئيس الوزراء البريطاني اسكويث في كانون أول (ديسمبر) 1914م، بعنوان" مستقبل فلسطين" طلب فيها: إلحاق فلسطين ببريطانيا؛ لارتباطها بالمصالح البريطانية، مع بعض الألفاظ المنمقة، ضم منطقة بمساحة ويلز(إحدى المدن الأساسية البريطانية)، وضرورة زرع ما يقرب من ثلاثة إلى أربعة ملايين يهودي في فلسطين (الزعبي، أمجد: هربرت صموئيل، ص 20).

(2) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص379.

(3) للمزيد انظر: الزعبي، أمجد: هربرت صموئيل، ص 21-22.

من زعماء الحركة الصهيونية ومؤيديها في مختلف أنحاء العالم، هو ضم فلسطين إلى الإمبراطورية البريطانية" [1]، وخلال سنوات الحرب أدرك الاستيطان الصهيوني في فلسطين أن تلك الحرب ستحدد مصيره، ومصير الحركة الصهيونية ومشروعها في فلسطين[2]، وأثرت الحرب على المعونات الخارجية القادمة للصهاينة، حيث قللت تلك الحرب من وصول الأموال للصهاينة[3].

وكان القرار الأخطر عند قادة الصهيونية هو نقل مركز الثقل للنشاط السياسي الصهيوني أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛لوجود أغنى وأكبر جالية يهودية في العالم فيها [4]، فقد كان الأمريكيون ملتزمين بمبدأ الحياد، وملتزمين بعدم القيام بأي عمل يؤدي إلى استفزاز تركيا، خشية إيذائها للصهاينة في فلسطين[5] وأدى التدهور العسكري للحلفاء إلى زيادة أهمية دخول الولايات المتحدة إلى جانبهم في الحرب؛ لذلك لعب الصهاينة دوراً مهماً لدفع أمريكا للمشاركة في الحرب، واستخدموا في ذلك كل دهائهم [6].

دفعت الاستعدادات للحرب العالمية الأولى الصهاينة للتجنيد في جيوش بلادهم للحرب، وألغت بذلك كل جهود الحركة الصهيونية لخلق هوية وانتماء صهيوني مستقل، ومع ذلك كان لمشاركة الصهاينة في الحرب دور مهم ، خصوصاً أولئك الذين شاركوا في جيوش الدول المنتصرة، فلقد أدى ذلك إلى تقديم العون الكبير للحركة الصهيونية بعد انتهاء الحرب[7]، كما إن عدداً كبيراً من المتطوعين الصهاينة الذين شاركوا في الحرب اكتسبوا خبرة، وشكلوا النواة الأولى والحقيقية للقوة العسكرية الصهيونية [8].

ولم يتوقف النشاط الصهيوني في الحرب العالمية الأولى عند حدود العمل السياسي والدبلوماسي، بل تعداه إلى العسكري التجسسي [9].

---

(1) السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص379.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص496.

(3) Normanl, Zucker: The Coming Crisis in Israel, P.23.

(4) الخالدي، وليد: الصهيونية في مئة عام، ص 29.

(5) الحوت، بيان: القضية، الشعب ، الحضارة، ص461-462.

(6) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص82.

(7) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص8.

(8) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص8؛ السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو، ص391.

(9) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، ص 359.

ثانياً: تنظيمات (الدفاع) الصهيونية في فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى:

أنشئت أثناء الحرب العالمية الأولى تنظيمات (محلية) صهيونية، وكان لتلك المنظمات دور في فلسطين، فقد برز دور تلك المنظمات في حراسة المستوطنات الصهيونية بذريعة (الدفاع) عنها ومن تلك المنظمات:

1) همجين (المدافع):

شكل المستوطنون جمعية للحراسة باسم همجين (المدافع) عام 1915م، بعد تردي الوضع الأمني في المستوطنات الصهيونية [1]؛ بسبب الضعف الذي حل بمنظمة هاشومير (الحارس)؛ لذلك قامت عدة منظمات أمنية أخرى، كان جزء منها يتبع منظمة هاشومير(الحارس) وجزء معارض لها، مثل: همجين(المدافع)[2].

تعد همجين منظمة حراس صهيونيين في فلسطين، أقيمت كاتحاد منفرد عن هاشومير (الحارس)، الذي كان يُعد في تلك الأيام منظمة الحراسة العامة[3]، وتكونت تلك المجموعة بشكل جزئي من الأعضاء الذين أمضوا الفترة التجريبية في منظمة هاشومير (الحارس)–ومدتها سنة كاملة– دون قبولهم أعضاء فيها؛ بسبب الشروط الانتقائية الصعبة التي وضعتها منظمة هاشومير(الحارس) في اختيار أعضائها الجدد [4].

قاد يوسف ليشنسكي[5] (Joseph Lshnski) همجين بعد انفصاله في صيف 1915م، عن هاشومير(الحارس)[6]بسبب عدة خلافات معها[7]: وعدم استطاعته الحصول

---

(1)ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث (بالعبرية)، ص160.

(2) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص65.

(3) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص236.

(4) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص110.

(5) يوسف ليشنسكي: ولد في مستوطنة متولة عام 1886م، وتربى فيها، وتعلم في مدرسة المستوطنة، وعمل في الزراعة، ثم عمل في مجال الحراسة، وانضم لمنظمة هاشومير (الحارس)، لكنه كان ضمن القوات غير النظامية فيها، وكان متخصصاً في العلاقات الخارجية بين الصهاينة والعرب، كتابع لمنظمة الحارس، وكان عضواً في حزب (بوعالي تسيون) عمال صهيون، وتعرف على أبشالوم فاينبرغ، وأصبح عضواً فعالاً في منظمة نيلي، وتم إعدامه في سجن دمشق مع نعمان بيلكلند بعد اكتشاف السلطات التركية منظمة نيلي وتورطه فيها(تدهار ، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يوسف ليشنسكي(بالعبرية)، ج5، ص2311، .www.tidhar.tourolib.org)

(6) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث(بالعبرية)، ص160

(7) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص236.

على عضوية المنظمة بعد عدة سنوات من الخدمة في المنظمة[1]، أو ربما طُرد بعد اتهامه بقتل عربي في مستوطنة مناحيميا[2]،ولكن أساس الخلاف داخل المنظمة مشاركة ليشنسكي في منظمة "نيلي" السرية التي كانت تعمل في مجال التجسس ضد تركيا لصالح الجيش البريطاني، فأنشأ ليشنسكي منظمة همجين غطاءً لعمله في خدمة نيلي [3].

لم يكن لأعضاء مجموعة همجين نية منافسة هاشومير (الحارس)، بل العكس، فقد تحدد في نظامها الداخلي أنه ممنوع احتلال الحراسة في مستوطنات تقوم منظمة هاشومير (الحارس) بالعمل فيها[4]، لكن هاشومير (الحارس) حاربت تلك المنظمة الموازية لها، وحاولت استغلال مؤسسات الاستيطان لمحاربة تلك المنظمة،وطلبت هاشومير من المستوطنات مقاطعة تلك المنظمة، وعدم التعامل معها لكن المستوطنات لم تستجب لذلك، وهكذا عملت هاشومير وهمجين معاً في الحراسة منذ عام 1915م[5].

لم يترك رجال منظمة هاشومير (الحارس) ليشنسكي وشأنه في توجهه الجديد، فلقد ادعوا الاحتكار الكامل للحراسة في كل أنحاء فلسطين[6]، لكن منظمة همجين أعلنت أن الحراسة ليست حكراً على منظمة هاشومير (الحارس)، ومن المسموح إقامة منظمات حراسة أخرى تكون منفتحة، وهنا نشأت فكرة النواطير المبادرين، وكانوا من كبار رجالات حزب هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب)[7].

انضم لتلك المنظمة مئير أبنير[8] والكاتب موشيه سيتو "ستبسكي" ألعيزر لوبراني[9] وعدد من المسرحين من منظمة هاشومير (الحارس)[10].

---

(1) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)،ج3، ص54.

(2) مناحيميا: مستوطنة صهيونية أنشئت عام 1902م، على أراضي القرية العربية(ملحمية)، تقع في غور الأردن،على بعد مسافة 5كم جنوب غرب سمخ (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص112).

(3) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص236.

(4) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4،ص110.

(5) نيف،دافيد:المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية)،ج1،ص47 .

(6) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث (بالعبرية)، ص160.

(7) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص107.

(8) مئير أبنير (1872–1955): من أوائل الذين انضموا للحركة الصهيونية السياسية، وكان عضواً في المؤتمر الصهيوني الأول، وعضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية، ولد في بوكبينا، وعين رئيساً للمجلس الوطني ليهود بوكبينا وكان أحد رؤساء الحركة الصهيونية هناك، وعمل عضواً في مجلس الشيوخ في رومانيا، وتوفي في تل أبيب(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص8).

(9) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصية كل من موشيه سيتو "ستبسكي و ألعيزر لوبراني.

(10) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث (بالعبرية)، ص160.

ووصل عدد أعضاء همجين قرابة العشرين[1]، وكان أعضاؤها من أبناء الهجرة الثانية، ومن طبقة العمال[2].

أخذ أعضاء همجين على عاتقهم مهام الحراسة في مناطق "روحما"[3]، و"عكرون[4]"، و"بئر طوفيا"[5]، و"الجديرة[6]"[7] ومستوطنة بئر يعقوب[8] والقسطينة[9]، وكان هدف تلك المنظمة هو العمل في الحراسة[10].

---

(1) رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية والتطبيق،ص 106-107.

(2) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية)،ج1، ص47.

(3) روحما : كيبوتس تابع لحركة الكيبوتسات القطرية يقع في مدخل النقب الشمالي ، وكان في البداية مستوطنة زراعية ،وأقيم الكيبوتس عام 1916م، على أراضي البلدة العربية جمامة، وفي عام 1917م، كانت المنطقة المحيطة بروحما ميدان قتال بين الجيش التركي والجيش البريطاني، فدمرت روحما وأبيدت مزارعها، وفي عام 1920م، أعيد الاستيطان فيها، وبعد مرور أقل من تسع سنوات دُمرت مة أخرى خلال أحداث ثورة البراق عام 1929م. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص428).

(4) عكرون: مستوطنة صهيونية أنشئت على أراضي القرية العربية (عاقر) وتقع على بعد 9كم جنوبي غربي الرملة، وعلى بعد 1كم شمالي وادي الناصوفية، وتقوم على بقعة أكارون الرومانية، من أعمال أسدود(عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص466).

(5) بئر طوفيا :مستوطنة عمالية ،أنشئت على أراضي القرية العربية(تعبية)، وكانت تلك المستوطنة قد أقيمت في البداية كقرية عام 1887م، على أرض البارون روتشيلد ، وأطلق عليها اسم كاستينا نسبة إلى القرية العربية القريبة منها، وبسبب ظروف حياتية صعبة وقلة المياه وتعرضها للاعتداءات من جانب الجيران العرب، هُجرت تلك المستوطنة، وفي عام 1896م، أعيد بناؤها بمساعدة هواة صهيون وأطلق عليها بئر طوفيا على اسم البئر العربية الموجودة في المنطقة(بيار الكعبة، وخربة البيار) (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص7).

(6) سبق التعريف بها في ص 46.

(7) رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص107.

(8) بئر يعقوب: مستوطنة صهيونية أنشئت على أراضي القرية العربية(بير سالم) تقع على بعد 4كم غربي الرملة، على ارتفاع 75م عن سطح البحر (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 419).

(9) القسطينة: تقع مدينة القسطينة على بعد 20كم جنوبي غربي الرملة، بين تل الترمس والمسمية الكبيرة، شرقي وادي السنط بنحو نصف كم، الذي يصبح اسمه وادي المرج بعد مروره بها، وتم احتلالها يوم 9 تموز (يوليو) 1948م (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 486-487).

(10) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص107؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص47.

وكانت علاقة عناصر همجين مع سكان المستوطنات جيدة؛ لأنهم لم يأخذوا منهم أجراً، بل اكتفوا بالأكل عند كل مستوطن لمدة شهر، وكانوا أحياناً يسمونهم العمالة الرخيصة، فلقد حرسوا بالمجان، لذلك قبلوا وجودهم في المستوطنات وكان أغلبيتهم من طبقة العمال، وكان ليوسف ليشنسكي تأثير كبير على أعضاء همجين (المدافع) وقوي عليهم فأحبوه واحترموه، ولكن لم يعجبهم منه عدم مشاركته لهم أعمال الحراسة[1].

عملت المنظمة حتى ربيع 1917م، وعندما انضم ليشنسكي لنيلي أصبحت المنظمة دون قائد، ومعظم أعضائها لم يكونوا يعملون بأعمال التجسس، ولم يكن لهم أي اتصال بنيلي[2].

جمع شموئيل هفتر في بداية عام 1917م أصدقاءه في الجديرة وأخبرهم أن يوسف ليشنسكي مرتبط بشبكة تجسس، وقرر ترك عمله في همجين (المدافع)[3].

وألقت السلطات التركية القبض على يوسف ليشنسكي، عندما اكتشفت السلطات التركية نشاطات التجسس التي كانت تقوم بها نيلي، وأعدم شنقاً[4].

تفككت المنظمة بعد إلقاء القبض عليه[5] ولكن عدداً من أعضاء همجين استمروا في حراسة المستوطنات وخصوصاً في الجنوب[6].

2) المجموعة اليافاوية:

قامت تنظيمات حراسة محلية في عدد من المستوطنات الصهيونية، ملتزمة بقرارات قادة المستوطنين الصهيونيين في فلسطين، وكان من أبرز تلك التنظيمات "المجموعة اليافاوية".

كانت بداية تكّون تلك القوة أثناء الحرب العالمية الأولى، عندما أمر حسن بيك الحاكم العسكري التركي في يافا بتسليم السلاح للسلطات، فرفض الصهاينة تسليم السلاح،

---

(1) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص107.

(2) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص110.

(3) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص108.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغناة ، ص16.

(5) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص236.

(6) شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص236؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)،ج3، ص54.

وقاموا بإخفائه رغم من معارضة رئيس بلدية تل أبيب مئير ديزنغوف[1] (Meir Dizengoff)، وعللوا ذلك بعدم ثقتهم بكلام حسن بيك بأنه سيوفر الحماية لهم، لذلك أصروا على وجود السلاح بأيديهم دفاعاً عن النفس عند الحاجة، وبدأوا بجمع السلاح القديم الذي لايمكن إصلاحه، ولا يعمل وسلموه للسلطات[2]، وادعى الصهاينة قيام ميليشيات للفلسطينيين في يافا مما يشكل خطراً على الصهاينة في يافا، و تل أبيب؛ لذلك نظم الصهاينة المجموعة اليافاوية، والتي سميت النواة (3) [3] .

عمل في تلك المجموعة كل من أبراهام كرنيتشي[4] (Abraham Krnichi) ، أبراهام ايزنشتاين[5] (Abraham Eisenstein)، سعاديا شوشاني[6] (Saadia Shoshani)، و دافيد سبردلوف (David Sprdlov)، وأهرون سبردلوف(Aharon Sprdlov) ، وشلوم بختر(Shalom Bchter)، وحاييم تسديكوف[7] (Haim

(1) مئير ديزنغوف : من أوائل العاملين في حركة أحباء صهيون، وأكبر عامل في مجال الاستيطان، وأول رئيس بلدية في تل أبيب، ولد في الصرب عام 1861م ، ووفد إلى فلسطين عام 1892م ، نفاه الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، وفي بيته في تل أبيب أقيم الاحتفال الذي أعلنت فيه" دولة إسرائيل" يوم 14/ أيار/ 1948م (تلمي ، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 106).

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص387؛ جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص111.

(3) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص111.

(4) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(5) أبراهام ايزنشتاين: ولد في روسيا عام 1884م، انضم إلى معهد لدراسة الرسم والتخطيط، وانضم عام 1905م، إلى الحركة الثورية اليهودية وشارك فيها ، وكان من مؤسسي فرق (الدفاع الشعبي الذاتي) في كيشينيف في روسيا؛ لحماية اليهود هناك، ووفد إلى فلسطين في عام 1906م،(تدهار ، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، أبراهام ايزنشتاين (بالعبرية)، ج1، ص474، www.tidhar.tourolib.org).

(6) سعاديا شوشاني: ولد في روسيا عام 1889م، ووفد إلى فلسطين عام 1907م، وعمل في مطبعة في يافا، وأصبح مديرها فيما بعد، ويعد من مؤسسي اتحاد مكابي في يافا، ومن مؤسسي نقابة الصناعيين في تل أبيب، ومن المؤسسين لحركة الحراسة الليلية في تل أبيب، ومن مؤسسي المجموعة اليافاوية، وعضو مجلس بلدية تل أبيب ما بين عامي 1922-1932م (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، سعاديا شوشاني(بالعبرية)، ج7، ص2827، www.tidhar.tourolib.org).

(7) لم تعثر الباحثة على تعريف كل من : دافيد سبردلوف ، وأهرون سبردلوف، وشلوم بختر، وحاييم تسديكوف.

(Tsdikov)، ويسحاك هوز(Izhak Hoz)[1]، وإلياهو غولومب(Eliyahu Gulumb)[2] [3] وموشي شاريت(Moshe Sharett)[4]"شرتوك" وغيرهم [5].

وكان مؤسسو "المجموعة اليافاوية" من خريجي مدرسة هرتسيليا[6](Herzliya) في يافا يقومون بمهمات مركزية في المجال الأمني، وكانت المدرسة تجمع مئات الشباب المتحمس، الذي سماه موشيه شاريت "جيل التحرير الأول" لذلك كان الشباب مستعداً للاستجابة لأي نداء (قومي)[7].

كانت البنية التنظيمية للمجموعة ضعيفة، فلم يكن لها شكل وهيئة منظمة عسكرية، فأعضاؤها من شباب المدينة، وطلاب مدرسة هرتسيليا، وتلك الأطر الشبابية لم تندمج طيلة فترة وجود المجموعة، واعتبرت المجموعة نفسها خاصة لسلطة" لجنة الحي"، ومن هنا كانت تختلف عن منظمة هاشومير(الحارس) الذين لم يكونوا تابعين لأحد[8].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص387.

(2) إلياهو غولومب : ولد في روسيا ،ووفد إلى فلسطين عام 1909م، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عارض بشدة تجند اليهود في الجيش التركي ، وشارك في تأسيس تنظيمات متعددة كالحارس والهاغاناة ، وبعد وفاته تحول بيته في تل أبيب إلى متحف خاص بالهاغاناة والجيش (عيلام ، يغال: ألف يهودي (بالعبرية): ص 64؛

Jewish Virtual Library: Eliyahu Golomb: www. Us-Israel.org.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص252 .

(4) موشيه شاريت: أديب وسياسي صهيوني، ولد في روسيا عام 1894م، وهو أحد زعماء الهستدروت والحركة الصهيونية ، وشغل منصب وزير خارجية ورئيس حكومة في (إسرائيل)، ونشط في حزب أحدوت هاعفودة ، عمل كثيراً على تعزيزات قوات الهاغاناة وعلى إقامة سلاح الحراس (النواطير) (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 442).

(5) بدر، حمدان: تاريخ منظمة، ص24؛ محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص258.

(6) هرتسيليا : أول كلية صهيونية تقام في فلسطين والعالم ، أسست عام 1905م، أسسها الدكتور مطمون كوهن في يافا وسميت أولاً (الكلية العبرية في يافا)، وبعد مرور وقت غير اسمها إلى هرتسيليا نسبة إلى داعية " الدولة اليهودية " وأقيم المبنى الرئيسي لتلك الكلية في شارع " أحاد هاعام " الواقع أمام شارع هرتسل ، وكانت هرتسيليا أحد المناظر الجميلة المعروفة في تل أبيب، ومركزاً ثقافياً وشعبياً له نفوذه (تلمي ، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 156) .

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص389-390.

(8) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص289.

وعمل خريجو مدرسة هرتسيليا على إخفاء أرشيف "المكتب الصهيوني الداخلي" لئلا يقع في أيدي المخابرات التركية التي كانت تعاقب كل من يمتلك مواد صهيونية لأنهم اتهموهم بالخيانة[1].

وأقيمت علاقات أكثر جدية بين المجموعة اليافاوية وأعضاء منظمة الحارس، حيث عرض كل من راحيل ينئيت، وتسفي نداف على المجموعة اليافاوية، الاتحاد مع هاشومير(الحارس) من أجل إنشاء منظمة دفاعية عامة داخل الاستيطان، وتكون المجموعة تحت سلطة منظمة هاشومير(الحارس)، لكن أعضاء المجموعة اليافاوية رفضوا، وأرادوا الحفاظ على استقلاليتهم، وفي النهاية توصل الطرفان لاعتراف هاشومير (الحارس) بالمجموعة كمجموعة (دفاعية) مستقلة في منطقة تل أبيب ويافا، ولا يتم وضع أي مجموعة للهاشومير في تلك المنطقة[2].

وأراد أعضاء نيلي إنشاء علاقات مع أعضاء المجموعة اليافاوية، وفتشوا عن الطرق للوصول إليهم وتجنيدهم، فحاول كل من أبشالوم فاينبرغ، وسارة أهرونسون[3] (Sarah Aharonson) إقناع المجموعة بالعمل معهم لجمع المعلومات من أجل شبكة التجسس لصالح بريطانيا، ووعدوهم بالمقابل بتأمين السلاح لهم، وحماية السكان الصهاينة في يافا إذا ما هاجمهم العرب والأتراك، لكن أعضاء المجموعة تحفظوا على إقامة علاقات مع مجموعة نيلي، وأمرهم(مكتب أرض إسرائيل)[4] بمراقبة أعضاء نيلي[5].

---

(1) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص111-112.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1،ص392؛ جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص113.

(3) سارة أهرونسون : شقيقة أهرون مؤسس تنظيم نيلي، وقد عينها لإدارة شؤون المنظمة، وبعد اكتشاف سر المنظمة بقيت في بيتها؛ ليتمكن أعضاء المنظمة من الهرب، واعتقلها الأتراك في الأول من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1917م، وقامت بإطلاق النار على نفسها وانتحرت. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص 58؛ عيلام، يغال: ألف يهودي(بالعبرية)، ص 10).

(4) مكتب أرض(إسرائيل): بالعبرية"مسراد ايرتس يسرائيل" مكتب تابع للمنظمة الصهيونية، عمل على تخطيط وتنفيذ نشاطات العملية في فلسطين، وأقيم في يافا عام 1908م، برئاسة الدكتور آرثر روبين، أدخل الجانب العملي في فلسطين إلى آفاق جديدة لخلق اقتصاد واستيطان تعاوني صهيوني، وقد أدار المكتب العديد من المزارع، وتمكن ذلك المكتب من تجنيد أصحاب رؤوس الأموال في سبيل إنشاء حقول زراعية للحمضيات وفواكه أخرى، ووفر مساهمات لإقامة مستوطنات زراعية عديدة، واختبروا طرقاً جديدة لتطوير الزراعة(العبرية) الحديثة (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 303-304 ؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص25).

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص391-392 .

وتحدث أبراهام شومين [1](Abraham Shumen)؛ عضو المجموعة اليافاوية في مذكراته عن المفاوضات مع نيلي في صيف 1917م، قائلاً:" لم تكن علاقة مباشرة بيننا وبين نيلي، لكن كانت هناك محاولات لإنشاء مثل تلك العلاقة، ففي تلك الفترة كنا في بتاح تكفا، ولقد ناقشنا خلال جلسات المجموعة اقتراحاً قدمته لنا رحيل ينئيت حول إقامة مفاوضات مع أعضاء نيلي، وفي الجلسة نفسها ناقشنا الأمر واتفقنا على إرسال يعكوف عشبنا[2](Yaakov Shabna) ممثلاً لنا، ولقد التقى بممثلي نيلي من 2-3 مرات، واقترحوا عليه أن يقوموا بنقل أعضاء مجموعتنا إلى مصر بمعرفتهم، وأن يقوموا بإحضار الأموال والسلاح[3].

يدل اقتراح أعضاء نيلي بنقل أعضاء المجموعة اليافاوية إلى مصر على تورط أعضاء المجموعة اليافاوية مع منظمة نيلي في أعمال التجسس ضد تركيا، فاقتراح النقل تم في عام 1917م؛ بعد اكتشاف أمر مجموعة نيلي من السلطات التركية، حيث أن أعضاء منظمة نيلي سيساعدونهم في الهرب من العقاب والمساءلة القانونية على أعمالهم مع منظمة نيلي.

أ. امتلاك السلاح:

كان العمل الأول الذي بدأت به المجموعة اليافاوية امتلاك السلاح، وكانت تلك نشاطاتهم الأساسية فترة الحرب، فقد كانوا متخوفين من مصير مشابه لمصير الأرمن[4]، وتم إنقاذ الاستيطان الصهيوني بسبب ذلك النشاط نسبياً في تلك الفترة [5].

---

(1) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(2) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(3) ليفنا، أليعيزر وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية(بالعبرية)،ص 213.

(4) ثورة الأرمن : قامت ثورة الأرمن بتأييد من الدول الاستعمارية الكبرى وخاصة روسيا وبريطانيا، التي كانت تسعى لإقامة دولة أرمنية تخدم مصالحها، فقام الأرمن بثورتهم فقتلوا بشكل شنيع قرى كردية إسلامية بكاملها، ولم يستثنوا حتى النساء الحوامل، وكانت تقود الثورة جمعية (جخنجاك) التي أُسست في سويسرا عام 1886م، فشكّل السلطان عبد الحميد الثاني قوات أفواج الخيالة الحميدية من الأكراد وتمكن من إخماد الثورة(ياغي، إسماعيل: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص206-207؛ مانتران، روبير: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ص 212-213؛ السعدون، صالح، الاتحاد الإنجلو،ص173).

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص387-388.

تركزت جهود تلك المجموعة على حيازة السلاح وشراؤه ممن ترك فلسطين وخاف من حيازته، كما تم اقتحام محلات بيع السلاح وسرقته منها، إضافة إلى شرائه من العرب[1]، حيث قام أبراهام كرنيتش وعدد من أعضاء المجموعة بسرقة عدة أسلحة من بيت تاجر سلاح صهيوني في يافا[2].

وعمل أبراهام كرينتشي في مصنع لصنع السلاح في معسكر للجيش التركي في دمشق، وكان يرسل للمجموعة اليافاوية في يافا بعض الأسلحة، وطرق تصنيعها، وبعض المواد المتفجرة والقنابل، وطريقة إعداد القنبلة الألمانية من نوع " كروف"، وتولى إلياهو غولومب، وسعاديا شوشاني مهمة التهريب على خط دمشق– تل أبيب[3].

وقام مئير فينيك[4] (Meir Vinik) بانتاج القنابل البدائية، وتجربتها داخل بيارة، وأحدثت انفجاراً قوياً، ففرح أعضاء المجموعة لامتلاكهم ذلك النوع من السلاح المرعب الذي سيؤثر على العرب ويصيبهم بالذعر والخوف[5].

تراكمت كل تلك الأسلحة والمواد في مخازن المجموعة اليافاوية، التي كانت في بيت الأخوة سبردلوف في يافا، ووصل عدد المسدسات التي بحوزة المجموعة عام 1917م، إلى 40 مسدس من كافة الأنواع و4 بنادق مع 500 طلقة[6].

وشارك غولومب في حيازة السلاح، واتفق مع يعقوب بات[7] (Jacob Pat) لشراء السلاح لجماعته في يافا، وكان يتم تهريبها بعربة يقودها هو ويضع السلاح القليل تحت

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص112.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص388.

(3) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص112.

(4) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(5) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص112.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص388.

(7) يعقوب بات: ولد في تركيا عام 1894م، ووفد إلى فلسطين عام 1913م، وانضم عام 1916م، إلى منظمة هاشومير، وكان يعمل على شراء أسلحة الجيش التركي والألماني، وبعد دخول الجيش البريطاني لفلسطين تطوع في الفيلق اليهودي جنوب فلسطين،وخدم فيه لمدة عام(تدهار، دافيد:موسوعة اليشوف وبناته، يعقوب بات(بالعبرية)،ج4،ص1703، .(www.tidhar.tourolib.org.

أكياس القش، واشترك مع دوف هوز[1] (Dov Hoz) وأفراد الحارس في بئر السبع لحيازة السلاح[2].

وكانت المجموعة اليافاوية مقربة لحزب هابوعيل هاتسعير(العامل الصغير) ولم تكن نشاطات المجموعة واضحة أو محدودة من قبل، فعدا عن تجميع السلاح كان لهم عدة تدريبات بسيطة، ولكل 4 شباب مسدس، أحياناً كانت المجموعة تضع خططاً (دفاعية)، وتستحدث طرق تواصل بواسطة أجراس وأصوات معينة[3].

وعرض البدو على يعقوب بات السلاح بأسعار خيالية من البنادق الألمانية المستعملة، ولكن بعد هجوم بريطانيا على غزة في ربيع 1916م، استدعى الأتراك البدو للمشاركة في الحرب وأعطوهم الغنائم أجراً لهم، وهجموا على ميدان المعركة، وأخذوا السلاح من القتلى؛ مما أدى إلى هبوط سعره، لكن سرعان ما بدأ التنافس على حيازته فأصبحت قطعة السلاح بجَمل ، ولكن من أين المال؟[4].

وتم تجنيد مجموعة فتيات ضمن تلك المجموعة عام 1917م، من طالبات مدرسة هرتسيليا، وكانت مهمتهن جمع المواد الطبية لمساعدة الأعضاء [5].

ب. نهاية المجموعة اليافاوية:

لم تحرز تلك المجموعة انجازات تذكر [6] فقد ضعفت المجموعة مع طرد الصهاينة من يافا، وحاول أعضاؤها الحفاظ على التواصل فيما بينهم، لكنهم لم يستطيعوا، ولم تعمل المجموعة في عام 1917م، كوحدة واحدة، ومع احتلال بريطانيا لفلسطين، عاد جزء من أعضاء المجموعة لفلسطين وحاولوا تنظيم مجموعتهم، لكن الجدال حول التطوع للجيش الصهيوني تسبب في تفتت المجموعة [7].

---

(1) دوف هوز: من زعماء الهاغاناة ، ولد في وارسو عام 1894م، ووفد إلى فلسطين عام 1906م، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى انضم إلى الجيش التركي، وكان من المؤسسين الأوائل لمنظمة الهاغاناة، قتل في حادث سير مع زوجته وابنته عام 1940م (عيلام، يجال: ألف يهودي في التاريخ الحديث(بالعبرية)، ص 85-86).

(2) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص112-113.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص389.

(4) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص113.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص389.

(6) بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغاناة، ص24.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص395.

ففي الوقت الذي كان فيه أعضاء المجموعة يرغبون في الانضمام (للكتائب العبرية) رفض حزب هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب) ذلك؛ فتقرب جزء منهم لمنظمة هاشومير (الحارس)، مثل دوف هوز وإلياهو غولومب اللذين قادا حركة التطوع (للكتائب العبرية)، ودخلوا في صفوفها بحماسة، وبذلك انتهت المجموعة اليافاوية، لكنها ساهمت في إنشاء قوة عسكرية صهيونية متدربة بشكل جيد بعد ذلك[1].

ثالثاً: المشاركة الصهيونية في القوات التركية أثناء الحرب العالمية الأولى:

شعر البيشوف الصهيوني القديم والجديد مع نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914م، بمشكلة التجنيد الإلزامي، حيث طالبت السلطات العثمانية البيشوف الصهيوني بالمساهمة في المجهود الحربي[2]، من خلال تزويد الفرقة الرابعة التركية بالأغذية، ودفع ضريبة الحرب، ومصادرة وسائل نقل تموينية وبضائع أخرى[3].

دعت تركيا الصهاينة للتعبئة العامة لمرة واحدة، وذلك من خلال التجنيد في الجيش كعثمانيين، وكانت الخدمة غير سارة عند الصهاينة في الجيش التركي تحت أي ظرف من الظروف، ودخل فقط عدد قليل من الصهاينة الجيش والمدارس العسكرية العثمانية[4].

وكانت الخدمة في الجيش التركي مصير أبناء الصهاينة في الدول التي شاركت مع تركيا في الحرب، وكانت تلك الخدمة بالنسبة لكل صهيوني عامل شر يجب الابتعاد عنه، ووصف مئير ديزنغوف ذلك بقوله: " الجيش التركي هو مجرد قطيع ذاهب إلى المذبحة، وكل من دخل فيه انجّر دون رغبة منه، أو ارتباط أو التزام لأرض أو لشعب[5].

ساد جدال وخلاف بين طلاب مدرسة هرتسيليا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، حول "التعثمن" والانضمام للجيش التركي، وأيّد جزء من المجموعة اليافاوية وعلى رأسهم دوف هوز، وموشيه شاريت الانضمام للجيش التركي،لكنّ ومجموعة أخرى وعلى رأسها

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص395.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغناة، ص16؛

Marx, Alexander : History of the Jewish people,P.726.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص16.

(4) Halpern, Ben: Zionism and the creation, P.174.

(5) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل(بالعبرية)، ص94.

إلياهو غولومب رفضت الأمر[1]، وفي تلك الفترة نادت الصحف الصهيونية الصادرة في الاستيطان الصهيوني في فلسطين بالتحريض "للتعثمن"[2].

وساد اعتقاد داخل الاستيطان الصهيوني في فلسطين فترة الحرب العالمية الأولى، أنه ومن أجل الخروج بسلام من الحرب، يجب أن يُبدي الاستيطان درجة من الإخلاص، وأن لا يظهر عدواً لتركيا، وبذلك ستعترف تركيا بوجودهم في فلسطين، وكان معظم الصهاينة الذين كانوا في فلسطين مع التطوع في الجيش التركي، وقد تم طرد كل الرافضين لذلك من فلسطين[3].

وشملت ظاهرة التعثمن أطراً كثيرة غير الصهيونيين الروس في الاستيطان، فمنهم من أراد التظاهر بالولاء لتركيا خوفاً على مصير الاستيطان، أو على أمل أن تقدم لهم تركيا الحق في الاستقلال أو الحكم الذاتي فيها، وقررت لجنة التعثمن في القدس إنشاء منظمة (للدفاع) الشعبي تنضم من خلالها إلى خدمة الجيش التركي[4].

ونادت لجنة التعثمن في القدس بالتدريب والانضمام للجيش التركي، وجاءت فكرة التطوع للجيش التركي من بعض قياديي حزب عمال صهيون(بوعالي تسيون) ومنظمة الحارس، بهدف تأسيس ميلشيا تبقى في فلسطين وتُستخدم (للدفاع) ، وكان صاحب الفكرة إسرائيل شوحط وقد وافقه على ذلك يهوشع خنكين[5]، كما ظهرت فئة أخرى من المتطوعين كان التجنيد بالنسبة لهم هو تحقيق الذات، والحصول على شهرة من خلال الحياة العسكرية؛ لأن نظرة التجمع الصهيوني آنذاك للضباط كانت نظرة احترام[6].

ويبدو أن الصهاينة حاولوا استغلال الحرب لتحقيق هدف سياسي، هو الحصول على بند من أهم بنود برنامج بال عام 1897م، وهو الحصول على براءة دولية للاستيطان الصهيوني في فلسطين.

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1،ص391.
(2) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص37.
(3) جلعادي، زرففل: الدفاع المخفي (بالعبرية)، ص4.
(4) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص36.
(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة (بالعبرية)، ص97؛ بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص41-42.
(6) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة (بالعبرية)، ص99.

فقد "اقترح الصهاينة على الحكومة التركية إنشاء فرقة من اليهود البولونيين تحارب مع الأتراك؛ لحماية فلسطين، تتألف من عشرة آلاف يهودي؛ وذلك في مقابل وعد من ألمانيا باستعمار صهيوني لفلسطين بعد الحرب، غير أن ذلك الوعد لم يعطَ قط "[1].

وجدت قيادة الاستيطان نفسها منقسمة بالنسبة للتطوع في لجيش التركي، والولاء للدولة العثمانية، فقد كانت قيادة الاستيطان بين مطرقة التعبير عن الولاء، وسندان الرغبة في التخلص من الحكم العثماني، هكذا عبر إسرائيل شوحط في إحدى مقالاته قائلاً:"على الرغم من شكوكنا المستقبلية في سلطة تركيا على فلسطين فنحن سنشارك، ونتعاون مع الدولة العثمانية من أجل أن نؤمن لأنفسنا موقف في الحياة السياسية والتربوية"[2].

تجند عدد من مستوطني زخرون يعكوف، ومن طلبة المدارس الثانوية، وطلبة المعهد الرياضي(هرتسيليا) في تل أبيب ومعهد المعلمين في القدس، وتلقوا تدريبات في الجيش التركي، لكنهم كانوا في الوحدات العربية، وعملوا في مجال تقديم الخدمات وليس في حمل السلاح[3].

كانت التجربة الحقيقية الأولى للتطوع والتجند للجيش التركي من المستوطنين الصهاينة في فلسطين، حيث تطوع أعضاء " الجدعونيم"[4] في آب (أغسطس) 1914م، للجيش التركي، فحاول الجدعونيم إثبات ولائهم قبل دخول تركيا الحرب؛ وذلك من خلال انصياع أكثر من 35 شخص منهم ، تحت إمرة ألكسندر أهرونسون للتجند في صفوف الجيش التركي، وذلك حسب رأي أهرونسون، لإثبات أن الصهاينة مخلصين للحكومة العثمانية، وأنهم سيتطوعون للتجند لاثبات ولائهم لها، وأن ذلك الأمر سيجعل تركيا تحترم (حق) الصهاينة في أرض فلسطين [5].

---

(1) الحوت، بيان: القضية، الشعب، الحضارة،ص 461.

(2) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة (بالعبرية)، ص101.

(3) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص41 ؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل(بالعبرية)، ص94؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص16-17.

(4) الجدعونيم: (كتائب الشباب) أُسست منظمة(جدعونيم) كمنظمة شبه سرية عام 1913م، في زخرون يعكوف، وكانت تلك المنظمة تقوم بالحراسة، وتزعمها ألكسندر أهرونسون، وسعت المنظمة إلى توحيد وتنظيم شبان المستوطنة، و(الدفاع) عن حياة وممتلكات مستوطنيها(تلمي ، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 90) .

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة (بالعبرية)، ص102؛ بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات (بالعبرية)، ج4، ص110.

وكان أعضاء الجدعونيم مخلصين للأتراك، لكن العلاقة السيئة التي كانت بين الطرفين فرضت على الشباب الانسحاب من الخدمة العسكرية[1].

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى انضم دوف هوز للجيش التركي ، ووصل لرتبة ضابط للمساعدة في حراسة المستوطنات الصهيونية[2].

وفي عام 1916م، تم تجنيد عدد من أعضاء المجموعة اليافاوية للجيش التركي، ثم انسحب جزء منهم، بينما استمر آخرون في الجيش ، واستطاعوا من خلال مشاركتهم مساعدة باقي أعضاء المجموعة في امتلاك السلاح [3]، وانضم لتلك المليشيات المئات من المتطوعين من كل أنحاء فلسطين[4]، وبرز من المجندين الصهاينة في الجيش التركي اليلماليخ زيلكوفيتش[5] (أفنير) [6].

كما حازت مجموعة من خريجي المدارس الثانوية الصهيونية على مكانة أفضل في الجيش التركي، حيث أُرسلت للتدريب والتوجيه، كما أُرسل جزء منهم للمدارس العسكرية في تركيا، وبعد انتهاء دورة الضباط في المدارس العسكرية، أُرسلت المجموعة للحرب، وقتل منهم اثنان؛ واحد في غزة، والآخر في روسيا، وبعد ذلك فهمت تلك المجموعة الوضع في الجيش التركي، وبدأت بتغيير موقفها، فهرب جزء منهم من الخدمة، وحصل الجزء الآخر على تسريح من الخدمة[7]، لكن ذلك الولاء لتركيا لم يغير كثيراً من سياسات ومواقف السلطات التركية تجاه الاستيطان الصهيوني[8].

---

(1) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات (بالعبرية)، ج4، ص110.

(2) Comay, Joan: Who's Who, P.176.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص388.

(4) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات (بالعبرية)، ج4،ص42.

(5)اليلماليخ زيلكوفيتش (أفنير) : ولد في روسيا عام 1897م، ووفد إلى فلسطين عام 1917م، وانضم المدرسة الداخلية العبرية الثانوية في يافا، وتطوع في الجيش التركي، وكان ضابط وحدة فيه، ثم تطوع عام 1918م، في الكتائب العبرية المشاركة مع بريطانيا، وكان من مؤسسي الهاغاناة مع إلياهو غولومب عام 1920م، وأصبح عضواً ناشطاً فيها حتى عام 1944م. (تدهار ، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، اليلماليخ زيلكوفيتش (بالعبرية)، ج4، ص1787، www.tidhar.tourolib.org).

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص17.

(7) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص94.

(8) بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص51.

خلاصة: استفادت الحركة الصهيونية من الحرب، رغم إدعائها في البداية وقوفها على الحياد، لكنها كانت تقوم بأعمال سرية من أجل الوصول لهدفها، وأقامت تلك الحركة خلال فترة الحرب عدة تنظيمات محلية للقيام بأعمال لحراسة المستوطنات الصهيونية في فلسطين منها: همجين والمجموعة اليافاوية، كما تجنّد عدد من الصهاينة مع القوات التركية ضد الحلفاء، وقد تجند عدد أكبر منهم في الجيش البريطاني وساعدوه ضد تركيا، وهذا ما ستتم دراسته في المبحث القادم.

المبحث الثاني

التجنيد الصهيوني في الجيش البريطاني 1915-1918م

أولاً: كتيبة سائقي البغال (1915م).

ثانياً: الفيلق اليهودي:

1. **كتيبة 38- رماة الملك (1917م).**
2. **كتيبة 39 – رماة الملك (1918م).**
3. **كتيبة 40 – رماة الملك (1918م).**

وجدت القيادة الصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى أنها في أمس الحاجة إلى قيام تنظيمات عسكرية، تمهد لخلق المقاتل الصهيوني المتمرن، وبدأت تظهر حركات التطوع للجيش البريطاني بين الصهاينة الذين طردهم جمال باشا إلى مصر[1]؛حيث أسكنهم البريطانيون في الإسكندرية، وكان على رأس كل معسكر مراقب من يهود الإسكندرية والقنصليات ، ويتم إدارتها بواسطة الحكومة المصرية، وسمح لهم بإنشاء مدرسة للتعليم هناك باللغة العبرية ومكتبة عامة[2].

وطالب عدد من الصهاينة بالانضمام للجيش البريطاني في عملياته في فلسطين ضد الأتراك[3]، وتزعم تلك الحركة يوسف ترومبلدور[4] (Joseph Trumpeldor)، وانضم إليه في مطلبه فلاديمير جابوتنسكي، وحاول الاثنان إقناع قيادة القوات البريطانية، بتجنيد عدد من الصهاينة الموجودين في مصر[5]، وكان هدفهم قيام الكتائب (العبرية) في الحرب العالمية الأولى، والتدرب على السلاح، وتحقيق مكاسب سياسية[6]، وكان من تلك الكتائب:

أولاً: كتيبة سائقي البغال الصهيونية (1915م):

قامت السلطات التركية بإخراج عدة آلاف من الصهاينة من فلسطين إلى مصر[7]، في كانون أول (ديسمبر) 1914م، وأنزلتهم بريطانيا في معسكرات (القباري) قرب

---

(1) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص7 ؛ ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي–الرجل وكفاحه–(بالعبرية)،ص28؛ ياسين، السيد: الاستعمار الاستيطاني، ج1، ص360.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص433.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص17؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص295؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص299.

(4) يوسف ترومبلدور: ولد عام 1880م في القفقاس– روسيا، والده كان صيدلي فوجه ابنه لدراسة الطب، خدم في الجيش الروسي أثناء الحرب الروسية اليابانية عام 1904م، وحصل على بعض أوسمة التقدير، ووفد إلى فلسطين عام 1912م، وأثناء الحرب العالمية الأولى طرد إلى مصر، وكان من مؤسسي كتيبة سائقي البغال التي خدمت في جبهة جاليبولي عند مدخل مضيق الدردنيل، وقتل بعد معركة مع الفلسطينيين في مستوطنة تل حاي عام 1920م (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص135).

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص295؛ النقيب، عبد الكريم: آباء الحركة الصهيونية، ص39.

(6) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص7؛ السعدي، غازي: الأحزاب والحكم، ص20.

(7) بيير، يهوشع: اعرف تاريخ الاستيطان(بالعبرية) ، ص 2؛
Drory, Ze'Ev : The Israel Defence, P.4؛ Margolis, Max: History of the Jewish People, P. 726.

الإسكندرية، وعمل جابوتنسكي على تشكيل قوة شرطة لحفظ النظام بينهم عرفت باسم " النوطريم" بمعنى الشرطة[1].

عرض جابوتنسكي عام 1915م، على القائد البريطاني في مصر فكرة تشكيل كتيبة صهيونية تعمل في إطار القوات البريطانية[2]، فكتب جابوتنسكي في مذكراته قائلاً:" إن تركيا لن تخدم الوجود الصهيوني في فلسطين، وعلينا العمل على (تحرير البلاد) من سلطة الأتراك من خلال القوة العسكرية الصهيونية"[3]؛ لذلك توجهت بعثة إلى قائد الجيوش البريطانية في مصر الجنرال ماكسويل(Maxwell)، برئاسة القطاوي باشا (إحدى الشخصيات اليهودية في مصر)، واشترك في البعثة ترومبلدور وجابوتنسكي، ود.لفونتين (Dr. Levontin)، وغلوسكين، ومارغريت[4].

وانتشح ترومبلدور بأوسمة الامتياز الروسية التي نالها في حرب بورث آرثر التي فقد فيها يده عام 1905م ، وهي وسامان نحاسيان، واثنان ذهبيان، وبعد عرض الأمر انتظروا إجابة الجنرال ، هل هو مستعد لقبول كتيبة متطوعين؛ من أجل الاشتراك في احتلال فلسطين [5].

لم يوافق الجنرال ماكسويل على الاقتراح[6] وقال:" لم أسمع أن هناك هجوماً على فلسطين كما أنني غير مخول من الناحية القانونية الموافقة على دخول متطوعين ولاجئين من الخارج لصفوف الجيش البريطاني، وكل ما أستطيع أن أقدمه لكم هو تقديم اقتراح للقيادة لإنشاء فرق من الشباب الصغار تقوم بأعمال النقل والتوصيل بواسطة البغال في أحد الجبهات ضد تركيا[7].

---

(1) السنوار،زكريا:منظمة الهاغاناة، ص17؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف،ص102.

(2)تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص48؛ ربيناي، يرميهو: تاريخ الحراسة والدفاع(بالعبرية)، ج1،ص 26؛ Lucas, Noah: The Modern, P.68.

(3) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث (بالعبرية)، ص169.

(4) لم تعثر الباحثة على تعريف كل من: لفونتين ، وغلوسكين، ومارغريت.

(5) ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي–الرجل وكفاحه–(بالعبرية)،ص28؛ هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص15؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص299؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص19.

(6) ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي–الرجل وكفاحه–(بالعبرية)،ص28؛ هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص15؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص299؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص19.

(7) جلعادي، زرفل: الدفاع المخفي (بالعبرية)، ص8؛ برينر، ليني: حركة التصحيح (بالعبرية)، ص44.

رفض جابوتنسكي ذلك الاقتراح؛ لأنه رأى في ذلك الاقتراح إهانة لأنه عمل على بغال، وعلى جبهة أخرى[1] وقال :" لا أوافق على أن تكون لليهود كتيبة حمير"[2] ،أما ترومبلدور فقد وافق على العرض، قال: أن لا فرق بين الجندي المحارب في المعركة وسائق البغلة، وكلهم سيكونوا في الحرب تحت خطر واحد، وإذا كان علينا (تحرير) فلسطين فإن علينا هزيمة تركيا أولاً[3]، وشبّه ترومبلدور "سلاح البغالة الصهيوني" بسلاح الجمال الفرنسي الشهير، الذي يُعدُّ غاية الأمجاد والبطولة[4] .

أعطى ماكسويل قادة الصهاينة ثلاثة أيام للرد على اقتراحه، وقال:" إذا كان المتطوعون الصهاينة مصممين على التطوع للجيش، فإن عليهم دخول الجيش دون شروط مسبقة، ونحن لا نستطيع أن نعدهم بمهاجمة فلسطين[5].

وافق ترومبلدور على التطوع للكتيبة، وفي نهاية شهر آذار (مارس) عام 1915م، تم وضع الأساس لأول كتيبة صهيونية عسكرية[6]، وبعد إعدادها أخذت الاسم الذي اشتهرت به في التاريخ الصهيوني، كتيبة البغال (Zion Mule Corps) أو كتيبة جاليبولي[7] [8]، وتم تعيين الليفتنانت كولونيل جون هنري باترسون[9] (John Henry

---

(1) عيليم، يحئيل: الكتائب العبرية (بالعبرية)، ص56؛ ليفي ، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص12؛

Sicker, Martin : Hashemites and Zionists, P. 31 .

(2) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص103.

(3) بينودي، جاك: تساهل القوات الإسرائيلية من الميلشيات الفلاحية إلى القوة النووية، ص 29؛ ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث (بالعبرية)، ص169؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص95–96؛ تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص48؛

Normanl, Zucker: The Coming Crisis in Israel, P.23.

(4) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص103.

(5) بينودي، جاك: تساهل القوات الإسرائيلية من الميلشيات الفلاحية إلى القوة النووية، ص 29.

(6) بيير، يهوشع: اعرف تاريخ الاستيطان (بالعبرية)، ص3؛ تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص49؛

Sicker Martin, : Hashemites and Zionists ,P.3.

(7) جاليبولي: شبه جزيرة على الجانب الأوروبي من المضائق قرب مرمرة بها ميناء بحري فيه 3000جندي، بها فنار بحري لإرشاد السفن، وهي ذات طبيعة جغرافية صعبة(السعدون، صالحك الإتحاد الإنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، ص329؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص19).

(8) ربيناي، يرميهو: تاريخ الحراسة والدفاع (بالعبرية)، ج1،ص 26 .

(9) جون هنري باترسون : عسكري بريطاني كان من مؤيدي الحركة الصهيونية ، ولد في دابلين عام 1867م، وعين في الحرب قائداً لكتيبة سائقي البغال وفي نهاية الحرب واصل باترسون اهتمامه

Patterson) قائداً لها[1] ، وعُيِّن ترومبلدور نائباً له[2]، واتجه الاثنان إلى الإسكندرية لجمع المتطوعين، بمساعدة الحاخام روفائيل بيرغولا[3] (Raphael Bergla)، واستجاب الصهاينة للتطوع في الكتيبة[4] وبدأوا التدريب على السلاح والنقل[5]، وفضلوا في البداية أن يتلقوا تدريباً عسكرياً روسياً، وليس إنجليزياً، لكن التدريب بحد ذاته جمع المتطوعين المختلفين تحت قيادة عسكرية واحدة، واستمرت مدة التدريب أسبوعين، وكان شعار الكتيبة نجمة داود[6]، ونشيدها الأغنية العبرية "هاتيكفا"[7] (الأمل)[8]، وأقسم المتطوعون يمين الولاء للجيش البريطاني بحضور كبير حاخامي مصر لافرجولا، وبذلك تم للمرة الأولى قيام كتيبة عسكرية صهيونية تشكلت من حوالي 500 رجل و700 بغل و20 حصاناً[9].

وتم بتاريخ 23 آذار (مارس) 1915م، عرض عسكري للمتطوعين الصهاينة ،في معسكر القباري بالإسكندرية، وألقى الحاخام الأكبر في مصر كلمته فيهم مشبهاً إياهم بجنود موسى الذين خرجوا معه من مصر [10].

وتأييده للصهيونية ، وتوفى في كاليفورنيا عام 1947م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 363).

(1) أنظر الملحق رقم(2)،الذي يؤكد مدى أهمية تولي جون باترسون قيادة كتيبة سائقي البغال، ص301.

(2) شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص296؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة (بالعبرية)،ج3، ص36؛ تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص49؛

Lucas, Noah: The Modern, P.68.

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص19.

(5) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص299؛

Margolis ,Max L, Marx, Alexander: History of the Jewish,p728.

(6) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص15؛ تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص49؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص300.

(7) هاتيكفا: (النشيد الوطني لدولة إسرائيل) وقد ألف ذلك النشيد الشاعر نفتالي هيرتس امبار عام 1886م، وطبع ذلك النشيد عام 1887م، وأصبح النشيد الصهيوني (الوطني) منذ عام 1897م ، وكان في البداية نشيداً لحركة أحباء صهيون ، وبعد ذلك نشيداً للحركة الصهيونية (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 167).

(8) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص300.

(9) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص16 ؛ تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص49؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص19؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص76.

(10) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص104.

وكان في الكتيبة دكتور وحاخام، وتم تقسيم الكتيبة لأربع فصائل ،وداخل كل فصل أربع سرايا، وعلى رأس كل سرية ضابط بريطاني، وخصصت 700 بغلة للعناصر، و20 حصاناً للضباط، وأُعطى عدد من الجنود بنادق ورصاص[1]، واستُخدمت اللغة العبرية داخل الكتيبة[2]، وأقاموا مستشفى مزوداً بالأسرة والرعاية الصحية لتلك الكتيبة[3]، وتمت ترقية ترومبلدور إلى درجة كابتن، وتعيين د.لفونتين طبيب الوحدة[4].

وكانت أجرة ترومبلدور 12.5 شيلناً لليوم، و أجرة مساعديه 7.5 شيلناً يومياً، ويمكن للضباط القادة اختيار خياليين اثنين لكل وحدة يكونان مسؤولين عن حدوات وصحة البغال، وكذلك اختيار طباخين، و ثلاثة رجال تحت قيادته لشرطة المعسكر، ويحملون شريطاً فوق الذراع، ولهم صلاحية حبس أي شخص من المعسكر يسلك سلوكاً ضد النظام والانضباط العسكري، ويقدمون تقريراً حول سلوك المسجون إلى القائد [5].

وكان على الكتيبة، إطعام الخيول والبغال، وإشرابها ثلاث مرات يومياً، وتعليم الرجال كيفية وضع السرج ونزعها، وتحميل البغال وإفراغها، ويجب تعليم العناصر كيفية التعامل مع البنادق والذخيرة، كما يجب تنظيف البغال و المعسكر[6].

أ. نقل الكتيبة إلى جبهة جاليبولي:

أعطيت الأوامر للكتيبة في منتصف شهر نيسان (أبريل) للاستعداد للذهاب للجبهة، وتم تقسيم الكتيبة إلى قسمين؛ لتسهيل نقلها على متن السفن[7].

غادرت السفن المحملة بأفراد الكتيبة في 17 نيسان(أبريل) 1915م، ميناء الإسكندرية، ولم يعرف المتطوعين إلى أين أبحروا، رغم تمنيهم أن يساهموا في احتلال

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص442؛ ربابعة، غازي: القضية الفلسطينية، ص47.

(2) شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص296؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص442.

(3) Samual, Samual, new synague : Hebrew and religion classes, P.38 .

(4) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص16؛ الكيلاني، هيثم: المذهب العسكري ، ص74.

(5) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص21.

(6) Samual, Samual, new synague : Hebrew and religion classes,P.42.

(7) تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص50؛
Margolis ,Max L, Marx, Alexander: History of the Jewish, P.728; Friedman, Dr Motti: The Jewish Corps,P.3.

فلسطين [1]، وجرى نقل الكتيبة بعد نصف شهر من قسم يمين الولاء، بقيادة الضابط "جون هنري باترسون" ومساعده الصهيوني يوسف ترومبلدور إلى الجبهة في جاليبولي في مضيق الدردنيل لمساعدة القوات البريطانية في حربها ضد القوات العثمانية[2].

وصلت الكتيبة في 20 نيسان (أبريل) المعسكر البريطاني، الذي كان يستعد للهجوم على جاليبولي، وتم تقسيم الكتيبة هناك إلى قسمين؛ أحدهما مع باترسون والآخر مع ترومبلدور [3].

كانت معركة جاليبولي دامية وصعبة، وذكر ترومبلدور ذلك في مذكراته، فالكتيبة شاركت في المعركة منذ بدايتها في 27 نيسان (أبريل) 1915م، وحتى نهايتها في 8 كانون ثانٍ (يناير) 1916م، وعلى تلك الجبهة الخطيرة قامت كتيبة سائقي البغال بنقل الطعام والماء والذخيرة والسلاح للجنود في المعركة، وتقديم الطعام للجنود المرضى[4].

واجهت كتيبة سائقي البغال بمجرد وصولها للجبهة أول فشل لها حين عادت إحدى السفن الناقلة لها، بمن عليها إلى الإسكندرية وتبعتها بعد ذلك سفينة أخرى مع أفرادها الصهاينة، الذين فروا بعد تركهم البغال تحت تصرف الوحدات الأسترالية، وواجه الفارون في الإسكندرية أحكاماً بالسجن، ثم طردوا من الخدمة العسكرية؛ لرفضهم العودة إلى الجبهة في جاليبولي[5].

وفقدت الكتيبة خلال الأيام الأولى من وصولها حوالي نصف أفرادها دون قتال، وبعد مضي شهرين على تواجدها في الجبهة ، عانت الكتيبة من تناقص عدد أفرادها حيث لقي ستة مصرعهم، وأصيب عشرات منهم بجراح، فضلاً عن حالات المرض التي أصابت عدد منهم؛ فتوجه ترومبلدور إلى مصر لتجنيد أعداد من الصهاينة في محاولة

---

(1) هارني، عبر: شعب (بالعبرية)، ص19.

(2) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة (بالعبرية)، ص237؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص76؛ Margolis, Max: History of the Jewish People, P. 72.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص443.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص443؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)،ج3، ص90؛

Comay, Joan: Who’s, P.187.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص20؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص76.

لإنقاذ الكتيبة وإبقائها، وأسفرت جهوده بعد عناء عن تجنيد 150 عنصراً، وسمى المجندون الجدد (فرقة القاهرة)؛ لأنهم من اليهود المصريين[1].

وتوجه جابوتنسكي أثناء وجوده في لندن في وزارة الحرب البريطانية، وقدم لها خطة مقترحة بتاريخ 31 تشرين أول (أكتوبر) 1915م، طالب فيها:" جعل كتيبة سائقي البغال كتيبة عسكرية محاربة، وزيادة عددها إلى 4000 رجل، بواسطة تجنيد شباب يهود من لندن" كما طالب تغيير اسم الكتيبة من كتيبة سائقي البغال إلى "كتيبة صهيون" وإنشاء مكتب في لندن؛ من أجل تجنيد اليهود لتلك الكتيبة العسكرية المحاربة[2].

كانت معارك جاليبولي كارثة، فقد سقط فيها حوالي ربع مليون جندي من الجانبين بين قتيل وجريح، وبدأ أفراد كتيبة البغال بالفرار[3]، واضطر ترومبلدور في تشرين الثاني (نوفمبر) 1915م، لقيادة الكتيبة بمفرده؛ بسبب مرض باترسون، فاصطدم بمشاكل تنظيمية عديدة منها : قلة الانضباط، وتزايد الصراعات[4]، وذكر ترومبلدور في مذكراته بعض الصعاب التي كان يمر بها أفراد الكتيبة فقال:" لم تكن قيادة البغال في المعركة سهلة، وكنا هدفاً سهلاً لنيران الأعداء، وشاركنا في المعارك أحياناً ودافعنا عن الجنود أحياناً ، وكان الانتقال من مكان إلى آخر مع البغلة عبارة عن التحرك على خط الموت[5].

ب. حل كتيبة سائقي البغال:

أعطى قائد المعسكر أمراً بفشل الحركة على جاليبولي، وانسحاب القوات من هناك، وخلال الانسحاب قامت كتيبة سائقي البغال بأداء دور صعب جداً في إعادة نقل المعدات العسكرية من الجبهة إلى المعسكر، ومن ثم إلى السفن، وكانت آخر وحدة تركت المكان، وعند انتهاء العمل في المعسكر كان عدد الكتيبة 80 رجلاً فقط، وقبل صعودهم على السفينة أُعطيت لهم أوامر بقتل البغال، وعادوا إلى الإسكندرية متعبين ومرهقين[6]، وبوصول أعضاء

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص20؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص76؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني ، ص300؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص20.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص455.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص20.

(4) المسيري،عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص142.

(5) تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص52.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص445.

الكتيبة إلى مصر توجه كل منهم إلى بيته غير راغب الاستمرار في الخدمة، وبذلك انتهت كتيبة سائقي البغال [1].

صدر قرار في أيار (مايو) 1916م بحل كتيبة سائقي البغال[2]، وتلا ترومبلدور القرار على الكتيبة وقال:" نحن سنغادر الليلة، انتهى عملنا، ونحن نملك الحق في أن نقول: لقد عملنا، ونحن اليهود يجب أن لا نخجل من كتيبة سائقي البغال، وقد فقدت تلك الكتيبة رسمياً 15 شخصاً، كما أصيب عدد منهم أثناء المعارك"[3]، وسرحت الكتيبة عام 1916م، رغم محاولات ترومبلدور المستميتة لإعادة بناءها، والمحافظة على بقائها[4].

كان للكتيبة دور مهم في إنشاء الكتيبة العبرية اللندنية، حيث تم في نهاية عام 1916م، تجنيد 120عضواً من أعضاء كتيبة سائقي البغال المسرحين في الكتيبة اللندنية[5]، كما كانت كتيبة سائقي البغال النواة الأولى للكتائب (العبرية) التي كانت شاركت في احتلال فلسطين[6].

ثانياً: الفيلق اليهودي:

سعى جابوتنسكي لتحريك قيادة الحركة الصهيونية من جمودها الذي كانت تعاني منه قبل الحرب العالمية الأولى، وقال: أنه إذا رغبت الحركة الصهيونية في المشاركة في مؤتمر السلام المستقبلي، عليها تأسيس فيلق يهودي يقاتل في جبهة فلسطين [7].

فبدأ جابوتنسكي منذ تشرين أول (أكتوبر) 1914م، العمل من أجل تحقيق حلمه الصهيوني في خلق قوات خاصة بالصهاينة، تشترك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء[8].

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص20.

(2) الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، ص115؛ الكيلاني، هيثم: المذهب العسكري ، ص74؛ Margolis ,Max L, Marx, Alexander: History of the Jewish,P.728.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص20.

(4) تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص50-51.

(5) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص36

(6) تلمي، مناحيم: هكذا دافع إسرائيل (بالعبرية)، ص51.

(7) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص 23.

(8) سيتون، دافيد: في النور والخفاء أوراق من مذكرات معتقل(بالعبرية)، ص 4، عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص68.

واستطاع جابوتنسكي في آب (أغسطس) 1915م، الحصول على خطاب من الخارجية الروسية إلى سفارتها في الخارج للتعاون معه لتحقيق هدفه في إيجاد فيلق يهودي، وبمساعدة السفير الروسي في لندن، اجتمع جابوتنسكي مع عدة وزراء بريطانيين، ومع السفيرين الأمريكي والفرنسي في لندن [1].

وبدأ جابوتنسكي حملته بالدعاية للفيلق اليهودي بين اليهود الروس؛ لأنه أحس بأن سيكون هناك الكثير من المتطوعين الروس للفيلق[2].

وشرح جابوتنسكي للسلطات البريطانية أهمية وجود فيلق يهودي ؛ليكون تجنيد اليهود أسهل[3]، وأن يشارك ذلك الفيلق في طرد الأتراك من فلسطين، ويرابط فيها لحماية الصهاينة من هجمات محتملة قد يشنها العرب عليهم[4]، وتمكن جابوتنسكي من إقناع أحد مسؤولي صحيفة التايمز[5] بفكرته، ونشرت هي وصحيفة المانشستر جارديان[6] مقالات أيدت جهود جابوتنسكي من أجل إنشاء الفيلق اليهودي[7].

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص24؛ برينر، ليني: حركة التصحيح، ص44.

(2) الأرشيف الصهيوني: وثيقة بعنوان(كتائب عبرية،ورسائل ومذكرات من تاريخ 1918/3/1- 1918/4/12م .

(3) ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي الرجل وكفاحه(بالعبرية) ،ص26؛ البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص370.

(4) شرف، موشيه: قيم قاموس (بالعبرية)، ص132-133؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص24.

(5) صحيفة التايمز: صحيفة بريطانية يومية، أسسها عام 1785م، جون وولتر، وكان اسم الصحيفة وقتها" ديلي يونيفرسال ريجستر" ثم أخذت اسم التايمز، وتعد صحيفة التايمز من أهم الصحف تأثيراً في الناس(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج3،ص 575-576).

(6) صحيفة المانشستر جارديان: صحيفة بريطانية يومية، أسسها عام 1821م، جون إدوارد تايلور، وحتى عام 1959م، كانت تعرف باسم مانشستر جاريان، وتنشر في كل من لندن ومانشستر، والمعروف عن تلك الصحيفة أنها اتخذت دائماً مواقف معارضة لسياسة الحكومة البريطانية(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج3،ص 576) .

(7) عبد الظاهر ،محمود:الصهيونية وسياسة العنف، ص111؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص24.

ومع ذلك لقي جابوتنسكي معارضة شديدة من قبل زعماء الصهيونية في بريطانيا مثل حاييم سوكولوف[1] (Haim Sokolov) ، و أحاد هاعام[2]، وقالوا له:" إذا واصلت الدعاية لفكرة إنشاء كتيبة (عبرية) سوف تقضي على المشروع الصهيوني[3].

كانت أول معارضة للتجنيد الصهيوني في الجيش البريطاني من اللجنة الروسية لشؤون الخدمة العسكرية وزعيمها دكتور جاكلمان[4] Dr . Jachelman [5]، وفضل عشرون ألف يهودي العودة إلى روسيا ، للعيش في ظل الوضع الجديد هناك من أن يخدموا في الفيلق اليهودي[6]،ولكن أثبت مَنْ تجند من اليهود الروس مقدرتهم العسكرية، فبمجرد وصولهم للفيلق كانت تختلف معنوياتهم[7].

كما واجه جابوتنسكي معارضة من قبل قيادة الييشوف أمثال" مردخاي بن هليل هاكوين"[8]، الذي أوضح في كتابه المسمى" ميلحمات هاأوميم" أي "حرب الأم" أن السعي

---

(1) حاييم سوكولوف : أديب وصحفي وزعيم صهيوني، ومن رؤساء الحركة الصهيونية ، ولد في بولندا عام 1859م ، وكان خطيباً بارعاً، ويعد من أشد المؤيدين للصهيونية السياسية، وفي عام 1906م عين سكرتيراً للإدارة الصهيونية، قد أدار سوكولوف وايزمان النشاطات الصهيونية السياسية والمفاوضات، مع زعماء دول مختلفة قبل الحرب العالمية الأولى؛ للتعجيل في تطبيق الفكرة الصهيونية وإعلان تصريح بلفور، وقد ترأس سوكولوف مؤتمرات صهيونية عديدة مابين عامي 1931–1935م، وعمل رئيساً للهستدروت خلفاً لوايزمان، وتوفي سوكولوف في لندن عام 1936م، ونقلت رفاته مع رفات زوجته عام 1956م، إلى القدس. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 317).

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص21.

(3) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص 24.

(4) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(5) بن بنشيتي، دافيد: (مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى(بالعبرية)، ص7؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص117.

(6) برينر، ليني: حركة التصحيح، ص48.

(7) الأرشيف الصهيوني: وثيقة(كتائب عبرية، رسائل ومذكرات من تاريخ 1918/3/1–1918/4/12م).

(8) مردخاي بن هليل هاكوين: ولد في روسيا عام 1846م، ولد لأب تاجر وغني، وكانت عائلته من المتدينين، وتلقى تعليماً تقليدياً توراتياً في صباه، وتعلم اللغة العبرية أيضاً، وعندما وفد إلى فلسطين استقر في مدينة يافا، وكان عند اندلاع الحرب العالمية الأولى يخفف من الأزمة الاقتصادية على الصهاينة المحتاجين، ومع الاحتلال البريطاني لفلسطين أقام في تل أبيب، وأسس صحيفة هآرتس عام 1919م، وتوفي في جبل الكرمل .(تدهار ، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، مردخاي بن هليل هاكوين (بالعبرية)، ج3، ص1116،1114 .www.tidhar.tourolib.org) .

لإنشاء الفيلق اليهودي سابق لأوانه[1]، وكان من بين المعارضين الصهاينة الذين كانوا يعيشون في فلسطين ، ومن بينهم حركة هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب)، الذين كانوا يرون أن الحصول على الأرض يكون بطريق العمل، وليس بطريق الحرب[2].

وأمام تزايد المعارضة لإنشاء الفليق اليهودي، اضطرت الحملة إلى وقف نشاطها بعد شهرين من بدايتها ، وقبل جابوتنسكي دعوة وايزمان بجعل الدعاية للفيلق شفهية فقط[3]، وبذلك حظي بتأييد حاييم وايزمن، وبنحاس روتنبرغ، كما أيده البارون أدموند روتشيلد وطالبه بالاستمرار في مساعيه لكنه لم يساعده[4]، لكن المجابهة الكبيرة التي صادفها كانت في فلسطين في المقام الأول أي من الصهاينة أنفسهم [5]

.

وقد اشتدت تلك المعارضة بعد الإعلان البريطاني في تموز (يوليو) عام 1917م، بتأييد الفيلق رسمياً، ورأى باترسون بذلك أن يجمع جميع الأطراف المعنية " المعارض منها والمؤيد"، وفي حضور بعض البرلمانيين اجتمع الجميع في الثامن من آب (أغسطس) في مقر وزارة الحربية البريطانية، وأوضح باترسون أهمية إنشاء الفيلق اليهودي في تلك المرحلة، والتغاضي عن الخلافات واستثمار تأييد الحكومة البريطانية لفكرة الفيلق رسمياً[6].

تُوِّجت جهود جابوتنسكي في 23 أب (أغسطس) 1917م، بالنجاح حين صدر أمر رسمي بإقامة (الفيلق اليهودي)[7]، وعين الكولونيل باترسون قائداً له[8] وأن يكون جابوتنسكي مساعداً له، وتقرر القيام بحملة إعلامية يتولاها جابوتنسكي للحضّ على الانضمام للفيلق،

---

(1) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية سياسة العنف، ص122.

(2) البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص369.

(3) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص112.

(4) ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي- الرجل وكفاحه-(بالعبرية)، ص27؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص23-24.

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص116.

(6) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص116.

(7) الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة ، ص115؛

Sicker Martin,: Hashemites and Zionists ,P.48؛ Friedman, Dr Motti: The Jewish Corps, P.3؛Edelheit , Abfaham J, History of Zionism,P.5؛ Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P. 64- 65؛ Comay, Joan: Who's, P187- 188.

(8) ندفا، يوسف: زئيف جابوتنسكي- الرجل وكفاحه-(بالعبرية)، ص 29؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص77؛

فأرسل كتيباً بعنوان "On His Majesty's Service" (في خدمة جلالته) إلى 13 ألف يهودي حثّهم على الالتحاق بالفيلق[1]، و شكّل المسرحون من كتيبة سائقي البغال النواة الأولى للفيلق اليهودي [2].

وبدأ جوزيف كووين[3] (Joseph Cowen) في جمع الأموال اللازمة للفيلق، وقرروا إصدار جريدة " الناشط " باللغة اليديشية لنشر الدعاية بين اليهود في بريطانيا للانضمام للخدمة العسكرية، وترأس تحرير تلك الجريدة مائير جروسمان[4](Meir Grossman) وأخذ جابوتنسكي يكتب فيها عموداً يومياً بالإنجليزية [5].

بدأ التجنيد في 9 تشرين الأول (أكتوبر) 1917م ، وإرضاء لزعماء الصهيونية، وزعماء اليهود غير الصهاينة الرافضين للفيلق، قررت بريطانيا تغيير اسم الفيلق إلى "الفيلق العبري"[6].

بعد الموافقة البريطانية على تشكيل كتيبة(عبرية) حملت اسم:(كتيبة 38 رماة الملك)، وتم تكوين كتيبة أخرى في أمريكا حملت اسم: (كتيبة 39 رماة الملك)، كما شكلت (كتيبة 40 رماة الملك)، من الصهاينة الموجودين في فلسطين، وشكلت تلك الكتائب معاً الفيلق اليهودي.

1) كتيبة 38 رماة الملك 1917م:

تكونت كتيبة 38 رماة الملك من أبناء اليهود الروس الوافدين إلى بريطانيا، ولم يندمجوا في المجتمع الإنجليزي، ولا حتى في التجمع اليهودي ومؤسساته في لندن، وقد أراد جابوتنسكي استغلال بقايا كتيبة سائقي البغال التي عملت في جاليبولي، وتحويلها إلى

---

(1) السنوار،زكريا:منظمة الهاغاناة،ص24-25 .

(2) Joseph H, Udelson : Dreamer of the Ghetto,P.1915؛ ؛ Normanl, Zucker: The Coming Crisis in Israel, P.23.

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(4) مائير جروسمان: صحفي وزعيم صهيوني، ولد عام 1888، في روسيا، وفي عام 1905م، بدأ عمله في الصحف الروسية واليهودية، وخلال الحرب العالمية الأولى وصل إلى كوبنهاجن ، وهناك التقى بجابوتنسكي، وعمل مساعداً له في صراعه لتحقيق فكرة الوحدات (العبرية)، وفي عام 1919م، أرسل إلى الولايات المتحدة لجمع المساعدات ليهود أوكرانيا، كما أسس(حزب الدولة اليهودية)، وتوفي في تل أبيب عام 1964م. (عيلام ، يجال : ألف يهودي في التاريخ(بالعبرية) ، ص 72).

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص112.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص25؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص21؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص77؛ Comay, Joan: Who's, P187- 188

كتيبة عسكرية وفق آرائه العسكرية، واتفق على ذلك مع بنحاس روتنبرغ؛ لتشارك في احتلال فلسطين من الأتراك، وتصبح نواة الجيش الصهيوني المنظم في المستقبل[1].

وقد اتفق الإثنان في نيسان (أبريل) عام 1915م، على تقاسم العمل بينهما لتحقيق ثلاثة أهداف، هي:

1- العمل على إقناع الجماهير اليهودية للتطوع للكتائب (العبرية).

2- اتخاذ كافة الطرق الدبلوماسية لإقناع بريطانيا بالموافقة على التجنيد الصهيوني.

3- أن يعمل جابوتنسكي في لندن، وروتنبرغ في أمريكا لتنفيذ تلك المهمة [2].

اصطدم جابوتنسكي عندما بدأ بمحاولة إقناع اليهود في لندن للتجند للكتيبة بمعارضة قيادة الحركة الصهيونية للفكرة، ولكنه استمر، ولقد بدأ بالصحف، ومن ثم بمقابلة الشخصيات المرموقة في بريطانيا ، وطالبهم بجعل الكتيبة فرقة عسكرية يهودية محاربة، والموافقة على تجنيد الراغبين من يهود بريطانيا، وخلال عامين من وجوده في لندن، ومحاولاته المتعددة لإقناع يهود لندن بالفكرة، وإقناع الأطر السياسية البريطانية، التقى جابوتنسكي بعدد كبير من قيادات الجاليات اليهودية، وأعضاء مجلس النواب البريطاني، ومقربي الملك [3].

وبإصراره الغريب استطاع جابوتنسكي في نهاية المطاف إقناع الطرفين بفكرته، ولقد جاءت موافقة بريطانيا على تكوين الكتيبة الجديدة، بعد مطالبة روسيا من كافة مواطنيها في أوروبا للتجنيد الإجباري للحرب، وبعد الإعلان عن نيتها لدخول فلسطين، وبذلك أُتيحت الفرصة لليهود من أصل روسي في لندن التهرب من التجنيد الإجباري في الجيش الروسي[4].

استلم جون هنري باترسون في 27 تموز(يوليو) 1917م، قائد كتيبة سائقي البغال – التي تم حلها – أمراً بالبدء بتنظيم وإعداد الكتيبة الجديدة، وعُيِّن جابوتنسكي ملازماً فيها[5].

ونشرت الجريدة الرسمية في لندن بتاريخ 23 آب (أغسطس) 1917م، نبأ تشكيل (كتيبة يهودية) [6] .

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص454-455.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص455.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج460،1، 462 .

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج460،1، 462 .

(5) وزارة الدفاع الوطني: القضية الفلسطينية، ص 90 .

(6)السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص25؛ وزارة الدفاع الوطني: القضية الفلسطينية ، ص90.

ومع إعلان خبر إقامة الكتيبة اليهودية الخاصة، قامت عاصفة بين اليهود في إنجلترا، حيث طالبت قيادات اليهود في إنجلترا بعدم ذكر الهوية اليهودية لتلك الكتيبة، فلم يكونوا معنيين بذكر اسم "يهود"؛ لأنهم كانوا يطمحون للاندماج في المجتمع الإنجليزي[1].

وعرفت الكتيبة باسم "كتيبة 38 رماة الملك" (Battalion of the Royal Fusiliers-38) [2]، وعرفت بذلك الاسم بعد قيام بريطانيا بتغيير أسماء ورموز الكتائب إثر الضغوط التي مورست عليها، حيث كان يطلق على تلك الكتائب الكتيبة هـ-1، والكتيبة هـ-2، والكتيبة هـ-3[3].

لبس جنود الكتيبة الزي الرسمي للجيش البريطاني، وكان لهم شعار خاص مكتوب عليه بالعبرية "كديما"؛ أي: تقدم[4]، ولم يكن أمام يهود لندن خيار سوى الموافقة على الانضمام للكتيبة اليهودية في معسكر إعداد الكتيبة، وبدأ الشباب الصهيوني بالتوافد طوال شهر كامل، وكان جابوتنسكي أول المتطوعين للخدمة، وأراد أن يكون أُنموذجاً لتطبيق فكرته[5] وكان جابوتنسكي كأي مجند جديد في الموقع يكنس الأرض ويغسل الصحون، وقبل يومين من خروج الكتيبة إلى فلسطين تمت ترقيته لرتبة ضابط[6]، وانضم للكتيبة عدد من الصهاينة ذوي الجنسية الروسية الذين أقاموا في لندن[7].

وأقام باترسون معسكراً لتدريب الكتيبة في بلايموث(إنجلترا)، وحضر موشيه سميلنسكي[8]، إلى معسكر التدريب، وأعلن أن لديه ألفاً وخمسمائة متطوع، منهم خمسمائة فتاة يرغبن بتشكيل" نجمة داود الحمراء"؛ أي الصليب الأحمر اليهودي[9].

---

(1) بيير، يهوشع: اعرف تاريخ الاستيطان (بالعبرية)، ص4.

(2) البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص371 ؛

Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P. 64- 65؛ Jewish Virtual Library: Jabotinsky, www. Us-Israel.org.

(3) بيير، يهوشع: اعرف تاريخ الاستيطان (بالعبرية)، ص4.

(4) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص38.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص462.

(6) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص38؛ النقيب، عبد الكريم: آباء الحركة، ص40.

(7) رفائيل، يؤال: الصهيونية النظرية، ص110.

(8) موشيه سميلنسكي: أحد رؤساء اتحاد الفلاحين الصهاينة ، ولد في أوكرانيا عام 1874م، ووفد إلى فلسطين في الحرب العالمية الأولى، فتطوع للعمل في الكتائب العبرية، وعمل كثيراً على شراء أراضٍ وتنظيم مؤسسات عامة، وتوفي عام 1953م، وأطلق اسمه على المستوطنة الزراعية (موشيه) في شمال النقب (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص321

Encyclopedia of Zionism and Israel, VOL.2,P.985).

(9) الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، ص 75.

وخرجت الكتيبة في 27 شباط (فبراير) 1918م، في عرض عسكري في شوارع لندن، وعَبرت حي اليهود، وهناك استقبلهم يهود لندن بالورود والأعلام، وفرحوا بهم كثيراً[1]، ووصف جابوتنسكي ذلك في كتابه " قصة أيامي": "لقد انتظرنا جمهورٌ كبيرٌ على أرصفة الطريق، وشاهدونا من الشبابيك والأسطح، وكانت بأيديهم أعلام زرقاء وبيضاء، والنساء بكت في الشوارع من الفرح..."[2]، وكانت نجمة داود السداسية شعار تلك الكتيبة[3]، وكانت تعزف النشيد الصهيوني (هاتيكفا) وترفع العلم[4] الصهيوني[5].

خرجت الكتيبة إلى الإسكندرية، ثم دخلت القاهرة للتدريب في معسكر القوات البريطانية[6]، بمنطقة "حلمية الزيتون"، واستمرت تلك التدريبات لمدة ثلاثة أشهر، وكانت تدريبات جنود المشاة، وتم خلالها إعداد العناصر للرماية على البنادق، وبعض الحركات الرياضية والعسكرية[7]، ومع بداية التدريب كانت هناك صعوبة في ترجمة المصطلحات العسكرية الإنجليزية للصهاينة الروس، كما إن معظمهم كانوا يتكلمون بلغات بلادهم المختلفة؛ لذلك كان من الصعب خلق نواة عسكرية موحدة في ذلك الوقت [8].

وكان لكتيبة 38 رماة الملك وثيقة تأسيس، تضمنت مايلي:

1. يتم تأسيس كتيبة (عبرية) في الإسكندرية تضع نفسها تحت مسؤولية حكومة

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص463؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية)،ج1، ص63؛ النقيب، عبد الكريم: آباء الحركة الصهيونية، ص40.

(2) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية(بالعبرية)، ج1، ص62؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص463.

(3) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص301؛ البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص371.

(4) العلم الصهيوني: هو علم(الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل) وهو العلم الذي رفع في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، بناء على اقتراح تقدم به دافيد ولفسون، وكانت أرضية العلم من اللون الأبيض، ورُسم عليها خطان باللون الأزرق ونجمة داود في الوسط، وقد قرر مجلس (الدولة) المؤقت في 28 تشرين أول(أكتوبر) 1948م، أن يكون العلم الصهيوني الذي رافق الحركة الصهيونية منذ بدايتها وحتى قيام الدولة علماً(لدولة إسرائيل) (السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 20).

(5) أبو غزالة، بسام: الجذور الإرهابية، ص14.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص463؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية (بالعبرية)، ج1، ص63 .

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص463؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص121.

(8) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص14.

إنجلترا، لكي تشارك في السيطرة على فلسطين.

2. على رأس الكتيبة يتم تعيين لجنة تأسيسية، ويقوم المتطوعون بانتخاب ثلاثة منهم للمشاركة في قيادتها.
3. كل متطوع عليه القَسَم أن يُقدِّم كل طاقته، ويضحى بحياته من أجل السيطرة على فلسطين، وأن يخضع للسلطة، ولا يترك الكتيبة حتى نهاية عملها.
4. سيتلقى كل فرد من أعضاء اللجنة التأسيسية المساعدة والغذاء[1].

وفي 9 حزيران (يونيو) عام 1918م، وصلت الكتيبة بحراً من الإسكندرية إلى معسكر الاستعداد في فلسطين؛ لدخول المعركة على أرض فلسطين[2]، وكانت السفن تحمل مايزيد عن 20 ألف طن من المعدات، ولحظة وصول الكتيبة إلى فلسطين توجهت إلى رفح؛ لوجود القيادة البريطانية فيها[3].

اختلفت الروايات حول موعد دخول تلك الكتيبة إلى أرض فلسطين ومدى مشاركتها في القتال، فهناك من ذكر أن وصولها في 9 حزيران (يونيو) 1918م، وضمت نحو 800 جندي، وأنها أُلحقت بالوحدات المحاربة غرب القدس، وفي 30 يوليو (تموز) 1918م، سلم لها قطاع في جبهة نابلس يمتد من جلجوليا إلى عبوين، ثم انتقلت إلى غور الأردن، وعملت هناك سبعة أسابيع، تعرضت خلالها للملاريا، ثم أُلحقت بها الكتيبة 39 رماة الملك، وشاركتا في الهجوم على شرق الأردن، فاستولت "الكتيبة 38" على أم الشرط في 22 أيلول (سبتمبر) 1918م[4].

وهناك من ذكر عدم فاعلية تلك الكتيبة، فقد أورد اسحق رابين[5] في مذكراته أن تلك الكتيبة وصلت إلى فلسطين بعد نهاية الحرب، ولم تشترك تقريباً في المعارك[6].

---

(1) عيليم، يحئيل: الكتائب العبرية (بالعبرية)، ص28.

(2)الكيلاني، هيثم: المذهب العسكري، ص75؛

Friedman, Motti: The Jewish Corps,P.3 ؛Abadi, Jacob: Israel’s Leadership, P.64-65؛ Comay, Joan: Who’s, P187- 188؛ Jewish Virtual Library: Jabotinsky, www. Us-Israel.org

(3) الأرشيف الصهيوني: وثيقة رقم 75910، وهي بعنوان: شهادات لجنود من الكتائب العبرية في الحرب العالمية الأولى.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص25–26.

(5) اسحق رابين : ولد عام 1922م، في القدس ،رئيس الحكومة (الإسرائيلية) الخامسة، ورئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي خلال حرب حزيران عام 1967م ، ومن زعماء حزب العمل، نشأ في أسرة تنتمي إلى الحركة العمالية، وبعد أن أنهى دراسته في مدرسة خضوري الزراعية التحق بعصابة البالماخ عام 1941م (عيلام ، يجال : ألف يهودي في التاريخ(بالعبرية)، ص 320).

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص26؛ رابين، اسحق: مذكرات، ص18–19.

ويتضح أن ما ذكره اسحق رابين غير دقيق في عدم اشتراك تلك الكتيبة في الحرب العالمية الأولى، فقد روى بناءً على ما سمعه من غيره من الصهاينة، ولم يشاهده بنفسه؛ لأنه وُلد بعد ذلك، حيث ولد عام 1922م،إضافة إلى أن تلك الكتائب أنشئت للمشاركة مع بريطانيا ضد تركيا في الحرب، فكيف ينفي رابين مشاركتها، و مما يثير الشك في قوله : عبارة التقريب التي ذكرها رابين في كلامه، عندما قال: "لم تشترك تقريباً في المعارك" فلا مكان لعبارات التقريب في الدراسات التاريخية، ومنها يستدل على أنها شاركت، لكنها كانت مشاركة غير فاعلة.

جابوتنسكي خطيباً في القدس يدعو الصهاينة للتطوع للكتيبة[1]، فقد قال في خطابه:" أنتم أيها الرفاق الأعزاء سوف تموتون فوق جبال الجليل، لكن قبل ذلك ستغرسون العلم الأبيض والأزرق على قمم الجبال، التاريخ سيتذكر للأبد أولئك الذين عرفوا كيف يقومون بالأمر في الوقت الحاسم، وليس أمامنا إلا خيارٌ واحد وهو الحرب والنصر، ومن يقف وراء تلك النقطة لن يراه أحد، ولن يحقق مطالبه، إنه أمر التاريخ، تاريخ (شعبنا الباهر) ينادي: اخرجوا واعملوا "ولقد أنهى خطابه بشعار حماسي مؤثر:" بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار تقوم"[2] .

وحاربت الكتيبة على جبهة نابلس وسهل الأردن، وشاركت في بعض المعارك في شرق الأردن[3] ، ووصف أحد جنود الكتيبة في مذكراته حال الكتيبة في المعركة قائلاً:" كل ليلة في خدمتنا العسكرية، كنا نراقب النيران التركية، ولقد تم توزيعنا على نقاط المراقبة وحول سور المعسكر، كل اثنين مزودين بمنظار مراقبة، وكنا نُبلغ القيادة عن كل التحركات التي كانت تتم حولنا...." [4].

وفي منتصف آب (أغسطس) نُقلت الكتيبة 38 رماة الملك لجبهة نهر الأردن، بالقرب من البحر الميت، وكان معسكرهم في قرية ملحة على بعد 15 كيلومتراً من البحر الميت[5]، وعندما اشتركت الكتيبة في القتال، لم يحالفها الحظ كثيراً، إذ هاجمت الملاريا

---

(1) الكيلاني، هيثم: المذهب العسكري ، ص75.

(2) جولدنبرغ، موشيه: مازالت الزاوية قائمة (بالعبرية)، ص48–49.

(3) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص12؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة (بالعبرية)،ج3، ص36.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص464 .

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص465 .

الجنود فتشتتت الكتيبة [1]، وقد وصف باترسون ذلك قائلاً: " إن الجنود لم يكونوا معتادين على مناخ فلسطين، وإنهم شاركوا في مشرعات تجفيف المستنقعات؛ ليتخلصوا من البعوض، ومن حُمى الكوليرا"[2]

وكانت مهمة الكتيبة مع بدء الهجوم هي تأمين الحدود لمنع دخول القوات التركية من جهة ضفة الأردن الشرقية إلى الجبهة الغربية، وكان على الكتيبة مهاجمة المواقع التركية واحتلالها، وشيئاً فشيئاً تم احتلال تلك المواقع الموجودة على حدود ضفة نهر الأردن، ودخول فلسطين[3]، فقد شاركت الكتيبة بالسيطرة على منطقة أم الشرط في الأردن، وطرد العثمانيين منها، واستمرت معركة أم الشرط من 18 أيلول (سبتمبر)1918م، وحتى 22 من الشهر نفسه[4]، وعندما تمكنت الكتيبة 38 رماة الملك من عبور نهر الأردن تم تكريم جابوتنسكي؛ بسبب نجاحه في قيادة أول كتيبة صهيونية[5].

يمكن إجمال القول: إن الكتيبة التي دخلت فلسطين كانت حوالي 800 جندي، وبعد بدء المعارك بقي فيها 500 جندي، فخلال المعارك تم إصابة 150 رجلاً و30 ضابطاً، وأصيب منهم 40 جندياً بالحمى [6]، وتمرد 24 جندياً من كتيبة 38 رماة الملك على الخدمة العسكرية في فلسطين[7] .

2) الكتيبة 39- رماة الملك 1918م:

بناء على الاتفاق الذي تم بين جابوتنسكي وروتنبرغ، بتوزيع العمل بينهما في بريطانيا وأمريكا، وصل بنحاس روتنبرغ إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ربيع 1915م، من أجل الدعوة لإنشاء وحدات صهيونية تعمل إلى جانب القوات البريطانية،

---

(1) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص40؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج7، ص141؛ الكيلاني، هيثم: المذهب العسكري، ص75؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم، ص308.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص465 .

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص465؛ الأرشيف الصهيوني: وثيقة رقم: 75910، وهي بعنوان(شهادات لجنود من الكتائب العبرية في الحرب العالمية الأولى).

(4) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية(بالعبرية)، ج1، ص63 ؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص25.

(5) Comay, Joan: Who's, P.188.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص465 .

(7) الأرشيف الصهيوني: وثيقة بعنوان (الكتائب العبرية، وثائق المحكمة عن أربعة وخمسين جندياً من كتيبة رماة الملك 38و39 من تاريخ 10/9/1917-11/12/1917م.

ومع وصول بنحاس روتنبرغ إلى أمريكا حاول التقرب من الجماهير العمالية اليهودية، ومهاجري روسيا الذين وصلوا إلى أمريكا[1].

وتزامن ذلك مع وصول (دافيد بن غوريون، ويتسحاك بن تسفي) إلى الولايات المتحدة بعد أن طردتهما السلطات التركية من فلسطين[2]، فعارضا فكرة الكتائب خشية تضيق الأتراك الخناق على اليشوف الصهيوني في فلسطين والفتك به [3]، ولأنهما ركزا جهودهما على إنشاء منظمة صهيونية جديدة هي الحالوتسيم[4] (الطلائعيين)(He-halutz) التي كان من أهداف تأسيسها إعداد الشباب اليهودي للاستيطان في فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة[5].

واجه روتنبرغ ما واجهه جابوتنسكي في بريطانيا من عقبات، حيث وقف قادة الحركة الصهيونية في أمريكا ضد الفكرة، اعتقاداً منهم أن من شأن ذلك العمل إثارة سخط السلطة العثمانية، ودفعها لتضييق الخناق على الصهاينة في فلسطين والقضاء عليهم، ودعوا لاقتصار النشاط الصهيوني على العمل السياسي، وتنظيم شؤون الهجرة والاستيطان[6]،ولم يقتنع بالفكرة إلا قلائل، وبدأوا بالتطوع وتسجيل أسمائهم للتجند، ولقد ساعد روتنبرغ في ذلك الأمر عدد قليل من مؤسسات يهود الولايات المتحدة، كان من أهمها: "الكونجرس اليهود "، الذي مهد الطريق للدعاية في أوساط يهود أمريكا للفكرة[7].

أدى دخول الولايات المتحدة الحرب في عام 1917م، إلى تغير موقف قادة الصهيونية في أمريكا من الانضمام لجانب قوات الحلفاء في الحرب، وإقامة كتيبة صهيونية، وبدأت قيادات " عمال صهيون" بتغيير مواقفها تجاه قضية التجند للكتيبة[8]،

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص481 .

(2) جرا، جرشون: الحارس، هاشومير (بالعبرية)، ص125؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة (بالعبرية)،ج3، ص36؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص26 ؛
Encyclopedia Judaica; Vol, 4, P.507.

(3) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين ، ص360؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص26.

(4) الحالوتسيم: منظمة عالمية للشبيبة اليهود الذين أعدوا أنفسهم للهجرة إلى فلسطين، للعمل والاستيطان فيها، وانتظمت أول مجموعة فيها عام 1905م، في مدينة أوديسا(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 127).

(5) Encyclopedia Judaica; Vol, 4, P.507.

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة،إتسل ، ليحي، ص21–22؛ رفائيل، يؤال: الصهيونية النظرية، ص110؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج7، ص141؛
Comay, Joan: Who’s, P.188.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص484 .

(8) بن تسفي، يتسحاق: الكتائب العبرية(رسائل)(بالعبرية)، ص 24.

وحينها بدأ روتنبرغ محاولاته لإقناع الحكومة الأمريكية لتكوين كتيبة يهودية من يهود الولايات المتحدة الأمريكية، تكون تحت قيادة الجيش الأمريكي، وتم الحصول على موافقة الرئيس ولسون لتلك الكتيبة، ولقد طلب روتنبرغ رسمياً من الرئيس ولسون الموافقة على:

1- قيام كتيبة عبرية متحدة وعدم تفريق اليهود بين الكتائب.
2- التجنيد هو من أجل المشاركة على جبهة فلسطين فقط.
3- تكون اللغة العبرية لغة التدريب، واللغة الرسمية للكتيبة.
4- كافة الشعارات الخارجية ورموز الكتيبة مثل العلم والشعار، تكون عبرية وبعد عدة جولات من المفاوضات مع الحكومة الأمريكية نهاية عام 1917م، تمت الموافقة على طلبات روتنبرغ، والبدء في تنفيذ الفكرة [(1)].

وقام كل من بن غوريون ويتسحاك بن تسفي بدور رئيس في جمع الأموال، وحشد المتطوعين[(2)].

واتخذت كتيبة 39 رماة الملك الشمعدان[(3)] شعاراً لها[(4)]، وأكدت جولدا مائير[(5)] قيام بن غوريون وبن تسفي بتشكيل الكتيبة 39، فقالت:"لقد قدم بن تسفي وبن غوريون إلى ميلويكي في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تجنيد الشباب اليهودي في الفيلق اليهودي"[(6)].

وكتب يتسحاك بن تسفي في رسائله قائلاً: " وصلتنا أخبار في أمريكا عن احتلال الجيش البريطاني لفلسطين، هنالك قامت صحوة بين اليهود، وبدأ التطوع للكتائب العبرية،

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص485 .

(2) وزارة الدفاع الوطني: القضية الفلسطينية، ص 90.

(3) الشمعدان : هو الشمعدان الذي يُشعَل في منازل اليهود، وفي معابدهم، وهو على الطراز الألماني، ومن الحقائق التي ينبغي ذكرها أن شمعدان(المينوراه) كان يوجد في بعض الكنائس في العصور الوسطى أيضاً(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية،ج3، ص 290).

(4) البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص370-371 .

(5) جولدا مائير : من زعيمات حزب العمل في (إسرائيل) ، ورئيسة الحكومة خلال الفترة ما بين حربي 1967-1973م، ولدت في كييف، وهاجرت أسرتها إلى الولايات المتحدة عام 1906م، ثم وفدت إلى فلسطين عام 1921 م، وبدأت أعمالها الجماهيرية في الكيبوتسات، وعينت سكرتيرة عامة لحزب عمال صهيون (عيلام ، يغال : ألف يهودي (بالعبرية) ص 187-188).

(6) مائير، جولدا: حياتي، ص29.

وسارع آلاف الشباب اليهودي في أمريكا للتطوع[1]، وقد نشط يهود أمريكا في الدعوة لإقامة الكتيبة الصهيونية والتطوع فيها [2].

سمحت الحكومة الأمريكية بإقامة الكتيبة 39، في كانون ثانٍ (يناير) 1918م، وحملت اسم الكتيبة 39 –رماة الملك (Battalion of the Royal Fusiliers-39)، وكانت بقيادة المقدم أليعازر مارغولين[3] (Eliazer Margolion) [4].

وأكد بن غوريون في رسائله –التي كان يرسلها لزوجته–، على تكوين كتيبة صهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وانضمام بن غوريون لها، فذكر في رسائله معلومات واضحة وكاملة لزوجته عن الكتيبة الصهيونية، فقال :" أخيراً أجد نفسي هنا – يقصد في وندسور– وأكتب لك تلك البطاقة وأنا جالس على الأرض في خيمة عسكرية، أي بكلمات أخرى في المعسكر، وصلنا إلى هنا في الحادية عشرة، وكان شبابنا بأزيائهم العسكرية في انتظارنا بالقرب من محطة السكة الحديدية يحملون الأعلام البريطانية والصهيونية، وأعطوني رقماً فأصبحت الآن جندياً من جنود صاحب الجلالة البريطانية[5]، وذلك تأكيد من بن غوريون على تشكيل الكتيبة الصهيونية.

تلقت الكتيبة فترة تدريب قصيرة في كندا، وخرج بعدها المجندون إلى بريطانيا[6]، وذلك ما أكده بن غوريون لزوجته ، فقد بعث رسالة لزوجته في 3 حزيران (يونيو) 1918م، قال فيها:" هذا يومي الثالث في المعسكر، وكل يوم يمر أفضل من اليوم الذي يسبقه، ومازلت بدون بدلة عسكرية، ولكنني بدأت أمارس التمارين الأساسية، اليوم طُعمت

---

(1) بن تسفي، يتسحاق: الكتائب العبرية(رسائل)(بالعبرية)، ص 24.

(2) محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص 78.

(3) أليعيزر مارغولين: قائد الكتيبة الصهيونية الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى ، ولد في روسيا، ووفد إلى فلسطين عام 1892م، مع عائلته، شارك في المعارك التي وقعت بين الوحدات العسكرية الصهيونية والعرب، لاسيما خلال أحداث 1921م، وما تلاها من أحداث (عيلام، يجال: ألف يهودي في التاريخ(بالعبرية) ، ص 213) .

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص27؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص123؛ رفائيل، يؤال: الصهيونية النظرية، ص110.

(5) بن غوريون، دافيد: رسائل بن غوريون، ص10.

(6) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية،ج1، ص 66.

ضد الجدري، وأخذت حقنة ضد التيفوس، ويحتمل أن لا أقوم بالتمارين غداً؛ بسبب ذلك، لكنني أشعر بأنني جندي..." [1].

وأكد يتسحاك بن تسفي تجنده في الكتيبة في رسالة بعث بها لزوجته، قال فيها: "عزيزتي راحيل [2] (Rachel Inaiit) ، أنا أكتب لك عن تطوعي للجيش، لقد قبلوني بعد صعوبات كبيرة،وأنا الآن في يومي السادس في المعسكر، لقد بدأت التدريب، وأنا الآن جندي مثل باقي الجنود، اليوم ممطر، وأنا الآن أجلس في الخيمة، وأفكر في هذه اللحظة، كيف يمكن أن نحقق الحلم الصهيوني و(نحرر) اليهود"[3].

وذكر بن تسفي في رسائله التي بعث بها لزوجته راحيل: "عزيزتي راحيل، أردت أن أبلغك أن كتيبتنا سوف تتمركز في الجليل، أو صفد، فور وصولنا لفلسطين، استعدي يا راحيل واسعي بكل جهدك لتجنيد كافة الطاقات من الشباب اليهودي قبل وصولنا، واكتبي لي رجاءً عما يحدث معك" [4].

وذكر اسحق رابين في مذكراته تجند والده في الكتيبة، بعدما غادر الولايات المتحدة، عندما دعت بريطانيا اليهود للالتحاق في الكتيبة، والمساهمة في الحرب ضد الأتراك في فلسطين، حيث أعجبته الفكرة، وقد قال دافيد بن غوريون لإسحاق رابين:" لقد جندت والدك في الكتيبة؛ ولذلك السبب وُلدت في فلسطين"[5] وفي ذلك الإطار هناك معلومات قدمها بن غوريون عن عدد تلك الكتيبة في الرسالة التي بعث بها لزوجته قائلاً:"عدد أعضاء الفيلق يبلغ حوالي الأربعمائة، وسنبقى هنا[6] حوالي أسبوعين أو ثلاثة على الأرجح..." [7].

---

(1) بن غوريون، دافيد: رسائل بن غوريون، ص12.

(2) راحيل ينيئيت : هي زوجة الرئيس الثاني (لدولة إسرائيل) اسحق بن تسفي، ولدت في أوكرانيا عام 1886م، ووفدت إلى فلسطين عام 1908م، وتعد من النشيطات في حزب بوعالي تسيون، وأحد مؤسسي هاشومير ومنظمة الهاغاناة، وتوفيت عام 1979م(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص74).

(3) بن تسفي، يتسحاق: الكتائب العبرية(رسائل)(بالعبرية)، ص 4 ؛ الأرشيف الصهيوني: وثيقة بعنوان: كتائب العبرية، أوراق شخصية لجنود من الكتائب من تاريخ 1918/9/5-1921/3/3م .

(4) بن تسفي، يتسحاق: الكتائب العبرية(رسائل)(بالعبرية)، ص 25.

(5) رابين، اسحق: مذكرات، ص18.

(6) هنا تدل على مدينة وندسور في كندا .

(7) بن غوريون، دافيد: رسائل بن غوريون، ص10.

بدأت حركة تطوع نشطة في الولايات المتحدة ، قُدر عدد المتطوعين خلال أسابيع بحوالي 5000عنصر، انضم إليهم مئات أخرى من كندا والأرجنتين[1].

وصلت الكتيبة إلى مصر في نيسان (أبريل) 1918م[2]، وهناك انضم إليها عدد من اليهود المتطوعين الذين تجندوا في الجيش البريطاني بعد الاحتلال البريطاني للنصف الجنوبي في فلسطين[3]، تختلف الروايات حول تاريخ وصول تلك الكتيبة إلى فلسطين، فهناك مَنْ يرى أنها وصلت في 5 حزيران(يونيو) 1918م[4]، وتذكر موسوعة كارتا الصهيونية أنها وصلت أواخر عام 1918م[5].

وذكر بن غوريون في رسالة بعث بها إلى زوجته قائلاً:" هذه وصيتي لأهل بيتي قبل التوجه مع الفيلق اليهودي للحرب في فلسطين من أجل (استرجاع) أرضنا"[6] وفي رسالة أخرى في 28 ديسمبر 1918م، ذكر فيها:"لقد تركنا رمال الصحراء في مصر وعسكرنا بين بيارات البرتقال في (اليهودية) [7] بالقرب من المستوطنات اليهودية"[8] وأيضاً كتب في 16 كانون ثانٍ (يناير) 1919م، رسالة جاء فيها:" وصل الأسبوع الماضي الفوج الأخير من أعضاء الفيلق"[9].

ومن ذلك يستدل على أن الكتيبة وصلت في أواخر 1918م، وبداية 1919م، وذلك يعني عدم مشاركتها في الحرب، ولكن بعض الكتب أشارت إلى أنها شاركت في احتلال السلط في شرقي الأردن[10]، وأشار البعض الآخر إلى أن جزءاً منها شارك في

---

(1) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية،ج1، ص 66.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، ص22؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات، ص78؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص27.

(3) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص 25.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص27.

(5) شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص297.

(6) شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص296؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص123 .

(7) نسبة إلى منطقة يهوذا، وهي المملكة الجنوبية لليهود في فلسطين، حيث انقسم اليهود إلي قسمين بعد موت سليمان عليه السلام أحدهما كان مملكة يهوذا، وكانت مدينة القدس عاصمة مملكة يهوذا ، ولم يكن لتلك المملكة ساحل على البحر المتوسط (للمزيد انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج4، ص 292–293) .

(8) بن غوريون، دافيد: رسائل بن غوريون، ص30.

(9) بن غوريون، دافيد: رسائل بن غوريون، ص43.

(10) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص27.

القتال مع جيش اللنبي، والقسم الآخر وصل بعد الحرب[1]، وفي رسالة مؤرخة بتاريخ 8 تشرين أول (أكتوبر) 1918م، بعث بها الجنرال اللنبي إلى اللورد روتشيلد جاء فيها: "أنا والقوات تحت قيادتي نقدم شكرنا الخالص لكم، وللجنة الكتائب اليهودية"[2].

وقدم مابين 10أيلول (سبتمبر)1917م-11 كانون أول(ديسمبر)1917م للمحاكمة العسكرية 30 جندياً من جنود الكتيبة39 بتهمة التمرد وعدم إطاعة الأوامر العسكرية[3]، ففي معسكر دير البلح بدأ الجنود الصهاينة بالتمرد، ورفض الأوامر العسكرية، وهناك من طالب بالتسريح، وذلك بسبب المقاومة الشديدة التي وجدها أفراد الكتيبة من قبل أهل غزة للاحتلال البريطاني والصهيوني معاً والخسائر الفادحة التي تكبدوها هناك[4]، والذهاب لمحطة القطارات للتهرب من الخدمة العسكرية [5] .

يدل تمرد جنود الكتيبة اليهودية 39 رماة الملك على الخدمة العسكرية وهروبهم منها في منطقة دير البلح بالذات، على وجود مقاومة شديدة في تلك المنطقة، وتكبد القوات البريطانية الكثير من الخسائر في الأرواح والعتاد؛ بسبب حصانة منطقة غزة بالذات، ووجود الكثير من الغابات والأشجار والخرائب فيها ؛ مما يسهل تحصينها من أهلها والجيش التركي.

3) كتيبة 40- رماة الملك:

ساد الاستيطان اليهودي مابين 1915-1917م، تخوف كبير على مصير الاستيطان، والحركة الصهيونية؛ لذلك تهيأ الصهاينة داخل فلسطين للقيام بنشاطات ضد

---

(1) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص12 ؛ بدر، حمدان : دور منظمة الهاغناة، ص13؛ بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغناة، ص29.

(2) الأرشيف الصهيوني: وثيقة بعنوان(كتائب عبرية، رسائل ومذكرات من تاريخ 1918/3/1-1918/4/12م.

(3)الأرشيف الصهيوني: وثيقة بعنوان(الكتائب العبرية، وثائق المحكمة عن أربعة وخمسين جندياً من كتيبة رماة الملك 38و39 من تاريخ 1917/9/10-1917/12/11م .

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص521 ؛ رشيد، هارون: قصة مدينة غزة، ص 54 ؛ الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين،ج1،ص 104-105.

(5) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية(بالعبرية)، ج1، ص69؛ الأرشيف الصهيوني: وثيقة بعنوان (الكتائب العبرية، وثائق المحكمة عن أربعة وخمسين جندياً من كتيبة رماة الملك 38و39 من تاريخ 1917/9/10-1917/12/11م .

تركيا، وكانت بداية العمل ضد تركيا عندما طرد الأتراكُ الصهاينةَ من تل أبيب ويافا عام 1917م، ولكن هناك مجموعة من الصهاينة قرروا البقاء في تل أبيب، ليس من أجل حماية وحراسة الأملاك الصهيونية المتبقية في فلسطين، بل لمساعدة البريطانيين في العمل على احتلال فلسطين [1].

أ. بداية التطوع للكتيبة:

كانت بداية التطوع للكتيبة 40 رماة الملك تتكون من المجموعات اليافاوية، ومجموعات المدرسة الداخلية الثانوية (هرتسيليا) ،فلقد كانت تلك المجموعات مقتنعة بضرورة خلق جيش صهيوني منظم في فلسطين، يشارك في معركة الاحتلال، المساعدة الأولى لأولئك الصهاينة جاءت من الجنرال هيل (Hill) قائد الفرقة الاسكتلندية في الجيش البريطاني المرابطة في فلسطين، و كان أهرون أهرنسون قد طلب من القيادة البريطانية في القاهرة بداية عام 1917م،العمل على خلق كتيبة صهيونية من الصهاينة الموجودين في فلسطين قائلاً:"إذا جاءت ساعة تكوين كتيبة (أرض إسرائيل)، فانا أضمن لكم النجاح"[2].

استدعى الجنرال (هيل) أواخر عام 1917م، عدداً من قادة الحركة الصهيونية، واقترح عليهم تشكيل كتيبة صهيونية من الصهاينة الموجودين في فلسطين، ووجدت الفكرة استحساناً لديهم [3].

وبرز من مؤيدي التطوع إلياهو غولومب، وبيرل كاتسنيلسون، وموشيه سميلنسكي، وراحيل ينئيت (زوجة بن تسفي لاحقاً) [4]، الذين عرضوا اقتراح الجنرال هيل على كافة قيادات الاستيطان الصهيوني وعلى مؤسساته، وفي الاجتماع المنعقد" للجمعية التحضيرية" بتاريخ 2 كانون ثانٍ (يناير) 1918م، تمت مناقشة الاقتراح، وقوبل ذلك الاقتراح بمعارضة شديدة خوفاً على مصير الاستيطان من تركيا، لكن "الجمعية التحضيرية" لم تقرر منع التطوع، ولكنها لم تُعط قراراً واضحاً لذلك الأمر، وقد أشرف موشيه سملينسكي على الحملة الدعائية لفكرة تكوين الكتيبة، وقال إلياهو غولومب

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص497.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص498، 505.

(3) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، ص360؛ بدر، حمدان : دور منظمة الهاغاناة، ص13؛ بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة ، ص29.

(4) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة (بالعبرية)،ج3، ص36؛ شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين، ص360؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص28.

للصهاينة المجتمعين في تل أبيب: "الواجب هو بدء المشاركة في المعركة ضد العدو، وعلينا خلق كتيبة تنضم لباقي الكتائب على الجبهة"[1].

وعقد يوما 15-16 شباط (فبراير) 1918م، أول مؤتمر للمتطوعين في يافا، حضره 42 ممثلاً عن مجموعات الشباب؛ لصياغة شروط التطوّع وشعاراته وأهدافه، وأيد حزب بوعالي تسيون ذلك، لكن حزب هابوعيل هاتسعير عارض التطوّع بشدة؛ لأنه يعرِّض المستوطنات الصهيونية في الجليل(التي كانت لا تزال تحت سلطة الأتراك) لمخاطر كبيرة[2]، كما رفض هاشومير إقامة كتيبة، واعتبره سابقاً لأوانه، ورأى البعض أن ذلك سيؤثر على (استقلال) الصهاينة في المستقبل، وانتهى الجدل حول إقامة الكتيبة في 10 حزيران(يونيو) 1918م، عندما أعلنت بريطانيا الموافقة على قبول المتطوعين من الصهاينة في فلسطين[3]، وسُميت "الكتيبة 40 رماة الملك"[4]..

أعلن أعضاء اللجنة التحضيرية للكتيبة، وهم: (موشيه سميلنسكي، ورحيل ينئيت، وإلياهو غولومب، ونوح سونين، وبيرل كتسنيلسون)، أنهم يريدون كتيبة مكونة من قوة راكبة، وقوة راجلة، وقوة مدفعية، ولم يكن مطلب القوة الراكبة عبثياً، بل هو إرث من طريقة منظمة هاشومير(الحارس) [5].

وتم اقتراح أن يكون تمويل تلك الكتيبة من الحكومة البريطانية، أسوةً بكتيبة 38 رماة الملك، وأن تكون تلك الكتيبة(عبرية) مستقلة، وأن يكون ثلثاها من الرجال، و ثلث من النساء، وأن يكون متوسط أعمار أعضاء الكتيبة مابين 18-45سنة فقط، وأن يكون الرجال ذوي خبرة عسكرية سابقة، ويعرفون استخدام السلاح، وتكون مشاركة النساء كممرضات فقط، وطالب أعضاء اللجنة التحضيرية تجميع الكتيبة في القدس، أو في أي مكان داخل فلسطين، وتكون لغة التدريب والأوامر فيها اللغة العبرية، ويكون ضباطها من

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص499.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص499؛ بن بنشيتي، دافيد: (مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى(بالعبرية)، ص 10-11؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص28.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص28.

(4) محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص259؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف ، ص123.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص500-501 ؛ بن بنشيتي، دافيد: (مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى(بالعبري)، ص 8-9.

الصهاينة، وفي نهاية الأمر صاغت اللجنة التحضيرية مطالبها في بروتوكول، قدمته للقيادة العسكرية البريطانية[1].

ب. تجنيد المتطوعين:

تم تعيين جيمس روتشيلد ابن البارون روتشيلد على رأس اللجنة الرسمية لتجنيد المتطوعين، وأرسل لهم عشرة ضباط من الكتيبة 38 رماة الملك؛ للمساعدة في التسجيل الرسمي للمتطوعين، وتم جمع المتطوعين في يافا- شارع هرتزل- ورفع العلم الصهيوني (الأزرق والأبيض) فوق معسكر التدريب، وبدأ تدريب المتطوعين المستجدين[2].

وكان معظم المتطوعين من الصهاينة الموجودين في فلسطين الذين تأثروا بدعاية جابوتنسكي وباترسون[3]، وكانت غالبية المتطوعين عمالاً تابعين لعمال صهيون، وغير حزبيين، وجزء كان من المثقفين من خريجي معهد المعلمين، وأساتذة صغار، وعدد من التجار والحلاقين والموظفين[4]، وتم جمع 460 متطوعاً في معسكر التدريب في يافا، وفي القدس تقدم 250 متطوعاً للكتيبة، منهم 40 من تلاميذ المدارس الدينية[5] .

عقد المؤتمر الثاني للمتطوعين في القدس،وقال فيه جابوتنسكي: "علينا عدم الاعتماد على الوعود البريطانية. تصريح بلفور يحتمل عدة تفسيرات ؛ لذلك علينا أن ننفذ ذلك التصريح بأيدينا، من خلال إثبات جدارتنا في التجنيد العسكري، والمشاركة في احتلال فلسطين، وإقامة الدولة(العبرية) عليها" [6].

وخلال كلمته صرح أنه سيتم التسجيل الرسمي للكتيبة بتاريخ 4نيسان (أبريل) 1918م، وأنه سيتم فحص الصهاينة في مستوطنة رحوفوت[7]، وبعد ذلك سيتم نقلهم للتدريب

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص500-501 ؛ بن بنشيتي، دافيد: (مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى(بالعبري)، ص 8-9.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص506.

(3) شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص296؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص123؛ البطل، هشام: الحرب العالمية الأولى، ص371-372.

(4) جولدنبرغ، موشيه: مازالت الزاوية قائمة (بالعبرية)، ص49.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص508.

(6) رحوفوت : مستوطنة صهيونية أنشئت على أراضي القرية العربية(المهيبة)، عام 1890م، دون دعم البارون روتشيلد أو مساعدة أحباء صهيون، وقد أُعلنت رحوفوت مدينةً عام 1950م، وأصبحت مركزاً كبيراً ومهماً يجمع بين الزراعة والصناعة والعلوم.(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات،ص284؛ عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 297).

(7) رحوفوت : مستوطنة صهيونية أنشئت على أراضي القرية العربية(المهيبة)، عام 1890م، دون دعم البارون روتشيلد أو مساعدة أحباء صهيون، وقد أُعلنت رحوفوت مدينةً عام 1950م، وأصبحت

في مصر[1]، ولكن السلطات البريطانية لم توافق على تقديم ميزانية، أو مدفعية، ولا حتى خيول، كل ما تم الموافقة عليه هو تدريب أولئك الشباب في مصر، واشتراكهم في الحرب على جبهة فلسطين [2].

وتم نقل المتطوعين إلى منطقة القنطرة في مصر، لاجراء التدريبات، ووصلت الكتيبة إلى مصر بتاريخ 11 تموز(يوليو)1918م، وكان تعداد الكتيبة بمصر 700 متطوع من القدس ويافا، وتم إضافة 150متطوعاً جديداً لهم من منطقة الجليل، وبعد ذلك انضم لهم 108 من الأسرى الصهاينة الذين أفرج عنهم[3]، وفي نهاية الأمر وصل عدد المتطوعين حوالي 1100 متطوع [4].

وبتاريخ 30 تموز(يوليو) تم توزيع البنادق على الجنود المتطوعين في الكتيبة، وجاءت الأوامر للبدء في حفر الخنادق بالقرب من المعسكر، والاستعداد للتدريبات على الرماية بالصاص[5].

وتلقت الكتيبة تدريباتها في التل الكبير قرب الزقازيق[6]، وكان برنامج اليوم في المعسكر كالتالي: "في الصباح تدريبات رياضية، وبعدها حلاقة الذقن، ثم الاستحمام، وبعدها ترتيب الملابس والخيمة، وإفطار، وفحص، وتدقيق على الشكل والهندام، وبعدها عدة تدريبات عسكرية قاسية، كانت تستمر لساعات، من أجل إعداد الجسم على قدرة التحمل، وكذلك بعض الحركات والفنون العسكرية، مثل: استخدام السلاح، وأوضاع الرماية، وقبل النوم كان يسمح لهم بساعة تسلية ثم يتم إطفاء الإنارة للنوم[7]، وعين الضابط اليهودي المقدم فردريك صموئيل[8] (Fredric D. Samuel) قائداً لها [9]؛ لتساهم تلك الكتيبة أسوة بالكتائب الصهيونية السابقة، في معارك احتلال المنطقة الشمالية من فلسطين [10].

مركزاً كبيراً ومهماً يجمع بين الزراعة والصناعة والعلوم.(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات،ص284؛ عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 297).

(1) بن بنشيتي، دافيد: (مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى(بالعبري)، ص 10-11.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص506، 511.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص506، 511.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص22.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص513.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص28؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم، ص308.

(7) بن بنشيتي، دافيد: (مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى(بالعبري)، ص 18.

(8) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(9) السنوار،زكريا:منظمة الهاغاناة، ص28؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص123.

(10) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، ص22؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات، ص78.

عادت الكتيبة 40 عند نهاية الحرب إلى فلسطين، ولم تشارك في الحرب[1]، لكنها استخدمت في مهام الحراسة في جنوب فلسطين وسيناء في مصر[2]، حيث أن أحد المهمات الأساسية التي نفذتها الكتيبة كانت حراسة معسكرات الأسرى ومعسكرات الجيش، وكانت الكتيبة ترافق القطارات المحملة بالمعدات العسكرية المسافرة إلى جبهة سوريا ولبنان[3].

وكان جزء من رجال الكتيبة، وخصوصاً أولئك الذين كانت لهم تجربة في منظمة هاشومير (الحارس)، قد استغلوا تلك الفرصة جيداً، بامتلاك السلاح وإخفائه في نقاط ميتة، وأماكن متعددة، حتى يتم تجهيز الوحدة السرية للصهاينة، التي كانت في طور التنظيم والإعداد في ذلك الوقت، ونجحت الكتيبة في الحفاظ على سرية عملهم، وتعبئة مكان التخبئة والمخازن بالسلاح، وسحب كل شئ عسكري وشبه عسكري للمخازن[4]

واجهت كتيبة 40 عقبات، فقد طال انتظارها في صحراء سيناء؛ مما أدى لإضعاف الروح المعنوية، وسادتها روح التمرد، وسرعان ما تضاءل عددها[5]، وقال إلياهو غولومب في مذكراته وهو من زعماء التمرد: "بأن الجنود طالبوا بحقوقهم، وعندما تم رفضها حاولوا الخروج من تلك الكتيبة؛ لدوافع (قومية)، وأن كل لوائح الاتهام ضدهم ليست قانونية، وأن القيادة العسكرية البريطانية لديها دوافع (معادية للسامية وللحركة الصهيونية!) [6].

كما واجه استمرار وجودها معارضة قوية من بعض الجهات الصهيونية نفسها[7]، إضافة إلى ظهور صدامات كثيرة بين الصهاينة في فلسطين والقيادة البريطانية ، حيث أنهم أرادوا أن تكون تلك الكتيبة في فلسطين، ومشاركتها في المعركة[8].

وقد قال غولومب عن ذلك: "إن إبعاد القوة العسكرية الصهيونية عن الاستيطان الصهيوني، كانت ستعرض الاستيطان للخطر، وإن وجود تلك الكتيبة مشروط بالأساس بوجودها في فلسطين"[9].

---

(1) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص12؛عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص123؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص29.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص29.

(3) جولدنبرغ، موشيه: مازالت الزاوية قائمة (بالعبرية)، ص55.

(4) جولدنبرغ، موشيه: مازالت الزاوية قائمة (بالعبرية)، ص55- 56.

(5) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية(بالعبرية)،ج1،ص69؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص29.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص522.

(7) بدر، حمدان : دور منظمة الهاغاناة ، ص13-14.

(8) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص522.

(9) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص522.

وحاول جابوتنسكي محاولات مستميتة للإبقاء على الكتائب الثلاث، لكنه لم ينجح في ذلك، إذ بدأت عملية التفكك داخلها[1].

وتم تفكيك الكتيبة بعد نهاية الحرب، وتنظيم عدد منهم وشكلوا "الكتيبة اليهودية ليهودا" [2].

لم تكن الكتائب العبرية ذات أهمية كبيرة في احتلال فلسطين، لكن أهميتها كانت حسب تفكير جابوتنسكي هي خلق قوة صهيونية، يستطيع من خلالها المطالبة (بحقوق) الصهاينة في فلسطين، وكذلك يثبت للبريطانيين أن الصهاينة مستعدين للتضحية بدمائهم من أجل "أرض إسرائيل" فالكتائب الصهيونية لم تنتهِ مع انتهاء الحرب كما يعتقد الكثيرون، فقد قامت تلك الكتائب بعد الحرب بدور مهم في إعداد جيل من المحاربين، وكانت المدرسة التي أعدت معظم قيادات منظمة الهاغاناة[3].

وانتهى الأمر بتقليص عدد الكتائب العبرية إلى 400 جندي فقط، حتى ربيع عام 1920م، وتم الإعلان عن تفكيكها نهائياً ورسمياً في أيار (مايو) عام 1920م[4].

خلاصة: خلال الحرب العالمية الأولى شارك الصهاينة إلي جانب بريطانيا في حربها ضد تركيا، حيث أنشأ الصهاينة كتيبة سائقي البغال الصهيونية التي ساندت القوات البريطانية في معاركها، بإيصال المؤن والعتاد إلى منطقة المعارك،كما أنشأوا كتيبة 38رماة الملك، وكتيبة39 رماة الملك، وكتيبة 40 رماة الملك، وإلى جانب تلك الكتائب اهتم الصهاينة بالموضوع الأمني، فقد أقاموا منظمة تجسسية مهمتها تقديم المعلومات العسكرية عن الجيش التركي في فلسطين، للقوات البريطانية؛ لمساعدتهم في احتلال فلسطين والسيطرة عليها عُرفت باسم (نيلي)، وهذا ما سيتم دراسته في الفصل التالي.

---

(1) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية(بالعبرية)،ج1،ص69؛ بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناة ، ص14.

(2) شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص296.

(3) عيليم، يحئيل: الكتائب العبرية (بالعبرية)، ص332–333.

(4) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية(بالعبرية)،ج1، ص69.

الفصل الثالث

منظمة (نيلي) الاستخباراتية

(1915-1917م)

المبحث الأول: إنشاء منظمة (نيلي)، وعلاقاتها مع البريطانيين والصهاينة.

المبحث الثاني: أعمال منظمة (نيلي)، والقضاء عليها.

المبحث الأول

إنشاء منظمة (نيلي)، وعلاقاتها مع البريطانيين والصهاينة

أولاً: إنشاء منظمة (نيلي) عام 1915م.

1) التمهيد لإنشاء منظمة (نيلي) عام 1915م.

2) الإنشاء الفعلي لمنظمة (نيلي) عام 1915م.

3) أعضاء منظمة (نيلي).

ثانياً: اتصالات منظمة (نيلي) مع البريطانيين.

1) محاولة الارتباط الأولى مع البريطانيين عام1915م.

2) محاولة الارتباط الثانية مع البريطانيين عام1915م.

3) تجديد الاتصال مع البريطانيين عام1917م.

ثالثاً: انتشار منظمة (نيلي) في بلاد الشام.

رابعاً: علاقة (نيلي) بقيادة اليشوف اليهودي.

أنشأ الصهاينة في فلسطين عام1915م، منظمة التجسس (نيلي)، وقدموا – من خلالها- معلومات أمنية وعسكرية للبريطانيين في مصر؛ لمساعدتهم في السيطرة على فلسطين وهزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، في ذلك الوقت، وقامت تلك المنظمة بالاتصال بالبريطانيين عن طريق قادتها، وكان للمنظمة انتشار في فلسطين وبلاد الشام، وحافظت على السرية في عملها.

أولاً: إنشاء منظمة (نيلي) عام 1915م.

1) التمهيد لإنشاء منظمة (نيلي) عام 1915م.

أُنشئت منظمة نيلي خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، في اليشوف الصهيوني في فلسطين، ومن أبرز المهام التي تولاها أعضاء ذلك التنظيم السري القيام بجمع معلومات عسكرية عن الجيش التركي وتحركاته ومعسكراته وجنوده في فلسطين وسورية، ونقلها إلى الجيش البريطاني، بهدف تقديم المساعدة والدعم لأعداء الدولة العثمانية، والمساهمة في تسهيل وصول الإنجليز إلي فلسطين، وأدرك مؤسسو نيلي أنه لا مستقبل للاستيطان الصهيوني في فلسطين، إلا بنقل السلطة للإنجليز[1].

وكانت الحرب العالمية الأولى بداية تحوّل في المستوطنات، حيث أنجر (الجدعونيم)[2]، وعدد من الشباب الصهاينة المقربين منها وراء الأتراك، لكن ذلك الإنجرار رفضه الأتراك، فتوصل حينها أهرون أهرونسون، وصديقه أبشالوم فينبرغ أنه: "حان وقت التصعيد"، وأنه لا يوجد شيء أسوأ من الأتراك فوق الأرض"[3]، فمن خلال معرفة أهرونسون ورفاقه بظروف فلسطين وضعوا ثلاث فرضيات رئيسة، هي:

1) ليس للمشروع الصهيوني مستقبل داخل إطار السلطنة العثمانية.
2) السلطنة العثمانية الفاشلة ستُهزم في الحرب، والسلطة في فلسطين ستصبح في يد دولة عظمى.
3) لا يوجد للاستيطان قيادة ذات صلاحية ومخولة لتحديد سياسات صحيحة بعيدة المدى؛ لذلك لا يوجد عنصر في الاستيطان يمكن التشاور معه[4].

---

(1) جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص119؛ منصور، جوني، ونحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص19.

(2) تمت دراستها في الفصل الأول.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص354؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص98.

(4) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص33.

وكانت مخططات أهرونسون تتجه نحو ضرورة هزيمة الألمان، ولكن لـيس فـي ميدان المعركة، بل هزيمة الأتراك، فإذا سقطت تركيا ستسقط النمسا وألمانيا[1].

اقترح أبشالوم فينبرغ في البداية خلق تمرد عسكري في فلسطين ضد السلطات التركية بمساعدة بريطانيا[2]؛ ما قد يضعف الجبهة الداخلية في فلسطين، ويُسهل وصول القوات البريطانية إلى سواحلها والنزول فيها، والانتشار في المناطق الفلسطينية بسرعة[3]، حيث أراد تأمين السلاح، واستخدام (الجدعونيم) في التمرد[4]، وقد قابل أهرون أهرونسون ورفاقه ذلك الاقتراح بالرفض، خوفاً من نتائج على مصير الاستيطان، فقد رد عليه أهرونسون قائلاً: " علينا أن نساعد بريطانيا وفرنسا لهزيمة ألمانيا في الحرب، إذا انهزمت ستسقط تركيا"، فرد أبشالوم قائلاً: "إذاً علينا مساعدة بريطانيا في احتلال فلسطين، بأسرع وقت ممكن، ومقابل تلك المساعدة على البريطانيين أن يعدوننا أن تكون فلسطين لنا"[5].

وخلال تلك المحادثة قال (إيتان بلكيند)[6] (Etienne Blkind) (لأبشالوم فينبرغ): "كيف سنخون الأتراك؟، فرد عليه أبشالوم قائلاً: أنا لا أقترح عليك المحاربة من أجل تركيا، بل المحاربة من أجل (بلادنا)!، علينا أن ننقذ الاستيطان اليهودي من الإبادة، والعمل على تأمين (وطن) لليهود في فلسطين، وخلال تلك المحادثة دخل عليهم يتسحاك هوز[7] (Izhak Hoz)، وقال له أبشالوم: هل ستعمل معنا في مشروعنا الجديد، فقال له: بدون شك أينما تذهب يا أبشالوم سأكون معك، وكان لا يعرف عمّ يتحدثون"[8].

---

(1) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص23.

(2) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص104؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص77؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص51.

(3) منصور، جوني، ونحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص20.

(4) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص51.

(5) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص78.

(6) إيتان بلكيند: ولد في عام 1897م، في الخضيرة، تعلم في مدرسة مستوطنة ريشون ليتسيون، وتخرج من مدرسة هرتسيليا في الدورة الثالثة في تل أبيب، وتعلم في الأكاديمية العسكرية التركية في اسطنبول، وخدم ضابطاً في الجيش التركي في الحرب العالمية الولى، وانضم في تلك الفترة لمنظمة نيلي، وعند اعتقاله حكم عليه الأتراك بالإعدام في دمشق واستطاع الهرب (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، إيتان بلكيند (بالعبرية)، ج12، ص3951، www.tidhar.tourolib.or).

(7) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(8) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص78.

وتوصل مؤسسو نيلي من خلال النقاشات إلى افتراضين، هما:

1. أن بريطانيا هي التي ستسيطر على فلسطين بعد الحرب، وذلك جيد لليهود.
2. أن عليهم مساعدة البريطانيين، وتقريب احتلالهم لفلسطين، وهكذا سيتم تقليل مستوى الضرر الذي تسببه تركيا[1].

ورأى أهرون أهرونسون ضرورة الوقوف لجانب بريطانيا، وإمدادها بمعلومات استخباراتية تفيد في عملها العسكري ضد الأتراك[2]، ما قد يساعد كثيراً في وضع خطط هجومية بريطانية ضد الجيش التركي، وكان أهرون قد أدرك من النتائج الأولية لضعف الإنجليز على جبهة سيناء، في مواجهة الأتراك، أن ما يحتاجه الإنجليز هو معلومات استخبارية[3].

واعتقد كل من ترومبلدور وجابوتنسكي من خارج فلسطين أن تلك المساعدة للبريطانيين ستكون فعالة، وأنها على ما يبدو ستغطي أولوية للمطالب الصهيونية بعد الحرب، ولذلك اقترحوا على البريطانيين أن يوفروا خدمات استخباراتية لهم[4].

2) الإنشاء الفعلي لمنظمة (نيلي) عام 1915م:

أقام أهرون أهرونسون تجمعاً عرف باسم "مجموعة أهرونسون"، برز منها أهرون أهرونسون، وأخوه ألكسندر أهرونسون، وأبشالوم فينبرغ، ونعمان بلكيند[5] (Naman Blkind) ويوسف ليشنسكي[6].

---

(1) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص33.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص354؛ منصور، جوني، ونحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص20؛

Herman, Carol: Was the Spy Ring Avenged?, The Washington Times, June 19, 2005.

(3) ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص199؛

Posner, Michael: The Spy from Palestine, P.42.

(4) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص33؛

Wigoder, Geoffrey: New Encyclopedia of Zionism and Israel, P.1.

(5) نعمان بلكيند: ولد عام 1889م، في الخضيرة، وهو من الأشخاص الذين أسسوا ريشون ليتسيون، وكان من أوائل المنضمين إلى نيلي، وكان قائد عمليات نيلي في المنطقة الجنوبية، وبحكم عمله في مصانع النبيذ في ريشيون ليتسيون كان يلتقي مع الضباط الأتراك، ومن خلالهم كان يحصل على المعلومات والتحركات العسكرية، ويتم تزويد الحركة بالمعلومات عن المواقع، وعن الجبهة الجنوبية، واعتقله الأتراك في سبتمبر 1917م، وحكم عليه بالإعدام (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، نعمان بلكيند (بالعبرية)، ج5، ص2289، www.tidhar.tourolib.org).

(6)أهريت، يورم:مذكرات أهارون أهرونسون(بالعبرية)،ص14؛

وتحول اسم المجموعة إلى نيلي فعلياً في عام 1917م(1)، وانضمت سارة أخـــت أهــرون للمنظمة بعد عودتها من تركيا بعدما عاشت حياة سيئة مع زوجها هناك(2)، على الرغم أن أهرون أهرونسون لم يكن مقتنعاً بأن المرأة يمكن أن تنتمي إلى تنظيمات سياسية(3)، حيث أن سارة سمعت ذات ليلة أخاها أهرون يتحدث مع أبيها عن وضع فلسطين قــائلاً: كـل مساء يأتي الأتراك ليقبضوا على الصهاينة، ويأخذوا كل شيء من البيوت بحجــة الفديــة لعدم دخولهم الجيش، وإذا لم يجدوا الرجال يقومون بضرب النساء، ولا يوجد لدينا طريق آخر(4).

فقال أبوه: " علينا المواصلة في إقامة المنظمة، فسألت حينها سارة: عم تتحــدثان؟ فقال والدها لأهرون: لا تقل لها، وطلب منها أن تدعها من ذلك الأمر، وتعــود لزوجهــا وحياتها العائلية، فقالت سارة: لا، أنا مستعدة للعمل معكم، والمشاركة في أي عمل تقومون به ضد تركيا"(5).

كان أهرون يريد إبلاغها، لكن الأب رفض، وقال: ذلك ليس موضــوع للنــساء، فقالت سارة: لكنني مستعدة للمساعدة، فرد عليها أهرون: أن ذلك العمل ليس لعبة أطفــال، بل مسألة خطيرة، ومن يكشف أمره يتم القبض عليه وسوف يتعــرض للتعــذيب وربمــا الشنق(6).

وقال لها أهرون: علينا العمل لهزيمة الأتراك في الحرب، وعلينا العمــل علــى إحضار الإنجليز لفلسطين"(7)، قالت سارة: لكن كيف؟ فردّ أهرون: الإنجليز مؤمنون أنهــم أمام عدو حقيقي، ولايعرفون شيئاً عن صورة الوضع هنا، ولن يهاجموا فلــسطين؛ لــذلك

Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.108.

(1)أهريت، يورم:مذكرات أهارون أهرونسون(بالعبرية)،ص14؛

Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.108.

(2) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص53؛بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص100.

(3) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.451.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص89-91.

(5) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص89-91.

(6) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص89-91.

(7) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص89-91.

علينا تزويدهم بالمعلومات حول وضع الجيش، حتى نساعدهم على دخول فلسطين، فسألت سارة: كيف ستفعل ذلك [(1)].

فرد أهرون: لدينا مبعوثون، أرسلناهم إلى مصر للتنسيق مع قيادة الجيش البريطاني هناك، وقد قمنا بالاتصال، قالت سارة: يا ويلي! أبشالوم وألكسندر؟ قال أهرونسون: نعم، لقد ذهبوا للبدء في العمل خارج حدود فلسطين، وأنا سأكون هنا، نجمع المعلومات وننقلها للبريطانيين، سألت سارة وهي ترتعد خوفاً: تجسس؟ قال أهرون: نعم تجسس! [(2)].

يدل ذلك على مدى المكر والدهاء الذي اتصف به قادة الصهاينة، فقد قرر أهرونسون إمداد الإنجليز بالمعلومات اللازمة لمهاجمة فلسطين، وتسهيل السيطرة عليها، ومن ثم تحقيق حلمهم في فلسطين.

أنشئت المنظمة في نيسان (أبريل) عام1915م، بدون مراسيم رسمية، أو قَسَم للأعضاء[(3)]، كلمة نيلي هي اختصار للجملة العبرية" نيتساح يسرائيل لويشاكير"[(4)]، يمعني صديق إسرائيل لا يكذب، وذلك يعني: "نصر إسرائيل مؤكد"[(5)]، وقد سألت سارة أخاها أهرون: هل ذلك الاسم من التناخ[(6)]، (Altnach)؟ وأين موجود؟ رد أهرون: نعم، إنه

---

(1) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص33؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص356؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص98.

(2) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص33؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص356؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص98.

(3) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص104-105؛
Comay, Joan: Who's Who, P.2.

(4) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ج3، ص140؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم، ج7، ص401؛
Herman, Carol: Was the Spy Ring Avenged?, P.B06; Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1.

(5) شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص959؛ شرف، موشيه: قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص169؛ ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص32؛
Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1؛ Herman, Carol: Was the Spy Ring Avenged?, P.B06؛ Posner, Michael: The Spy from Palestine, P.42.

(6) التناخ: الاسم العبري للعهد القديم وهو اختصار لثلاث كلمات عبرية هي التوراة (أسفار موسى الخمسة)، وتفيئيم (أسفار الأنبياء)، وكتوبيم (المزامير وسفر الأمثال ونشيد الإنشاد وبقية أسفار الحكمة)، ويفضل اليهود استخدام مصطلح التناخ على عبارة العهد القديم؛ لأن العبارة الأخيرة تفيد

سفر صموئيل، وقام أبوها وأحضر التناخ، وأراها الآية[1]، وهي: (فقال له خادمه: (هو ذا الآن رجل الله في هذه المدينة، وهو رجلٌ مكرم وكل ما يقوله يتم) [2].

أما اسم نيلي فقد ظهر عام 1917م، عندما كان يعمل أهرون في القاهرة؛ حيث سأله ضابط الارتباط البريطاني عن اسم المجموعة، فرد أهرون قائلاً: "نصر إسرائيل مؤكد"، وهو الذي يتكون من الحروف الأولى لاسم نيلي، وبذلك تم تحديد اسم المجموعة[3].

أقيمت منظمة (نيلي) بمبادرة من أهرون أهرونسون، لكن المبادر والمحرك لإنشاء تلك المنظمة كان أبشالوم فينبرغ[4]، وكان بيت عائلة أهرونسون في مستوطنة زخرون يعكوف مقر القيادة لمنظمة نيلي، كما كانت محطة التجارب الزراعية في عتليت[5]، شبه مقر قيادة رئيس ومباشر لنيلي[6].

وعن سبب اختيار أهرون لمستوطنة عتليت قال لأخته سارة أثناء جولته معها، ليعرفها على المكان: اخترنا هذا المكان؛ لأنه تابع لدولة محايدة، إنه لأمريكا، وأنه قرب الشاطئ، وقريب من الموانئ المصرية التي تأتي منها السفينة "مناجام"[7] (Msnsgem)

أن العهد الجديد قد أكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله (السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص43؛

Macdonald, Kevin: A People That Shall Dwell Alone, P.35).

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص92؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص235.

(2) سفر صموئيل: (6:9).

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص360.

(4) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص13؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص104.

(5) عتليت: مستوطنة صهيونية ريفية، تقع على شاطئ الكرمل، على بعد 13كم جنوبي مدينة حيفا، أسست عام 1903م كمستوطنة زراعية على أراضي القرية العربية (عتليت)، وأعطيت ذلك الاسم نسبة إلى عتليت القديمة، وقد أقيمت عليها محطة التجارب الزراعية عام 1912م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص361؛ عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص467).

(6) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص2؛

Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.451.

(7) مناجام: سفينة سياحية صغيرة قديمة، كانت مهمتها نقل المعلومات والجواسيس من مصر إلى فلسطين وبالعكس، وإلى مكتب الاستخبارات الخاص بالشرق العربي (E.M.S.I.B) والذي مقره في مقر القيادة العسكرية البريطانية في مصر، وطاقم السفينة كان معظمه من رجال المخابرات

وترسو قبالة ساحل عتليت، ومهمتك الجديدة هي الانتباه لحركة السفينة، وعندما ترينها عليك إعطاءها إشارات ضوئية، وبعد ذلك ستقوم الزوارق بإرسال المعلومات لها، وسألت سارة: إذا كان لا يوجد معلومات؟ قال أهرون: عليك إعطاء إشارة مخالفة، عندها تتحرك السفينة وتذهب[1].

3) أعضاء منظمة (نيلي):

كان عدد أعضاء المنظمة السرية لا يزيد عن 80 شخصاً[2]، وهناك من ذكر أنهم كانوا 40 عضواً ناشطاً فقط[3]، وهناك من ذكر أن الحد الأقصى للمنضمين للمنظمة كان قرابة 200 عنصر[4]، لكنه من الصعب تحديد العدد بدقة، فلقد وردت أرقام عديدة في ذلك السياق، ولم يكن للمنظمة هيكل تنظيمي واضح[5].

وتطورت (نيلي) من نواة صغيرة حتى وصلت إلى منظمة، ففي البداية أقيمت المنظمة في بيت أهرونسون، وتم تجنيد عدد من سكان المستوطنة من الأصدقاء والأقارب[6]، وبعد ذلك انضم الأخوان تسفي أهرونسون[7] (Zvi Aharonson) وهيرش أهرونسون [8] (Hirsch Aharonson) والأب أفرايم أهرونسون، وجند أبشالوم زوجته وأخاها نحوم فيليفوتش (Nhom Viliffuc) الذي كان يعمل مهندساً في بلدية القدس، وزوجته شوشانا، وقريبة روفائيل أبو العافية[9] (Rviil Abu Alafya) الذي كان برتبة

البريطانية (ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص142؛ منصور، جوني، ونحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص70).

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص95.

(2) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص104-105.

(3) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث(بالعبرية)، ص157؛ محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص258.

(4) منصور، جوني، ونحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص21.

(5) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص13.

(6) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص13؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص120.

(7) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(8) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(9) روفائيل أبو العافية: ولد عام 1893م، في مستوطنة ريشون ليتسيون، تلقى تعليمه في المدرسة الابتدائية الفرنسية في يافا، ومع إعلان الحرب العالمية الأولى عام 1914م، عاد إلى تل أبيب، وتم تعيينه أول مدير من قبل العثمانيين في فلسطين (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، روفائيل أبو العافية (بالعبرية)، ج5، ص2386، www.tidhar.tourolib.org).

مساعد في الكتائب العبرية[1]، وكلفه أهرون في مصر بأن يقوم بتجنيد عدد مـن أعـضاء الكتائب لخدمة الشبكة، وللسفر على متن "مناجام" إلي فلسطين[2].

وحسب طرق العمل كان يجب الحذر في اختيار الأعـضاء الجـدد للمجموعـة، وكان يجب اختيارهم من أعضاء مستوطنة زخرون يعكوف، أو من خلال أصدقاء أبشالوم من الخضيرة[3]، وخصوصاً أعضاء منظمة (الجدعونيم)[4]، الذين جمعهم قائدهم ألكـسندر أهرونسون وأخته سارة، وأعلنا لهم بشكل رسمي أن أهرونـسون زعـيم الـشبكة يريـد تجنيدهم لنيلي، ووافق معظمهم على الأمر[5].

وانضم للمجموعة إيتان بلكيند من مستوطنة ريشون لتـسيون (عيـون قـارة) [6] (Rishon Lezion)، الذي كان في الجيش التركي كما انضم لها أخـوه نعمـان، وكانـا يوصلان معلومات مهمة من داخل الجيش لأهرون، وكذلك منشيه برونشتاين[7] (Mnish Bronstein)، ويـسحاك هلفـرين (Izhak Hlfren)، وريفـون شـرفتس[8] (Rivon

---

(1) تم الحديث عنها في الفصل الثاني.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص250-251؛
Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.451.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص359.

(4) جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ج3، ص104؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص13.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص251.

(6) ريشون ليتسيون: مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي قرية عيون قارة العربية جنوب شرقي يافا، أسست عام1882م كمستوطنة زراعية، أنشأتها حركة أحباء صهيون، وأعضاء بيلو، وكانت أول مستوطنة صهيونية تقام في المنطقة، وبعد الحرب العالمية الأولى انتعشت ووسعت حدودها (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص422-423؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص41).

(7) منشيه برونشتاين: ولد عام 1889م، في مستوطنة زخرون يعكوف، درس التوراة وحده، وتعلم اللغة الفرنسية والعربية، وعمل في المستوطنة في صناعة النبيذ (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، منشيه برونشتاين (بالعبرية)، ج6، ص2566، www.tidhar.tourolib.org).

(8) ريفون شرفتس: ولد في مستوطنة زخرون يعكوف عام 1885م، تعلم في مدرسة المستوطنة وأكمل تعليمه في حيفا، وانضم أثناء الحرب العالمية الأولى إلى مجموعة نيلي، وعند محاصرة الأتراك للمستوطنة بتاريخ 1917/10/1م، للقبض على أعضاء نيلي هرب من المستوطنة، وبعد أربعة أيام عُثر عليه معلقاً في شباك غرفة السجن في الناصرة (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، ريفون شرفتس (بالعبرية)، ج5، ص2212، www.tidhar.tourolib.org).

Crvats)، وتوفا جلبرع[1] (Tova Jelbra)، وكذلك دكتـور موشـيه فـايمن[2] (Moshe Vayman) وآخرون، ساهموا في جمع المعلومات؛ لأن كل من أراد الانـضمام للمنظمـة، وجد المجال مفتوحاً أمامه[3].

تبين أن الهدف من إنشاء تلك المنظمة هو القيام بعمليات تجـسس علـى المواقـع التركية، وإيصال تلك المعلومات للبريطانيين؛ كي تكون عوناً لهم في سيطرتهم على فلسطين، لتحقيق حلم الصهاينة بإقامتهم دولة لهم، كما تبين الدور الذي قام به الصهاينة للوصول إلـى غايتهم في سلب أرض فلسطين.

كان أهرونسون قد أقام محطة تجارب زراعية في عتليت، وحـرص علـى إدخـال أنواع جديدة على الزراعة في فلسطين[4]، وقد تواصل أهرونسون بعدد مـن أصـدقائه فـي الولايات المتحدة، ومجموعة من قيادات الصهيونية في أمريكا، وقد ساعدته تلك العلاقات بعد فترة في نقل المعلومات للممثل الأمريكي في القـسطنطينية هنـري مورجنتـو[5] (Henry Morgenthau)، بإرسال مبعوثيه الأوائل من فلسطين إلى البريطانيين[6]، وبإيعـاز ألمـاني كلف جمال باشا أهرونسون بتنظيم حملة لمكافحة الجراد الذي هاجم فلسطين عام 1915م[7].

---

(1) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(2) موشيه فايمن: ولد عام 1885م، في القدس، وتعلم التوراة والتلمود، ودرس الطب، في كلية الطب في بيروت، ثم عاد إلى القدس، وعمل لعدة سنوات في المستوطنات الصهيونية، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، عمل طبيباً في صفوف الجيش التركي، وخدم في العفولة، حينها طُلب منه توفير المعلومات لمنظمة نيلي (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، موشيه فايمن (بالعبرية)، ج9، ص3258، www.tidhar.tourolib.org).

(3) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص92.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص354؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص7؛ شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص21؛ أهريت، يورم: مذكرات أهارون أهرونسون (بالعبرية)، ص12؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1؛ Penslar, Derk J: Zionism and Technocracy, P.67.

(5) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص354؛

Penslar, Derk J: Zionism and Technocracy, P.67.

(7) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص7؛ أهريت، يورم: مذكرات أهارون أهرونسون (بالعبرية)، ص12؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص272؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص293؛

Penslar, Derk J: Zionism and Technocracy, P.67.

وكانت محطة التجارب الزراعية في عتليت مصدراً آخر لتجنيد الأعضاء الجدد للمنظمة، فمنذ البداية عرف أعضاء المنظمة أن كل من سيعمل في تلك المحطة يجب أن يكون معهم؛ لذلك حاولوا تجنيد كافة العاملين في المحطة، ومن كان لا يناسبهم تم طرده منها(1).

جمع أهرون حوله عدداً من الشباب، ووجههم في طرق محاربة الجراد، وأرسلهم إلى كل أنحاء فلسطين، وسُمح لأولئك الشباب دخول مناطق ممنوعة على المدنيين(2)، فأعطت تلك الحملة العلمية لمكافحة الجراد أهرون وضعاً رسمياً وحرية تنقل في كل أرجاء المنطقة(3).

حاول أعضاء نيلي تجنيد أعضاء المجموعة اليافاوية(4)، وحدثت لقاءات بين أبشالوم وسارة وليشنسكي مع ممثلي المجموعة، وكان الاقتراح: "أن تقوم المجموعة اليافاوية بالمشاركة في جمع المعلومات لصالح شبكة التجسس، وفي المقابل تحصل المجموعة على الأموال والسلاح، والحماية من الأسطول البريطاني المتواجد في البحر المتوسط في حال هاجمهم العرب في يافا، كما توصلت المجموعة إلى تجنيد عدد من الضباط في الجيش التركي(5).

ثانياً: اتصالات منظمة (نيلي) مع البريطانيين:

أراد أبشالوم فينبرغ وألكسندر أهرونسون في البداية الخروج من فلسطين؛ لإيجاد طريقة الاتصال بالبريطانيين في مقر القيادة العسكرية بالقاهرة(6)، ولقد اتفقوا مع صاحب سفينة عربي لإيصالهم إلى الموانئ المصرية، لكن خطتهم لم تكتمل بسبب موت صاحب السفينة، وبعد ذلك بوقت قصير قرر أهرون وأبشالوم إرسال ألكسندر أهرونسون لوحده إلى مصر، عن طريق السفن الأمريكية التي ترسو في ميناء يافا، وخرج على أنه مواطن

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص250؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص359.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص354.

(3) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص303؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص378.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص359.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص251–252.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص72؛ نيف دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص51.

لأحد الدول المحايدة التي لا تشارك في الحرب؛ وذلك لأن حياته كانت في خطــر؛ لأنــه كان يجيد اللغة الإنجليزية وخبير في التفاوض[1].

1) محاولة الارتباط الأولى مع البريطانيين عام 1915م:

انطلق ألكسندر أهرونسون في 18 آب (أغسطس) 1915م، من بيــروت برفقــة أخته رفكا أهرونسون (Rvka Aharonson)، على مــتن الــسفينة الحربيــة الأمريكيــة دامونيش (Damonish) التي كانت تنقل اللاجئين الأجانب من فلــسطين[2]، وكــان مــع ألكسندر جواز سفر أسباني[3] .

وعند وصوله إلى مصر اشتبه به البريطانيون، وأرادوا إعادتــه وعــدم إدخالــه لمصر، وبمساعدة بعض الضباط البريطانيين نجح في دخــول مــصر[4]، ومنــذ 31 آب (أغسطس) نشر في الصحيفة الإنجليزية المحلية في مصر (إيجبشن مجازين) عدة مقالات حول الوضع في فلسطين وسوريا، وكشف – من خلالها – عن عدة أخبار على الــصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، حتى يجلــب أنظــار القيــادة العــسكرية البريطانيــة واستخباراتها له[5].

وأشارت المقالات إلى ضعف القوات التركية في فلسطين، وقلة أعــداد الجــيش فيها، " على طول الشاطئ من بيروت حتى غزة هناك ثلاث نقاط مراقبة فقط، وكان 10–15 جندياً في كل نقطة، وفي الداخل هناك 8000 جندي موزعين في عدة أماكن مع ثلاثة مدافع كبيرة، ومستوى الاستعداد متدنٍ"[6].

وكتب ألكسندر "أن الجيش التركي سيترك الساحل وينــسحب باتجــاه غــزة، وأن الجراد اجتاح فلسطين، والأوبئة سادت، وتركيا غير قادرة على نفقات الجيش في فلسطين،

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص72؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه(بالعبرية)، ص200؛ هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص64.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص356–357؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي(بالعبرية)،ص25؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون،الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(3) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص25؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(4) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص25؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص73.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص73.

وإذا تمت مهاجمة تركيا في فلسطين فإنها ستهزم، والوضع المعنوي للجنود الأتراك متدنٍ، وهناك ظاهرة الفرار من الجيش في تزايد"[1] .

وكان للمقالات في جريدة " إيجبشن مجازين" تأثيرها، وفي 18 كانون أول (ديسمبر) عُقدت مقابلة بين ألكسندر أهرونسون والميجور نيكوموف في مكتب الاستخبارات في القاهرة، وعرض عليه ألكسندر اقتراحه لإنشاء شبكة تجسس صهيونية لخدمة بريطانيا[2].

تعامل الضابط البريطاني مع اقتراح ألكسندر بتحفظ قائلاً: " من أنت، وماذا تريد؟ رد ألكسندر: نحن مجموعة مؤمنة ببريطانيا، ونريد التعامل معها من أجل السيطرة على فلسطين، فذكر الضابط البريطاني في مذكراته: "جاء رجل ليعرض خدماته بدون مقابل فتوقعت أن يكون مشبوهاً ومشكوكاً في أمره" وبذلك لم يتعامل بجدية مع عرض ألكسندر "[3].

وقد كان موقف نيكوموف طبيعياً، حيث كانت الحرب في ذلك الوقت قائمة، وألكسندر قادم من فلسطين ليعرض خدمات استخباراتية، في الوقت التي كانت تعج فيه مصر بالجواسيس من فلسطين[4].

وكان ألكسندر يبدو ألمانياً في الشكل، بَدا لي أنه مبعوث من الأتراك أو ألمانياً"، وكذلك فإن القوى الصهيونية في العالم وفلسطين أعلنت خلال الحرب عن حيادها؛ مما أدى على عدم وثوق البريطانيين بالصهاينة فترة الحرب[5].

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص74؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص25؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص74؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص25؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص74-75؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص74-75؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص74-75؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

لذلك تم أمر ألكسندر بمغادرة مصر فوراً؛ لأنه شخص غير مرغوب فيه هناك[1]، فقد قال له الضابط البريطاني: "أنا آسف، لا يوجد عندنا وظائف في قسم الاستخبارات"[2]، ولقي ألكسندر معارضة شديدة من الإنجليز مؤيدي السلطة العربية في مصر، خصوصاً لورنس[3] وأصدقائه، الذين اهتموا في تلك الأيام برعاية العلاقات مع الشريف حسين في مكة، وعدد من مستشاريه الذين أبعدهم الأتراك من فلسطين وسوريا إلى القاهرة، وعندما رفض البريطانيون طلب ألكسندر أهرونسون، سافر مع أخته رفكا إلى الولايات المتحدة[4]، ولم يجد وسيلة لإبلاغ أهرون بفشله، وبعد عدة أسابيع من الانتظار، قرر أهرون إرسال أبشالوم فينبرغ ليقوم بالاتصال مع البريطانيين في مصر[5] .

2) محاولة الارتباط الثانية مع البريطانيين عام 1915م:

سافر أبشالوم فينبرغ بعد شهرين من فشل ألكسندر أهرونسون إلى مصر، بجواز سفر مزيف، وبدلاً من التوجه إلى مقر القيادة العسكرية في القاهرة، توجه إلى مقر قيادة المعلومات والأسطول البريطاني في بورسعيد[6]، وهناك التقى بالضابط البريطاني ليونارد ويلي (Leonard Willie)، واقترح عليه إقامة شبكة تخابر لمساعدة الجيش البريطاني، واقتنع الضابط بكلام أبشالوم، ووافق على الفكرة[7].

حدد أبشالوم مع ويلي علامات وطرق الاتصال عن طريق سفينة بريطانية للنقل تمر على شواطئ فلسطين ليلاً[8]، من أمام مستوطنة عتليت التي كان فيها محطة تجارب زراعية كان يريدها أهرون أهرونسون، وكانت تلك السفن تُحضر المال والمعدات

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص74-75؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(2) جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص136.

(3) توماس إدوارد لورانس (1888-1935م): بريطاني عُرف بلورانس العرب، درس التاريخ والآثار في جامعة أكسفورد، وانضم إلى بعثة الآثار في العراق عام 1911م، وبقى بعد سفر البعثة في البلدان العربية يتعلم لهجتها حتى عام 1914م، التحق بالمخابرات التابعة للجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى في مصر، ثم انضم عام 1916م، للقوات العربية المحاربة ضد الدولة العثمانية بقيادة فيصل الأول ابن الشريف حسين (للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج5، ص503-504).

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص356-357

(5) ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص200.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص357 .

(7) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص28 .

(8) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص106 .

والأوامر، وتأخذ معها في العودة المعلومات التي تم جمعها لإرسالها إلى القيادة البريطانية في مصر[1].

وعرض ويلي على أبشالوم مطالب الجيش والمخـابرات البريطانيـة مـن تلـك المجموعة حول الجيش التركي في فلسطين، ومن ذلك: ملاحقة ومتابعة تحركات الجـيش التركي، وعدد القوات، وقدرة وتدريب الضباط الأتراك، وقيـادات الوحـدات العـسكرية، وإرسال تقارير عامة عن وضع الفلسطينيين النفسي والاقتصادي، وحجم الاستيراد، كـذلك الأسرى الذين يقعون في أسر الجيش التركي، والخطط العسكرية التركية، في البداية قـدم أبشالوم لويلي تقريراً مفصلاً عن وضع الزراعة في فلسطين، وانهيارها بـسبب الجـراد والأوبئة، ومبادرات جمال باشا وموظفيه في فلسطين، وحملاتهم لـسحب الـسلاح مـن المستوطنات الصهيونية[2].

وفي الثامن من تشرين ثانٍ (نوفمبر) عاد أبشالوم إلى فلسطين على متن الـسفينة البريطانية[3]، " سانت إن" التي أوصلته إلى سواحل فلسطين[4]، وهناك توجه فـوراً إلـى أهرون أهرونسون وأبلغه بالبُشرى القادمة معه من مصر، وكان أهـرون وأبـشالوم فـي انتظار قدوم سفينة البريد من أجل إرسال المعلومات عليها إلى مصر[5]، فقامت المجموعة بالعمل بسرعة، وتم جمع المعلومات المهمة حول تحركات الجيش التركـي ومعـسكراته ومطاراته ومخازن أسلحته، وأسعار السلاح، وغير ذلك[6].

لكن السفينة تأخرت حتى 25 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عـام1915م، وحينهـا قـام أبشالوم بمراسلة الضابط ويلي قائلاً له: "لقد تأخرت السفينة، ونحن ننتظركم فـي المكـان

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص357؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص98-99؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص28.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص77-78؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص201.

(3) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص29.

(4) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص29.

(5) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص29.

(6) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص52.

المتفق عليه، الرجاء إرسال السفينة، وعدم التأخر"، وبعد عدة أيام من انتظار السفينة، لم تقترب السفينة البريطانية كما هو مخطط إلى شاطئ عتليت[1].

توصل حينها أبشالوم إلى نتيجة مفادها أن لقاءه بويلي في مصر كان عبثاً، وأن البريطانيين غير معنيين بخدماتهم[2]؛ فقرر أبشالوم الوصول إلى مصر براً عبر سيناء، ومراجعة البريطانيين، ويستوضح سبب تأخير السفينة "لقد أراد أن يثبت للبريطانيين أن الصهيوني الأول الذي أراد مساعدتهم لم يخنهم" وفعلاً كتب تقريراً إلى ويلي قبل سفره، حتى إذا جاءت السفينة خلال سفره إلى مصر تنقلها إليه، لكن الأتراك اعتقلوه، ونقل إلى سجن بئر السبع، فادعى أنه أرسل لمراقبة خطر الجراد، وأكد أهرون أهرونسون ذلك؛ فأفرج عنه، بعد ثلاثة أسابيع[3].

وحاول أهرون بنفسه الاتصال بالبريطانيين مرة ثانية، ونجح في تلك المحاولة[4]، حيث وصل من لندن إلى بورسعيد، وكان أول من استقبله تشارلي بوطجي، وهو عربي نصراني من حيفا، كان يخدم في شبكة المخابرات البريطانية، ولقد وصل أهرونسون إلى مصر تحت اسم مستعار، وهناك التقى بالكابتن سميث (Smith)؛ من المخابرات البريطانية البحرية، وانتقل بعد ذلك إلى الإسكندرية[5] .

وهناك التقى بالكولونيل سمبسون (Simpson)؛ رئيس جهاز الاستخبارات، الذي بدأ أهرون العمل معه، وفي لقائه الأول معه، قال أهرون له: "إنكم مازلتم تشكون بنا، وإنكم تجعلون من تلك المهمة صعبة، ورجالنا في عتليت يعرضون أنفسهم للخطر،

(1) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص29؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص91؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص82؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص202.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص84.

(3) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص29؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص91؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص357؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21؛
Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.108.

(4) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص66؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص106؛
Comay, Joan: Who's Who, P.2.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص133-136؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص231.

وسأحاول السيطرة على نفسي لإعادة إقناع أبـشالوم والاتـصال بـه، ذلـك إن أردتـم المواصلة، أنا سئمت"[1].

وفي 20 كانون أول (ديسمبر)1916م، أرسل أهرون رسالة إلى الميجور جربيون في وزارة الدفاع البريطانية، وأبلغه فيها عن نيته وقف الارتباط مع البريطانيين، وأن ذلك الأمر لم ينجح؛ بسبب عدم التعاون وعدم الثقة، لكن قيادة الاستخبارات البريطانية رفضت إنهاء تلك العلاقة، والتنازل عن خدمات أهرون ومجموعته؛ لذلك أرسلت مبعوثـاً خاصـاً لأهرون، للتفاوض معه وتهدئته، وتحديد جدول المواعيد للعمل، والاتصال البحري[2].

أراد البريطانيون أن تعمل مجموعة نيلي في فلسطين عبر إدارتهـم، وأن يبقـى أهرون في لندن، لكن أهرون رفض الفكرة، وأصر على أن تتم إدارة مجموعته من خلاله هو، حتى يحافظ على استقلاليتها ويهوديتها، هكذا عبرّ أهرون عن ذلك في مذكراته قائلاً: "لقد كدت أخرج عن طوري، أي بطء ذلك في اتخاذ القرارات!، بعد أيـام سـندخل فـي شهرنا الخامس دون أن نقدم أية مساعدة، أو رد لرجالنا في عتليت"[3].

بدأ العمل الجاد الأول بين شبكة أهرون وقيادة الاستخبارات العسكرية البريطانيـة في مصر[4]، وتحادث جواسيس منظمة نيلي عن طريق إشارات ضـوئية عبـر سـفينة بريطانية صغيرة، وكانت ترسو على ساحل عتليت كل أسبوعين[5].

وبدأت عمليات التجسس عام 1916م، وتحولت بذلك محطة التجـارب الزراعيـة الخاصة بأهرون في عتليت إلى مركز عمليات التجسس[6].

3) تجديد الاتصال مع البريطانيين عام 1916م:

قام أعضاء منظمة نيلي بتجديد الاتصال مع البريطانيين مرة أخرى حينمـا وجـد عمال المحطة في 15 آذار (مارس) 1916م، في عتليت ورقـة مربوطـة فـي إحـدى الطوافات أمام شاطئ عتليت، موقعة من ويلي – الضابط البريطاني- ومكتوب عليهـا أن سيرسل السفينة خلال يومين، وسوف يجدد الاتصال بأبشالوم، عندها سـارع أهرونـسون

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص133-136؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص231.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص133-136.

(3) ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص224.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص133-136.

(5) Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1 .

(6) ليفي، شلومو:في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛هارني،عبر:شعب في حروبه(بالعبرية)، ص64.

بإرسال برقية عبر التلغراف إلى أبشالوم في تركيا، دعاه فيها للعودة، ومرت حينها سفينة كانت تقل ويلي من فوق لغم بحري، وسقط ويلي نفسه في أسر الأتراك، ولم يعلم أبشالوم وأهرونسون بالأمر؛ فتشككا في التصرف البريطاني الغريب[1]؛ وبسبب أسر ويلي توقف الاتصال مع المنظمة[2]، حينها ابتعد أعضاء نيلي قليلاً عن نطاق التجسس، وحاولوا خلق حركة مضادة لتركيا في التجمع الصهيوني في فلسطين (اليشوف) [3].

وكان أهرون قد عمد إلى إخبار سارة كل المعلومات اللازمة؛ كي تستطيع قيادة المجموعة في غيابه، فعندما قالت له: سوف أخذ وقتاً كبيراً حتى أقوم بفهم وحفظ طريقة التعامل، قال لها أهرون: عليك أن تصبحي خبيرة بسرعة، قالت له: لماذا السرعة؟، رد أهرون: لأني سأسافر قريباً، قالت له، إلى أين؟ إلى أمريكا؟، لكن يا أهرون سأكون وحيدة، فرد عليها أهرون: لا، سيكون معك أبشالوم، وهو سيكون القائد في غيابي، وسوف يُحضر لك هو وليشنسكي المعلومات، وسف تقومين بتسجيلها وإرسالها حسب ما تعلمتِ وشرحت لك[4].

تحرك أهرونسون ليقوم بتجديد الاتصال مع البريطانيين[5]، وسافر إلى القسطنطينية حتى يحصل هناك على تصريح للخروج من فلسطين تحت ستار الأبحاث الزراعية إلى أوروبا، وبعد جهود متواصلة للخروج من فلسطين حصل على تصريح للسفر إلى النمسا وألمانيا، وفي كوبنهاجن فتح قنوات الاتصال مع موظفي الحكومة البريطانية[6]، وبمساعدة عدد من الصهاينة هناك [7].

وأثناء دخوله لبريطانيا في 22 تشرين أول (أكتوبر) 1916م، تم إيقاف السفينة التي على متنها قبالة شواطئ إحدى الجزر البريطانية، وهناك تم اعتقاله، وخاف حينها من كشف اسمه؛ لذلك ظهر باسم مستعار "وليام ماك"، وكانت بداية نشاط أهرونسون محاولة فتح قنوات الاتصال مع المسؤولين العسكريين والسياسيين البريطانيين، ثم عمل على

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص358؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص37.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21–22؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص304.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص359.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص99.

(5) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص52؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21–22.

(6) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص378.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص360–361.

تأمين سفره إلى مصر؛ ليستطيع من هناك تجديد الاتصال بين مركز التجسس في عتليت والمخابرات البريطانية في مصر[1].

وبعد محاولتين فاشلتين نجح أهرون أهرونسون في بداية شباط 1917م في خلق الاتصال مع البريطانيين[2]، لكن قادة نيلي في فلسطين انتظروا منه إشارة دليل نجاح في تجديد الاتصال، فلم تصلهم؛ بسبب حدوث عاصفة في البحر أخرت عودته[3]، فقرر اثنان من قادة نيلي الخروج سيراً على الأقدام إلى مصر، وهما أبشالوم فينبرغ ويوسف ليشنسكي[4]، وعندما وصلا إلى منطقة الحدود بين الأتراك والبريطانيين، في منطقة الشيخ زويد، بالقرب من وادي العريش هاجمتهم مجموعة مكونة من 30 بدوياً، وطالبوا بتسليم المرشد لقتله؛ لأنه مطلوب لثأر[5] .

ورفض أبشالوم تسليمهم المرشد، فأطلق البدو النار عليهم، وتبادلوا إطلاق النار، وقُتل المرشد، وأُصيب أبشالوم، وسقط جريحاً، وواصل المسير، ثم مات من طلقات أخرى، وترك البدو المنطقة مخلفين وراءهم جثة أبشالوم والمرشد، ويوسف ليشنسكي جريحاً[6]، وجمع ليشنسكي قواه، وواصل المسير حتى وصل إلى قاعدة للجنود الأستراليين الذين نقلوه إلى بورسعيد[7].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص360–361.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص361 .

(3) ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص233.

(4) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص51؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص2؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص22؛

Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.108؛ Comay, Joan: Who's Who, P.2.

(5) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص361–362؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص141؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص46؛

Comay, Joan: Who's Who, P.2; Jewish Virtual Library: Nili. www.us-Israel.org.

(6) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص361–362؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص141؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص2؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص46؛

Comay, Joan: Who's Who, P.2; Jewish Virtual Library: Nili. www.us-Israel.org.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص362؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص141؛

وذهب أهرون إليه ونقله إلى المستشفى العسكري في القاهرة، واهتم به حتى تـــم شفاؤه، وواصل العمل مع أهرون، ويتضح من مذكرات أهرون أنه لم يكن هناك انـــسجام بينهما في العمل، فكان أهرون يعمل وفق نظرية المؤامرة، وكان حذراً جـــداً، ولـــم يكـــن يحترم ليشنسكي[1]، وقرر الاثنان عدم الكشف للمجموعة عن مقتل أبشالوم[2].

وتم الاتفاق على أن يبقى أهرون في مصر، ويعود ليشنسكي إلـــى فلـــسطين، وأن يشارك سارة بتجميع المعلومات، وإرسالها إلى أهرون في مصر[3]، فقد أعطـــى أهـــرون الأوامر لأخته سارة لإدارة المنظمة عندما كان في مصر[4]، وخرج حينها أهـــرون مـــع أصدقائه على متن السفينة مناجام إلى شاطئ عتليت، وأعادوا ليشنـــسكي إلـــى فلـــسطين، ومعه أوامر جديدة للعمل القادم[5]، وأخبر ليشنسكي سارة عن أحداث الـــصحراء، ومقتـــل أبشالوم، واتفق الاثنان على إبقاء أمر أبشالوم سراً[6].

ومع تجدد الاتصال بين بورسعيد وعتليت، تم تحديد المواعيـــد الخاصـــة لقـــدوم وذهاب السفينة، وكان أعضاء محطة التجارب الزراعية في عتليت يعرفون مواعيد قـــدوم السفينة، لكن تلك المواعيد لم تكن دقيقة؛ لأن ظروف البحر كانت تجبـــر الـــسفينة علـــى الرسو في قبرص أو سوريا، ومواعيد قدوم وذهاب السفينة حُددت دوماً في الليالي غيـــر

Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.108.

(1) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص362؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99.

(2) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص236؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص147؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص22.

(3) جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص147؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص8؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1 .

(4) أهريت، يورم: مذكرات أهارون أهرونسون (بالعبرية)، ص14؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص359؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1 .

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص362؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص52.

(6) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص70.

القمرية، ودوماً كانت السفينة تقف على بعد معين من ساحل عتليت[1]، وعندما يكون هناك مجموعات حراسة تركية، كانت تقوم مجموعات صغيرة من نيلي بإشغالها حتى ينتهي التسليم[2]، ويتم إنزال القوارب وإرسالها إلى الشاطئ [3].

ومن هناك يتم نقل المعلومات إلى السفينة في البحر[4]، وكانت مواعيد الساعات التي تأتي فيها مناجام من الساعة التاسعة إلى الواحدة ليلاً، من أجل التنسيق وعدم التعرض للخطر، وتم وضع بعض الإشارات للسفينة حتى يتم الإنزال بأمان، ومن تلك الإشارات: "عندما تكون شبابيك الغرف المزرعة في عتليت مفتوحة فذلك يعني أن الطريق آمنة[5]. وعلامة أخرى كانت وضع علم أسود أو أبيض على شرفات الشبابيك لمعرفة إذا كان الوضع آمناً، أم لا، وأحياناً كان يتم استخدام الفوانيس الضوئية، وإعطاء إشارات ضوئية للسفينة، في حال عدم قدرتهم على رؤية الشبابيك والرايات في عتليت[6].

وعملت المنظمة – مع نجاح الاتصال بالبريطانيين في مصر– على إيصال المعلومات إلى قيادة الجيش البريطاني في مصر[7]، وعمل أهرون مستشاراً في شؤون التخطيط الجغرافي للمناطق، وتحليل الصور التي كان يلتقطها الطيارون من سماء فلسطين وسوريا، وقدم للمخابرات البريطانية قائمة بأسماء الأطباء في فلسطين، وكتب توصياته، وكيف يتم استغلال أولئك الأطباء[8].

ثالثاً: انتشار منظمة (نيلي) في بلاد الشام:

كان في دمشق عدد من نشطاء نيلي الذي عملوا داخل الجيش التركي[9]، ففي 29 تموز (يوليو) 1917م، كتب ليشنسكي لأهرون: "توصلنا إلى تجنيد أشخاص سيقدمون لنا

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص92.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص364.

(3) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص108.

(4) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص108.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص364؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص143.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص364؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص143.

(7) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص14.

(8) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص224–225.

(9) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص18؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص252

معلومات عن المنطقة ما بين دمشق والقسطنطينية، وكان معظمهم أعضاء المدرسة الداخلية الذين خدموا في الجيش التركي من اليهود، ويخدمون (الآن) في الجيش"[1]، وخصوصاً إيتان بلكيند الذي نقل معلومات كثيرة ومهمة إلى عتليت عن المواقع العسكرية التركية[2].

وكان إيتان بلكيند يعمل في ولاية شرق الأردن، وعند انتهائه من العمل في تلك المنطقة طلبه جمال باشا لمقابلته في قصره في دمشق، وهناك كلفه بالإشراف على الزراعة العسكرية في منطقة جبل الدروز[3]، وجبل الشيخ[4] والجولان، وقال له: " عليك الاهتمام بالزراعة هناك، ومحاربة الجراد في تلك المناطق؛ لأننا نستخرج سنوياً منها 80 مليون كيلو قمح للجيش دون مقابل، وإذا نجحت في عملك هذا، سأعطيك وساماً [5].

ومع خروج إيتان من القصر، قابل سعد الله بيك مدير مكتب جمال باشا في دمشق، واستلم منه خريطة للمنطقة التي سيعمل فيها، وكان في المنطقة 600 قرية، وطُلب منه تعيين 600 موظف للعمل في محاربة الجراد[6] .

وقدم سعد بيك لإيتان الوثائق المطلوبة؛ لتسهيل المهمة لدى الجيش والشرطة التركية، وأعطاه تصريحاً بركوب القطارات مجاناً، بصفته مراقباً عسكرياً على الزراعة العسكرية[7].

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص252.

(2) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص18.

(3) جبل الدروز: يقع جبل الدروز في جنوب سوريا، ويسمى جبل حوران أو جبل الدروز، ويشكل الجبل جزءاً من الحدود الأردنية السورية (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج2، ص676).

(4) جبل الشيخ أو جبل حرمون: هو جبل يقع في سوريا ولبنان، و يمتد من بانياس وسهل الحولة في الجنوب الغربي إلى وادي القرن ومجاز وادي الحرير في الشمال الشرقي وهو بذلك يشكل القسم الأكبر والأهم والأعلى من سلسلة جبال لبنان الشرقية التي تمتد بين سوريا ولبنان. يحدّه من الشرق والجنوب منطقة وادي العجم وإقليم البلان وهضبة الجولان في سوريا، ومن الشمال والغرب القسم الجنوبي من سهل البقاع ووادي التيم في لبنان(ar.wikipedia.org) .

(5) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص106-107.

(6) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص106-107.

(7) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص106-107.

جند إيتان في الشام أخاه نعمان بلكيند، الذي تم تعيينه لتجميع المعلومات من كافة الجهات، وكان لنعمان مساعد هو أبشالوم باين، وكانت مهمته توصيل المعلومات من الميدان إلى نعمان، وكان نعمان يعد التقارير بشكل عام ويرسلها إلى قيادة نيلي في عتليت[1].

كان أهرون قد قام بإبلاغ أخته سارة عن كافة الطرق المستخدمة في جمع وإيصال المعلومات، وكذلك عن أسماء المخبرين منهم: الدكتور موشيه فايمن، وهو طبيب عسكري، يتنقل في كافة المعسكرات التركية ويوصل المعلومات من كل الأماكن التي يدخلها، ونحوم فيليفوتش مدير نقل المياه للجيش التركي في دمشق [2].

وكان يوصل التقارير للمنظمة شهرياً عن وضع المؤن والغذاء في الجيش، ودافيد سكلوفيتش [3] (David Sklovic) الذي كان يوصل التقارير عن وضع السهل والجليل، ومنه يحصل على معلومات عن تحركات الجيش والقطارات[4]، ويكتوئيل بهرق[5] (Ictoiil Bhrq)، ويتسحاك سمسنوف[6] (Yitzhak Smssanov) [7].

(1) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص90.

(2) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص98.

(3) دافيد سلكوفيتش: ولد في طبريا عام 1872م، تعلم اللغة العبرية والفرنسية في صباه، عمل أثناء الحرب العالمية الأولى مع سارة أهرونسون في منظمة نيلي، وكان يقوم بتقديم التقارير عن تحركات الجيش التركي العسكرية، وتوفي عام 1939م، ودفن في مستوطنة زخرون يعكوف (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، دافيد سكلوفيتش،(بالعبرية)،ج12، ص4107، www.tidhar.tourolib.org).

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص98.

(5) يكتوئيل بهرق: ولد في روسيا عام 1894م، تلقى تعليماً تقليدياً، وفد إلى فلسطين عام 1905م، وتعلم العبرية في مدرسة هرتسليا، وتخرج في أول دفعة، ودرس الكيمياء لمدة عام في كلية الكيمياء في فرنسا، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، عاد إلى فلسطين، وكان عضواً في المجموعة اليافاوية، وتطوع أثناء الحرب للجيش التركي في القسطنطينية، وساعد معتقلي نيلي لدى الحكومة التركية (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يكتوئيل بهرق ، (بالعبرية)، ج12، ص4107، www.tidhar.tourolib.org).

(6) يتسحاك سمسنوف: ولد في روسيا، وفد على فلسطين مع والديه وخمسة من أشقائه، وذهب إلى فرنسا ودرس الطب البيطري، وعاد إلى فلسطين عام 1908م، وعمل في دمشق طبيباً بيطرياً لدى الحكومة التركية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، عاد إلى فلسطين، وعمل استشارياً للطب البيطري هناك، وتقاعد بعد 22 عاماً من الخدمة (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يتسحاك سمسنوف، (بالعبرية)، ج12، ص4107، www.tidhar.tourolib.org).

(7) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص124.

طلب إيتان من جمال باشا بعد عدة أشهر من العمل المرهق في منـاطق سـوريا إجازة؛ كي يرتاح، وقبل عودته لفلسطين طلب منه ليشنسكي – بناء على تعليمات سارة – جمع كافة المعلومات من رجال نيلي في سوريا، وإحضارها معه، فجمع إيتان المعلومـات وأخذها معه إلى عتليت[1].

وقد عمل بلكيند على إرسال التقارير بشكل دوري عن الوضع في سوريا، وكـان هناك تنويع في أعضاء نيلي، فقد كان منهم حراس، وجنود، وأطبـاء، وطلبـة، وعمـال، ومزارعون، ومهندسون، وتجار، وموظفون، وبسطاء من العامة[2].

سافر إيتان إلى منطقة درعا للبدء في العمل وجمع المعلومات، وهناك نزل للسكن بجوار محطة القطارات، وكانت محطة القطارات تتجه إلى عـدة منـاطق منهـا: مكـة، ودمشق، وحيفا، وهناك كانت فرصة كبيرة للقاء عدد كبير من الناس لـسماع المعلومـات المهمة لتوصيلها إلى نيلي، ومتابعة التطورات وحركة القطارات، وقابل إيتان فـي درعـا صهيونياً هو أبراهام رففورت[3] (Abraham Rvfort)، وقام بتجنيده للعمل معه، وكلفـه بمراقبة حركة القطارات، وحركة الجنود، ونقل الأسلحة والمعدات العـسكرية، وتـسجيل كافة المعلومات التي يحصل عليها، وأية معلومات أخرى مهمة[4].

ويدل ذلك على مدى انتشار منظمة نيلي بين الصهيونية في بلاد الـشام، وعلـى قدرة المنظمة في جلب المتطوعين للعمل فيها.

عملت سارة على إيجاد أعوان من الصهاينة العاملين في الجيش التركـي، وفـي المراكز الحساسة في الجبهة، واستخدمت سارة النساء لجمع المعلومـات، وخاصـة فـي دمشق؛ مقر الأركان العامة التركية[5].

وفي رحلة أخرى لجمع المعلومات في بلاد الشام سافر إيتان من حلب إلـى رأس العين في الشمال الشرقي، وهناك شاهد عملية بناء جسر جريلوس فوق نهر الفرات؛ مـن أجل بناء سكة حديدية عليه تمتد ما بين برلين وبغداد، وخلال الرحلة من رأس العين إلـى

---

(1) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص124.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص252.

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(4) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص107، 109.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21.

دير الزور في سوريا رافقه يعكوف بكر[1] (Yaakov Baker) وأحد أصـدقائه، وطلـب منهما العمل معه في خدمة جمع المعلومات لصالح نيلي[2].

وعند وصولهم إلى دير الزور، زاروا المستشفى العسكري فيهـا، وكـان فيهـا طبيب يهودي اسمه بكر، وصيدلي يهودي اسمه أدوتو، وقد أخبرهم الطبيب عن المجـازر التركية ضد الأرمن في الأناضول وتركيا[3].

عمل رجال نيلي كجواسيس دون مقابل مادي، وأرادوا من خـلال عملهـم ذلـك الحصول على وسيلة تُلزم البريطانيين بتقديم فلسطين للصهاينة[4]، وفي إحدى الحـوارات بين ويلي وأبشالوم في عتليت، حينما سأل ويلي أبشالوم كم تتقاضون مقابـل عملكـم؟ رد أبشالوم: نحن والإنجليز أصدقاء، ولا نريد منهم غير احتلال فلسطين[5].

وفي 1916م، كتب أهرون في مذكراته: "أنا وكافة أعضاء الشبكة لم نأخذ قرشـاً واحداً مقابل نشاطاتنا، على العكس لقد وظفت كافة أموالي في تلك الأعمال، وكذلك كـان يفعل الباقون، نحن نفعل ذلك من خلال قناعتنا أن الأمـر سـيخدم مـصلحة (الـشعب) اليهودي"[6].

وفي رسالة أهرون إلى ثلاثة شباب من المجموعة الذين طالبوا بأجور، قال لهم: "أنا خططت أنه مقابل عملنا مع الإنجليز يكونون مدينون لنا، ولا يعطوننـا مـالاً مقابـل عملنا، تلك الأمور ربما ليست مفهومة لديكم، لكن عفواً ساداتي لقد أخطأتم"[7].

ورفض أهرون أن يأخذ أموالاً من وزارة الدفاع البريطانيـة لتمويـل نـشاطات مجموعته، وطالب الحكومة البريطانية بالمقابل العمل على احتلال فلـسطين، لكنـه كـان يطلب مبالغ مالية لرشوة الضباط الأتراك، من أجل جمع المعلومات، وتلك الأمـوال لـم يأخذ منها أحد من أبناء مجموعته شيئاً[8].

---

(1) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(2) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص116.

(3) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص116.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص246؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص224.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص382.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص382.

(7) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص265.

(8) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص35.

ويبدو أن ذلك الأمر ليس دقيقاً، فإن كان الموظفون لا يحتاجون للمال من نيلي ويقدمون خدماتهم دون مقابل، فإن ذلك غير ممكن للعامة والبسطاء الذين ليس لهم دخل، ولعل قيادة نيلي – التي كانت تعلن أنها كانت تقدم خدماتها مجاناً لبريطانيا بهدف المساهمة في احتلالها أرض فلسطين – كانت توزع أموالاً على مَنْ تريد من العاملين لديها من الأموال التي كانت تأخذها تحت مسمى رشوة الضباط الأتراك؛ لأن في ذلك متسع كبير، مع إمكانية استمرار إظهار نظافة اليد عن المنظمة (!)، كما إن ما ذكرته المصادر الصهيونية عن تسليم نيلي الذهب لقيادة اليشوف اليهودي دليل على عدم صحة ما قيل عن عدم أخذ الأموال مقابل الخدمات الاستخباراتية.

رابعاً: علاقة نيلي بقيادة اليشوف اليهودي.

توجه أبشالوم في شباط (فبراير) 1916م، إلي القسطنطينية، وحاول هناك إيجاد ممثلين يكون لهم ارتباط أو توصل مع البريطانيين، لكنه لم ينجح في ذلك، وحاول أيضاً فتح قنوات التعاون بين نيلي وهاشومير (الحارس) حين التقى في الأناضول مع قائد هاشومير إسرائيل شوحط الذي كان مبعداً هناك، لكن قيادات هاشومير رفضت الفكرة، وتم تعميم الأوامر بالامتناع عن التعامل مع مجموعة نيلي(1).

وأرادت هاشومير تفكيك التجسس تلك، فعرض إسرائيل جلعادي على اللجنة السياسية في الاستيطان ذلك، وقال بنحاس شيئزسون(2): "إن جلعادي جاء وعرض علينا مسألة تفكيك مجموعة التجسس، وطرد أعضائها من سواحل فلسطين"(3).

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص358؛ توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص109–110.

(2) بنحاس شيئزسون: ولد في أوكرانيا عام 1893م، وعندما كان في سن الخامسة انتقل للعيش مع والده، حيث قام والده بتعليمه عند أحد أقاربه، وفي سن الثالثة عشرة انتقل إلى أُوديسا ليتعلم في مدرسة القوات البحرية للميكانيكا، وفي سن الرابعة عشرة انضم إلى اتحاد الشباب الصهيوني، ووفد إلى فلسطين عام 1908م (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، بنحاس شيئزسون، (بالعبرية)، ج12، ص4107، www.tidhar.tourolib.org).

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص194–195.

وقَدّم تسفي نسينوف[1] اقتراحاً لطرد قيادة المجموعة من فلسطين، وكـــان مـــستعداً لتنفيذ الأمر، لكن اللجنة لم تتسرع في الرد، وبعدما تم تسليم نيلي الذهب إلى قيادة اليشوف خفّت حدة التوتر[2].

وأدرك أعضاء اللجنة السياسية أن يمكن الاســتفادة مـــن تلـــك المجموعـــة، ومـــن إنجازاتها، فهي قادرة على إنقاذ الاستيطان من المجاعة[3]، ولم تطلب نيلـــي مـــن قيـــادة الاستيطان شيئاً سوى عدم التدخل في نشاطاتها، وتجاهل مسألة التجسس[4].

انضم يوسف ليشنسكي الذي كان من أعضاء الحارس إلى منظمة نيلي، حيث أنـــه أسس في تلك الفترة مجموعة "همجين"، وكانت تلك المجموعة مصدراً لتجنيـــد الأعـــضاء الجدد في نيلي[5]، وبعد ذلك تم انتهاء أعمال منظمة همجين بسبب ترك يوسف ليشنـــسكي لها، واهتمامه بأعمال التجسس[6].

ولم يحافظ أعضاء منظمة ليشنسكي تماماً مثل أعضاء نيلي علـــى الـــسر، وعلـــم الجميع عن وجود منظمة تجسس صهيونية في فلسطين[7]، وعلميـــاً انقـــسمت هاشـــومير قسمين بالنسبة لتعاملهم مع نيلي[8] .

قسم الجليل الأعلى وعلى رأسه إسرائيل جلعـــادي الـــذي أراد محاربـــة نيلـــي وتفكيكها، والقسم الآخر تركز في تل العدس والذي أراد التقرب والتعاون مع نيلي، ففـــي 19 كانون ثانٍ (يناير) 1917م، كتب ليشنسكي إلى أهرون: "لقد تحـــدث معـــي يتـــسحاك روتنبرغ بشكل رسمي، وقال: لجنة هاشومير (الحارس) تعرض علينا الانضمام لها، مـــا رأيك؟ "لكن عضوي لجنة هاشومير؛ تسفي نداف، ورحيل ينئيت أنكرا في مـــذكراتهما أن

---

(1) تسفي نسينوف: ولد في روسيا عام 1881م، وتلقى تعليماً تقليدياً وفد إلى فلسطين عام 1910م، وعمل في منظمة هاشومير (الحارس) (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، تسفي نسينوف، (بالعبرية)، ج12، ص4107، www.tidhar.tourolib.org).

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص194-195.

(3) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث(بالعبرية)، ص158.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص194-195.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص358؛ توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص109-110.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص126.

(7) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص110.

(8) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص199-200.

روتنبرغ تحدث رسمياً وعرض الانضمام، وقال نحماني: "إن روتنبرغ كان مقرباً ليوسف ليشنسكي ومؤيداً لنيلي[1].

وقد تم الاتفاق بينهما على أن تقوم نيلي بتهريب بعض قيادات هاشومير عبر البحر، وأكد بنحاس شينرسون أن المفاوضات بين قيادة هاشومير في تل العدس وزخرون يعكوف تمت على إخراج بعض أعضاء المنظمة بواسطة نيلي إلى خارج فلسطين[2].

وكانت خطة نيلي مقبولة عند أصحاب فكرة (كتائب العمل) زئيف جابوتنسكي، ويوسف ترومبلدور، وبنحاس روتنبرغ، ودافيد بن غوريون، ويتسحاك بن تسفي الذين عملوا خارج فلسطين مع البريطانيين في ظروف سياسية مريحة، واستطاعوا تحقيق جزء من أفكارهم وخططهم[3].

التقى يوسف ليشنسكي وسارة أهرونسون مع بنحاس روتنبرغ في الاجتماع الذي عقد في 4 حزيران (يونيو) 1917م، في زخرون يعكوف، وقال حينها روتنبرغ: إن اللجنة السياسية ستناقش مسألة قيام نيلي بالمساعدة المالية للاستيطان، وطلب موافقتهم على تهريب اثنين من أعضاء اللجنة السياسية؛ للمشاركة في المؤتمر الصهيوني الذي سيعقد في الولايات المتحدة؛ فوافقت نيلي على ذلك الأمر[4].

وقررت اللجنة السياسية بعد خروج الأعضاء إلى خارج فلسطين، التفاوض مع أهرون؛ من أجل التوصل إلى اتفاق، فأرسل روتنبرغ إلى أهرون رسالة بتاريخ 10 حزيران (يونيو) 1917م، تضمنت موافقة ليشنسكي على نقله هو ومندل خنكين إلى خارج فلسطين بواسطة نيلي، وموافقة القيادة السياسية[5].

كان سبب رفض بعض أعضاء منظمة هاشومير (الحارس) نشاطات أهرون وشبكته هو: خوفهم على مصير الاستيطان من انتقام الأتراك الذي قد يلحق بهم[6]، وخوفهم أيضاً من وصول أهرون إلى مستوى تأثير سياسي على الغالبية العظمى؛ لذلك

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص199-200.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص199-200.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص360.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص201.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص201.

(6) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص110؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص2؛ شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص959.

قاطع بعض أعضاء منظمة هاشومير (الحارس) نيلي التجسسية، وتم رفض كل نشاطاتهم[1].

وذكر يوسف توفي؛ وهو من هاشومير في مذكراته رفضهم لمنظمة نيلي حيث قال: "نحن أعضاء هاشومير (الحارس)، كنا نقّدر علم ونشاطات أهرون العلمية، وعلى الرغم من معارضة أغلبية أعضاء الاستيطان له ولنشاطاته التجسسية، إلا أنه لم يهتم برأي الآخرين، ونشر شبكته في كافة أنحاء فلسطين؛ من أجل الحصول على المعلومات من السكان ومن رجال الجيش، بعد أن قام بدوره في محاربة الجراد، وبالفعل حصل على المعلومات المهمة من خلال تلك الحملة[2].

وكانت أعمال نيلي التجسسية بالنسبة لقيادات الاستيطان أعمالاً مخزية وغير منطقية[3]، لكن خدمات نيلي لقيادة اليشوف غيرّت النظرة، وأصبحت نيلي أكثر قبولاً، فقد ذكر أهرون في مذكراته رأيه في التقدم الحاصل في العلاقات مع قيادة الاستيطان، واعترافها الضمني بوجود منظمة نيلي ونشاطاتها فقال: "الآن ليس لدينا شيء نخجل منه، ونخفيه، على العكس تماماً، الآن نستطيع أن نقول لهم عن طبيعة العلاقة بيننا وبين أصدقائنا خارج فلسطين"[4].

خلاصة: استطاع الصهاينة إقامة منظمة تجسس صهيونية في فلسطين قامت بجمع المعلومات لصالح بريطانيا؛ كي تتمكن من هزيمة تركيا، ونجح قادة نيلي في الاتصال بالبريطانيين بمصر وتحديد طرق التواصل، وكان لتلك المنظمة دور بارز في بلاد الشام من خلال تجنيدها بعض العاملين في الجيش التركي في دمشق، وقد نجحوا في جمع المعلومات المطلوبة، وهذا ما ستتم دراسته خلال المبحث التالي.

---

(1) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص

(2) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص109.

(3) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص210.

المبحث الثاني

أعمال منظمة (نيلي)، واكتشافها والقضاء عليها

أولاً: أعمال قادة منظمة نيلي.

1) بداية جمع المعلومات للقيادة البريطانية في مصر.

2) نشاطات نيلي.

3) أعمال نيلي في بلاد الشام.

4) عقبات واجهت منظمة نيلي.

ثانياً: افتضاح أمر المنظمة.

1) استخدام الحمام الزاجل.

2) حادثة نيلي الأولى.

3) حادثة نيلي الثانية.

ثالثاً: القضاء على منظمة نيلي.

عملت منظمة نيلي في فلسطين فترة قصيرة من الزمن، لكنها قدمت معلومات مهمة ساعدت بريطانيا في احتلالها لفلسطين، وهزيمة تركيا وإخراجها من فلسطين، ورغم الاحتياطات الأمنية التي سارت عليها تلك المنظمة، وحذرها في اختيار الأعضاء، إلا أن الأتراك استطاعوا كشف تلك المنظمة، وملاحقة أعضائها واعتقالهم وإعدامهم فيما بعد.

أولاً: أعمال قادة منظمة نيلي:

ارتبطت أعمال التجسس ونقل المعلومات بالسفينة "مناجام" التي كانت تنطلق من بورسعيد إلى عتليت وبالعكس، ونقلت عناصر المجموعة من عتليت إلى مصر وبالعكس، ونقلت معها المعلومات الاستخباراتية العسكرية التي كانت تُجمع في عتليت[1].

فقد كانت السفن البريطانية تصل إلى شواطئ عتليت سراً في الليل، بالقرب من محطة التجارب الزراعية، التي كان يخرج منها رجال نيلي في القوارب الصغيرة لتوصيل المادة الاستخباراتية[2].

ذلك ما أكدته رفكا أهرونسون في مقابلة معها عن طريق توصيل المعلومات حيث قالت: "كل ليلة كنا نصعد المراكب سراً؛ لنصل إلى السفن البريطانية التي كانت ترسو في عرض البحر، أبلغناهم بما يحدث في فلسطين، وعن كل تحركات الأتراك حتى نساعدهم على النصر؛ ليساعدونا بعد النصر في إقامة دولة لليهود في فلسطين"[3].

1) بداية جمع المعلومات للقيادة البريطانية في مصر:

سألت سارة أخاها أهرون أهرونسون، ذات مرة، عن طبيعة المعلومات التي طلبها الإنجليز منهم؛ فردّ أهرون: كافة أنواع المعلومات، كل ما يتعلق بالجيش التركي؛ وحركة القطارات، وخطط الجبهة، والوضع الاقتصادي، وعدد الجنود الذين يُنقلون على متن تلك القطارات يومياً، وخريطة السكك، وعدد السكك الجديدة التي تم بناؤها، وهل هناك سكك في طور البناء، وهل يوجد فصائل خاصة تقوم بحراسة تلك القطارات في الليل، وكيف تتم حراسة السواحل، وسألت سارة كيف ستحصلون على تلك المعلومات؟

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص141.

(2) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص2؛
Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1 .

(3) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص5-6.

رد أهرون: لدينا عدد من المخبرين من الضباط والمهندسين، وكافة العاملين في الجيش التركي ومؤسساته[1].

وكان أهرون قد أهدى سارة مسدساً صغيراً، حينها قالت: هذه المرة لن نلعب، وقالت: علينا الحذر، أي خطأ سيتسبب بالكوارث لرجالنا، وقال لها أهرون: رجالنا يجمعون لنا الأخبار والمعلومات ويسجلونها، إنهم يهتمون بالمعلومات القادمة من المعسكرات التركية، فالإنجليز معنيون بذلك، وسألته سارة: كيف يتم التعامل مع تلك المعلومات، رد أهرون: المعلومات التي ترد إليّ أقوم بسترها بين أكوام القش، حتى يتم تسليمها، وتذكري أن معظم المعلومات عليك حفظها غيباً، وبعد أن تتأكدي من انك لوحدك وآمنة، عليك تسجيلها على الورق، وعليك أن تتعلمي كتابتها بالحروف المشفرة، سوف أعلمك[2].

توسعت المنظمة فترة إدارة سارة لها، وانضم لها عدد كبير من باقي المناطق، وأصبحت الشخصية الرئيسية في نشاطات المنظمة[3].

وقد أعطي أهرون أهرونسون رجاله بطاقات مراقبين زراعيين؛ لدراسة وضع الجراد، وكانوا بذلك يقومون بالاقتراب من المعسكرات التركية، وعلى خطوط الجبهة ويمدونه بالمعلومات، وسألت سارة حينها: أليس خطيراً؟ وهل يقومون بإثارة الشبهات حولهم؟ قال أهرون: لا، حدث لنا ذلك مرة واحدة أن تم إلقاء القبض على أبشالوم، لكن قمنا بالتدخل وإخراجه، سألته سارة: من هم رجالك؟ أم ذلك سر؟ رد أهرون: لا، منذ اليوم فأنت واحدة منا[4].

وذكر ألكسندر أخ أهرون، أنه بنفوذ أخيه في محطة التجارب الزراعية أخذ إذناً من السلطات بالتنقل في أماكن كثيرة، بحجة توزيع المعونة، ووصل حتى القاعدة الجنوبية في منطقة بئر السبع المعدة لعمليات التقدم التركي نحو السويس، وخلال غزو الجراد أرسله أهرون في حملة تفتيشية للتحري عن نتائج حملة الجراد في سوريا، وبجواز رسمي

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص91.

(2) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص93-98.

(3) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص53؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص141؛

Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.108.

(4) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص13؛ جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ج3، ص140.

كمفتش لمكافحة الجراد تمكن من السفر في جميع أنحاء فلسطين دون تدخل السلطات العسكرية، وكانت لديه فرصة ليعرف ماذا يجري في كل مكان(1).

بدأت مجموعة أهرون أهرونسون العمل في شهر تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1915م، بعد إيجاد الاتصال لأول مرة بين عتليت ومكتب المخابرات البريطانية بالقاهرة، وجمع المعلومات فقد سافر أبشالوم فوراً إلى القدس؛ ليجمع معلومات حول مصير الطيارين الفرنسيين اللذين وقعا في أسر الجيش التركي، بعد حدوث خلل في محرك الطائرة، واضطرارهما للهبوط في 29 تشرين أول (أكتوبر) 1915م، في بئر السبع وتم القبض عليهم من قبل العرب ، وقاموا بتسليمهم للجيش التركي(2).

وقد مكث أبشالوم في القدس من 13-17 تشرين ثانٍ (نوفمبر) للبحث عن معلومات عن أولئك الأسرى، وتعقب وضع الجيش التركي والنشاطات العسكرية هناك، ولقد نزل في فندق "باست" الذي كان ينزل فيه الضباط الأتراك، وهناك التقى بالعديد منهم، وجمع المعلومات المهمة له، ووصف في تقريره إلى ويلي: "استخدمت سمعي وبصري، ومكثت طويلاً بين الضباط الأتراك(3).

وتجولت معهم في المعسكرات والمستشفيات والمخازن العسكرية، وعندي معلومات عسكرية مهمة جداً"(4).

وذهب أهرون بعد عدة أيام لجمع المعلومات العسكرية في الشمال، وبدأ جولته في حيفا بتاريخ 22 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1915م، ووصل إلى طبريا، ومستوطنة روش بينا، وصيدا، وبيروت، وعاد عن طريق عكا، وكان يكتب كافة ملاحظاته في دفتر مذكراته وبالشكل المقلوب المشفر(5).

وقال: " حتى إذا وقع في يد الأتراك لا يمكن فهمه" وحسب مذكرات أهرون يمكن فهم المعلومات التي أراد إرسالها للبريطانيين عن وضع معسكرات الجيش التركي في الشمال، وعدد القوات فيه، وعدد المدافع وتحركات الجيش، يتبين أن هناك مدرسة في روش بينا تم جعلها مستشفى عسكرياً، وبها 50 سريراً، وأن هناك مخازن للسلاح، وأن

---

(1) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص303-304.

(2)ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص80.

(3)ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص80.

(4)ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص80.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص81.

الجيش التركي سيعسكر في الشمال طيلة فترة الشتاء، وأن جمال باشا سيعود من حلب عما قريب[1].

كان أهرونسون عنيداً، فعندما كان يصطدم بمعوقات من حكام المناطق الأتراك، مثل حسن بيك حاكم يافا العسكري، كان يقدم استقالته، وقام حينها جمال باشا بتجديد تعيينه عام 1916م، ومع تعاظم خطر الجراد على فلسطين، وجعله مستشاره حتى خروجه من فلسطين[2]، واستطاع أهرون بتلك الوظيفة الجديدة الدخول والخروج باسم جمال باشا، وعرف مقر القيادة العسكرية التركية جيداً، وتعرف على أعضائها، وراقب أفعالهم ونشاطاتهم[3]، وتعرف على الأسعار في فلسطين، وكانت قيمة تلك المعلومات تكمن في سرعة إرسالها إلى مكتب خدمات التجسس البريطاني في مصر[4].

وفي إحدى الرسائل التي بعثها أبشالوم من القدس إلى ويلي بتاريخ 22 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1915م، ذكر فيها تفاصيل مهمة عن القوات العسكرية التركية في القدس، فقد ذكر أن: "القدس هي المركز للكتيبة 27، والآن المدينة ومحيطها يتم حمايتها بواسطة الكتيبة 80 مشاة [5].

وهنا سأعرض أمامك تفاصيل عن تعداد تلك القوة، ولن تجد مصدراً موثوقاً ودقيقاً أكثر، قوات المشاة مقسمون إلى كتيبتين، كل كتيبة تعد 180 رجلاً، وفي كل كتيبة هناك أكثر من 140 جندياً يحملون سلاحاً[6].

وأريد أن أقول إن: القدس فيها 1000 جندي، فاعلم أن المرضى وقوة النقل وآخرين ضمن ذلك الرقم[7]، وقوة الفرسان وعددهم 33 خيالاً، وهم من الجيش المنظم، أما المدفعية فهي صفر، فالقدس ليس فيها أي مدفع، ولا حتى قذيفة واحدة[8]، وعن قوات

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص81.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص354.

(3) أهريت، يورم: مذكرات أهارون أهرونسون (بالعبرية)، ص14.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص92.

(5) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص244–245؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص103.

(6) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص244–245؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص103.

(7) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص244–245؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص103.

(8) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص103.

المشاة والقوات الراكبة في كل سنجق القدس يوجد 300 شرطي مشاة، منهم 100 راكبون، ومعظمهم مسلحون ببنادق من نوع (Gras)، ومع كل واحد منهم ما بين 30-35 رصاصة، والآخرون يضعون سيوفاً معوجة (خناجر) على الجنب[1].

وذكر عن التسليح: الجنود المشاة مسلحون ببنادق مُوزر التي يتم حشوها بخمس رصاصات، وكل جندي يحمل معه 50-60 رصاصة، وبشكل عام هناك معلومات كاذبة عن الجنود الأتراك، فإن الجنود الأتراك في وضع سيء للغاية، وذلك النقص يكملونه عبر أي شيء، حتى لباسهم يتغير لونه، ولم يبقَ لهم في فلسطين شيء ليصادرونه، وألمانيا لم تقم بتغطية النقص[2].

٣) نشاطات نيلي:

كانت سارة تجوب فلسطين بمركبة تابعة لمركز التجارب، وتسجل كل شيء له قيمة للبريطانيين[3]، وفي سفرياتها كان مساعدها يوسف ليشنسكي في محطة التجارب في عتليت، كما ساعدها منشيه برونشاتين، ورئفون شرفتس، وبعد ذلك انضم إليهم يتسحاك هلفرين، وأخوها وأبوها، ونعمان بلكيند[4].

فكانت عند زيارتها إلى والديها في زخرون يعكوف مرتين في الشهر تقوم بتسجيل كافة المعلومات الواردة إليها وحفظها، وعندما وصلت معلومات من نعمان بلكيند إلى أبشالوم، قام بتقديمها إلى سارة وهي كالتالي: "من إحدى عشر مدفعاً المتواجدة في الشمال، تم إرسال ثمانية مدافع إلى جبهة الجنوب" وأرسل مع تلك المعلومة خريطة جديدة للسكك الحديدية في الجنوب، وحاولت سارة كتابة تلك المعلومة حسب الطريقة التي علّمها إياها أهرون، وهي الطريقة التي كانت تعتمد على عكس الحروف اللاتينية بنظام معين مثلاً: A تصبح K وB تصبح L وهكذا، والأسلحة كانت تكتب بالأرقام، واستعانت سارة بالقاموس للسيطرة على الأمر[5].

وقال لها أبشالوم: أننا نقوم منذ عدة أشهر بنقل المعلومات على ذلك الشكل، وقام أبشالوم بسرد معلومات جديدة لسارة عن السكك الحديدية الجديدة التي تم بناؤها، والإصابات والقتلى من الجنود الأتراك في القصف على الجنوب، وقامت سارة بكتابة تلك

---

(1) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص246.

(2) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص246.

(3) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص8؛ قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص305.

(4) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص79.

(5) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص102.

المعلومات[1]، واستطاعت سارة نشر عمالها، بدون توقف، وعندما بدأت مرحلة التواصل مع البريطانيين، بدأت سارة تهتم بالمعلومات ذات الطابع العسكري، وترسلها إلى مصر[2].

كان د. موشيه فايمن أحد المزودين الرئيسيين بالمعلومات الأمنية، ففي عام 1917م، كان العمود الفقري لشبكة نيلي من ناحية تزويدها بالمعلومات العسكرية، وفي تقريره الأول وصف جغرافي للعفولة[3] ومحيطها، وذكر الأماكن العسكرية فيها، وعدد المدافع والمخازن، وأضاف تغطية عامة عن الوضع العسكري في المنطقة[4] .

ودائماً كان يجلس مع الضباط في القطار، وكان لديه مواعيد حضور وذهاب القطارات، وكان ينقل جدول تحركات القطارات بشكل دوري إلى مستوطنة زخرون يعكوف، وفي يوم التحرك العسكري الكبير من تركيا إلى بئر السبع وغزة [5].

وكتب في تقريره كافة أسماء الوحدات وعدد جنودها، وذكر فايمن أن: "الجنود المرضى كانوا يسردون لي القصص عن جبهة الحجاز، وكشف عن عدد من الوحدات التركية التي هربت من المخابرات البريطانية، وأرسلتها إلى عتليت"[6]، وفي أحد التقارير التي أرسلها فايمن إلى أبشالوم، ذكر فيها وضع المستشفيات التركية في فلسطين، وبعض المعلومات عن المحطات الهوائية العسكرية، وجلس حينها أبشالوم مع سارة لكتابة المعلومات الجديدة بطريقة الشيفرة [7].

وسأل أبشالوم سارة: هل تحافظين على المعلومات التي تحصلين عليها؟ قالت سارة: نعم، أنا أقوم بتسجيل المعلومات بعد التأكد من صحتها، ثم أقوم بإخفائها إلى حين يتم إرسالها للسفينة مناجام، وقال أبشالوم: عليك دائماً التأكد من صحة المعلومات القادمة من المصادر العربية، إنهم يقومون بالتضخيم والمبالغة في وصف الأمور[8].

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص102.

(2) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص77.

(3) العفولة: مدينة صهيونية أقيمت على أراضي المدينة العربية عفولة منذ عام 1925م، وتقع في الجزء الشمالي من محافظة جنين، في وسط مرج ابن عامر (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص114).

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص254.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص254.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص254.

(7) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص114.

(8) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص114.

وقال لها: إنني أثق فقط في المعلومات التي تصلنا من جنودنا وضباطنا في الجيش التركي، فردت عليه: لكنني لا أقلل من أهمية المعلومات القادمة من العـرب، ولكـن أقـوم بالتأكد منها عدة مرات قبل تسجيلها وإرسالها[1].

وكان فايمن مترجماً للجنود الألمان والطيارين، وكانوا يضعون أمامه وصـفاً عامـاً لوضع الجو، ولم يعلم أحدٌ منهم أن كل ما قاله تم تسجيله، وأصبح في مكتـب المخـابرات البريطانية في القاهرة، وكذلك القيادات العسكرية الكبرى مثل: أنور باشا، وجمال باشا جاءوا للفحص الطبي، وكان فايمن يعلم موعد قدومهم، وكتب أيضاً عن التحركات العـسكرية فـي معسكر الرملة، وكتب عمّا يحدث في المطار الألماني، وأثناء الجولات التي كان يقوم بها كان يشاهد مخازن السلاح ومحطة اللاسلكي، والمطار[2].

وفي تقرير لأبشالوم عن المستشفيات في فلسطين ذكر: "في البلاد يقومـون بإعـداد مستشفيات جديدة، كل مرة يتم فرض ضرائب جديدة على السكان هنا، والمبالغ تـصل إلـى 1000 ليرة تركية شهرياً، وذلك لشراء 5000 سرير في القدس، و3000 فـي الناصـرة، وإن تلك الأَسِرَة ستكون للجنود الألمان الذين سيحاربون هنا[3].

توجه الكابتن جرابين في 12 آذار (مارس) عام 1917م، لأهرون ليعـرف منـه معلومات عن الوضع الطبوغرافي في جبهة المعركة في غـزة وبئـر الـسبع، وأوضـح أهرون له أن تلك المناطق مريحة للتحصن التركي، ولن يتم نجاح الغزو البريطـاني مـن جهتها، ولقد اقترح عليه:

1. الالتفاف على الجزء اليمن للقوات التركية في غزة.
2. تمركز القوات العسكرية البريطانية في بئر السبع[4].

رفض قائد القوات البريطانية اقتراح أهرون، وبعد استبدال قائد القوات البريطانية بمصر بالجنرال اللنبي، طلب الأخير مقابلة أهرون وكلّفه بمعرفة:

1. الوضع بشكل عام في فلسطين.
2. الوضع النفسي والمعنوي للسكان هناك، ووضع الـصهاينة وعـددهم وعـدد العرب وأهدافهم وخططهم.

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص114.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص255.

(3) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص250.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص264.

3. الجيش التركي، القوة والضعف، وطبيعة الجيش.
4. الضباط الأتراك، وطبيعة جمال باشا وشخصيته[1].

وقد قامت سارة بجلب المعلومات التي طلبها اللنبي، فوضعت الخرائط على الطاولة، وشرحت كل ما تعرفه، وأشارت إلى ما تعرفه من أماكن على الخرائط والآبار، والمعسكرات، والسكك الحديدية، وفي اليوم التالي تعلمت شيفرة جديدة، ووعدتهم بأن المعلومات الجديدة التي ستقوم بنقلها ستبقى سرية للغاية، وأنها سترسل لهم بالشيفرة الجديدة التي تعرفها هي فقط، وهي شيفرة معقدة، ولكل طرف كانت علامة خاصة، ولكل مكان وسلاح رقم خاص، وتلك الشيفرة تتغير كل شهر[2].

كانت سارة ترسل مع كل سفينة تصل إلى عتليت، معلومات جديدة وأكثر أهمية، لدرجة أن قيادة الاستخبارات البريطانية في القاهرة، استغربت من حجم المعلومات المتزايد، ومن دقتها، والتي عن طريقها تم تعديل الخطة الإستراتيجية، لدرجة أنه في كل مرة استعد فيها الأتراك لهجوم مفاجئ وجدوا الإنجليز مستعدين لصد هجماتهم[3]، فعند دخول اللنبي لفلسطين كان يعرف كافة المعلومات عن المناطق التركية، وفي مذكرات اللنبي اعتراف بما قدمته له منظمة نيلي، فقد قال: "أنا سعيد جداً وأنا أعبر عن الخدمات الكبيرة التي قدمها لنا الكابتن ألكسندر أهرونسون، وأردت أن أعبر له عن شكري بهذه السطور، وعن الخدمات التي قدمها لنا، قبل المعركة وساعة حدوثها اسم عائلة أهرونسون يدل على اسم بطولي، عائلة تحملت العذاب وأخذت على عاتقها مسؤولية تطبيق الفكرة، التي أدت إلى النصر النهائي لهذه الفكرة"[4] وقال الجنرال اللنبي وبثقة: إن نشاطات نيلي وفرّت على الإنجليز خسائر بشرية تقدر بحوالي 30.000 جندي بريطاني[5].

وقد اعترف البريطانيون أنه من بين كل شبكات التجسس التي استعانوا بها كانت نيلي المصدر الأكثر دقة وصدقاً[6]، فكانت المخابرات البريطانية – وعن طريق منظمة

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص264.

(2) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص148.

(3) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص82.

(4) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص75.

(5) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث(بالعبرية)، ص162؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص83؛
Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.451.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص366.
Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.451.

نيلي – على علم بكافة تحركات الجيش التركي، وكانت المعلومات التي قدمتها نيلي في غاية الدقة، وكان لها قيمة كبيرة من الناحية العسكرية[1]، لكن هناك من قيادة الجيش البريطاني من أنكروا خدمات نيلي، وذكروا أنه من غير تلك الخدمات كان من الواضح أن البريطانيين سيحتلون فلسطين، وسيهزمون الأتراك على طول الجبهة الشرقية[2].

أرسل د. فايمن تقريراً عن وضع الأسرى الإنجليز، ومما جاء فيه: "في القطار المسافر من القدس إلى دمشق، سافر 90 من أسرى الحرب الإنجليز، ولقد اشتكوا من قلة الطعام، وكانوا يبيعون كل ما لديهم من أجل الطعام"[3]، وفي تقرير آخر لأبشالوم من الرملة: "في الرملة هناك كتيبتان، وهناك جِمال يركبون عليها، ولا يوجد لديهم مدافع، الكتيبة مكونة من 200 جندي متواجدة في بيرسالم على بعد 10-12 كيلو متر غرب الرملة، المدافع هي تحت سيطرة وإدارة الألمان" [4] .

وذكر أبشالوم أن الحصول على المعلومات أمر في غاية الخطورة، ولذلك فهو سيتولى الأمر بنفسه، لكن ما هو مؤكد أنه يتم بناء سكتي حديد في الرملة"[5]، وفي تقرير آخر عن الرملة كتبه د. فايمن: "في الرملة هناك ثلاث مطارات، المطار المركزي بالقرب من المقبرة خارج المدينة، وهناك يوجد 15 طيارة، و6 منها صالحات للعمل، والمعسكر الثاني المهم، وبه مطار بجوار السكة الحديدية، وهو على بعد 20 دقيقة من المدينة، هناك لم يسمح لأحد الدخول حتى للجنود الألمان، أما المركز الثالث وبه مطار، فهو على الطريق المؤدية إلى يافا" [6].

وبعث د. فايمن تقارير عن وضع فلسطين وعن القطارات والفرق العسكرية ففي تقرير بعث به في 24 آذار (مارس) 1917م، قال فيه: " جمال باشا نقل إلى السبع الفرق

---

(1) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص36؛ ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1 .

(2) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العهد الحديث(بالعبرية)، ص161؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص382؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص366؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص110.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص256.

(4) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص246.

(5) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص246.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص256-257.

53، 6 ، 3 وسوف يحضر إلى هناك الفرقة 4 والفرقة 5"، وفي تقرير آخر عن القطارات بعثه في 24 آذار (مارس) 1917م، ذكر فيه أن القطار القادم من دمشق نقل:

1. سيارة واحدة.
2. أربعة مدافع للفرقة، قُطر 7.50سم.
3. برميلي بنزين.
4. طعاماً ومؤناً للجيش.
5. طيارة عسكرية ألمانية، وطيارها[1].

وكتب أبشالوم تقريراً من القدس، وصف فيه حال القيادة الألمانية قائلاً: "الضباط الألمانيون غير متواجدين في فلسطين، وعندما كنت في القدس كان هناك ضابط ألماني واحد برتبة صغيرة، وذهب إلى غزة، في كل فلسطين لا يوجد ضابط برتبة كولونيل، والشخصيات المهمة من الضباط المتواجدين في القدس هم رشوان بيك وهو ضابط المؤن الرئيس ومساعد حاكم يافا، وسعد الله بيك سكرتير جمال باشا"[2].

وفي تقرير آخر عن الخدمات العامة قال: " الآن يتم استغلال الجنود المرضى وكبار السن، لاستخدامهم في حفر الطرق، وبناء السكك الحديدية ذلك هو "طابور العمل" وكتيبة المعاقبين، ولقد علمت من أحد الضباط الأتراك أنه يعمل حوالي 8000 شخص في تلك الخدمات"[3].

وكان في القدس أيضاً نحوم فيليفوتش ينقل إلى نيلي الخرائط والوثائق والسجلات، وفي أحد تقاريره إلى سارة وليشنسكي بتاريخ 13آذار (مارس) 1917م، ذكر فيه: "في القدس حصلنا على خريطة المدينة، وفيها كافة الأماكن المهمة، وقريباً سنحصل على خرائط أخرى من أماكن مختلفة، والتي هي مهمة وضرورية جداً لكم"[4]، وفي تقرير لأبشالوم عن السكك الحديدية قال: "الآن سأحرص على أن أقدم لك تقريراً للمسافات بين السكك الحديدية عفولة – جنين، وطولكرم – قلقيلية، ورأس العين – يهودا، والرملة حتى السبع، مسافة السفرية من السبع إلى القدس 10 ساعات، ومن القدس حتى دمشق 36 ساعة، ومن دمشق حتى حلب 17 ساعة، ومن دمشق حتى السبع 36 ساعة"[5]، المواد السرية كانت مهمة وتحتوى على

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص256–257.

(2) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص247.

(3) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص247.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص262.

(5) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص247–248.

التفاصيل العسكرية حول الجبهة التركية، ومعطيات اقتصادية، وحتى وضع السكان المعنوي في فلسطين[1].

وكان دافيد سكولوفيتش من رجال نيلي، أمرته سارة أن يقوم ببيع الطعام بجوار محطة القطارات في العفولة، ومراقبة الوحدات العسكرية التي تتنقل فيها، ولقد أرسل عدة تقارير عن أحاديث الضباط، وعن حركة الجنود في الجبهات المختلفة (غزة، والرملة، والسبع) وكافة أنواع المدافع، والأسلحة، والطائرات، وكافة تلك المعلومات أرسلت إلى مكتب المخابرات البريطانية في مصر[2].

وحصلت منظمة نيلي على معلومات عن الجبهة ما بين القسطنطينية وحتى السبع جنوباً، أسماء الجنود، وأسماء وحداتهم، وأعدادهم، وأعداد المدافع وأنواعها، ومداها، وكافة أنواع الذخيرة والإمداد والمؤن، والتغيرات الحاصلة في الوحدات على الجبهة بكل تفاصيلها وعدد الجنود الجرحى في المعارك وأسمائهم، ومواقع المدافع ومخازن الذخيرة، وأماكن الخنادق والحصون العسكرية، والطرقات، ومصادر المياه، كل المعلومات التي يحتاجها العسكري للإعداد لهجوم حربي والانتصار فيه[3] .

ولقد نقلت نيلي معلومات حول المخططات السرية التي ناقشها الجنرالات الألمان مع الأتراك في مقر القيادة الرئيس[4]، عن الفرق التركية وتمركزها وخرائط المواقع العسكرية، وكان أهرون يرسل الخطط والتحركات للقيادة البريطانية، كما اهتم ببث الدعاية التي تصور الحكم التركي بالظالم[5].

وكان في ريشون ليتسيون مركز معلومات آخر لنيلي أداره نعمان بلكيند، الذي تعرف على عدد من الضباط الأتراك ذوى الرتب العليا، وجمع منهم معلومات عسكرية، فقد ورد في تقرير بتاريخ 17 آذار (مارس) 1917م، من ريشون ليتسيون: "أقيمت جلسة في مكتب عبد الرحيم باشا، قائد القوات في الجنوب، وحضره ضباط ومهندسون ألمان، وكان موضوع الجلسة هو: حفر قناة دفاعية، وتجهيزه بالمدافع، ولقد كان لديهم هناك 11 مدفعاً كبيراً"، وفي تقرير آخر في 19 آذار (مارس) 1917م، ليلاً قال فيه: " من 11 مدفعاً تم إرسال 8 إلى الجبهة جنوباً، وثلاثة إلى تل أبيب، وتم إبعاد قائد المعسكر في

---

(1) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص108.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص257.

(3) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص83.

(4) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص83.

(5) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص83؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21.

القدس إلى الأناضول؛ لأنه تم إيجاد ألف ليرة ذهب عنده، والقائد الألماني وكافة جنوده قتلوا بواسطة القصف الجوي الألماني"[1].

وكان لسارة صديقة مقربة هي توفيا جلبرع، وكانت تقوم بنقل التقارير من المخبرين إلى عتليت في فلسطين وخارجها، وكانت تقوم بنفسها بالذهاب إلى طولكرم لجمع معلومات عما يحصل هناك[2].

عمّق أهرون أهرونسون علاقاته في مصر مع المخابرات البريطانية، وساعدهم في إعداد "دليل فلسطين" (Palestine Hand Book)، الذي اعتمد عليه ضباط الجيش البريطاني في احتلال فلسطين، واقترح على البريطانيين غزو فلسطين بحراً، وأقنعهم بإقامة كتائب عبرية في مصر[3]، لخدمة الجيش البريطاني فمنذ تواجد أهرون في بريطانيا وخلال سفرياته إلى مصر، بدأ بطرح فكرة تجنيد الصهاينة في الجيش البريطاني [4]. وكتب لقيادات الجيش البريطاني قائلاً: " صحيح أن التعاون بيننا يقوم على أساس نقل المعلومات من أجل (تحرير أرض إسرائيل) من الجيش العثماني، ودخول الجيش البريطاني إلى فلسطين، لكنني مستعد لأي شيء آخر، وإذا تقدمت الظروف وتغيرت، فعليكم الموافقة على إقامة كتائب من المتطوعين الصهاينة للمساعدة في إنجاز المهمة، وأنا مستعد أن أضمن لكم نجاح ذلك"[5].

ربطت نيلي مصيرها بمصير بريطانيا[6]، فخلال مكوث أهرون في مصر حدث خلاف بينه وبين ال (R-E-M-S-I-B) " مكتب الاستخبارات الخاص للشرق"؛ لأن البريطانيين كانوا يتعاملون مع أهرون على أنه رجل مخابرات مستقل، تلك النظرة تغيرت بعدما زادت التقارير التي كانت تصل من عتليت مشفرة وباللغة العبرية والعسكرية على كل تقرير، وقال أهرون في مذكراته: "لقد كنت استخدم الكثير من الوقت لترجمة تقارير سارة وأبشالوم وإرسالها لمكتب الاستخبارات"[7].

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص260.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص263.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص363؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص176.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص176.

(6) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، 103.

(7) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص224؛ ولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص150.

التقت سارة مع أخيها أهرون عندما سافرت برفقة ليشنسكي إلى مصر، وهناك حدثته عن الوضع السيئ في فلسطين، ومصادرة الأتراك لكل شيء حتى بهائم العمل، والمحصول لزيادة المؤن لجنودهم، وأمروا بتفكيك السياج حول المستوطنات؛ من أجل إحاطة معسكراتهم، والناس تعاني من الجوع، وكثير من الصهاينة في السجن[1] .

وقالت سارة بعد شرحها لتلك الأمور للضباط الإنجليز: "عليكم القدوم بسرعة لإنهاء ذلك الوضع وتقديم المساعدة لنا"، ورد اللنبي: "النصر قريب، لكن علينا عدم التسرع، نحن نقدر جهودكم والمعلومات التي تقدمونها لنا، لكننا بحاجة إلى معلومات أكثر وأوسع، ونحن نخطط لغزو قريب من بوابات غزة، لكن المكان محصن أكثر مما توقعنا"[2].

وفي تقرير نيلي قدمه أهرون للنبي (وكان بخط سارة مشفراً) قال فيه: "كل يوم يتجمع الجيش التركي، وكل يوم هناك طائرات ألمانية تحلق في سماء فلسطين، كل يوم هناك تحركات للمدافع، معظم الجيش التركي تم تجميعه في غزة والسبع، وهم يتوقعون هجوماً بريطانياً من السبع، وقائد القوات التركية رفعت بيك معه ثلاث كتائب، وقد طلب نقل الجيش المرابط في حلب والناصرة إلى غزة، وتم تلغيم الآبار والشوارع في بئر السبع، والسبع مكان ضعيف، ولن تصمد فيه القوات التركية[3].

وأثناء وجودهم في مصر تم تدريب ليشنسكي بواسطة عدد من ضباط الاستخبارات والخبراء في مصر على تفكيك المواد المتفجرة واستخدامها؛ من أجل تفجير جسر المجامع الذي يربط فلسطين بسوريا ولبنان، كذلك قام أهرون بتدريب أخته على المطلوب منها من أجل إنهاء المهمة، وبعد شهرين عادت سارة عبر السفينة إلى عتليت، واستأنفوا العمل من جديد، وقاموا بجولة سفريات جديدة من الشمال إلى الجنوب[4].

وفي الأول من أيار (مايو) 1917م، قدم الكابتن لويد جورج اقتراحاً إلى أهرون لتوسيع نشاطات نيلي في فلسطين، والمشاركة في تفجير الجسور ومخازن السلاح، وفي 2 أيار (مايو) 1917م، قدم أهرون خطة مفصلة إلى لويد عن النية للقيام بتفجير جسر

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص147؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص68.

(2) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص147؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص68.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص365.

(4) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص80-81؛ جولان، أليعيزر: نصر إسرائيل مؤكد، نيلي (بالعبرية)، ص153؛ ليفنا، أليعيزر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص268.

طولكرم، أما العملية الأولى لنيلي في ذلك المجال، كانت تفجير جسر المجامع في ضفة نهر الأردن، الذي تمر من فوقه سكة حديدية إلى بيت جان، وفي 29 حزيران (يونيو) 1917م، رد ليشنسكي على أهرون: أنه من الأفضل عدم الاهتمام بأعمال تفجير الجسور في فلسطين، أن تقوم بذلك الأمر الطائرات البريطانية[1].

بعث أهرون رسالة إلى أعضاء المجموعة في فلسطين في 10 تموز (يوليو) 1917م، طلب منهم معلومات عن تسليح القوات الألمانية والتركية، وتحركاتها في العفولة وعدد الجنود الذين يتحركون على متن كل قطار، وعدد أطنان الغذاء المنقولة، ووضع السكة الحديدية في بئر السبع واللد والعفولة، والخرائط التلغرافية والتليفونات، وحركة القطارات، وحركة نقل الطعام والمواد المختلفة، وما هي المواد المنقولة، وكم عدد الجنود في كل فرقة نقل، وحركة الجيش في كل مكان، والطعام ونوعه، وتفصيل أنواع البنادق والمدافع، وما هي القصص المروية عن الحرب عند كل طرف، والخطط المهمة المنوي القيام بها، وضرورة الاهتمام بمصدر المعلومات[2]، والاستفسار عن وضع الحفريات وخطط الدفاع، ماذا يقال عن تحركات الأتراك ومدافعهم؟ وهل تصيب الأهداف أم لا؟ وهل الجيش يتدرب ليلاً على الدفاع؟ وكيف تتم حراسة السواحل؟ حاولوا التوصل إلى رجال مهمين، وما هي القوانين للحركة والسفر داخل فلسطين وخارجها؟ والسلطات التركية تدعم وتؤيد أي من السكان البدو؟ وضرورة إرسال تقارير مفصلة عن الوضع في القدس، من المهم أن نعرف ما يحدث هناك، وتقارير مفصلة عن الوضع في كل مستوطنة، والوضع الاقتصادي فيها، وأسعار السلع الغذائية[3].

ذكر أبشالوم في تقرير آخر "ليس هناك عمل، والمصادرات تسببت في الضرر للجميع، والأمراض زادت، والموت تزايد في القدس، والسبب هو الجوع، وأنا متخوف لو استمر الوضع هكذا، ستجعل تركيا من فلسطين مقبرة كبيرة، وفي القرى الوضع أكثر خطورة؛ لأن محاصيل السنة الماضية أكلها الجراد، والمراعي جفت، والطعام في تناقص، وبهائم العمل انتهت من فلسطين؛ فقد تمت مصادرتها، حتى الرجال الأصحاء في القرية إما هربوا، أو تم إرسالهم للجيش، أولئك الناس لا يفكرون أبداً في التمرد، والأتراك

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص263.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص258، 260.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص258، 260.

مستمرون في سياستهم لتمويل جيشهم الضعيف، وعندما أقصد تمويل الجيش فأنا أقصد أن المرضى من الجنود لا يتم إطعامهم، وأولئك يموتون من الجوع على أسرتهم[1].

وعندما اقترب موعد السفينة من القدوم، لم يكن لدى أعضاء نيلي معلومات كثيرة، فقالت سارة لأبشالوم: على الخروج وجمع المعلومات بنفسي، تعجب أبشالوم، وقال لها: كيف؟ ردت عليه وقالت: نعم أستطيع، وقامت من مكانها وأخرجت مظروفاً فيه بطاقة دعوة، وقالت: ها هي فرصتي، إنها دعوة من جمال باشا، يدعوني فيها لقصره، هناك سيتم عقد احتفال زواج له، وسوف يقيم احتفالاً كبيراً في قصره، وستتم دعوة كبار الضباط الأتراك من كافة أنحاء فلسطين، سألها أبشالوم وهل ستذهبين؟[2] .

ردت سارة: عليَّ أن أفعل ذلك، وأنا واثقة من نجاحي في الحصول على معلومات، قال أبشالوم: سوف أكون معك، ردت عليه: لا أسكون لوحدي، على أن أقوم بمحادثة الضباط ونسائهم، وأسمع منهم كل ما هو جديد، وعندما تأتي السفينة آخر الشهر سيكون لدينا الكثير من المعلومات لنرسلها لمصر، وعند توجهها إلى مقر جمال باشا في القدس، تم استقبالها بحفاوة، وعلى الرغم من المشاهد الغربية والجديدة التي رأتها في بيت جمال باشا، لم تنسى مهمتها الأساسية[3].

وفي أحد محادثاتها مع أحد الضباط قال لها: "الإنجليز يعتقدون أننا لن ننجح في التقدم نحو السويس، لكننا سنحاول، كتائب كثيرة مثل عدد الرمال متواجدة هناك في النقب، في انتظار أوامر الهجوم، وسوف يهجمون هجمة رجل واحد، ويطردون الإنجليز من السويس، واستمرت سارة في الرقص والاستماع والمحادثات والشرب حتى مطلع الصبح، وودعت جمال باشا، ووعدته بتكرار الزيارة[4].

أسهمت المعلومات التي قدمتها نيلي لبريطانيا في تفجير مطار الرملة من الجو، وكذلك محاولة اغتيال جمال باشا التي في 26 تموز (يوليو) 1917م، عندما تم قصف مكان سكنه على جبل الزيتون في القدس، وفي تلك المحاولة تم قتل حصانين، وإصابة جنديين، وإحداث ضرر كبير في المكان[5].

لعب أبشالوم فايمن في الجنوب – غزة والسبع – دوراً مهماً لجمع المعلومات لرجال نيلي، فقدم له ليشنسكي مبلغاً من المال لشراء بغلة وعربة ليتنقل بسهولة في

---

(1) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص250-251.

(2) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص115، 119.

(3) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص115، 119.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص115، 119.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص263.

المكان، ويجمع المعلومات عن تحركات الجيش التركي، وبدأ فايمن عمله، وتنقل طيلة الشهر من مكان لآخر، وكان يسجل كل ما تراه عيناه على ورق السجائر(1).

وذكر عدد القوات المتواجدة في المكان، وعدد المدافع، وأدوات إطلاق النار والأسلحة، وأسماء قادة الفصائل(2)، حيث أن نيلي استطاعت أثناء نشاطها كشف خطة التحصينات والدفاعات التركية في جنوب فلسطين، ونقلتها للبريطانيين(3).

والتقى في روحاما أبشالوم فايمن بالضابط المسؤول عن الخرائط في الجنوب، موضحة على تلك الخرائط المعسكرات وآبار المياه، ولقد قام بإقامة علاقة معه، وسرق كافة الخرائط ونقلها إلى القاهرة، وقال في مذكراته: "لقد كنت بائع مياه على عربة، وقمت كذلك ببيع النبيذ للجنود الأتراك، وكانوا يدعونني للسهر في خيمهم، وكنت أسمعهم حين يتحدثون، وقمت بنقل كافة المعلومات إلى القاهرة"، وقال ليوفا شنئرسون(4) (LYuva Cnirson): "التقرير الأخير لأبشالوم كانت فيه تفاصيل عن وضع الاستعدادات العسكرية للجيش التركي، حتى الضابط التركي الذي هرب بمساعدة نيلي بحراً إلى مصر قال: إن خطوط الدفاع التركية من جهة غزة محصنة من جهة بئر السبع(5).

واصل رجال نيلي نشاطاتهم في أشهر المعركة الحاسمة، وتعاونهم مع المخابرات البريطانية كوحدة أمامية ميدانية في جيش احتلال فلسطين، وكتب ألكسندر أهرون رسالة إلى وزارة الدفاع البريطانية بتاريخ 20 أيلول (سبتمبر) 1917م، قال فيها: "عندما عدت إلى مصر استلمت العمل مكان أخي برتبة رائد، ولقد كلفوني بمهمة استخباراتية على جبهة المعركة، ولقد كنت تحت القيادة المباشرة للجنرال اللنبي، وكنت رئيس المخابرات في الجيش البريطاني في فلسطين"، وعشية الهجوم الكبير في أيلول (سبتمبر) 1917م، انضم ألكسندر إلى سلاح الفرسان في الصحراء(6).

وقام هناك بتجنيد عملاء من البدو للحصول على معلومات عن الجيش التركي هناك، ولقد سافر سراً إلى بتاح تكفا وأرسل مبعوثاً خاصاً من هناك إلى زخرون يعكوف،

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص294.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص294.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص265.

(4) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص265-266.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص382.

حتى يتواصل مع بعض "الجدعونيم" واستخدمهم كمخبرين من الداخل عن تحركات الجيش التركي، ومن زخرون يعكوف تواصل مع الوحدات البريطانية وأرشدها جغرافياً في تلك المناطق، وحصل على ميدالية عسكرية من الجنرال اللنبي مقابل أعماله[1].

3) أعمال نيلي في بلاد الشام:

كان لمنظمة نيلي دور كبير ومهم في نقل المعلومات عن القيادة التركية في بلاد الشام للقيادة البريطانية في مصر عبر جواسيسها المنتشرين في الشام، فقد استطاعوا سرقة الشيفرة[2] السرية المتعلقة بالجيش التركي والألماني في الحرب العالمية الأولى، فقد دخل ذات يوم أبشالوم على سارة فرحاً[3] .

وقال لها: انظري ماذا أحضرت، قامت سارة من مكانها وقالت: ماذا؟ رد عليها قائلاً: كنز " هنا مسجل كافة أنواع الشيفرة، التي يستخدمها الأتراك في مخاطباتهم للألمان، علينا إيصال هذا الكنز إلى مقر القيادة العسكرية البريطانية في مصر، هل تفهمين ما معنى هذا الأمر؟ إنهم الآن يستطيعون تحليل كافة الأوامر والمراسلات الخاصة بالعدو، الكنز وصل إلى إيتان بلكيند في دمشق، وأرسله لي عبر مبعوث خاص، علينا نسخه ونقله إلى مصر الليلة، ونعيد الأصل إلى إيتان في دمشق[4].

فقد طلب نعمان من أخيه إيتان عمل المستحيل للحصول على كتاب فك رموز الشيفرة اللاسلكية التركية والألمانية التي تستخدم في دمشق، ومما مكنه من تنفيذ تلك المهمة تغيير عمله السابق، فقد كلفه جمال باشا بمهمة جديدة، هي نقل الغذاء للمعسكرات والمستشفيات العسكرية في دمشق، ومراقبة غذائهم[5].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص382.

(2) الشيفرة: مجموعة من الأحرف والأرقام تستخدمها الدول بواسطة وزارات الخارجية أو الممثلين الدبلوماسيين، لكتابة الرسائل والبرقيات السرية التي يتعذر فك رموزها وفهم معانيها على من لا يعرف مفتاحها، كما تستخدمها الجيوش على نطاق واسع، وتستعمل في أوقات السلم والحرب، وتحرص الدوائر العسكرية على عدم افتضاح أمر الرموز، بينما تسعى عمليات الجاسوسية إلى التقاط الشيفرة، والإطلاع على مضمونها السري (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص518).

(3) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص112-113.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص112-113.

(5) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص125.

وعن طريق سرقة إيتان للشيفرة السرية قال: "أليعيزر ليفسون (Eliezer Lfsson) وهو ضابط في الجيش، كان يعمل في محطة الإرسال اللاسلكي في دمشق، التي كانت تَبُثْ بين تركيا وألمانيا، وكان إرسالها ثنائياً، الأول مكشوف لبث الأخبار، والثاني للشيفرة العسكرية والأوامر، وكان أليعيزر يعمل في تلك المحطة مترجماً من اللغة الألمانية إلى التركية، وهناك أخذ إيتان مفاتيح الشيفرة الألمانية، ونقلها ليلاً إلى عتليت، وأعادها في اليوم التالي ليلاً إلى المحطة"[1].

وقام أليعيزر بمساعدة إيتان في فك رموز الشيفرة، وهناك رواية أخرى تتحدث عن الطريقة التي حصل عليها إيتان على سجل الشيفرة، فقد ذكر إيتان: "عندما أخرج أليعيزر سجل الشيفرة؛ ليعلمني طريقة فك رموز الشيفرة، وبدون أن يشعر سرقت السجل ووضعته في جيبي وقلت له: إنني سأغادر، وفي الليلة ذاتها استأجرت غرفة في المنطقة المجاورة، وجلست طيلة الليلة أنقل المعلومات من السجل، وعند الصباح وخلال عودتي إلى محل سكني في المستشفى العسكري في دمشق، وجدت أليعيزر يبحث عني، وكان قلقاً جداً، وأخبرني أنه تم سرقة سجل فك الشيفرة، واقترحت عليه العودة معي إلى المعسكر؛ لإعادة البحث عنه، وهناك أعدت السجل إلى أحد الأدراج، وعندما أصبح السجل في الدرج قلت لأليعيزر: لماذا كل ذلك القلق؟ ها هو السجل؛ ففرح فرحاً شديداً، وطلب مني مغادرة المكان قبل وصول الألمان[2].

ويدل ذلك على مدى تغلغل نيلي في الجيش التركي، ومدى اختراق الصهاينة الجهاز الأمني التركي، فمعرفة الشيفرة السرية في الحروب ليس بالأمر اليسير، فهو يحتاج إلى جهداً كبيراً.

كما زوّد إيتان بلكيند نيلي بتقارير وضع الدروز والبدو في فلسطين وتحركاتهم خلال الحرب، وأماكن أهداف عسكرية، وأشار إلى ضرورة ضربها من الجو مثل: مصانع الذخيرة التركية، وأرسل لنيلي أماكن محطات الإرسال اللاسلكي الألماني في دمشق[3].

وقام إيتان بلكيند خلال تنقله هناك بتصوير مواقع عسكرية مهمة في دمشق، وفي إحدى مراسلاته إلى عتليت طلب أن يرسلوا له كاميرا جيدة وملائمة لتصوير الوثائق[4].

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص261؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص125.

(2) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص125-126.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص261؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص125.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص261.

وخلال وجود إيتان في دمشق شهد إعدام عدة قيادات عربية من سوريا والعراق، ممن طلبوا من جمال باشا استقلال بلادهم، ونقل إيتان ذلك الأمر إلى نيلي في عتليت[1].

وفي إحدى رسائل المنظمة التي أرسلها أبشالوم، والقادمة من حلب، بتاريخ 25 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1915م، قال: "من حلب حتى الحدود الجنوبية للبنان، يوجد الآن الكتيبة 27 مشاة، والكتيبة 23 مشاة، وبها حوالي 18.000 رجل، منهم 12.000 رجل قادر على حمل السلاح، وقوة الفرسان بينهم هي 2000-15000 وذلك مبالغ فيه وغير دقيق، أما بالنسبة لتقريره عن المدفعية قال: "لم يكن في البلاد مدفعية بقطر 15 سم، ولقد كان هناك مدفع واحد فقط مع الكتيبة (10) وباقي المدافع أصغر من ذلك، من جانب آخر لقد تم نقل المدفعية إلى حلب، وهناك مدفعان بقطر 8 سم، واحد في بيرسالم في الرملة، والآخر في أم جوني – طبريا[2].

ونقل إيتان بلكيند معلومات كثيرة ومهمة عن عدد الجيش وقوته وخريطة عسكرية لمحيط دمشق[3]، حيث أرسلت في صيف 1917م، خريطة دمشق إلى مصر، وفيها علامات على كافة الأماكن والمباني التي يستخدمها الجيش التركي، ومحدد عليها مصانع السلاح والذخيرة، ومخازن الأسلحة والمؤن والمواقع العسكرية، ومكان سكن جمال باشا، ومستشفى المدينة، ومواقع محطات القطارات والسكك الحديدية والجسور ومصانع الخياطة، والمدارس العسكرية، ومصنع القنابل اليدوية، وورشات إصلاح المدافع، وكالعادة كانت تلك المعلومات تنقل بواسطة يوسف ليشنسكي خلال سفره بين فلسطين وسوريا، فقد كان المسؤول عن جمع التقارير من هناك[4].

وشغلت في صيف 1917م، مسألة الغواصات الألمانية قيادة المخابرات البريطانية في مصر، فطلبوا من أهرون أهرونسون معلومات عنها، فقد كانت محطة إرسال الغواصات الألمانية في الشرق في بيروت؛ فأرسل أهرون إلى أعضاء المنظمة في الشام، لإرسال معلومات حول الغواصات، وأرسل رئفوون شفرتس (من عمال محطة التجارب في عتليت) إلى بيروت للبحث عن معلومات عن الغواصات الألمانية N63، فعرف أنها كانت 6 غواصات، منها اثنتان كبيرتان، وأربعة صغيرة، وعلى الكبيرتين طاقم مكون من

---

(1) بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص125.

(2) أمير، أهرون: رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ (بالعبرية)، ص254.

(3) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص18.

(4) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص262.

30 شخصاً، وطول كل واحدة منهما 85 متراً، وعرضها 15 متر، وأرسل مع تقريره صور تلك الغواصات[1].

4) عقبات واجهت منظمة نيلي:

واجه تنظيم نيلي عقبات عديدة منذ نشأته حتى القضاء عليه، فقد أثار تعاونه مع البريطانيين قلق زعماء اليشوف الصهيوني، خوف اكتشافه وحينها سيعاني اليشوف كله من ضربات جمال باشا[2]، وفي الوقت الذي كان العمل يدور فيه بنشاط في أوساط مجموعة نيلي لجمع المعلومات، وتنظيم أعمال التجسس، ظهرت عدة أزمات في العلاقات الداخلية بين أعضائها؛ بسبب التناقضات بين أعضاء نيلي الذين قاموا بالعمل بشكل تطوعي، وأولئك الذين عملوا في مجال الدعاية، وطالبوا بأجور ومال وإخراج عائلاتهم من فلسطين خوفاً من إيذائهم عندما يتم القبض عليهم، ولم تكن المنظمة تستطيع التنازل عن خدماتهم[3]، وأحد أسباب الخلاف موت أبشالوم، حيث قررت المجموعة إخفاء خبر موته[4]، وقد ضاعف ذلك السر الخلاف والتوتر الداخلي، وخصوصاً بين ليشنسكي وباقي أعضاء المنظمة، وكتبت سارة لأهرون أنها توقفت عن التحدث مع أخيها تسفي، بعد أن اتهم ليشنسكي أنه قتل أبشالوم، وكذلك اتهم عضو نيلي نعمان بلكيند ليشنسكي أنه قتل أبشالوم صديقه من أجل ترؤس المجموعة[5].

ولا يستبعد حدوث تلك الحادثة بإقدام ليشنسكي على قتل أبشالوم لترؤس المجموعة، حيث أن ليشنسكي كان شخصاً غير مرغوب فيه في المجموعة، وغريب الأطوار، وكان أهرون يتعامل معه بحذر شديد، وكذلك فعل باقي أعضاء المجموعة.

وأحد أسباب الخلاف: مشكلة الضابط التركي بهاء الدين الذي طلب منه نعمان إحضار بعض الخرائط العسكرية التركية له، فقد كان بهاء الدين يعمل ضابطاً في الكتيبة 35 في منطقة حيفا، وعندما أحضر له الخرائط، خاف أن يُكشف أمره، فخطفه ووضعه

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص264.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص388.

(3) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص99؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص258.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص388؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص100.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص370؛

في بيته في ريشون ليتسيون، وأراد يوسف ليشنسكي قتل الضابط، لكــن ســارة رفــضت وغضب نعمان كثيراً، وطلب من سارة تأمين نقله إلى مصر مقابل تلك المــساعدة، وفــي تلك الفترة بدأت الخلافات الداخلية بين أعضاء نيلي ويوسف ليشنسكي تزداد(1).

ثانياً: افتضاح أمر المنظمة:

كان لنيلي عدة إخفاقات خطيرة، أهمها: عدم المحافظة على سرية المنظمة بــشكل كاف؛ لأنهم اعتمدوا في أعمالهم على عدد من العاملين الأتراك، وجزء كبير مــن أمــور التنظيم كانت معروفة(2)، كان للتصرف العلني لمنظمة نيلي عدة أســباب، هــي: اعتبــار أعضاء نيلي أن علاقتهم بالبريطانيين جزء من العمل (القومي) لحماية فلسطين مــستقبلياً، وأن العمل هو إنجاز (قومي)، على الجميع وبالتحديد المنظمات العمالية معرفته(3)، وكانت المجموعة ترسل رسائل من الصهاينة الموجودين في مصر إلى عائلاتهم في فلسطين، من أجل التأثير على الاستيطان وتوسيع نشاطها، تلك الأمور لم تساعد المجموعــة بالحفــاظ على السرية في العمل، فبعد أن استقر الاتصال بين مصر وعتليت انتشر في فلسطين خبر المجموعة(4)، ولقد تم تحذير رجال نيلي، لكنهم تجاهلوا الأمر؛ لأنهم كانوا في سباق مــع الزمن، وكان من الصعب إيقاف نشاطات نيلي(5)، واصطدم أعضاء نيلي حينهــا بمعاملــة عدائية من المؤسسات الصهيونية التي خشيت ردة فعل الأتراك(6).

1) استخدام الحمام الزاجل:

استمرت الاتصالات بواسطة السفينة حوالي ثمانية أشهر، وخلالهــا حــددت كــل نشاطات نيلي(7)، وكان البريطانيون قد عرضــوا علــى أهــرون اســتخدام التليفونــات والتلغراف، لكن أهرون رأى أن طول المسافة سيؤثر على جودة الاتصال، واقترح منــدل شينئرسون(8) في صيف 1917م، على أهرون استبدال الاتصال البحري باتصال جــوي،

---

(1) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص127-128.

(2) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص35.

(3) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص277.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص364.

(5) ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص35.

(6) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص294.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص362؛ ميلشتاين، أوري: بالدم والنار يهوذا (بالعبرية)، ص34-35.

(8) مندل شينئرسون: ولد في روسيا عام 1890م، وتلقى التعليم مع عائلته، وفد إلى فلسطين عام 1913م، وعمل أثناء الحرب العالمية الأولى مع منظمة نيلي، وقدم العديد من الخدمات لجيش

وكتب لأهرون أنه يمكن استخدام الحمام الزاجل لتلك المهمة، وسيكون الأمر أكثــر مــن الاتصال البحري وأسرع، فتصل سرعة الحمام الزاجل إلى 15 كيلو متراً فــي الــساعة، وفي الثاني من نيسان (أبريل) عام 1917م، قرر أهرون وأعضاء نيلي اســتخدام الحمــام الزاجل، وذلك بعد استشارة الخبير في شؤون الحمــام الزاجــل فــي قــسم المخــابرات البريطانية في مصر، الميجور ملكلوم[1].

فعملت المنظمة بشكل سري متواصل على إيصال المعلومات إلى قيــادة الجــيش البريطاني في القاهرة بواسطة الحمام الزاجل المدرب أحياناً[2].

تم إرسال عدد من الحمام الزاجل من عتليت إلى مصر، وهنــاك تــم نقلــه إلــى العريش، وتم تدريبه للعودة إلى عتليت، وفي 17 أيار (مايو) 1917م، تم إرسال مجموعة من ذلك الحمام من العريش إلى فلسطين، ووصلت أول دفعة منه إلى عتليت بعــد أيــام، وكان عددها 6 حمامات من أصل 25 حمامة، وفي المرة الثانية تم إرسال حمام زاجل من عتليت وزخرون يعكوف إلى مصر، ثم عادت إلى فلسطين[3]، وبعد عودة سارة من مصر إلى مزرعة عتليت، تجمعت لديها معلومات مهمة، ولم تنتظر قدوم السفينة لإرســال تلــك المعلومات فقامت بكتابتها على ورقة صغيرة وربطتها في قدم حمامة زاجلــة، وأرســلتها إلى هناك وكانت الرسالة: (D077 LKL SNT 101 ACO 253 20PY) ومعنى تلــك الرسالة: أن المكان غير المحصن في جبهة الجنوب موجود فــي بئــر الــسبع، وقريبــاً سنحصل على خرائط وصور لتلك المنطقة[4].

٣) حادثة نيلي الأولى:

وقعت لسارة حادثة خطيرة في بداية أيلول (سبتمبر) 1917م[5]، فقد وصلت إليهــا خريطة بئر السبع، وأرسلت سارة حمامتين من عتليت، ومع كل واحــدة منهمــا رســالة،

الحلفاء، وتطوع في الفيلق اليهودي ووصل فيه إلى رتبة رقيب (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، مندل شينئرسون، (بالعبرية)، ج2، ص832، www.tidhar.tourolib.org).

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص282.

(2) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص14؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1 .

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص282.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص162–164.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص22.

وكتبت في كل منهما بالشيفرة، "أنه يجب إرسال السفينة في العاشر من الشهر الحالي. لدينا معلومات" تلك الحمامتين كانتا بوضع غير طبيعي، وتسبب ذلك في قلق سارة[1].

وبعد عدة أيام أرسلت سارة حمامتين أخريين، وكتبت الرسالة ذاتها، لكن الحمامات الأربع لم تصل إلى مصر، ولقد هبطت واحدة منها في ساحة الشرطة التركية[2] في قصر الحاكم في مدينة قيسارية[3]،أمسك الرجل الحمامة، لكنه لم يفهم فحوى الرسالة، فأرسل الرسالة والحمامة إلى الجيش التركي[4]، ولم يتمكن المسؤولون من تفكيك الرموز، لكن الحاكم أحمد بيك فهم أن هناك مجموعة تجسس في فلسطين، ورفع الأمر إلى قائمقام أعمال حيفا حامد بيك، وعلمت سارة بالأمر[5].

وقام حينها ليشنسكي بكتابة رسالة إلى أهرون في مصر، قال له فيها: " إن إحدى الحمامات سقطت في قصر الحاكم في قيسارية، وهناك خوف كبير في زخرون يعكوف، ماذا نفعل بباقي الحمام لدينا؟" وفي اليوم التالي صباحاً تم ذبح كافة الحمام الزاجل في المستوطنة[6]، وبعدها أخضرت القوات التركية الحمامة إلى زخرون يعكوف، وسألوا عن تلك الحمامة، لكن المستوطنين لم يعترفوا بشيء، والأهم أن الأتراك لم يفهموا شيئاً مما في الرسالة[7].

وقد قالت سارة: "بعد خروج الجنود الأتراك من المكان، قمنا بإتلاف جزء من المواد المعلوماتية التي كانت لدينا، وإخفاء الجزء الآخر في التراب، ومنها خريطة السبع،

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص168؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص282.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص282-283؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص93؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص54؛ Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.1.

(3) قيسارية: مدينة ساحلية فلسطينية تاريخية وعريقة، تقع على شاطئ البحر المتوسط إلى الجنوب من مدينة حيفا، بناها الكنعانيون، وهي ذات موقع أثري، وكان هيرودوس قد أطلق عليها اسم قيصرية نسبة إلى القيصر الروماني (أغسطس)، وفي عام 1948م، تم ترحيل أهلها العرب ودُمرت منازلهم (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص488).

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص168.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص283؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص93.

(6) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص283؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص93.

(7) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص168.

ومذكرات أهرون، وقوائم وسجلات، وقمنا بانتظار السفينة لإرسال المعلومات الجديـــدة"[1]، وهكذا رغم كشف أمر الحمامة إلا أن رجال نيلي لم يوقفوا نشاطاتهم مع التخــوف مــن أن الأتراك سيقومون بإجراء تفتيش في المستوطنات، إلا أنهم استمروا وأرسلوا حماماً زاجلاً إلى مصر مرة أخرى، فقد أرسلوا معلومات عن نية الأتراك مهاجمة غزة[2].

كانت السلطات البريطانية مهتمة بالتوصل إلى اتفاق وتنسيق كامــل بــين أهــرون وايزمن، وخلق تعاون بينهما، وزيادة دعم الصهاينة في فلسطين لمنظمة نيلي، لكن الظروف التي مرت بها المنطقة لعبت دوراً، وكان كشف الحمامة في قيسارية، مــن أســباب توقــف المفاوضات بين الطرفين، ومع بداية محاربة الجيش التركي لأعضاء الشبكة، لم تتم مواصلة اللقاءات[3].

3) حادثة نيلي الثانية:

قرر نعمان بلكيند السفر عبر الصحراء[4]، وكان نعمان يريد من وراء سفره لقــاء أهرون في مصر لاستيضاح أمر قتل أبشالوم، فقد كان يشك في ليشنسكي، وعندما طلــب من سارة أن يسافر على متن مناجام إلى مصر رفضت[5]، ولقد هدد بالوصول إليه عبــر الصحراء لاستيضاح سبب انقطاع الاتصال أيضاً[6]، وبدأ نعمان رحلته في 9-10 أيلــول (سبتمبر)، وعين مرشداً بدوياً لنفسه بالمال ، وجهز نفسه للسفر، وســافر الاثنــان عبــر الصحراء جنوباً متوجهْين إلى مصر[7].

وحينها أسرت مجموعة من البدو "العزازمة" نعمان فــي 13 أيلــول (ســبتمبر) 1917م، وسلمته للسلطات التركية في بئر السبع، وعندما وصــل خبــر اعتقــال نعمــان للمنظمة، حاول أعضاء المنظمة تحرير نعمان أو قتله قبل أن يفتح فمــه، أو يــسلّم بــاقي الأعضاء[8].

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص172؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص132.

(2) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص284.

(3) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص219.

(4) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص162-164.

(5) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص285؛ بلكيند، إيتان: هكذا كان – قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)، ص129.

(6) بلكيند،إيتان:هكذا كان–قصة إيتان بلكيند (بالعبرية)،ص129؛السنوار،زكريا:منظمة الهاغاناة،ص22.

(7) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص285.

(8) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص370.

وبعدما تم القبض على نعمان هرب البدوي وسلّم نفسه، وبعد ستة أشهر من الحبس عند الأتراك، هرب وتوجه للبريطانيين، وأخبرهم بأمر اعتقال نعمان بلكيند، وكانت قصته كالتالي: "في طريقنا في الصحراء أردنا أن نشرب الماء من أحد الخيام لقبيلة العزازمة، وهناك هاجمونا وسلمونا إلى الجيش التركي"[1].

تخوفت سارة من تحدث نعمان عن أسرار منظمة نيلي للأتراك، فقال لها ليشنسكي: لا تقلقي لن يتحدث عن شيء، لن يسلمنا، فسألته: كيف عرفت؟ إن لديه الكثير من الأسرار، وأرسلت في اليوم نفسه رسالة لأخيها أهرون عبر الحمام"[2]، وأثناء التحقيق مع نعمان بلكيند لم تتم إدانته[3].

وكتب رسالة من السجن إلى عائلته أنه سوف يخرج قريباً[4]، وأرسلت له زوجته "عدينا" ملابس إلى سجن بئر السبع، ومن سرعتها لم تقم بتفتيش تلك الملابس، وقد كان فيها سجل مذكراته، وبعض الأوراق المسجل فيها أسماء بعض أعضاء المجموعة، وبعض التقارير عن التحركات والخطط العسكرية التركية[5]، فتم ضبطها، ولم يستطيع نعمان إنكار تلك المعلومات، وتم التحقيق معه على مدار اليوم ليعترف، ولقد قرروا شنق نعمان، وأعلنوا في 16 أيلول (سبتمبر) أنهم سيقومون بإعدام جاسوس صهيوني غداً الساعة السادسة صباحاً في مركز المدينة، لكنهم لم يعدموه، وتم نقله في نهاية الشهر إلى سجن دمشق، ولم تتمكن نيلي من رشوة المسؤول بهاء الدين ليخرجه من السجن[6].

وهناك من ذكر أنه بعد التحقيقات التي خضع لها نعمان اعترف أن هدف سفره لمصر هو زيارة أقاربه، وتم الإفراج عنه، وفي الاحتفال الذي أجري بمناسبة الإفراج عنه جاء الأتراك، واعتقلوه مرة أخرى، فكان نعمان ثملاً، واعترف بأمور كثيرة عن أصدقائه

---

(1) ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص286.

(2) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص162-164.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص370؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص286.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص370.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص370؛ ليفنا، أليعيزر، وآخرون: تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص287؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص93؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص54.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص370.

ونشاطاتهم، وهكذا حصل الأتراك على كل المعلومات المطلوبة، وعن العشرات من المنظمة[1].

ويتضح أن أياً من الروايتين كانت هي الصحيحة، فإنها تدل على حالة الاستهتار، والبعد عن الحس الأمني السليم، الذي كان يجب أن يتوفر لدى شخص قيادي في تنظيم أمني، ومن ناحية أخرى يتضح أنه من الممكن أن تكون الروايتان غير سليمتين، وأنهما تبرير لما حصل، فقد يكون نعمان اعترف من البداية بكل ما لديه، لكن نيلي أرادت إظهاره بطلاً حتى النهاية.

زاد التوتر في أيام اعتقال بلكيند في زخرون يعكوف، وعتليت، ووصل ذروته، وهدد باقي المستوطنات[2]، وتزامن ذلك كله مع قيام ضباط أتراك بجمع معلومات عن نيلي، من خلال نساء صهيونيات في دمشق، كن على علاقة مع أخريات في زخرون يعكوف[3]، وطلبت حينها سارة من أخيها أهرون، إيقاف أعمال التجسس[4].

وتنبأت أنه إذا تم كشف نيلي سيحاكم كل الاستيطان، وسيكون الحكم بإبعادهم أو شنقهم لكن ليشنسكي رفض فكرة سارة، واستمر في العمل وقد يكون ذلك من قبيل الجرأة، أو ربما من باب التسرع والمغامرة التي كان يتميز بها[5].

وصلت في 25 أيلول (سبتمبر) 1917م، السفينة "مناجام" إلى شاطئ عتليت، وطالب أهرون من سارة السفر إلى مصر، لكنها رفضت الهرب بدون أعضاء نيلي كلهم، وطلبت من السفينة العودة خلال يومين[6]، وقامت سارة بإعداد قوائم المشاركين في المنظمة للسفر معاً[7]، أما بالنسبة للدكتور فايمن، وإيتان بلكيند فقررت أن يبقيا في مكانهما؛ لأن د. فايمن

---

(1) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص100؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص370.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص22.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371؛ بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص109؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص95.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص95.

طبيب عسكري، ومصدر معلومات مهم، ولأنه ليس مشبوهاً في علاقتــه بمجموعــة نيلـــي، وإيتان بلكيند ضابط في الجيش التركي في دمشق[1]، لكن السفينة لم تستطع العــودة خـــلال يومين؛ بسبب الرياح والأمواج العالية، واستمرت سارة تترقب حدوث الكارثة التي لـــم يـــتم منعها[2].

ثالثاً: القضاء على منظمة نيلي:

كانت سارة بعد اكتشاف أمر نيلي، قد أمرت أعضاء المنظمة بالتفرق والاختبـــاء، فيما بقيت هي في مستوطنة زخرون يعكوف، حتى لا تثير الشكوك حولها[3]، ففـــي الأول من تشرين أول (أكتوبر) 1917م، حاصرت القوات التركية زخرون يعكوف، وتـــم منـــع دخول أي أحد إليها، وكان معظم أعضاء نيلي في ذلك اليوم في المستوطنة[4]، وتم اعتقال معظم المطلوبين، ومنهم سارة أهرونسون، ووالدها أفرايم، وأخاها تسفي، وركز الأتـــراك على اعتقال ليشنسكي، الذي ظل عدة أسابيع يتحرك مطارداً، وهدد الأتراك كل من يقـــدم له خدمات[5].

ضغط الأتراك على الأسرى للاعتراف بأعمالهم وبمكان يوسف ليشنسكي، وتدعي الروايات الصهيونية أنهم صمدوا في وجه التعذيب (فلكات – تربيط الأجـــساد بالـــسلاسل الحديدية – الكي بالقضبان المسخنة بالنار – الضغط على أماكن حساسة مـــن الجـــسم – الضرب على الوجه – وضربات غير متوقفة)، ورفضت سارة الحديث تماماً طيلة الوقت، وقالت أنها بريئة[6]، واستمر التحقيق والتعذيب لأعضاء المجموعة ثلاثين يوماً[7]، وتدعي

---

(1) عومر، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص174.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371.

(3) Jewish Virtual Library: Nili. www.us-Israel.org; Comay, Joan: Who's Who, P.2.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص371؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص260؛ بشوت، حيل: سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص54؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.2.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص23؛

Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.2.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص101.

(7) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص109.

الرواية الصهيونية أنه أثناء التحقيق قالت سارة لمحققيها: تستطيعون أن تنالوا من جسدي، لكنكم لن تنالوا من روحي، رد الأتراك: هذه بلادنا وستبقى لنا[1].

قرر أعضاء هاشومير (الحارس) قتل ليشنسكي خوفاً من أن يعترف عليهم، لكنه هرب منهم بعد إصابته، وحاول الوصول إلى خطوط البريطانيين[2]، وهناك قبض عليه البدو قرب النبي روبين جنوب يافا، وسلّموه للأتراك، وبعد عدة أسابيع أُعدم هو ونعمان بلكيند في دمشق[3].

استغلت سارة فرصة نقل الأسرى إلى الناصرة، وخلال الطريق طلبت من محققيها السماح لها بالاستحمام وتغيير ملابسها في البيت[4]، وخلال وجودها في الحمام قامت بكتابة رسالة إلى ديفيد ستنبرغ (أحد أعضاء الجدعونيم)، وجاء في رسالتها: "يقولون إنهم سيرسلوننا إلى دمشق. أكيد هناك سيشنقوننا"[5]، وفي الساعة 5:10 يوم 5 تشرين أول (أكتوبر) 1917م، حاولت سارة الانتحار حتى لا تعترف على باقي أعضاء المنظمة، لكنها لم تمت على الفور ونقلوها للسجن، وماتت بعد ثلاثة أيام[6]، أما روبين شوارتسي فقد انتحر شنقاً بعد سجنه في الناصرة[7].

صعّدت السلطات التركية – في أعقاب الكشف عن مجموعة نيلي – الوضع ضد الاستيطان الصهيوني في فلسطين (اليشوف) [8]، وشمل ذلك التصعيد أعضاء نيلي وقيادة المستوطنات[9]، وأعضاء منظمة هاشومير (الحارس) الذين انتقم منهم ليشنسكي وأعطى أسماءهم للأتراك[10]، وعندما قبضت السلطات التركية على أعضاء مجموعة نيلي، ومع

---

(1) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص5.

(2) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص101.

(3) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص101؛ ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص2؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص23.

(4) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص109.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371–372.

(6) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص8؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص260؛ نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج1، ص54؛
Comay, Joan: Who's Who, P.2.

(7) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13.

(8) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص101.

(9) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص371–372.

(10) ناؤور، مردخاي، جلعادي، ودان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص101.

استمرار التحقيق معهم، علمت السلطات التركية أن أعضاء نيلي كانوا يُسكرون خفر السواحل بالنبيذ؛ كي لا يلاحظوا وصول السفينة البريطانية عن طريق البحر[1].

أدارت قيادة الاستيطان ظهرها للمنظمة، وكان هناك من قام برمي الحجارة على أعضاء المجموعة حين اعتقالهم[2]، ويعد العنصر الرئيس لسقوط نيلي هو عدم حذر الأعضاء أنفسهم[3].

بقى أهرون رئيس نيلي وحده، وعمل من أجل الصهيونية في لندن[4]، وفي 15 أيار (مايو) 1919م، مات أهرون غرقاً على إثر سقوط الطائرة التي كانت تُقله في قناة المانش في ظروف غامضة[5].

خلاصة: لقد كان لمنظمة نيلي خصوصية عالية في تاريخ القوة العسكرية والأمنية، فقد كانت المنظمة الأولى التي عملت في مجال الاستخبارات العسكرية؛ لأجل أغراض وأهداف سياسية، وهي إنهاء حكم الأتراك في فلسطين، ورغم أن تجربتها كانت قصيرة، إلا أنها كانت أساساً للعمل الأمني الصهيوني بعد ذلك.

---

(1) Singer, Amy, Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, P.201.

(2) جيئولا، كوهين: سارة وأبشالوم (بالعبرية)، ص3.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص369.

(4) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13.

(5) بن أريه، يهوشع، وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج4، ص112؛ شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص21؛ ليفي، شلومو: في صراع وتمرد (بالعبرية)، ص13؛ Robinowitz, Allan: Spices Who Opened The door, P.2؛ Wigoder, Geoffrey: New Encyclopedia of Zionism and Israel, P.1.

الفصل الرابع

منظمة هاشومير (الحارس) من 1909-1920م

المبحث الأول: إنشاء منظمة هاشومير، وأعمالها 1909-1914م.

المبحث الثاني: منظمة هاشومير أثناء الحرب العالمية الأولى، وفترة الحكم العسكري البريطاني (1914-1920م) .

المبحث الأول
إنشاء منظمة هاشومير، وأعمالها
(1909-1914م)

أولاً: إنشاء منظمة هاشومير(الحارس)عام 1909م.

ثانياً: إعداد أعضاء منظمة هاشومير(الحارس)؛ لتنفيذ مهماتهم.

ثالثاً: امتلاك هاشومير السلاح.

رابعاً: أعمال هاشومير مابين 1909-1914م.

أنشأ الصهاينة في فلسطين منظمات عسكرية صهيونية في الفترة الممتدة مابين عامي 1909-1918م ؛ لتعمل في مجال الحراسة، ولتكون مساندة لهم في عملياتهم المستقبلية في فلسطين، ولتعمل فيما بعد للسيطرة على أراضي الفلسطينين وبيوتهم ، وأهم تلك المنظمات هي منظمة هاشومير (الحارس).

أولاً: إنشاء منظمة هاشومير (الحارس) 1909م:

بعد عامين من عمل منظمة بارغيورا في الحراسة مابين 1907-1909م، تقرر توسعة عمل الحراسة، وذلك بتطوير باغيورا إلى منظمة جديدة حملت اسم (هاشومير) بمعنى الحارس، فقد عُقد في نيسان (أبريل) عام 1909م، الاجتماع التأسيسي لمنظمة هاشومير، في مستوطنة مسحة في الجليل ،وتقرر تنظيم كل قادر على حمل السلاح، وتأسيس مجموعة من الحراس الصهاينة [1].

ويعد الحارس من تأسيس حزب عمال صهيون(بوعالي تسيون)، وكانت تربطها بالحزب علاقة وطيدة وقوية لكنها غير رسمية، على المستوى القيادي بين قيادة المنظمة والحزب، كما كان هناك ارتباط فكري بينهما[2].

وجاءت المنظمة نتيجة لدعوات الاعتماد على النفس، واعتبرت المحتكر الوحيد (للدفاع) عن الصهاينة في فلسطين[3].

1) أعضاء منظمة هاشومير (الحارس):

كان إسرائيل شوحط هو مؤسس هاشومير[4]، الذي ركز في إدارته لتلك المجموعة على تطوير قدرات الفرد على أساس جماعي، وبناء الشخصية الشجاعة للحارس، وبدأ عمله على أساس كيفي، وليس كمياً[5]، وكان المؤسسون إلى جانب إسرائيل شوحط: يتسحاك بن تسفي، وإسرائيل جلعادي، وألكسندر زايد ومندل برتوغولي[6]،

---

(1) المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140؛ تيبت، شبتاي: دافيد بن غوريون والعرب، ص30.

(2) بن تسفي، يتسحاك: مذكرات ومواقف من الشباب حتى 1920م (بالعبرية)، ص111؛ بن تسفي، يتسحاك:مع الحارس؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس، (بالعبرية)، ص45؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 8.

(3) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص100.

(4) ليفي،شلومو:في الصراع والتمرد(بالعبرية)،ص30؛توفي،يوسف: مذكرات رجل (بالعبرية)، ص30.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص13.

(6)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140؛جلعادي، إسرائيل: أيام الإتحاد؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس،(بالعبرية)،ص 4؛ بن تسفي،

وشارك أيضاً في الاجتماع كل من يحزقئيل خنكين، وبريلا شفايغر، ويحزقئيل نسينوف، وموشي جفعوني (Moshe Jfoni)، ويتسحاك بيكر[1] وتم اختيار إسرائيل شوحط، وإسرائيل جلعادي، ومندل بروتوغولي لجنة تنفيذية لمنظمة هاشومير(الحارس)[2]،وانضم للمنظمة أعضاء جدد من بينهم راحيل ينائيت، ومردخاي إيليوبتش[3] (Mordechai Iiljubch)[4]، ولم يزد أعضاء التنظيم في بدايته عن ثلاثين عضواً، وتولى حراسة المستوطنات في الجليل في بدايته مقابل مبلغ مالي، ثم توسع العمل في مناطق أخرى[5].

وكان الأعضاء ينضمون للمنظمة على أسس انتقائية صعبة[6]، فكان لابد أن تتوفر في الأعضاء قوة البنية الجسدية ، و الصحة العقلية والنفسية، وعلى الحارس أن يخدم لمدة سنتين كاختبار، ويتم قبول العضو الجديد بأصوات ثلثي الأعضاء وذلك عندما يُعقد المؤتمر السنوي للمنظمة، وعلى كل عضو تنفيذ أوامر المنظمة حتى لو كانت تضر بمصالحه الشخصية، وإذا لم يطبق العضو أوامر المنظمة فمن حق اللجنة عقابه وطرده من المنظمة بإجماع كل الأعضاء[7].

يتسحاك: مع الحارس؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس، (بالعبرية)، ص 39.

(1) بن تسفي، يتسحاك: مذكرات ومواقف من الشباب حتى 1920م (بالعبرية)، ص108؛ بن تسفي، يتسحاك: مع الحارس؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس، (بالعبرية)، ص 39.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص13.

(3) مردخاي إيليوبتش: ولد في رومانيا عام 1872م، وفد إلى فلسطين مع والديه، وسكن في مدينة القدس، وعمل في مزارع روتشيلد، وشارك في تأسيس الصندوق الزراعي لمستوطنة ريشون لتسيون(تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته،مردخاي إيليوبتش (بالعبرية)، ج2،ص 666، (www.tidhar.tourolib.org .

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص35.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص8؛ Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.108.

(6)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903–1914م (بالعبرية)، ص24؛ربيناي، يرميهو: تاريخ الحراسة والدفاع؛ رابطة الحراس،ذكريات وأفعال،(بالعبرية)، إعداد: ربيناي، يرميهو،ج1، ص 23.

(7) ربيناي، يرميهو: تاريخ الحراسة والدفاع؛ رابطة الحراس، ذكريات وأفعال،(بالعبرية)،ج1، ص23؛ منصور، جوني، نحاس، فادي: المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص24.

حيث قال يتسحاك هوز عن ذلك: " بعد مرور سنتين، تم قبولي في الحارس، وجاءت لحظة طقوس القسم، وكانت المراسيم لقبولي في كركور[1]، هناك كنت أحرس فترة التدريب، وفي اليوم نفسه جاءت لجنة الحارس، والمرشحين الآخرين الذين سوف يُقبلون ويُقسمون اليمين معي، نحن الجدد كنا متحمسين، وقرأ إسرائيل جلعادي علينا قائمة الالتزامات المطلوبة من الحارس الجديد، وبعد ذلك قرأ يمين القسم، وفيها أقسمنا بالولاء لهاشومير حتى الأبد"[2] .

وفي كل جلسة لقبول عضو جديد، كان يجلس أعضاء لجنة هاشومير(الحارس)، وأمامهم طاولة عليها علم المنظمة، وإلى جانب العلم بندقية، وكان يقف أمام اللجنة سطران من الأعضاء المسلحين يقومون بإحضار المرشح مربوط العينين، ويقومون بوضعه أمام اللجنة وتلقينه اليمين وهو بين المسلحين[3]، ثم يقول له أعضاء اللجنة ما هو الملقى عليه من واجبات، ويقسم اليمين بهذه الكلمات: " أقسم أن أطبق هذا اليمين، وأكون مخلصاً لأهداف الحارس ومؤسساته"، وبعد ذلك يتم إطلاق عدة رصاصات بجوار المرشح ثم تبدأ الاحتفالات[4].

وعن مواصفات هاشومير (الحارس) قال يتسحاك نداف في مذكراته: " لقد كنا نفضل الأعضاء أصحاب الجسم الرياضي، الطويل، والقوي، والقادر على تحمل الضغط الجسدي في العمل والزراعة والحراسة، لكننا فهمنا أن قوة القلب والشجاعة ليست مرتبطة بالعضلات، والجسد الجميل، وليست العضلات دائماً تُؤمن لك تحملاً أو شجاعة؛ لذلك كنا نهتم في إعداد نفسية العضو ليتحمل المشاق[5].

2) أهداف منظمة هاشومير(الحارس)، وهيكليتها:

اعتبرت منظمة هاشومير (الحارس) نفسها مسؤولة عن المجال الأمني في الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وأعدت نفسها لذلك، وحاولت خلق الظروف اللازمة؛

---

(1) كركور: تبعد حوالي 4.5 كم شمالي بئر السبع، على بعد 4 كم شمالي خربة المويلح، إلى الشمال من وادي العُبرة، فيها آثار مبان وآبار وقبور صخرية (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص275).

(2) هوز،يتسحاك: من مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء، (بالعبرية)، إعداد: بن تسفي، يتسحاك وآخرون ، ص 137.

(3) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص69.

(4) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل (بالعبرية)، ص16.

(5) نداف، تسفي: من مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء، (بالعبرية)، ص 150.

لذلك طورت نفسها وفق الظروف التي ناسبت أهدافها[1]، وكانت أهداف منظمة هاشومير (الحارس): حماية المستوطنات الصهيونية، وأخذ الحراسة من يد العرب والشركس، ونقلها للصهاينة ، وإعداد حراس من الصهاينة، وتهيئة الظروف لهم لإعدادهم لذلك العمل، وركوب الخيل، واستخدام السلاح، والعمل[2].

وتعاملت منظمة هاشومير (الحارس) منذ بدايتها مع أهدافها الأمنية على أنها أهداف (قومية) اجتماعية تخص كل الاستيطان الصهيوني، وتم دمج الأهداف الأمنية بالأهداف (القومية) عن طريق ربط الحراسة بالعمل العبري؛ فاحتلال الأرض يساعد على حراستها والعكس صحيح[3]، فحددت منظمة هاشومير (الحارس) لنفسها منذ تأسيسها هدفاً رئيساً هو: "تطوير الحراسة الصهيونية في فلسطين من خلال الشباب الملائم لتلك المهمة"[4]، والعمل على فرض الاستيطان الصهيوني وتدعيمه[5] .

وألقت هاشومير (الحارس) على نفسها مهمة ثلاثية الأبعاد، هي: الهجوم، والحراسة الصهيونية في الحقول والمستوطنات الصهيونية خصوصاً في الجليل، والعمل الزراعي وإقامة نقاط استيطان وتمركز في أماكن استراتيجية، وتعد هاشومير (الحارس) الممهد لإقامة المنظمات العسكرية الصهيونية التي رأت في نفسها المسؤول عن حماية كل نقطة استيطانية[6].

لم تكن هاشومير (الحارس) تطمح أن يكون أعضاؤها من الحراس المهنيين، وألا تكون الحراسة بمثابة مهنة، فقد أرادت أن يزرع أعضاؤها في المستوطنات، وأن يغرسوا عند كل المستوطنين فكرة الهجوم وإقامة قوة بذريعة (الدفاع) وتطويرها على مر الزمن؛ ليكونوا قوة مركزية [7]

---

(1) انظر النص الكامل للائحة الداخلية لمنظمة هاشومير، ملحق رقم (3)، ص302.

(2)ربيناي، يرميهو: تاريخ الحراسة والدفاع؛ رابطة الحراس، ذكريات وأفعال، (بالعبرية)، ج1،، ص 23؛ Edelheit, Abfaham: History of Zionism, P.69.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص12-13.

(4) نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية)،ج1، ص 43؛
Edelheit,Abfaham : History of Zionism, P.69.

(5)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140.

(6)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140؛ بن حور، إلياهو: الخروج من السياج (بالعبرية)، ص27.

(7) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص35.

واهتم أعضاء هاشومير (الحارس) بتطوير استخبارات عسكرية للمنظمة، وقد استوجب ذلك الانخراط بالعرب، وإقامة علاقات صداقة مع عدد منهم؛ ليتم الحصول على معلومات، فنجح عناصر هاشومير(الحارس) في خلق علاقات جيدة، والتعرف على عدد من العرب ، فلم يفهم الجميع معنى الجملة القائلة "اعرف عدوك" بل هناك من اتهم هاشومير بالرومانسية[1].

إن مقولة "اعرف عدوك" صحيحة فبمعرفة العدو، وطريقة تفكيره وأساليبه في الدفاع والهجوم يستطيع الشخص أن يوجه ضربة قوية لعدوه، وقد طبقتها هاشومير مع أعدائها العرب.

أصبحت قيادة منظمة هاشومير (الحارس) مع تأسيسها هي القيادة الطبيعية للمنظمة، وتم إعادة انتخابها عدة مرات، ومع مرور الزمن تم توزيع وتقسيم المهام، على الشخصيات القيادية المركزية الأربعة في هاشومير (الحارس) و كانت على الشكل التالي:

1. شوحط: توجيه أيديولوجي، وسلطة، وتمثيل خارجي.
2. بن تسفي: حل النزاعات الداخلية، ومتابعة النشاطات الحزبية.
3. جلعادي وبرتوغولي: متابعة الشؤون الداخلية، والأمور المهنية[2].

كان التنظيم الداخلي لمنظمة هاشومير(الحارس) تحت قيادة لجنة من ثلاثة أعضاء تدير كل شؤون المنظمة، وكانت اللجنة تُنتخب في اجتماع عام لأعضاء هاشومير (الحارس)، و كان أعضاء اللجنة الثلاثة ينتخبون من بينهم ممثلاً للتفاوض مع الجهات الخارجية، و يفاوض رجال المستوطنات والمزارع بخصوص الحراسة وغيرها، وكانت كل شهادات الارتباط تكتب باسم الوكيل وفحواها إلزامي لكل أعضاء المنظمة [3].

وكانت خطة هاشومير (الحارس) تهدف إلى تطوير العمل والحراسة الصهيونية في فلسطين، وقد اعتمدت عدة وسائل، هي:

1. تنظيم الحراس الموجودين في المستوطنات.
2. البدء في إعداد المستوطنين والمستوطنات لتطوير الحراسة الصهيونية بواسطة اقتناء السلاح والتدرب عليه، وتعلم ركوب الخيل وما شابه ذلك[4].
3. تطوير ظروف الحياة وتسهيلها بواسطة خلق المؤسسات الجماعية المشتركة.

---

(1) بن حور، إلياهو: الخروج من السياج (بالعبرية)، ص29.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص39؛

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص427.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص36.

4. تأسيس صندوقين:

أ- صندوق للقروض لأعضاء المنظمة؛ من أجل شراء أدوات الحراسة، مثل: الخيل والسلاح.

ب- صندوق ضمانة من أجل الطوارئ[1].

أقامت منظمة هاشومير (الحارس) مركز قيادة صغير، ووحدة مركزية صغيرة، وكانت مهمة تلك الوحدة الذهاب إلى أماكن الخطر، التي يوجد فيها نجاح للعرب[2].

وتم تطوير نموذج من الحراسة، بذريعة(الدفاع) في مستوطنات في الجليل وبالتحديد في سجرة، ومسحة، ويفنئيل ، وبيت جان، والتي شملت أربعة مجالات للحراسة، هي:

1- حراسة المستوطنات ليلاً.
2- حراسة الحقول التابعة للمستوطنات، والمحيطة بها ليلاً نهاراً.
3- حراسة الأملاك والبهائم.
4- الرد الفوري على أي رد فعل معادٍ [3].

ثانياً: إعداد أعضاء هاشومير(الحارس)؛ لتنفيذ مهماتهم:

طبقت منظمة هاشومير(الحارس) أعمالها ونشاطاتها من خلال تدريبات أمنية وعسكرية متواصلة، وقد ساعد على ذلك حضور أعضاء المنظمة ومعهم خبرات أمنية من خارج فلسطين، لكنهم كانوا أقلية؛ لذلك قام أعضاء المنظمة بتجميع كل معلومة ومعرفة عن المجال الأمني، وأضافوه إلى خبراتهم السابقة، هكذا تم خلق نظرية وقواعد للحراسة، وتم وضع الوسائل التقنية والفنية الأساسية لإعداد الأعضاء الجدد[4].

واعتقدت هاشومير(الحارس) أن الحراسة ليست الهدف الأول والرئيس،إنما إعداد الشباب الصهيوني للحراسة وتطوير ذلك في فلسطين؛ لذلك كان على المنظمة إجراء تدريبات، وتطوير برنامج الحراسة المطلوبة لتشمل: الإعداد الجسدي الذي يمكن من خلاله خلق لياقة عالية من التدريبات، وركوب الخيل، واستخدام السلاح، بالإضافة إلى تعلم ظروف الأرض والمناخ، وطبيعة السكان ولغتهم ولهجاتهم[5] .

---

(1) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل (بالعبرية)، ص17؛جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص36.
(2) بن حور، إلياهو: الخروج من السياج (بالعبرية)، ص30.
(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص54.
(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص87.
(5) ربيناي، يرميهو: تاريخ الحراسة والدفاع؛ رابطة الحراس، ذكريات وأفعال،(بالعبرية)، ج1، ص23.

اهتم أعضاء هاشومير(الحارس) بإجادة اللغة العربية، والتعرف على عادات وتقاليد العرب، وارتدوا الزي العربي والشركسي[1]، وامتلكوا السلاح، وتدربوا عليه، وتعلموا قواعد الحراسة الأولية، وركوب الخيل[2]، ودعا إسرائيل جلعادي إلى التمسك بحياة البداوة، والسكن في الخيم، وتربية المواشي، والتعرف بذلك على الأرض وطبيعة حياة العرب [3].

قام بن تسفي بتدريب الأعضاء على السلاح، وتحدث الأعضاء عن ذلك التدريب؛ بأنهم كانوا في شوق للمساء لبداية التدريب وأعمال الحراسة، وكان يأخذهم في جولة حول المستوطنة، ويأمرهم بتفتيش أية ثغرة، وكانت الأوامر بأن يمشوا بهدوء على أطراف أصابعهم وحدد لهم عدة نقاط، هي: عدم الخوف، والطاعة التامة، والصدق في القول، وتنفيذ الأوامر بدقة، والإخلاص والوفاء [4].

واستخلص أعضاء هاشومير (الحارس) العبر والقواعد الأساسية من خلال حراسة الليل، فقد تعرفوا على القواعد الأساسية لإعداد الحراس الجدد، وهي: التعرف على الليل، والسهر، والتغلب على كل المصاعب الليلية كالخوف والتعب والنعاس، والحفاظ على اليقظة طيلة فترة الحراسة، والتعرف على كل الظواهر الليلية التي تصاحب السهر والحراسة، مثل الدوخان وتعب العينين، والنعاس، والإرهاق، وعدم التركيز، ووجع الرأس، والتعرف على كل الأسلحة السليمة وغير السليمة، والتعرف على البارود الجيد والردئ، كذلك التعرف على تصرفات العرب، وطرق تفكيرهم، وردات أفعالهم وعاداتهم، والتعرف على أصحاب الأراضي الزراعية[5].

وأضاف برتوغولي عدة إرشادات، منها : إجبار العرب على الفرار، وعدم الإسراع بإطلاق النار[6]، وعدم إطلاق الرصاص بهدف القتل؛ لأن ذلك سيتسبب بمشكلة

---

(1)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140؛بن أريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص110 ؛
Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.106.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص14؛
Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.106.

(3) جلعادي، إسرائيل: أيام الإتحاد؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس، (بالعبرية) ،ص4.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص51.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص87.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص51.

الثأر والانتقام [1]، ويجب على الحارس عند سماع أصوات غريبة الصراخ على الهدف بالعربية وبصوت عالٍ، وفي حال اكتشف الحارس أن الهدف اخترق الجدار، أو تفاجأ بإطلاق نار عليه فعلى الحارس البدء بإطلاق النار الفوري، والبدء بالمطاردة، وجاءت النشاطات الهادئة لتجعل من الحارس أفضلية أمنية، فكلما زاد الحارس من التخفي، وسيطر على الرؤية من نقاط مراقبة مخفية، زاد من كشف تحركات العرب، الذين سيتحركون لظنهم عدم وجود حراس[2].

ومن الإرشادات الأخرى أن العرب يأتون من جهات مختلفة، ولكي يقوموا بالهجوم يقوم أحدهم بإشغالك، أو إلقاء حجر باتجاه معين، فلا تتحرك إلا حينما تحدد مكان العربي، ولا تقترب من أي شيء مشبوه، أو ساتر لا تعرف مَنْ وراءه، ولا تمشِ في ضوء القمر، أو بجانب جدار أبيض، ولا تلبس إلا الملابس القاتمة، وامشِ رويداً ودع أصابعك تتحسس موطأ القدم لئلا تتعثر بشيء ؛ فيعرفوا مكانك، وركّز على السمع؛ لأن العتمة تزيد السمع[3].

ومن النصائح التي قدمت للحارس أيضاً عند قيامه بمهامه: أن يكون (إنسانياً)، ويساعد الآخرين من إخوانه، وأن يكون جريئاً ولا يتردد، ويتصرف بهدوء وحكمة، ولا يخاف من الخطر ويكون سريع القرار بين الهجوم والانسحاب[4]،و تطوير القدرة على تمشيط الأرض ومتابعة آثار الأقدام، والقدرة على حفظ تضاريس المكان، والقيام بالحراسة داخل وخارج جدار المستوطنة [5].

وكان يتسحاك نداف من الخيالة القدماء، فعمل على تعليم ركوب الخيل ليلاً ونهاراً، وتدريب الحراس على الاعتناء بها وتزيينها؛ وذلك للمكانة المرموقة التي يتمتع بها الخيل عند العرب[6]، وكان الخيالة ملزمين بتعلم كافة تفاصيل حياة الخيل الأصيلة، وكيفية التعامل معها، وأدواتها واستخدامها وطريقة الركوب [7].

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص95؛جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص51.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص61.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص51؛
Comay, Joan: Who's Who, P.340.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص51.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص92-93.

(6) جرا،جرشون:الحارس (بالعبرية)،ص53؛توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص71؛
Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.107.

(7) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص71؛

تطور الحارس الراكب، وأطلق عليه اسم خيال، فالراكب على الخيل في وضح النهار ومنطقة مفتوحة يكون وضعه أصعب؛ وذلك لعدة أسباب: أن وجوده في منطقة مفتوحة لوحده يجعل موقفه ضعيفاً، ولايستطيع الرد أو استخدام السلاح، ويجب الاكتفاء بردة فعل موزونة حسب أوامر المنظمة، وحاول إسرائيل جلعادي تربية الكلاب للحراسة، لكنهم فشلوا في ذلك؛ بسبب عدم معرفتهم كيفية التعامل مع كلاب (الدوبرمان)، فتم إلغاء ذلك المشروع[1].

وتعلم أعضاء الحارس – من أجل السيطرة على الحقول– قص الأثر، وتدربوا على ذلك، واستطاع الحارس في عدة حوادث التوصل للفاعلين [2].

لم يكتف قادة المنظمة وبالتحديد شوحط بإعداد فني وجسدي للمستجدين، بل أصر على إعدادهم فكرياً، من خلال تعزيز حس المسؤولية عندهم ، وتعميق روح الجماعة لديهم، وتعليمهم أن الصهيوني قادر على الحفاظ على (كرامته)، بذريعة (الدفاع)، وإبعاد الخطر من خلال أقل الخسائر[3]، أما الحراس المتزوجون فكانت أوضاعهم المعيشية صعبة؛ لذلك عملت هاشومير على تحسين أوضاعهم لكثرة تنقلاتهم مع عدم وجود مسكن دائم، أو رعاية صحية [4].

وكان برتوغولي يعلم المستجدين استخدام السلاح، وكان يقول لهم:"ليس مهمتك البحث عن المواجهة مع (اللص)، إنما مهمتك هي إخافته، وبالتالي إبعاده عن المكان، وعندما ترى أنه مُصر على التقدم، أطلق عليه النار، فهو قد جاء (ليسرق) كيساً من اللوز، وليس لقتلك؛ لذلك إذا أطلقت عليه النار لاتقتله، اطرده وأبعده، أطلق النار في الجو، لكن لاتحاول مواجهته لأن ذلك يعرّض حياتك للخطر"[5].

يتضح من هذه الإرشادات درجة الجبن والخوف والحرص على الحياة التي جُبِلَ عليها اليهود.

Stein, Leslie: The hope fulfilled, P.107.

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص71.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص71.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص90–91.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص69.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص95.

وكان يتم إعطاء تدريبات مماثلة للحارسات، فتم تدريبهن على الرماية الحرة بالرصاص، والركوب على الخيل، وكذلك التدريب على اللياقة الجسدية[1].

ومكانة المرأة في تنظيم هاشومير(الحارس) تشهده الوثيقة التي قدمتها ثلاث من نساء هاشومير (الحارس) إلى أعضاء المنظمة، وجاء فيها:"نحن الشابات العاملات منذ عدة سنين بجانبكم في أحلك الظروف، لا نستطيع الاستمرار في العمل في ظل هذه الظروف، ولسنا بحاجة لإعطاء دليل، أو إثبات حقائق، لأنكم تعرفون الوقائع التي تشهد لنا، ولذلك قررنا بأن العمل المشترك والناجح يمكن أن يتحقق عندما تكون هناك مساواة في كل الأمور، لذلك يجب إعلامنا عن كل شيء منذ بدايته، لن تكون هناك أسرار لا نعرفها، حينها لا نستطيع ترتيب أعمالنا بصورة تناسب أعمالنا وطموحاتنا، وإذا لم تكن هناك ثقة بنا، فلتقولوها بصراحة، وحينها سنعرف كيف نتصرف، وكيف سنحقق أهدافنا ،التي هي في الأصل أهدافكم"[2].

وعن الانجازات التي قامت بها النساء في منظمة هاشومير(الحارس) ، أمثال دبورا درلكر[3] (Deborah Drlkr) التي عملت بجد لإقامة نقطة استيطانية جديدة، وكانت تذهب لزيارة المعتقلين في سجن الناصرة[4] وتأتيهم بالأخبار وتنقلها منهم، مع أنها كانت تعلم أن كل شرطي يستطيع اعتقالها وحتى إبعادها[5]، وقالت تسبورا زايد[6](Zbora Zayed) في مذكراتها: إنها كانت تقوم بجولات حراسة كثيرة وسريعة في الوقت الذي تم فيه تعيين حارسٍ في مستوطنة سجرة، و حينما هاجم العرب الحارس الذي كان يتجول خارج جدار المستوطنة، سمعت كيلي جلعادي[7] (Kelly Giladi) صوت الحارس

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص90.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص66.

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيتها .

(4) الناصرة: عاصمة الجليل الأسفل، تعتبر المدينة مركزا إداريا وثقافيا، قسمت الناصرة إلى أحياء دينية، كحارة اللاتين وحارة الروم وحارة المسلمين، ومع تطورها اندمجت الحارات والسكان معاً، وأخذت المدينة طريقها إلى الشهرة عالمياً ومحلياً، ويوجد بها كنيسة البشارة (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص 507).

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص69؛ تلمي، أفرايم: دفاع وعمل (بالعبرية)، ص17.

(6) تسبورا زايد: إحدى أوائل العاملات في الحراسة والعمل في فلسطين، وكانت زوجة زيد الكسندر، ولدت في روسيا عام 1888م، ووفدت إلى فلسطين عام 1907م، وكرست حياتها للعمل والاستيطان والحراسة، توفيت عام 1968م(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 188).

(7) كيلي جلعادي: ولدت عام 1882م، تلقت تعليماً تقليدياً، كانت ناشطة في المنظمات الصهيونية، هاجرت إلى فلسطين عام 1907م، وعملت خياطة في بدايتها، وكانت زوجة إسرائيل

فأخذت مسدسها، وذهبت نحو الصوت لمساعدته، وقامت بتوبيخ المستوطنين الذين كانوا يحتفلون ساعة الحدث[1].

مما سبق يتضح أن منظمة هاشومير أَوْلَت اهتماماً كبيراً للمرأة، وقامت بتدريبها – تماماً كما اهتمت بالرجل – وفي ذلك دليل واضح على أن الحركة الصهيونية منذ بدايتها عملت على إنشاء مجتمع عسكري متكامل، لا فرق فيه بين الرجل والمرأة .

قدّرت منظمة هاشومير بعد توسع مجال الحراسة في أماكن جديدة الحاجة لوجود مركز تدريب، وإعداد للعناصر، حتى يستطيع أن يفي بالتزاماته الجديدة؛ لذلك تم اختيار مستوطنة كنيرت وبعد ذلك تم البدء في تحديد المناصب الخاصة بالإعداد والتدريب، ولأول مرة في منظمة الحارس تم تعيين مسؤول لإعداد المستجدين، هو يتسحاك نداف، الذي كان مشرف الحراسة في الخضيرة[2].

ثالثاً: امتلاك هاشومير السلاح:

كانت منظمة بارغيورا السابقة لمنظمة هاشومير تمتلك في البداية بندقتي صيد، ومسدساً تركياً فقط، وبعد ذلك تمكنوا من شراء ست بنادق صيد، ومسدسٍ، وعندما حُلت منظمة بارغيورا انتقلت تلك الأسلحة لمنظمة هاشومير، حيث بدأ الصهاينة تنظيم جماعات، مهمتها الرئيسة امتلاك السلاح، بشكل سري، حتى عن المقربين من أعضاء الحارس في الجليل، وكانت المشكلة المركزية هي توفير ميزانية لنقل السلاح الذي تم شراؤه لمكان آمن، وتوسعت تلك المجموعة تدريجياً ، وباعتراف أعضائها أنهم قاموا بمجهودات كبيرة لحيازة وامتلاك السلاح[3].

فقد كان سلاح الحارس في البداية بنادق صيد ذات الفوهة الواحدة، والفوهتين، المسمى "جفت" وطلقاتها مملوءة بودرة حريق وحلقات معدنية كانت تتناثر مع الانطلاق، وكانت طلقات أخرى من حلقة واحدة "جل"، وطلقة تنقسم حين الانطلاق المعروف "دُمْدُمْ" وكان له تأثير قوى، وتمكن الحارس من الحصول على السلاح اليوناني ذي الطلقة الواحدة والبندقية العثمانية "العسملية" والبندقية الألمانية، وهي أفضل الأنواع ، وكانت تسمى أبو

جلعادي(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، كيلي جلعادي (بالعبرية)، ج14،ص 4555، (www.tidhar.tourolib.org.

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص60–61 .

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص90؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص39

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص132.

الخمسة لأنها تمتلأ بخمس طلقات. وإلى جانب السلاح الناري كان كل حارس من المنظمة مسلحاً بخنجر، وهناك مَنْ يحمل العصي[1].

أما المسدسات فكانت بدائية مثل"الطبنجة" وبعدها حصلوا علي "هانجو" و"براوننج" و"ماوزر" ذي القاعدة الخشبية الذي يتحول لبندقية صغيرة، وأسعار السلاح كانت مرتفعة، رغم توفرها وبيعها علناً، مما شجع على البدء بتصنيع السلاح، وكانوا يعيدون صناعة طلقات الجفت بمادة بودرة الحريق وإدخالها في الطلقة الثانية[2].

فقد دعا يهوشع خنكين أفراد هاشومير لاحتلال الأراضي في فلسطين، وإقامة المستوطنات في مراكز جديدة، فأرسلت هاشومير وبسبب نقص السلاح فلايشر جرشون[3] لتوفير السلاح من الخارج، وعملت مونيا شوحط لتوفير الدعم المالي ،ورغم المنازعات بين الأعضاء والقائمين على شراء السلاح، أكد أعضاء هاشومير على أهمية حيازته بأية وسيلة، وحينها وصل جزء من السلاح عن طريق ميناء بيروت، الذي كان تحت رقابة فرنسية[4]، ومن هناك نقل بدون تفتيش دقيق بعربات عربية إلى كفار جلعادي، وأفرغوا الحمولة، وتم توزيعها بطرق متعددة، واهتم بتلك المهمة مئير ديزنغوف، وقد شمل السلاح قطعاً صغيرة وذخيرة، و أسلحة ثقيلة ومدافع [5].

رابعاً: أعمال هاشومير مابين 1909-1914م:

قامت منظمة هاشومير في الفترة الممتدة مابين عامي 1909-1914م، بعدة أعمال منها الأعمال المتعلقة بحراسة المستوطنات الصهيونية، ولم يقتصر نشاط منظمة هاشومير على الحراسة، بل قامت بدور أساسي في إقامة المستوطنات الصهيونية في فلسطين، حيث أسست أول مستوطنة لها في تل عدشيم عام 1913م،ثم ألحقتها بمستوطنة أخرى في كفار جلعادي، ثم مستوطنة تل حاي[6] .

---

(1)توفي، يوسف: مذكرت رجل (بالعبرية)، ص70-71.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص53.

(3) فلايشر جرشون: ولد في رومانيا عام 1893م، تعلم تعليماً تقليدياً، وكان عضواً في منظمة أحباء صهيون، وفد إلى فلسطين عام 1911م، وكان من مؤسسي منظمة هاروعيه(الراعي) (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، فلايشر جرشون (بالعبرية)، ج13، ص 4309، www.tidhar.tourolib.org).

(4) كان ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص137-138.

(6)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140.

1) الحراسة في مستوطنة الخضيرة :

نقل مستوطنو الخضيرة الحراسة إلى منظمة هاشومير(الحارس) عام 1911م ورحوفوت عام 1912م[1]، وقامت مجموعة من أعضاء منظمة هاشومير (الحارس)، وعدد من وافدي موجة الهجرة الثانية في منطقة مرحافيا[2] بالتقدم لاحتلال العمل [3].

ووضعت الموافقة على استلام الحراسة في الخضيرة أمام هاشومير (الحارس) تحدياً أمنياً كبيراً؛ لأنها "مستوطنة مفتوحة "، وتطلب ذلك الإعداد في عدة مجالات:

1. إعداد وتنظيم القواعد الدفاعية الأساسية.
2. تخصيص قوة بشرية للحراسة.
3. تحسين الأوضاع في المستوطنة نفسها، وتحسين وضع الخيالة المتحركة[4].

فقد كانت أملاك مستوطنة الخضيرة سائبة من الصعب حراستها، فجزء كبير من المحاصيل كان (يسرق)، وكان المستوطن لا يستطيع السفر وحده بالمحاصيل؛ بسبب معاركه المتواصلة مع العرب، ومهاجمة العرب لتلك المحاصيل[5]، فقد كان الوضع الأمني في الخضيرة مضطرباً، و كان العرب يهاجمون المستوطنة باستمرار[6].

وعند موسم الحصاد، وضعت منظمة هاشومير (الحارس) 35 حارساً في الحقول؛ عشرة منهم قدماء مدربين وأصحاب خبرة، والبقية مستجدين؛ لأن هاشومير اقتنعت أن الخضيرة منطقة استنزاف، وأن عليها القيام بتغيير سياستها في المنطقة، وإيجاد حل شامل لمسألة الحراسة والأمن، وذلك عن طريق إعادة تنظيم العمال في إطار تنظيمي[7]، فتضمنت الحراسة مناطق واسعة من الحقول والبيارات[8] .

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص73.

(2) مرحافيا(الفولة): مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية(الفولة) ، التي تقع على مفترق طرق مهم ضم بيسان، وعكا، وطبرية، ونابلس، والقدس، وتقع إلى شرق العفولة– مرج ابن عامر(عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين،ص484).

(3) أليعيزر، دافي: الاستيطان والأمن (بالعبرية)، ص48.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص76.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55.

(6) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص81.

(7) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص81.

(8) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55.

وفي البداية كان عدد الحراس أربعة فرسان وستة مشاة، وفتاة؛ لإعداد الطعام والعناية بهم، وفي بداية الصيف ازداد عددهم إلى خمسة وثلاثين مع مراقب يمثل اللجنة، أما فكرة إقامة قرى للحراس فقد تم تأجيلها[1].

عملت هاشومير(الحارس) في منطقة الخضيرة، ووافقت على الحراسة في رحوفوت عام 1912م، على أساس تجربة الخضيرة، وكانت الخضيرة بالنسبة لهاشومير المدرسة الأولى التي تلقى فيها قواعد الحراسة الجديدة، كذلك المكان الأول الذي طبقت هاشومير(الحارس) فيه مبادئ الحراسة التي تطورت عملياً في الجليل، وكل الطرق العسكرية الأساسية التي امتلكها عناصر هاشومير هناك[2] فعمل في مستوطنة الخضيرة 8 حراس، وسط 30 عاملاً [3].

أظهرت الحراسة في المستوطنة عدة مشاكل في مجال العمل، خصوصاً: قلة خبرة الحراس في الأماكن الكبرى، وحسب شهادات وأقوال الحراس الأوائل في الخضيرة: "لقد كانت تجربة سجرة ومسحة أسهل بكثير" فالخضيرة مستوطنة كبيرة ومفتوحة بدون سياج، أوجدار، وبدون قاعدة أمنية تم توزيع المنازل والبوابات، وكانت هناك مسافات كبيرة بين المنازل والحقول، وزاد عدد الوحدات المراد حمايتها[4]، وواجهت هاشومير أيضاً اعتراض قيادات اليشوف القديم على تلك الأنشطة لما تثيره من استفزاز للسكان الفلسطينين[5] .

و كانت المستوطنة محاطة بغابة من الأحراش، شكّلت حماية وساتراً طبيعياً ضد العرب في الليل والنهار، وكان من المهم احتلال الأراضي الواسعة التي يسيطر عليها العرب والشركس، لكن مشكلة أخرى واجهت هاشومير(الحارس) إلى جانب مشكلة تأمين الحقول، هي حماية الجرن الكبير للخضيرة، الذي كان يقطع الطريق الموصل من القرى المجاورة لقرية أبو جبورة[6] .

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص73.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص55-56.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55-56؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص73-74.

(5)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55-56؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص73-74.

ومع إغلاق الطريق بدأت القوافل العربية استخدام الطريق القديم بالقوة مما أدى إلى تشويش ترتيبات الحراسة، حيث اتبع (زلمان أسوشكيو)[1] (Zalman Ososhchio) – الذي عمل لأول مرة في الحراسة – حيلة جديدة فكان يقابل أفراد القافلة العرب بابتسامة "صفراء"، وعندما يبتعدون عن الجرن يلحق بهم، ويبدأ بفتح أكياس البضائع بسكين، وهي محملة على الجمال، وتوقفوا بعدها عن سلوك ذلك الطريق وسلكوا طريقاً آخر[2].

وضع حاييم شترومان[3] (Haim Shtromann) لحراسة الخضيرة طرقاً ، بالتنسيق مع مراقب الحراسة المحلي ومعاونه، فالخطة لا تقوم على حراسة وحدة واحدة متماسكة، بل ارتكز في خطته على تقسيم المكان لعدة وحدات تشكل أهدافاً للحراسة، وتتركز تلك الأماكن على مناطق الضعف في المستوطنة، وعلى الطرق المؤدية، من وإلى المستوطنة، وتعتمد في الأساس على الجولات[4].

وكانت عملية الانتقام الأولى في الخضيرة التي قام بها عناصر هاشومير (الحارس) رداً على إصابة يتسحاك نداف ومصادرة سلاحه، أن هاجموا بدو الدميرة[5]، وكان البدو مسلحين، ولديهم كلاب حراسة، ففشلوا في الوصول للجرن، وبعدها تنادى أهل

---

(1) زلمان أسوشكيو: ولد عام 1887م، تلقى تعليماً دينياً، وفي عام 1904–1905م كان عضواً نشطاً في (الدفاع عن اليهود في أوديسا)، ووفد إلى فلسطين عام 1906م، وكان من بين اعضاء منظمة الحارس، وخدم في عام 1914–1915م في محطة القطارات التابعة للجيش التركي(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، زلمان أسوشكيو (بالعبرية)، ج7، ص2821، www.tidhar.tourolib.org).

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55–56؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص73–74.

(3) حاييم شترومان: ولد في أوكرانيا عام 1891م، وفد على فلسطين عام 1906م، وتعلم في المدرسة الثانوية الداخلية في حيفا، انتقل للعمل في مستوطنة سجرة مع وافدي الهجرة الثانية، وانضم إلى منظمة الحارس، وعمل في عدة مستوطنات، وخلال الحرب العالمية الاولى شارك في نقل السلاح إلى المستوطنات الصهيونية، وتم اعتقاله عدة مرات، وبعد الحرب العالمية الاولى أسس كتيبة العمل(جدود هاعفودا) على اسم يوسف ترومبلدور في طبريا عام 1920م(تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، حاييم شترومان (بالعبرية)، ج8، ص3067، www.tidhar.tourolib.org.) .

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص77.

(5) الدميرة: تقع الدميرة شمالي الخضيرة بنحو 1كم، حيث سكن فيها عرب الدميرة (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين،ص139) .

القرى المجاورة واستمر إطلاق النار طيلة الليل، ومع ظهور الفجر انسحب أفراد هاشومير(الحارس)[1].

ومن المشاكل التي تعرض لها هاشومير(الحارس) في مستوطنة الخضيرة مع عرب الدميرة أيضاً، أنه أثناء احتفال الصهاينة بزواج العديد من المستوطنين، وصلت معلومة من مسؤول الحراسة ، بأن عرب الدميرة يستعدون للهجوم عليهم، فذهب الحراس للخضيرة، وانضم إليهم مستوطنو رحوفوت والجديرة[2].

وعند وصولهم للخضيرة تبين أن النزاع على الأرض مع جارهم الأفندي صاحب القوة والسيطرة، وبدأ الصهاينة بإطلاق الرصاص من مسدساتهم، وأصابوا أحد البدو بإصابة قاتلة، وتدهور الوضع، وعند وصول الأخبار إلى بتاح تكفا استدعى أبرهام شابيرا حوالي 25 مستوطناً؛ لكي يذهبوا للخضيرة، وعند وصولهم للخضيرة سيطروا عليها، واستمرت بذلك احتفالاتهم حتى الصباح[3]، وعندما احتل هاشومير مساحات من الأراضي حول مستوطنة الخضيرة، قام عناصر هاشومير بعمليات انتقامية في المنطقة ضد البدو والقرى المجاورة[4].

شعر المستوطنون بقيادة مندل برتوغولي بالتغيير، وشعر بذلك الفلاحون العرب أيضاً[5]؛ لأن خطته جاءت لحماية المستوطنة وحقولها، فالحزم الذي طبقه برتوغولي، وخبرة الحراس والتزامهم؛ أديا إلى تقليص النشاطات العربية إلى حد تم الاكتفاء معه بوجود ستة حراس لحراسة المستوطنة[6].

أقام شباب المستوطنة علاقات ودية مع أفراد هاشومير، وقاموا بأخذ نصيب من أعمال الحراسة، وخلال اجتماع اللجنة قال أبشالوم فاينبرغ: "من الواجب علينا القيام بأعمال الحراسة أكثر من أي وقت سابق، ولولا أفراد هاشومير (الحارس) لم نتمكن من الحصاد[7].

عُقد اجتماع هاشومير (الحارس) الثالث في نهاية موسم الحصاد في 23 أيلول (سبتمبر)1911م فخرج يحزقئيل خنكين مع الخيالة والمشاة لاستقبال لجنة هاشومير، وتم

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص56.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص62.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص62.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص10.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص55.

(6) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص77-78.

(7) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص56.

في الاجتماع الإعلان عن أسماء تم قبولها للعضوية في الحارس، وتأسست للمنظمة محكمة داخلية لفض أي نزاع بين الأعضاء[1].

شهدت مستوطنة الخضيرة عام 1913م، انقساماً شمل كل مناحي الحياة في المستوطنة، وكانت هاشومير التي عقدت اتفاق العمل مع اللجنة طرفاً في النزاع، وكانت الاتهامات بأن هاشومير تقوم بحراسة أراضي أعضاء اللجنة المقربين لهم، وتهمل الحراسة في أماكن أخرى، فكانت تقدم ضدهم شكاوي، فتقرر لذلك عدم تجديد العقد، وبذلك تركت هاشومير المستوطنة، وألغت الخضيرة فكرة الحراسة الصهيونية[2].

2) الحراسة في مستوطنة رحوفوت:

تسلمت هاشومير مهمة الحراسة في رحوفوت في 6 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1912م، مقابل 18.000 فرنك ألماني سنوياً، والتزمت هاشومير بتوفير خمسة حراس يركبون الجياد، وخمسة عشر راجلين[3]، ويبدو أن مستوطنة رحوفوت هي المستوطنة الأولى التي وافقت هاشومير على دخولها، واستلام أعمال الحراسة فيها بدون أن تعمل على خلق مجموعات عمالية تابعة للمنظمة، ومدربة على يدها، وبدون أن تحاول السيطرة على العمال فيها، أو الاعتماد عليهم في أعمال الحراسة[4].

وكان الاتفاق بين المستوطنة ولجنة هاشومير مكوناً من 27 بنداً، حددت مسؤولية هاشومير من أعمال الحراسة وترتيبها، ومن مسؤولية المستوطنين والتزامهم وانضباطهم، وكان أحد البنود: أن تقوم هاشومير بمؤازرة المستوطنة عند الحاجة بإمدادها بميليشيات (للدفاع)، وذلك بحسب الخبرة والتجارب التي مرت بها هاشومير[5]، ومما ورد في العقد الموقع: إن هاشومير غير مسؤولة عن أحداث الهجوم خارج المستوطنة، ولا عن الحرائق[6].

كما نص الاتفاق على : تقليص نطاق مسؤولية تأمين المستوطنة، وعدم التعهد بحراسة مسافاتها الزراعية، وبذلك نجحت هاشومير في توفير القوة البشرية الخاصة بها،

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص56.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص70.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص10.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص83.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص58.

(6) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص82-83.

والمدربة لأداء مهام الحراسة في المستوطنة، وعدم توزيع الجهد على الأماكن الزراعية في تلك المستوطنة[1].

وشُكلت لجنة لفض النزاع بين سكان المستوطنة ولجنة هاشومير، وكان مندوب هاشومير يتسحاك بيكر، وكان يتولى الحراسة ليلاً أربعة فرسان على التلال يراقبون الحراس المشاة، وفي حالة تأهب دائمة لمساعدتهم، وكان هناك حارس يمثل حلقة وصل بالإرشادات والصافرات، وانضم لهم ميخائيل هلفرين لمساعدة الحراس[2].

وتطورت الأمور في رحوفوت فتم وضع حل أمني لحراسة المستوطنة؛ فتم الفصل بين حراسة المستوطنة ومناطقها الزراعية، وتقسيم المنطقة الزراعية إلى أربعة مناطق مختلفة، ولكل منطقة تم تحديد عدة حراس، وتعيين حارس راكب قائداً عليهم[3].

وأحدثت هاشومير حياة جديدة للمستوطنة التي غادر العديد من مستوطنيها في السنوات الماضية، ففي أعقاب تولي هاشومير الحراسة في رحوفوت ازداد عدد العمال الصهاينة، واحتل الحراس مكانة مرموقة خلال الأعياد[4] .

وفي حال قبول الحراس استلام الحراسة على المناطق الزراعية كانت المنظمة تفرض شروطها الصارمة على الحراسة في المزارع والحقول، ومن ضمنها: إغلاق المزارع بشكل رسمي مع حلول الظلام، وإنهاء العمل في المزارع مع الليل، ومنع التحركات هناك، وفي المقابل يختبئ الحراس في المناطق الأكثر توقعاً لحدوث التسلل أو السرقة فيها، وطوّر حراس رحوفوت نوعاً من الصفارات والإرشادات الخاصة، وكانت تستخدم الطلقات النارية أحياناً للإشارة إلى وضع ما[5].

وبذلك يتضح أن الحارس في رحوفوت قام بأداء تجربة جديدة في مجال الفصل بين حراسة المستوطنة ومساحاتها الزراعية.

3) الحراسة في مستوطنات أخرى:

كانت ذروة نشاط منظمة هاشومير (الحارس) عام 1912م، عندما دخلت الحراسة الصهيونية لنقاط استيطانية عديدة على مستوى فلسطين[6]، ودفع ذلك النجاح شوحط إلى

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص82-83.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص58.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص83.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص58.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص58.

(6) بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص110.

الاقتراح بخلق قاعدة أمنية عامة وموسعة، تقوم على قاعدة شعبية، وتكون خاضعة لسيطرة وتأثير هاشومير، وحسب مبادئها ووسائلها[1].

واحتلت هاشومير الحراسة تقريباً معظم المستوطنات الصهيونية في فلسطين، ولكن في بتاح تكفا، وبسبب المواهب الشخصية والخاصة ولخبرة مسؤول الحراسة أبرهام شابيرا[2] (Avraham Shapira) ، وبسبب تخوف رجال المستوطنة من تأثير شباب هاشومير على شباب المستوطنة، لم يتم النقاش في إدخال هاشومير للمستوطنة[3].

عمل كل من إسرائيل شوحط، وإسرائيل جلعادي عدة أشهر حتى استطاعوا إقناع المستوطنين استئجار حراس صهاينة[4]، معدودين لحراسة الكروم إلى جانب عشرات الحراس العرب، وارتبط ذلك العمل بجهود كبيرة، ازداد خلالها تردد وشكوك عدد كبير من المستوطنين في قدرة الصهاينة والوافدين الجدد للعمل في مجال الحراسة[5].

تلك الادعاءات السلبية للمستوطنين نبعت من عدة أسباب، هي: أن الصهاينة لا يعرفون المحيط وسكانه جيداً، وكذلك تخوف أولئك المستوطنين من أن أعمال الحراسة تزيد من عداوة العرب، وفي نهاية الأمر حاز جلعادي وشوحط على النجاح الكبير، فلقد عمل أعضاء هاشومير بكل جدية وعزم لاحتلال مكانهم، وتحقيق الهدف، فاستطاعوا إثبات أنهم على قدر المسؤولية، وبالنسبة للعرب كان ذلك الأمر تغييراً لحظياً لأن حراسة الكروم موسمية، وهم سكان المنطقة، حتى لو استطاع الصهاينة الحراسة فلن يستطيعوا اكتساب الخبرة التي لدى العرب[6].

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص128.

(2) أبراهام شابيرا: ولد عام 1870م، تعلم التوراة والتجارة من أبيه منذ الصغر، وفد إلى فلسطين في سن العاشرة من عمره، وسكن القدس، وعندما شارك والده في تأسيس بيتاح تكفا ترعرع فيها، وعندما أصبح شاباً شارك في حماية المستوطنات و(الدفاع) عنها(تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، أبراهام شابيرا (بالعبرية)، ج1،ص 486، .www.tidhar.tourolib.org) .

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص63؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص25.

(4) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص137.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص14.

(6) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص24–25؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس(بالعبرية)،ص13–14؛ستمبلر،شموئيل: الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)،ص137.

أ. **الحراسة في مستوطنة زخرون يعكوف :**

تولى أربعة أعضاء من الحارس مهمة الحراسة في مستوطنة زخرون يعكوف، وعلى رأس أولئك الأعضاء إسرائيل جلعادي[1]، حيث كانت نسبة الحارس المهني بين العمال المدربين في المستوطنات تساوي 1-4 ؛أي كل حارس يعمل في محيط أربعة عمال، وكانت مستوطنة زخرون يعكوف هي الوحيدة الشاذة عن القاعدة، فلقد عمل فيها الحارس وفق نموذج الحراسة المشتركة، مع العرب؛ وذلك لأن هاشومير أرادت الحفاظ على وجودها داخل تلك المستوطنة[2].

تولى إسرائيل جلعادي حراسة ثلاثين حقلاً زراعياً في زخرون يعكوف، وأقام عربة متحركة لتسهيل عملية الحراسة، وكانوا يستخدمون غرفة إلى أن أعطوهم غرفة داخل شقة في المستوطنة وفيها أريكة واحدة، وكان يسكنها خمسة أفراد عدا الضيوف، وكانت أيضاً مطبخاً لإعداد الطعام للحراس، ولم يعطِ العرب للصهاينة فترة راحة، واستمرت المناوشات بالضرب بالأيدي وإطلاق النار، فخاف أعضاء لجنة المستوطنة من تلك الأحداث، فمع نهاية موسم حصاد 1912م، رفضت مستوطنة زخرون يعكوف توقيع عقد آخر مع هاشومير، لكن المنظمة واصلت مساعيها للتمركز في مواقع الحراسة في جميع المستوطنات في أنحاء فلسطين، وسيطر أعضاء هاشومير على الحراسة في مستوطنة مناحيميا، ولكن في النهاية فشل أعضاء الحارس في عملهم؛ بسبب تفضيل الصهاينة في المستوطنة الحراس العرب[3].

وأمام تلك الصعوبات ترك أعضاء هاشومير زخرون يعكوف بغضب، وعادت أيام الحراسة العربية لسابق عهدها، وأمام ذلك الفشل أرادت منظمة هاشومير إنشاء قاعدة عريضة من أصحاب الخبرة في الحراسة، وتدريبهم على السلاح، واشتراكهم في العمل الأمني والحراسة لتغطية عبء نقص الحراس، ومنهم يتم انتقاء المرشحين للحراسة، تلك السياسة طبقتها هاشومير في الجليل مع اتحاد الحورتس (الحارث)[4].

---

(1)جرا،جرشون: الحارس(بالعبرية)،ص39؛ليف،حزرائيل، كوبر،آفي:بارغيورا والحارس(بالعبرية)، ص124.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص55-56.

(3) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص110؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص124؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص39.

(4) الحورتس(الحارث): منظمة مهنية حزبية كونها العمال الصهاينة في فلسطين أيام الهجرة الثانية، وقد أقيمت عام 1907م في الجليل الأسفل؛ بهدف تطوير الفلاحين، وضمت المنظمة أعضاء من الحزبين العماليين هابوعيل هاتسعير، وبوعالي تسيون، وبعد عامين من إقامتها تم حلها، وأقيمت بدلاً منها نقابة العمال الزراعية التي كانت تابعة لبارغيورا والحارس. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم

ومع اتحاد فيلق العمل في منطقة يهودا[1]،وضعت تلك العوائق أمام منظمة هاشومير تحديات جديدة تحتاج للحسم، فهل تواصل منظمة هاشومير استلام الحراسة بذلك العدد القليل من الحراس في كافة المستوطنات الصهيونية، أو تتوجه إلى خلق مجموعات عمالية على هيئة فيلق العمل؛ لإعداد العمال للعمل الأمني وزيادة عدد الحراس[2].

واستمرت الحراسة العربية في روش بينا[3]، أما في الجديرة ومتولة فأُجل استلام الحراسة فيها بسبب عدم وجود قوة بشرية كافية، حيث ذكر شوحط بأن هاشومير كانت مجبرة لترك الحراسة في تلك المستوطنات؛ بسبب النزاعات ولأن الحراسة كان يتولاها حراس صهاينة لم يكونوا أعضاء في هاشومير[4].

ب. القواعد الأساسية لحراسة المستوطنات:

ومثلما كان متبعاً في سجرة كذلك أصبح في مسحة ويفنئيل وبيت جان بدأت هاشومير مهمة الحراسة الليلية بإجراء جولة أولية من خلف السور حتى تتأكد من إغلاق البوابات والفتحات والتثبت من كل شيء قبل حلول الظلام، والتؤكد من عدم وجود أخطاء، وحتى يستطيع تمييز أي تغيير سيحدث خلال الليل، فالجولة الأولى هي عملية الاستعداد للبدء في أعمال الحراسة، وتنتهي تلك الجولة ما بين الساعة السابعة والساعة الثامنة مساءً، فالحراسة الحقيقية كانت تبدأ فور انتهاء الجولة الأولى، وكانت تنتهي تلك الجولة مع طلوع الشمس[5].

تبدأ الحراسة مع إغلاق أبواب المستوطنة، وقيام هاشومير بجولة تفقدية أخرى، ثم يتوجه حارس هاشومير للنوم ويستمر زميله بمراقبة المكان حتى الساعة الثانية أو الثالثة

المصطلحات الصهيونية، ص؛127 ليف،حزرائيل،كوبر،آفي:بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص125).

(1) ستمبلر، شموئيل: الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص110؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص124؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص39.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص125.

(3) روش بينا (رأس الزاوية- الجاعونة): مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية (الجاعونة)تقع في الشمال الشرقي من مدينة صفد في السفح الشمالي لجبل كنعان في الجليل الأعلى، أقيم على أراضيها أول مستوطنة زراعية عام 1882م، وكانت أراضي تلك المستوطنة قد اشتريت عام 1878م، وأقامت فيها بضع عائلات صهيونية (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 52).

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص63.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص69-70.

فجراً، وكان يذهب ليوقظه ويشعره ببداية فترة حراسته التي تستمر لطلوع الشمس، ويذهب للنوم حتى الثالثة بعد الظهر، تلك المواعيد كانت تتغير صيفاً وشتاءً، ويقوم الحراس الراكبون بحراسة الحقول في مسحة بمضاعفة عددهم ليلاً، أربع حراس راكبون كانوا يتجولون بشكل مزدوج عكس النهار [1].

وتم إعطاء الأوامر لاستخدام الرصاص الحي في الليل[2]، واصطدمت هاشومير عندما تسلمت أمور الحراسة بمشاكل عدة، ففي 2 حزيران (يونيو)1910م قتل المرشح لعضوية الحارس يوسف برل (Joseph Perl)عن طريق الخطأ برصاصة من زميله، وطُرد ذلك العضو من هاشومير، فأثر ذلك الحادث على الأعضاء كثيراً، وأصيبوا بالإحباط، لكنهم استخلصوا بوجوب الحذر في استخدام تلك الأدوات القاتلة، ولم يكن ذلك هو الحدث الأخير، ومن الأخطاء المماثلة لتلك هو مقتل مئير يكا برصاص أحد رفاقه[3].

وساعد عمل أعضاء هاشومير خارج سياج المستوطنة في تطوير الركوب، والتي عملت وفق مبدأ التحرك في مساحات وحقول خارج أسوار وسياج المستوطنة، كما كان للجولات الخارجية، عنصر ردع لكل من يريد التسلل، وتسبب ذلك في تقليص حجم محاولات التسلل للمستوطنات[4].

ونتيجة لتلك الأعمال زادت أهمية الحراسة الصهيونية، حيث قام العمال الصهاينة المدربون على استخدام السلاح، وتشكيل قاعدة أمنية قوية إلى جانب أعمال الحراسة العادية[5].

ت. الحراسة في مستوطنة مسحة:

تسلمت منظمة هاشومير الحراسة في مستوطنة مسحة بعدما هاجم المغاربة حراس مستوطنة مسحة وأُصيب اثنان من المهاجمين، وخوفاً من انتقام العرب عقد المستوطنون صلحاً مع العرب، ودفعوا تعويضاً[6]، تم في مستوطنة مسحة تشغيل 4 حراس ومعهم 15 عاملاً [7].

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص70-71.

(2) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص70-71.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص44-72.

(4) بن حور، إلياهو: الخروج من السياج (بالعبرية)، ص30؛ حزرائيل، ليف، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص60.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص56.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص39.

(7) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص55-56.

ولم تقف مهمة هاشومير عند الحراسة، بل قامت ببسط سيطرتها على أراضٍ تابعة لمستوطنة مسحة، حين توجه يهوشع خنكين إلى إسرائيل شوحط، وطلب منه أن يتوجه رجال هاشومير للأرض ويحرثونها، بشرط عدم استخدام السلاح ضد البدو في المنطقة، فقامت هاشومير بالمهمة بقيادة إسرائيل جلعادي رغم تهديدات البدو[1].

وحدث أيضاً في ريشون ليتسيون أن دخل عدد من الحراس للحراسة مع العرب، وفي23تموز(يوليو)1912م ذبح دافيد سخارو[2] (David Scharo) في بيارة بن شيمن[3] حين تناوله الطعام، وكانت الإشاعة بأنه قتل على خلفية غرامية، ولكن بعد التحقيق تبين أنه قتل على يد أحد المغاربة[4].

فتم لذلك طرح مسألة الثأر الصهيوني بعد مقتل يحزقئيل نسينوف، وخصوصاً بعدما طالبت أمه من ابنها الثاني الذي كان يعمل في منظمة هاشومير تسفي نسينوف الانتقام لأخيه، وتم مناقشة المسألة في أحد اجتماعات المنظمة، ووافقت القيادة على الثأر، على شرط أن يكون الثأر ضد من نفذ القتل ذاته، وأعطت القيادة لتسفي الصلاحية لتنفيذ الأمر بنفسه[5].

واتهمت منظمة هاشومير مستوطني ريشون لتسيون هم السبب؛ لأنهم أعطوا العرب مهمة الحراسة، ووضعوا بينهم المستوطنين الصهاينة، فمن بين أربعين حارساً كان فقط خمسة منهم صهاينة، ولكن المستوطنات بعد ذلك اتخذت قراراً بوجوب جعل الحراسة صهيونية خالصة، واتخذت بعض المستوطنات ذلك القرار، وحتى في الجليل الأسفل أصبحت الحراسة صهيونية في آخر مستوطنة وهي مناحيميا[6].

فاحتلال الحراسة الصهيونية المطلقة دون مشاركة العرب فيها كانت من القواعد الأمنية في منظمة هاشومير حيث أنه في مستوطنة مناحيميا كان قد تبين خطأ فكرة

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص10.

(2) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(3) بن شيمن: مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية(دير أبو سلامة)، تقع على بعد 5كم شرقي اللد، تم احتلالها يوم 13تموز(يوليو) 1948م(عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص 438).

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص60.

(5) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص97.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص63.

الحراسة المختلطة، فالحارس الصهيوني الوحيد الذي حرس مع الحراس العرب تشاجر معهم بالأيدي، وأُجبر على المغادرة[1].

وشهد عام 1912م هدوءاً نسبياً مما ساعد على التوسع، وزاد عدد أعضاء هاشومير إلى أربعين عضواً، ووظفت اللجنة في الحارس حراساً من خارج التنظيم بالإيجار، وأيضاً مرشحين للعضوية[2].

تشكلت داخل منظمة هاشومير معارضة ما بين 1913-1914م خصوصاً وقت انسحاب هاشومير من مستوطنات يهودا، وزيادة الهجمات العربية في الجليل، وضمت تلك المعارضة كلاً من يتسحاك بيكر، ويتسحاك نداف، وتسفي نسينوف[3]، وزادت قوة تلك المعارضة في ظل خروج إسرائيل شوحط للتعليم في الخارج، تلك المعارضة أثرت على بلورة الفكر الأمني وتطويره في المنظمة، واتجهت المنظمة نحو الاستيطان أكثر، فضعفت بذلك قيادة هاشومير، فاضطروا لاستدعاء شوحط من الخارج لإيجاد حل للمشكلة ومع عودته ساد النظام من جديد في المنظمة[4].

وجعل النجاح الذي حققته هاشومير في أماكن حراستها تفكر في خطة لحماية اليشوف الصهيوني في فلسطين، وأرسلت قيادة هاشومير للجنة التنفيذية للحركة الصهيونية، لاستحداث جندي احتياط ليساند الجندي الأصلي ساعة الخطر، وتدريب مجموعات رياضياً، وأيضاً على حيل وأساليب الهجوم بذريعة الحماية الشاملة، لكن ذلك العرض قوبل برفض واسع في قيادة اليشوف[5].

وأرسل إسرائيل شوحط في 5 حزيران (يونيو) عام 1913م للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية رسالة، تحدث فيها عن إقامة قريتين زراعيتين لهاشومير في وسط يهودا والجليل، لتأخذ على عاتقها حراسة كل المستوطنات من حولها، وبناء الاقتصاد المقترح[6]، وتحتوي تلك القرى على عدة عائلات، وتكون تلك القرى مراكز قوة في

---

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص55؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص39.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص59.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص98-99؛ إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص113.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص98-99.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص10.

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص7.

المستوطنات[1]، وفي نهاية عام 1913م احتلت منظمة هاشومير قرية تل عدس لإقامة المستوطنة الدائمة الأولى، وأعطى مكتب أرض(إسرائيل) أعضاء هاشومير ألفي دونم من أراضي تل عدس[2]، فكانت منطقة تل عدس هي المحاولة الأولى لاستيطان منظمة هاشومير[3]، وأسس التنظيم مستوطنة (تل عدشيم) بقيادة إسرائيل جلعادي [4].

وذكر برتوغولي عن تل عدشيم بأن الأفراد لم يكونوا منظمين بالرغم من وجود مكان للأكل والنوم، وحتى البغال، وتوجد مبانٍ جيدة، وكانوا يعيشون مع العمال العرب ويفصل بينهم جدار الاسطبل[5].

وكانت ظروف تل عدشيم قاسية فعشرة عمال فقط لهم عمل رسمي ودائم أما الباقون فكانوا عمالاً موسميين، وكانت الأجور تتأخر في الوصول، وعندما تصل يأخذونها كابونات شراء، وحدثت منازعات بين العائلات والشبان غير المتزوجين، وكان لابد من الانفصال التام، وأما الجماعة التي تمسكت في تل عدشيم كانوا يحتاجون للكثير من الأفراد لاستصلاح الأرض وللحراسة [6].

تعلمت هاشومير منذ البداية كيفية السيطرة، وامتلكت خبرة في مجال الاحتلال وخصوصاً في احتلال العمل والحراسة، كذلك في مجال ردة الفعل وسياسة الردع، وفي مجال المطاردة والقبض على فاعل المخالفة وأكثر تلك النشاطات تميزاً نشاطات احتلال الأرض[7].

ومن الأحداث التي شهدتها المنطقة قتل ابن موشيه برسكي في الطريق عند غور الأردن، فحين هوجم بدأ الرد على المهاجمين بسلاحه لكنه قتل، حيث وجد في اليوم التالي مقتولاً، وأُخذ مسدسه، وبعد يومين هاجم العرب ثلاثة صهاينة أثناء عودتهم من العمل في كنيرت، وقتل (يوسف زلتسمان)(Joseph Zltzmann)، وبعد أسبوعين قتل الحارس في سجرة (يعقوب فيلدمان)[8] (Jacob Feldman) ، ساعد ذلك على شعور الصهاينة

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص76.

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص12.

(3) أليعيزر، دافي: الاستيطان والأمن (بالعبرية)، ص48.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص11.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص77.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص79.

(7) حزرائيل، ليف، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص101-102.

(8) يعقوب فيلدمان: ولد في روسيا عام 1894م، وتلقى تعليماً تقليدياً، ووفد إلى فلسطين(تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، أهارون دافيد غورودن (بالعبرية)، ج11،ص 3783، (www.tidhar.tourolib.org.

بالإحباط والضعف[1]، حيث تحدث عن ذلك بن غوريون قائلاً: "كان سكان سجرة العرب دائماً يحرقون مزارع مستوطني سجرة، ويمنعونهم من رعي المواشي، وكان الوضع دائماً مشحوناً، وهناك كان لزاماً علينا البقاء على يقظة عالية، والاهتمام بالإشراف على الحراس، وزيارتهم والتأكد من سلاحهم وفعاليته"[2].

منعت المعايير الصارمة و السرية التامة زيادة عدد الحراس في منظمة الحارس، والتي كانت لغاية عام 1914م تعد 45 عضواً فقط [3].

خلاصة: ساهمت منظمة الحارس – رغم صغر حجمها- بالسيطرة على مناطق عدة من فلسطين، وتدريب الصهاينة على استخدام السلاح ، وتدريبهم على أساليب الهجوم ، ومحاربة العرب؛ السكان الأصليين للمنطقة، وتعلمت منظمة الحارس تقاليد وعادات العرب، وقامت بالسيطرة على الحراسة في المستوطنات الصهيونية، ووضعت قواعد أساسية للقيام بتلك الحراسة؛ لتضمن نجاحها.

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص80-81.

(2) بن غوريون، دافيد: بن يهودا والجليل؛ مجموعة الحارس، (بالعبرية)، ص 271.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص110.

المبحث الثاني

منظمة هاشومير أثناء الحرب العالمية الأولى، وفترة الحكم العسكري البريطاني (1914-1920م)

أولاً: أوضاع هاشومير في فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى1914-1918م.

1) **أوضاع هاشومير عام 1914م.**
2) **مشاركة أعضاء هاشومير في الحرب العالمية الأولى.**
3) **أوضاع هاشومير عام 1915م.**
4) **أوضاع هاشومير عام 1916م.**
5) **ملاحقة الأتراك لقادة هاشومير عام 1917م.**

ثانياً: أوضاع هاشومير تحت الاحتلال العسكري البريطاني 1918-1920م.

1) **أوضاع هاشومير عام 1918م.**
2) **التحاق عناصر هاشومير بالشرطة البريطانية.**
3) **استغلال هاشومير التجنيد في الشرطة البريطانية والكتائب العبرية؛ لامتلاك السلاح.**
4) **أوضاع هاشومير عام 1919م.**

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، وسيطرة بريطانيا على فلسطين، واحتلالها لها، كان لهاشومير ولأعضائها العديد من الأعمال، وكان لها علاقاتها مع الحكم العسكري البريطاني، وكان لها موقفها منه؛ بسبب إحساسها بعدم قيام الحكم العسكري البريطاني بتحقيق هدفهم، وفي تلك الفترة أصاب الضعف تلك المنظمة ؛ مما أدى فيما بعد لتفكيكها وإنهائها.

أولاً: أوضاع هاشومير في فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى1914-1918م:

تم إحداث بعض التغييرات في فترة الحرب العالمية الأولى في القيادات العسكرية العثمانية في فلسطين، وتم تعيين حسن بيك حاكماً عسكرياً ليافا، وفور وصوله لفلسطين بدأ حسن بيك بمطاردة القيادة الصهيونية وإجراء تفتيشات في المستوطنات الصهيونية ومصادرة السلاح[1] وتعرضت منظمة هاشومير للكثير من الضرر على أيدي السلطات التركية [2]؛ فاضطرت للعمل بسرية [3].

1) أوضاع هاشومير عام 1914م :

تم عقد مؤتمر هاشومير في مستوطنة تل عدشيم في18آب(أغسطس)عام 1914م، وقرر المؤتمر الاتحاد من جديد بين الأعضاء، والاستعداد والإخلاص في الحراسة؛ لتنظيم الشباب في المستوطنات تمهيداً للأيام الصعبة القادمة[4].

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، بادر أعضاء قيادة هاشومير، وبالتعاون مع حزب عمال صهيون(بوعالي تسيون) بإقامة ميليشيات صهيونية في فلسطين، وعلى رأس المشروع، كان يتسحاك بن تسفي، ودافيد بن غوريون[5].

2) مشاركة أعضاء هاشومير في الحرب العالمية الأولى:

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، انقسم أعضاء منظمة هاشومير إلى قسمين: رأى القسم الأول ضرورة الوقوف إلى جانب تركيا والتجند في جيشها بهدف

---

(1) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية1903-1914م، مصادر، إخلاصات، قضايا (بالعبرية)، ص108.

(2) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903-1914م، مصادر، إخلاصات، قضايا (بالعبرية)، ص108.

(3) يشعيهو، أفيجال باز: الاشتراكية اليهودية (بالعبرية).

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص88.

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص114.

الحفاظ على اليشوف الصهيوني في فلسطين، أما القسم الآخر أراد إنهاء الحكم التركي في فلسطين؛ لذلك أيد الحلفاء في تلك الحرب ضد تركيا.

أ. مشاركة عناصر هاشومير لجانب تركيا:

رأت منظمة هاشومير ضرورة اتخاذ موقف، يهدف إلى حماية أعضائها، والمستوطنين الصهاينة في فلسطين، وبدأت تبرز المشاكل، وتطلب الأمن ترتيبات أخرى، وكانت هاشومير الجهة المنظمة الوحيدة التي تستطيع تحمل المسؤولية، وجاءت قرارات الحكم التركي بمنع إقامة جمعيات أو تنظيمات، وتم الإعلان عن هاشومير خارجة عن القانون، واتهمت بالعمل على إقامة مملكة يهودية، وتبع ذلك البحث عن السلاح، وبدأ الاعتقال و(الإبعاد)[1].

وازداد وضع الصهاينة الاقتصادي في فلسطين سوءاً يوماً بعد يوم، فالبواخر الروسية والاسترالية التي كانت ترسو في موانئ فلسطين، وتشكل حلقة وصل بين صهاينة الداخل وصهاينة الخارج الممولين والداعمين للوجود الصهيوني توقفت، وتوقف الاستيراد والتصدير؛[2] فغيرت هاشومير من استراتيجيتها[3].

حيث ركزت على حماية الأملاك فترة الحرب ، والتدقيق على الحراسة مع عدم إظهار السلاح، ومحاولة تقليل الخطر على الحراس، وفي الوقت ذاته الاستعداد التام لأي خطر متوقع من الأتراك أو من العرب[4].

تحولت فلسطين أثناء الحرب إلى قاعدة عسكرية تركية ، كان الهدف منها السيطرة على قناة السويس؛ نظراً لأهميتها الاستراتيجية؛ ولتكون نقطة انطلاق للهجوم على مصر والسيطرة العثمانية عليها، وانتشرت الأمراض والأوبئة فترة الحرب بين السكان في فلسطين وبلاد الشام[5] .

---

(1) شوحط، مونيا: الحراسة في البلاد مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس،(بالعبرية)،ص53؛ تلمي، أفرايم:دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص19؛ ينئيت، رحيل:مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء، (بالعبرية)، ص 155.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص89؛
Zucker, Norman: The Coming Crisis, P.23.

(3) ينئيت، رحيل: مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء، (بالعبرية)، ص 155.

(4) ينئيت، رحيل: مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء، (بالعبرية)، ص 155.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص89–90؛ تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص19.

وبدأت حينها المستوطنات بتنظيم أمورها للتخفيف من الضائقة، وقامت شركة (همشبير) بشراء البضائع من المنتجين، وبيعها بسعر التكلفة للمستهلكين من العمال[1].

أما على صعيد أعمال الحراسة فلم تتمكن هاشومير من عقد الاجتماعات، وأعطيت الصلاحيات لكل عضو للعمل حسب رؤيته الخاصة، وطلب منهم – بالإضافة لأعمال الحراسة– القيام على تنظيم الشباب وتدريبهم، وشراء الأسلحة بشتى الوسائل غير القانونية والممنوعة، وإقامة مخازن للسلاح، ومع صدور قرار (بإبعاد) الصهاينة إلى مصر، تعهد أعضاء هاشومير بالتأثير على الجميع للحصول على الجنسية التركية، والبقاء في فلسطين، وتعهدوا أيضاً بإقناع السلطات التركية بإقامة ميليشيا صهيونية، لكنهم قبلوا مرغمين بالدخول في مليشيا مشتركة مع العرب[2].

فقد اعتبر معظم قيادات منظمة هاشومير أن أفضل الطرق لتأمين حماية الاستيطان الصهيوني فترة الحرب هو الحفاظ على الولاء لتركيا، بذريعة (الدفاع) عن فلسطين إلى جانب السلطات التركية، من هنا جاءت فكرة الميليشيات[3] .

وفي تلك المحاولة كان للحارس دور مركزي، حيث أن أفراد هاشومير (الحارس) كانوا أول من تطوع لها، وهم الذين نظموا عملية التسجيل لها[4] وعند قيام الحرب عرضت "اللجنة المقدسية للتعثمن" على زكي بيك حاكم القدس إنشاء كتيبة عسكرية صهيونية، تقوم (بالدفاع) عن فلسطين في حالة الحرب، وقد وافق زكي بيك على ذلك الاقتراح، وأمر بإنشاء كتيبة أخرى عربية، وقامت اللجنة المقدسية بإنشاء لجنة خاصة للإشراف على إنشاء تلك الكتيبة[5].

أصدر الحاخام الأكبر في القدس، وعدد من القيادات أمثال يتسحاك بن تسفي، ودافيد بن غوريون منشوراً في ذلك الوقت بعنوان (أيها اليهود تعثمنوا)[6]، وتم افتتاح مكتب خاص في القدس؛ من أجل ذلك النشاط، وجاء آلاف الصهاينة للمكتب ليصبحوا

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص89–90؛ تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص19.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص89–90؛ تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص19.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص396 .

(4)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140؛دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص396 .

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص114.

(6) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص213؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص216.

عثمانيين، ووصل عدد الصهاينة الذين سجلوا للبقاء في فلسطين، إلى خمسة عشر ألف صهيوني، وبدأ التجنيد للجيش التركي [1].

واقترح إسرائيل شوحط على أنور باشا وجمال باشا تجنيد فرقة متطوعين من الصهاينة في فلسطين؛ لمساندة تركيا في الحرب، تكون في البداية خمسين شاباً، تعامل الأتراك بكل إيجابية مع الاقتراح، وتم تعيين شوحط قائداً للفرقة، وأرسلوه إلى معسكر جيش تركي ليدرب فرقتهم [2].

اعتبر شوحط ذلك فرصة لتجنيد آلاف الشباب الصهيوني في إطار الجيش التركي، وأعلن عَبْرَ جريدة الوحدة التابعة لحزب عمال صهيون عن البدء في العمل التطوعي للجيش التركي[3] .

وجاء في الصحيفة: "قبل عدة أيام أعلنت الحكومة عن الحاجة لإقامة خلايا (للدفاع) الشعبي المحلي، ولقد عرضت ذلك الأمر على سكان القدس، بدون فرق ديني أو قومي كمتطوعين للجيش التركي، ونحن هنا سنتطوع للجيش التركي لحماية البلاد وإنقاذها، ومن هنا علينا الانضمام مجموعات وأفراداً، شباباً وشيوخاً، وتقديم المساعدة في المجهود الحربي، والبدء في التدريب العسكري حتى نستطيع صد الهجمات، التي يمكن أن تتعرض لها (بلادنا) خلال الحرب، فمن يستطيع منكم حمل السلاح فليتطوع، وينضم لأقرب كتيبة عسكرية له من أجل (الدفاع) الشعبي"[4].

وتطوع في القدس أربعون شخصاً من بينهم، بن تسفي وبن غوريون، ومن بيتاح تكفا تطوع خمسة عشر شخصاً[5]، وبعد فترة من بداية التطوع وصلت الأوامر من

---

(1) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص213؛ إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص114.

(2) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص191.

(3) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص214؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217.

(4) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص214؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217.

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص114؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217؛ توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص213؛ بن آريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص110.

دمشق، بتفريق ذلك الجمع من المتطوعين [1]، وفور ذلك توجه شوحط إلى القائم مقام الحاكم العسكري التركي في عكا، وأقنعه بمواصلة التطوّع، فوافق الحاكم العسكري على إقامة كتيبتين للمتطوعين في فلسطين؛ واحدة عربية، وأخرى صهيونية [2] .

و عُين شوحط على رأس الميليشيا الصهيونية ، وتطوع لتلك الكتيبة أعضاء منظمة هاشومير (الحارس)، وعدد من أعضاء منظمة الجدعونيم[3] .

وخلال الحرب عملت هاشومير في المستوطنات تحت السلطة العثمانية[4]، وتجند عدد كبير من تلاميذ المدرسة الخاصة اليهودية في تركيا مع اندلاع الحرب في الجيش التركي، وبعد فترة قليلة هرب عدد منهم من الجيش، وواصل آخرون طريقهم حتى وصلوا إلى رتبة ضابط في الجيش التركي[5].

مما سبق تتضح حالة التهويل التي لجأ لها الصهاينة، فرغم أنهم طالبوا بإنشاء فرقة متطوعين تضم خمسين صهيونياً، إلا أن شوحط اعتبر ذلك فرصة لتجنيد لآف الصهاينة، وخاطب الجماهير الصهيونية بضرورة التطوع في الجيش التركي، لكن الرواية الصهيونية دللت على تطوع أربعين شخصاً فقط، فما قيمة ذلك العدد في حرب عالمية ؟!.

خطط أعضاء لجنة تل أبيب كيفية استغلال الوضع الناتج بعد الحرب، فتحمس يهوشع خنكين لفكرة إقامة (دفاع شعبي)، وعمل على الفور لدى السلطات التركية، واستجابت السلطات في البداية، وأقيمت لجنة (الدفاع)، وبدأ الكثير من مستوطني القدس ويافا بالتطوع، ووقف أبراهام شابيرا من بيتاح تكفا على رأس فيلق الخيالة، وأخبر قائد يافا باستعداده لخوض الحرب[6].

وقامت هاشومير بتجنيد عدد من أفضل أعضائها لتلك المهمة[7]، وكان عضو هاشومير(الحارس) نحاميا زليتسر قد تحدث عن ذلك عند إعلان قيام الحرب قائلاً: "لقد

---

(1) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص114؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217؛ توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص214.

(2) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217.

(3) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص217.

(4) جلبر، يوأف: لماذا فككوا البلماخ (بالعبرية)، ص9.

(5) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص251.

(6) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص212.

(7) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص212.

أبلغتنا قيادة هاشومير عن إعلان قيام الحرب العالمية الأولى، ولقد فهمنا أن الحرب بالنسبة لنا معناها الحصار، والجوع، والخوف، والمطاردة، والخطر، والفوضى"[1]، وبعد ذلك بدأت حملة من الحكومة التركية لمهاجمة الحركة الصهيونية في فلسطين[2].

عندما قررت السلطات التركية نفي العناصر الشابة اليهودية الموجودة في فلسطين؛ مخافة قيامهم بأعمال عسكرية لصالح بريطانيا ، أصدرت حينهاالحكومة التركية عدة قوانين تقضي بمنع حمل أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) السلاح، أُجبرت من خلالها كل مستوطنة على تسليم سلاحها، وجمعت المستوطنات السلاح وصادرته، وسلّمته للجيش التركي[3].

لكن هناك عدد كبير من أعضاء هاشومير رفضوا تلك الأوامر، على الرغم من مطالبة المؤسسات الرسمية داخل الاستيطان الصهيوني، تسليم سلاحهم للسلطات التركية[4]، وفي تلك الفترة اعتبرت السلطات التركية رفض منظمة هاشومير (الحارس) لتسليم السلاح هو محاولة منهم لمساعدة البريطانيين ضد تركيا [5].

فقامت السلطات التركية بمهاجمة البيوت وتفتيشها، واعتقال كافة قيادات منظمة هاشومير في فلسطين عام 1915م، وتم طردهم من فلسطين، وصدرت الأوامر باعتقال كل من لديه سلاح، وتم إغلاق كافة الصحف العبرية[6]،وكان سبب مطاردة و(إبعاد) أعضاء هاشومير، اكتشاف الأتراك مخبأ للأسلحة تابعاً لهم [7].

---

(1) زليتسير، نحاميا: مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء، (بالعبرية)، ص 148.

(2) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص214؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص396 .

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص90؛ شوحط، مونيا: الحراسة في البلاد؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء (بالعبرية)، ص 53.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص396 ؛ توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص215 .

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص397؛ شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص490؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص159.

(6) توفي، يوسف: مذكرات رجل الحارس (بالعبرية)، ص215؛ شوحط، مونيا : الحراسة في البلاد؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء (بالعبرية)، ص 53؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص397.

(7) Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.37.

وقرر القائد التركي جمال باشا (إبعاد) زعماء الصهيونية؛ لأنهم يشكلون خطراً على الدولة، وكان من بين (المبعدين) يتسحاك بن تسفي، ودافيد بن غوريون، ويهوشع خنكين، وإسرائيل شوحط [1].

وقد تم اعتقال مونيا شوحط بسبب رسالة من مجهول للسلطات من ريشون ليتسيون يخبرهم فيها عن نشاط وتحركات مونيا، وأنها المسؤولة عن سلاح هاشومير، وتعرف مخازنه، وتحدثت مونيا شوحط عن ملابسات اعتقالها وتقديمها للمحاكمة في دمشق أواخر عام 1915م[2].

وذكرت: "أنه عند اعتقالها كانت تسمع بكاء وصراخ السجناء بجوار زنزانتها"، وقالت أنه : "عندما بدأوا التحقيق معي قاموا بتوجيه الاتهامات لي والسب والشتائم ، وفي النهاية طلب بهاء الدين حاكم يافا من المحكمة إعدامي لاتهامي بأنني امرأة خطيرة "[3].

لكن المحكمة قررت إبعادها مع زوجها شوحط، وتولت راحيل ينئيت معالجة قضايا هاشومير، التي بدأت بتفعيل الأعمال بقوة كبيرة، وكاملة لزيادة أعضاء الحارس، وتكثيف التدريبات، وحيازة السلاح رغم المخاطر، وتجنيد أفراد الحارس للصناعة العسكرية، وتوزيع السلاح على المستوطنات، مع التأكيد على إخفائه عن أعين السلطات[4].

وتم إصدار فرمان بمنع قيام المنظمة في فلسطين فترة الحرب العالمية الأولى، وبعد تلك الأحداث أصبحت منظمة هاشومير (الحارس)عبارة عن عدة مجموعات للحراسة المحلية داخل كل مستوطنة، تركز معظمهم في شمال فلسطين[5].

ويبدو أن الموافقة على عملية التعثمن والتجند في ميليشيا لخدمة الجيش التركي، نبعت من أيديولوجية حزب بوعالي تسيون(عمال صهيون) وهاشومير(الحارس) في محاولة إثبات الولاء لتركيا وكان الهدف من ذلك الموقف الرغبة الصهيونية في زيادة النواة العسكرية الصهيونية المسلحة في فلسطين، فعبر تلك الميليشيا يمكن إنشاء إطار

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص94؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص159؛ Comay, Joan: Who's Who, P.340; Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.37.

(2) شوحط، مونيا: الحراسة في البلاد مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس، (بالعبرية)، ص 56.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص90-91.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص93-94.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص397.

عسكري رسمي، تكون هاشومير مسؤولة عنه، وتمكنه تلك الميليشيا من الإشراف على أمن الاستيطان[1].

برزت بعد فشل محاولة التطوع في حماية فلسطين مع السلطات التركية داخل منظمة هاشومير (الحارس) عدة توجهات، كان أهمها:

1) اعتبار منظمة هاشومير (الحارس) منظمة لحماية المستوطنات الصهيونية ، والعمل على ذلك فقط ، وكان يترأس أصحاب ذلك التوجه يحزقئيل خنكين .
2) التوجه الآخر أراد التخلي عن كافة الأمور الأمنية، والبحث عن تجمع سياسي رسمي لمنظمة هاشومير (الحارس) وأعضائها، والعمل على خلق تجمع سياسي قوي يكون له تأثير في الحلبة السياسية داخل الاستيطان الصهيوني بعد الحرب، وقادت ذلك التوجه راحيل ينئيت .[2]

ب. مشاركة عناصر هاشومير لجانب الحلفاء:

ذكر عضو الحارس يوسف شريط[3] أن أعضاء هاشومير(الحارس) عرفوا المسؤولية التي يتوجب عليهم تحملها عند قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م، وتبلورت لديهم فكرة توزيع الإمكانيات حسب الحاجة، مع الحفاظ على المستوطنات بأقل قوى بشرية، إلى أن يتغير الوضع، وتخصيص جزء من قوتهم وأفرادهم للشرطة المنتظر تشكيلها[4].

أما الباقون الذين يستطيعون الذهاب للجيش فعليهم أن يتطوعوا فوراً للجيش البريطاني الذي من المتوقع أن يحتل فلسطين، ومع السماح بالتجنيد للجيش البريطاني، وتذكر راحيل كتسلنسون بأنه تم افتتاح مكتب للتجنيد في الشارع الرئيسي في تل أبيب، ووضع عليه علم الحارس وشعاره "بالدم والنار سقطت يهوذا وبالدم والنار ستعود" وشريط أبيض كبير وكتابة حمراء، وتوافد المستوطنون بحماس فقد كان ذلك حلمهم[5].

مما سبق يتضح أن الرغبة في الانضواء تحت جناح القوات البريطانية كانت عارمة عند الصهاينة، لكن تلك الرواية تبدو غير منطقية؛ لعدة أسباب، أهمها:

1) قلة عدد عناصر هاشومير في فلسطين، وانضواء عدد منهم تحت إمرة الجيش

---

(1) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص115.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص402 .

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص125-126.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص125-126.

التركي.

2) وقوع فلسطين تحت السيادة التركية، وعدم إمكانية السماح بالتجنيد لخصومهم تحت مسمع و مرأى قواتهم.

3) أوضاع هاشومير عام 1915م:

أثبت أعضاء هاشومير كفاءتهم في منتصف شهر شباط (فبراير) عام 1915م، عندما وقعت اعتداءات على مستوطنة مناحيميا، ففي صباح ذات يوم قام عرب من قرية عبد ربه المقابلة للأردن، بجمع أعشاب لإطعام دوابهم من داخل حقول المستوطنة فمنعهم الحراس، ووقعت المشاجرة، وأثناء ذلك قام أحد الحراس بإطلاق النار وأصاب عربياً؛ فتوافد الجمهور الغاضب تجاه المستوطنة، وكان حينها يهوشع خنكين ويتسحاك بن تسفي في طريقهما لمراقبة أعمال الحراسة في مناحيميا[1].

وعندما شاهدا هجوم الشباب العربي المسلحين على المستوطنة أسرعا ودخلا المستوطنة، فوجداها خالية من الرجال، وعلى الفور قام الاثنان بمساعدة النساء والأطفال وكبار السن بوضع حواجز على مداخل القرية من آليات الزراعة والحصاد والري والعربات، وقام العرب حينها بمحاصرة المستوطنة[2].

وعند بداية المواجهة هطلت أمطار غزيرة، وأطلق خنكين وبن تسفي النار باتجاه العرب، وتمكن العرب حينها من فتح ثغرات، ورفع الحواجز للدخول، فقام خنكين وبن تسفي بقتل الشيخ الذي يقودهم؛ فانسحب العرب[3].

عقدت هاشومير مؤتمرها السابع في 9أيلول(سبتمبر)1915م، وكان في نهاية موسم الحراسة في الحقول، وكانت الافتتاحية لجلعادي الذي نادى بالوحدة والتماسك في مواجهة الصعاب التي ستواجه الوجود الصهيوني مستقبلاً[4]، وأزيلت العقبات وتم الاستعداد لبذل قصارى الجهد، فعرض يتسحاك بيكر المشاكل الشخصية التي كانت تواجه جميع أعضاء هاشومير[5] .

و قام ألكسندر زيد بعرض حلول للمشاكل المهنية التي سببتها الحرب، وعرض مندل برتوغولي قائمة من المرشحين للعضوية، وطالب أن يكون عضو الحارس مثالياً في

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص92-93.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص92-93.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص92-93.

(4) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص117؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص97.

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص118.

مظهره وخلقه، وكان برتوغولي يعرف مخاطبة ضمير الأعضاء ، ومع انتهاء كلامه أقيم حفل لأداء القسم للأعضاء الجدد، وكان القدامى يحملون السلاح أثناء القسم(1).

وقد تم انتخاب لجنة قيادية جديدة، مكونة من شموئيل هفتر(2)، ويتسحاك نداف، ويوسف نحماني(3)، وراحيل ينئيت، وكانت تلك أوسع لجنة منذ تأسيس المنظمة، وقامت اللجنة الجديدة بطرد جلعادي وبرتوغولي من تل عدس، ولم يكن لها أي نشاطات أو مبادرات جديدة، وفي تلك المرحلة فشلت مبادرة هاشومير في احتلال المراعي في الشمال(4).

وفي ذلك الاجتماع تم منع النساء اللواتي لم يكنّ عضوات من المشاركة في الاجتماع، وآلم ذلك الكثير منهن، وتمكنت كل من مونيا شوحط، وراحيل ينئيت، وكيلي جلعادي فقط من المشاركة (5).

تولى يتسحاك نداف حراسة الحقول لوحده، واتحد ثمانية أعضاء مع جلعادي، وعادوا للحراسة في مسحة في ظل ظروف صعبة وقاسية، وأكملت راحيل ينئيت أبحاثها في محطة التجارب الزراعية في عتليت التابعة لأهرون أهرونسون، وتنقلت كيلي جلعادي بين القرى العربية للتعرف على الأجواء، وجس النبض والتعرف على العلاقات بين العرب بتوكيل من هاشومير، لكن المزارعين في المستوطنات الصهيونية لم يقوموا بواجباتهم تجاه الحراس الذين جاءوا مع عائلاتهم، ووصل بهم الحال لحد الجوع، ولولا اعتنائهم بقطعة أرض وزراعتها لماتوا جوعاً(6).

فكتب ألكسندر زيد في مذكراته: "إن الحراس رغم جوعهم لم يمدوا يدهم ولو لمرة واحدة على ممتلكات المزارعين من أجل كسر جوعهم، أو صعوبة حياتهم، وفي تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1915م، طلب جلعادي من لجنة المستوطنة أن تسدد للحراس550

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص97-98.

(2) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(3) يوسف نحماني: ولد في الاسكندرية عام 1891م، تلقى تعليماً تقليدياً، وفد إلى فلسطين عام 1907م، وعمل في الزراعة في مستوطنة زخرون يعكوف، وفي عام 1908م، انتقل إلى القدس، و تعلم الطباعة، وفي أوائل عام 1911م، انتقل إلى الجليل، وانضم لمنظمة الحارس، وكان لعدة سنوات في مجلس إدارتها (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يوسف نحماني (بالعبرية)، ج2،ص 786، www.tidhar.tourolib.org.) .

(4) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص118.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص98.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص99.

فرنكاً من أجرة السنة الماضية، وهدد باتخاذ خطوات غير عادية لجباية ذلك المال إذا لم يستجيبوا له [1].

ويتبين هنا مدى التهويل في كتابات الصهاينة لجلب التعاطف معهم ومساعدتهم في تحقيق مشروعهم الاستعماري في فلسطين، ففي بداية الفقرة تحدث جرشون عن معاناة الصهاينة في فلسطين ، وهو من الكتاب الصهاينة فيقوم بذلك بمحاباة المستوطنين لجلب الدعم والمساندة لهم ،وفي نهاية الفقرة يتحدث ألكسندر زيد وهو من قادة منظمة هاشومير وبالتالي يجب عليه دعم منظمته ولو بالافتراء وعدم الموضوعية في مذكراته .

وعندما جاء الأتراك لمصادرة بقر من المستوطنة، أعطتهم اللجنة بقرة جلعادي الدمشقية، فطلب جلعادي من اللجنة أن تعّوض له بقرته التي لا يملك غيرها، وهي مصدر رزقه، أو يدفعوا له ثمنها 50 ليرة تركية، أو فرنكين ونصف في اليوم تعويضاً عن فقدان الدخل[2].

لقد كانت مستوطنة تل عدس في بداية الحرب العالمية الأولى مركزاً لمنظمة هاشومير(الحارس)، حيث شكلت ملجأً لكافة أعضاء هاشومير الهاربين من السلطات التركية، ولكن وضع المنظمة لم يكن جيداً، فقد عانت المستوطنة من قلة السلاح والطعام، وتأثرت من قلة المياه وانتشار المجاعات والأمراض في المستوطنة[3] .

ولم يستطيع أعضاء هاشومير العمل في مجال الزراعةوالمزارع الخاصة بالمستوطنات،واضطر عدد كبير منهم للعمل بأجور قليلة لدى مكتب (أرض إسرائيل)، وفي نفس الوقت زادت معارضةأبناء المستوطنةلتواجد أعضاء هاشوميرفي المستوطنة[4].

مرت هاشومير بصحوة خلال الحرب العالمية الأولى، متأثرة بفشل تركيا في المعركة على قناة السويس عام 1915م [5]،وأنها لن تصمد أكثر في فلسطين، والمذبحة التي قامت بها تركيا ضد الأرمن عام 1915م، وخاف أعضاء الحارس حينها على مصير

---

(1) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص15 .

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص15 .

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص401.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص401.

(5) في عام 1915م قاد جمال باشا الجيش التركي لعبور قناة السويس واحتلال مصر، وفي 2 (شباط) فبراير1915م اخترق صحراء سيناء فوصلت القوات التركية القناة منهوكة فحصدتها البوارج البريطانية الموجودة في القناة، أو القوات البريطانية التي تتحصن على الضفة الغربية للقناة بمدافعها ورشاشاتها ففشل الهجوم فشلاً ذريعاً،ولم ينج من الجيش التركي إلا القليل.(ar.wikipedia.org) .

الاستيطان في فلسطين من مصير مشابه للأرمن، فتحفزت قيادة الحارس الجديدة للاستعداد لكافة التوقعات، والعمل على إعادة ترتيب الأمور الأمنية في الاستيطان[1].

ولقد قامت قيادة هاشومير بالتواصل مع المجموعة اليافاوية للانضمام لها، لكنها أقرت أنها المجموعة (الدفاعية) المستقلة في تل أبيب، ويافا، وأن هاشومير لم تعمل في منطقة عملهم[2].

فقد قامت مجموعة صغيرة من أبناء منظمة هاشومير(الحارس) بتنفيذ مهمة الحماية بذريعة(الدفاع)، عبر خطة إنشاء مجموعات (دفاعية) صغيرة وثابتة في كل مستوطنة، مكونة من عدد قليل من أعضاء هاشومير القدماء وحولهم مستوطنون من أبناء المستوطنات[3].

زاد الوضع الخطير فترة الحرب العالمية الأولى من ارتباط المستوطنين بأعضاء منظمة هاشومير(الحارس) عام 1915م؛ مما ساعد منظمة هاشومير على إعادة الاعتبار لوجودها (كحامية) للوجود الصهيوني في فلسطين، فقد أعاد أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) تنظيم شؤون الحراسة بذريعة(الدفاع) في كل مستوطنة، خصوصاً في مستوطنات الجليل الأسفل، والتي كانت دوماً منطقة أحداث، وزادت تلك الأحداث فترة الحرب[4].

لقد قام أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) بتشكيل مجموعات متنقلة مكونة من 3-6 أعضاء؛ للقيام بمهمات الحراسة حول المستوطنات، ولصد أي هجوم عليها، ولقد تم الاستعانة بأبناء المستوطنات أنفسهم من المستوطنين؛ للمشاركة في حماية المستوطنات، كل تلك الأحداث جعلت منظمة هاشومير في حاجة ماسة لوجود السلاح ؛ بذريعة (الدفاع) المستديم، لذلك كان لزاماً على أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) البحث عن السلاح وجمعه من المستوطنات؛ لأغراض الحراسة[5].

---

(1) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص118؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص406.

(2) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص118؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص406.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص406.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص397.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص 399-400 .

4) أوضاع هاشومير عام 1916م:

عقدت هاشومير مؤتمرها الثامن بتاريخ 29آب(أغسطس)1916م، في تل عدس، وسُمي بالمؤتمر الفعال، وكانت فيه نقاشات حادة، واتهامات متبادلة جادة، وشعر أعضاء هاشومير أنهم سيخرجون موحدين حسب مبادئ هاشومير[1]، وفي ذلك الاجتماع تم طرح مسألة توسيع العمل بذريعة (الدفاع) [2].

وأقرت لجنة القيادة ضرورة خلق أطر (دفاعية) جديدة في الاستيطان الصهيوني، تعمل من خلال المنظمة، كما أقرت اللجنة العودة لاستلام الحراسة في مستوطنات الجنوب[3]، وإعادة مشاركة هاشومير في النشاطات بذريعة (الدفاعية) عن فلسطين بشكل موسع، والموافقة على إنشاء مجموعات (دفاعية ثابتة) في كل مستوطنة، رغم الخطر، وقلة العدد[4]، وتقرر أيضاً شراء السلاح، وتخزينه بشكل سري[5].

بعد انتهاء أعمال المؤتمر بدأ أعضاء منظمة هاشومير بتنفيذ قرارات المؤتمر، وتم العمل على تجنيد عدد جديد من المستوطنين في عدة مستوطنات، وتم تدريبهم للعمل بذريعة (الدفاع) في كل ظرف، وتم التفاوض مع "المجموعة اليافاوية" من أجل التعاون بين الطرفين، وتم البدء في البحث عن السلاح لتجنيد منظمة هاشومير ومجموعتها الجديدة، وبعد محاولات عديدة اكتشفت منظمة هاشومير أن السلاح موجود في جنوب فلسطين، هناك سيطر البدو على أسلحة كثيرة من الجيش التركي والجيش البريطاني، وكانوا يبيعون تلك الأسلحة بأثمان رخيصة لمن يُريد[6].

تقلصت نشاطات منظمة هاشومير(الحارس) عام 1916م، حيث ظهرت علامات التفرق واضحة في عدة مستوطنات في الجليل، ولقد انقسمت هاشومير لمجموعتين أساسيتين في تلك السنة، مجموعة شموئيل هفتر والتي ركزت نشاطاتها في العمل

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص100.

(2) المقصود هنا هو جنوب التركز الاستيطاني، وليس جنوب فلسطين؛ لأن المستوطنات تركزت في شمال وشمال شرق فلسطين.

(3) المقصود هنا هو جنوب التركز الاستيطاني، وليس جنوب فلسطين؛ لأن المستوطنات تركزت في شمال وشمال شرق فلسطين.

(4) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص118؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص406.

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص118؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص250؛ دينور، بن تسيون وآخرون:تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص406.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص407.

الزراعي، ومجموعة مندل برتوغولي والتي استمرت في الحراسة بذريعة (الدفاع)، وآخرون تركوا المنظمة نهائياً، وتوجهوا إلى منظمات أخرى كانت مخالفة ومعارضة لمنظمة هاشومير، مثل منظمة نيلي، أما على المستويات الرسمية والشعبية، وفي عام 1916م عام تدنت شعبية منظمة هاشومير، ولقد اعتبر اليشوف الصهيوني أنها ابتعدت عن أهدافها الأولية، ومبادئ منظمة بارغيورا[1] .

أراد الحارس في نهاية عام 1916م، تفعيل خلايا بذريعة(الدفاع) الشعبي المستمر؛ لذلك تم إرسال مونيا شوحط ويتسحاك نداف إلى مستوطنات الجنوب ؛ لتجنيد الشباب لتلك الخلايا، وتم العمل على وضع خلايا سرية في كل مستوطنة في الجنوب؛ لحماية المستوطنات وقت دخول البريطانيين لفلسطين،وسهلت الحرب الدائرة في فلسطين عملية شراء السلاح، وباع البدو الذين كانوا يسكنون المناطق الحدودية الكثير من السلاح للصهاينة[2].

وتسببت عودة هاشومير لاستلام الحراسة في مستوطنات الجنوب، في حدة الخلافات بين هاشومير ومنظمة همجين (المدافع) [3] التي أقامها يوسف ليشنسكي في صيف 1915م[4]، الذي لم يكن مهتماً بأمور الحراسة، وإدارة منظمته؛ لانشغاله بأعمال ونشاطات منظمة نيلي، الأمر الذي أدى إلى انهيار (المدافع)، وسيطرة هاشومير في مستوطنات الجنوب (كفار تبور – مرحافيا- الخضيرة- رحوفوت) [5].

وعندما سيطرت على الجنوب سعت منظمة الحارس لامتلاك السلاح، للاستعداد لحماية الاستيطان، كل تلك العوامل أعطت المنظمة شعور الصحوة من جديد[6]، وتقرر في المؤتمر الثامن لمنظمة هاشومير 1916م، تحرك الأعضاء إلى الجليل الأعلى، وقد حملت أقوال إسرائيل جلعادي في طياتها نبرة التمسك بفلسطين، وقال: " يجب علينا الآن إقامة موقع الأمن على الحدود"[7].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص403.

(2) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص250-251 .

(3) سبق الحديث عنها في وقت سابق .

(4) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص253؛ إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص119.

(5) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص119-120.

(6) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص119-120.

(7) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص101 .

تواصل أعضاء هاشومير وسط فلسطين، واتجهوا بأغلبهم إلى الجليل، حيث كان المكان أضيق من أن يحتوي عناصر هاشومير العاطلين، حيث التشبث بالأرض لم يكفِ لإشباعهم وإشباع جيادهم[1].

يتضح مما سبق أكذوبة الادعاء الصهيوني بحق الصهاينة في فلسطين، ومحاولة إقناع مَنْ يقرأ كتاباتهم أنهم أصحاب الأرض ؛ لذلك لجأ صاحب الكتاب الصهيوني إلى استخدام كلمة (التشبث)(!).

خرجت مجموعة إسرائيل جلعادي بعد عيد العرش عام 1916م، للاستيطان في الجليل الأعلى، واستقروا في تل حاي، و قال إسرائيل: "إن ذلك المكان أعد ليكون مركزاً لهاشومير"، لكن اعتقاده تحقق بعد عام[2]، وأجبر عناصر هاشومير على ترك تل عدس في 21 تشرين أول (أكتوبر) 1916م، فاتجهوا إلى متولة، وأرسلوا رسالة لإدارة الجهاز المالي لحزب بوعالي تسيون عن سوء حالتهم المادية والنفسية والاجتماعية[3]، وسكنوا بغرفتين، وحضر معهم آنذاك جماعة الراعي(هاروعيه) [4] .

وكانت خطة جلعادي توطين أربع مجموعات في آن واحد، لكن العمل بدأ بتوطين مجموعتين بصورة فعلية، هما مجموعة جلعادي في مستوطنة حمّارة، التي تم تأسيسها في الجليل الأعلى على أيدي أعضاء هاشومير[5]، ومجموعة الراعي في تل حاي، وتركز العمل في الزراعة وتربية القطيع، وكانت ظروف العمل صعبة[6] .

وكان الرجال يخرجون قبل الفجر ويعودون في المساء، أما جلعادي فكان يتنقل من مكان لآخر؛ لتوفير ميزانية، كانت قد وعدت بها شركة إعداد الاستيطان[7] وصندوق

---

(1) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص12.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص102.

(3) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص23؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص12.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص11.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص11.

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص102.

(7) شركة إعداد الاستيطان: شركة صهيونية لشراء الأراضي في فلسطين، وإعدادها للاستيطان الصهيوني ، أقيمت عام 1908م، على أيدي أوتو واربورغ و أرثور روبين، وفي سنوات نشاطها اشترت الشركة أراضٍ زراعية، وركزت على تجميع الوافدين الجدد في مستوطنات زراعية(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 195).

عمال أرض(إسرائيل)(كيرن بوعالي إيرتس يسرائيل) (كباي) [1] فقد عانى أفراد هاشومير من قلة الأموال [2]، فبالرغم من أن الأعضاء الذين ذهبوا إلى متولة للهرب من روتين الحراسة، إلا أنهم أخذوا على عاتقهم حراسة مستوطنة متولة لسببين هما:

1. لأنهم يسكنون في المستوطنة، ولم يستطيعوا أن يتحملوا حراسة العرب، أو أن يأمنوهم على حياتهم وممتلكاتهم.
2. اعتقد جلعادي أن أجرة الحراسة ستعمل على زيادة دخل الحماية من الناحية المالية التي كانوا في أمس الحاجة لها؛ من أجل مصروفاتهم وحياتهم الصعبة[3].

امتلك جلعادي في عام1916م، عقداً من موظف الجهاز المالي لمكتب (أرض إسرائيل) وافق فيه-بعد عشرة أعوام من عمل هاشومير- على إقامة مستوطنة للأعضاء[4].

وقام أعضاء هاشومير (الحارس) في عام 1916م، بتأسيس مستوطنة جديدة في أقصى الشمال، بالقرب من المطلة (متولة)، أطلق عليها اسم كفار جلعادي؛ فوصل بذلك عدد المستوطنات الصهيونية التي كانت قائمة في فلسطين قبل إصدار وعد بلفور إلى 41 مستوطنة[5]، وعندما قرروا بناء المستوطنة، وجدوا أنه من الضروري التفكير في الجليل الأعلى؛لأن مستوطنات الجليل الأعلى كانت في وضع متقلب؛ لأن أكثر المستوطنين كانوا يتركون فلاحتهم، ويهتمون بأعمال أخرى، والمستوطنات تفرغ، فقرروا إدخال نظام مكثف للزراعة في الجليل الأعلى [6].

---

(1) صندوق عمال أرض (إسرائيل) (كباي): أقامه عام 1910م حزب بوعالي تسيون (عمال صهيون)؛ من أجل المساعدة في تمويل هجرة العمال الصهاينة إلى فلسطين، ودعمهم اقتصادياً، واجتماعياً، وخلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) دعم إقامة المستوطنات العمالية، وأثناء الهجرة الصهيونية الثالثة (1919-1923م) ساعد الصندوق في إقامة العديد من الشركات التعاونية، وفي عام 1925م وضع الصندوق تحت تصرف الهستدروت (نقابة العمال العامة) (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص417؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية،ص 64).

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص102.

(3) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص29.

(4) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص29.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص292.

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص19.

ازدادت العلاقة بين المستوطنين والحراس سوءاً؛ بسبب الظروف الاقتصادية والشخصية، كما ازدادت حالة عائلات الحراس سوءاً[1]، وكانت تربية الأطفال غير مريحة، فحالة الأطفال متوحشة جداً؛ بسبب التنقل من مكان لآخر، ولا يستطيع الأطفال الذهاب إلى المدارس بانتظام، وكل الاقتراحات لفتح مدارس في المستوطنات لتحسين تربيتهم لم تقبل؛ لأن أعضاء هاشومير أصحاب شعور مختلف عن مستوطني المستوطنة، وأمامهم طريق واحد لتأسيس مستوطنات خاصة لأعضائهم [2].

انتقل يتسحاك بيكر بعد فترة قاسية من متولة إلى بيت جان؛ لتولي الحراسة بدلاً من مندل برتوغولي، وكان الوضع الاقتصادي قد تحسن في تلك الأيام، بالرغم من الاعتقالات و(الإبعاد)، التي نفذّها الأتراك ضد المستوطنين الصهاينة، وفي أحد الأيام حاصر الأتراك المستوطنة، وجمعوا الرجال في مدرسة، وحققوا معهم لمعرفة أماكن السلاح ، وأثناء نقلهم من بيت جان لطبريا نجح البعض في الهروب ، وكان من بينهم يتسحاك بيكر[3].

وفي إحدى الليالي الماطرة قام (اللصوص بسرقة) 24من البقر والعجول، وعند ملاحقتهم وصل يتسحاك بيكر إلى حدود الأردن، ولاحظ أن جزءاً من القطيع نقل للأردن، وأن الجزء الباقي سيمر ومكث طيلة الليل تحت المطر، وعاد إلى البيت وهو مبلل، وأصيب بأمراض ، وفارق الحياة بعد سبعة أيام[4].

من هذه الرواية يتضح ضعف وجُبن عناصر هاشومير؛ لأن بيكر رأى (السرقة)، وتابعها، ورأى دخول العجول عبر نهر الأردن، وهو يتأملها بحسرته، دون أن يحرك ساكناً، وهو تحت المطر، حتى إنه مرض، وتدعي الرواية أن ذلك أدى إلى موته ، فأين هي شجاعة عناصر هاشومير، وقيامهم بالمهام المنوطة بهم ؟ !.

اهتمت منظمة هاشومير (الحارس) عام 1917م بجمع السلاح وإعادة تسليح المنظمة وأعضائها من مستوطنة روحما، حيث تم تجميع كل السلاح الذي تم شراءه من الجنوب على يد أربعة عشر عضواً من أعضاء منظمة هاشومير (الحارس) والمجموعة اليافاوية ، ومن هناك تم إرساله إلى مستوطنات الشمال، وبذلك كانت روحما نقطة التسليح الأولى التي تم من خلالها نقل السلاح من النقب إلى شمال فلسطين، ففي البداية تم إيصال

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص103.

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص19.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص122.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص122.

السلاح إلى طبريا، وهناك تم تخزينه ونقله إلى مستوطنات الجليل ، فقد استمرت عملية شراء ونقل السلاح من الجنوب إلى الشمال لمدة 5 أشهر، وتم خلالها نقل عشرات البنادق والمسدسات لمخازن منظمة هاشومير(الحارس) في الجليل، إلى أن تم إخبار السلطات التركية بالأمر والتي هاجمت بدورها مستوطنة روحما، وعدد من مستوطنات الشمال، لكن عملية نقل وشراء وتخزين السلاح لم تتوقف رغم المطاردة من قبل السلطات التركية[1].

5) ملاحقة الأتراك لقادة هاشومير عام 1917م :

وقامت السلطات التركية بملاحقة أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) في عام 1917م لانضمامهم إلى النشاطات التجسسية لنيلي[2]، فبعد الكشف عن قضية التجسس التي قامت بها مجموعة نيلي، وبعد اعتراف يوسف ليشنسكي على قيادة منظمة هاشومير(الحارس) بالاشتراك في أعمال منظمة نيلي التجسسية لصالح بريطانيا، أصبحت الظروف أكثر صعوبة في فلسطين بالنسبة لأعضاء هاشومير(الحارس)[3]، فتعرض بعدها أعضاء هاشومير(الحارس) للملاحقة والمطاردة [4].

فقد قال شوحط: "كل ما توقعناه من قضية التجسس، واعتقال الجواسيس سبَّب لنا كارثة، وكان الوجود الصهيوني على وشك القضاء عليه، وإن مصير الأرمن[5] المر سنواجهه لا مفر، لولا الضغط من الخارج على السلطات التركية للتعامل بعقلانية وحكمة والتمييز بين المتهمين الفعليين، وباقي سكان المستوطنات، ولكن بعد ذلك استمرت أعمال الاعتقال والمطاردة لسكان المستوطنات، وخصوصاً أفراد هاشومير(الحارس)، وقاموا بتعذيبهم في الناصرة وطبريا، وأُبعدوا إلى دمشق تمهيداً لتقديمهم للمحكمة"[6].

وصدر أمر بمنع أعضاء هاشومير (الحارس) من حمل السلاح، وبدأت السلطات التركية عمليات البحث عن الأسلحة وطلبت تسليمها[7]، فبعد اعتقال ليشنسكي كشف

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص412-413 .

(2) بن آريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)،ج4، ص110.

(3) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص20.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص114.

(5) سبق التعريف بها في الفصل الثاني .

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص114.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص12-13.

أسرار تنظيم هاشومير(الحارس)؛ الأمر الذي أدى إلى اعتقال 12 من أعضائه [1]، وفر جلعادي إلى جبل الشيخ، وبعد يومين قرر تسليم نفسه للسلطات في 27 تشرين أول (أكتوبر) 1917م ليلاً، واعتقلوه ورفاقه معه [2].

وذكر يتسحاك نداف، أنه تم اعتقاله، وقد حقق معه حسن بيك حول هاشومير ومبادئها وأهدافها وأعمالها، ولم ينكر نداف شيئاً عن حراسة المستوطنات، وبدأ حينها حسن بيك يتلو اعتراف ليشنسكي، وأن الحارس تنظيم عسكري، اشترك بأعمال التجسس بأوامر من الإنجليز، الذين طلبوا استغلال المعركة، والقيام بأعمال تخريب في الجبهة الداخلية، وتدمير الجسور وتفجيرها، وتدمير السكك الحديدية، والقيام بأعمال احتجاجية وإشاعة الفوضى [3].

مرت أيام قاسية على المستوطنين في الجليل، وعلى نساء أعضاء هاشومير (الحارس)؛ بسبب اعتقال أزواجهن، وتذكر كيلي جلعادي: "اجتمعنا وقررنا الذهاب للقيادة للاهتمام بأمور المعتقلين، وعلمت حينها أن إسرائيل جلعادي نجا من الاعتقال، وتمكنت من رؤيته لعدة لحظات، لكنه كان مضطراً للاختباء؛ فأسرع بالهرب"[4].

وتحول حينها الكثير من أعضاء هاشومير(الحارس) إلى حياة المطاردة حتى نهاية تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1917م، حيث عادوا للحراسة والعمل في متولة[5].

ثانياً: أوضاع هاشومير تحت الاحتلال العسكري البريطاني 1918–1920م:

أعلنت السلطات البريطانية بعد سيطرتها على فلسطين عام 1918م، الحكم العسكري البريطاني عليها، الذي سعى إلى تنفيذ المشروع الصهيوني، وقد ساهمت منظمة هاشومير(الحارس) في تنفيذ ذلك المشروع، من خلال الدعم البريطاني لها.

سيطر الجيش البريطاني على فلسطين في أيلول(سبتمبر) عام 1918م[6]، بقيادة الجنرال أدموند اللنبي ، ودخلت الكتائب العبرية معه إلى فلسطين، فاعتبر أعضاء

---

(1) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص120؛ الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، ص115.

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص72–73.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص119.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص123.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص13.

(6) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 13.

هاشومير (الحارس) الكتائب أنها بداية الجيش (العبري) المنظم، فخاطب شوحط تلك الكتائب قائلاً: "اليوم وبعد (عودتكم) إلى فلسطين ندعوكم باسم منظمة هاشومير (الحارس) للتوحد سوياً في صف واحد؛ لأجل خدمة أمننا، وتأدية دورنا (التاريخي) في حماية الاستيطان الصهيوني في فلسطين"[1].

وشعر الصهاينة حينها بالفرح، وأرسلت التهاني لأعضاء الكتائب العبرية من أفراد هاشومير(الحارس)، الذين شاركوا في الحرب العالمية الأولى لجانب بريطانيا، وجاء في التهنئة: "نحن أعضاء هاشومير(الحارس) وضعنا نصب أعيننا (الدفاع) عن (كرامتنا الوطنية) وحلمنا، وننتظر بفارغ الصبر أن تقتحم القوة العبرية فلسطين[2] .

ونحن نرى فيكم شركاء للفكرة والعمل، وكنا قبل ذلك في الأيام السوداء قبل سقوط الجبهة قررنا تشكيل كتائب عبرية، رغم قلة المشاركين، ونحن مستعدون للاتحاد مع الكتيبة باسم هاشومير، وثقتنا بأننا سنقوم معكم بتحّمل المسؤولية (التاريخية)"[3].

1) أوضاع هاشومير عام 1918م:

رغم ضعف منظمة هاشومير(الحارس) إلا أنها شكلت بالنسبة لأعضائها عامل توحد، وانتماء لمبدأ العمل المستقل بذريعة (الدفاع) عن الاستيطان، وعادت إلى العمل والانتعاش من جديد، واستجاب جمهور المستوطنين في الجليل لعودة هاشومير(الحارس)، وأقامت المنظمة عام 1918م لجنة بذريعة(الدفاع)، وكان لها مكتب داخل مكتب مستوطنات الجليل[4].

قام أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) بعقد اجتماعٍ في طبريا بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين وكان ذلك بتاريخ17 تشرين أول (أكتوبر) 1918م، وتقرر فيه التجنيد في الشرطة الراكبة[5].

---

(1) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص273.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص128–129.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص128–129.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص656.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص11.

وفي اليوم الذي بدأ فيه المؤتمر كتب إسرائيل جلعادي إلى زوجته : "كيلي الغالية أنا بصحة جيدة، اجتماعنا السنوي سيبدأ الليلة في طبريا خارج المدينة، الفرحة كبيرة هنا، سنتطوع للشرطة الراكبة[1] .

وعندما أُلقي نظرة على الطريق الذي قطعته حتى اليوم، وعلى الأعمال التي نفذتها منذ أن قدمت إلى فلسطين أشعر بالفرحة، ولكن قلبي ضعيف جداً، أعتقد أنني أستطيع أن أكون بين الراكبين (الشرطة الراكبة)" [2]، وجُنِّد في ذلك الوقت ثمانون صهيونياً راكبي خيالة في الجليل الأعلى والأسفل[3].

أقرت منظمة هاشومير(الحارس) في ذلك الاجتماع عام 1918م، البدء في حركة استيطانية واسعة بجوار المناطق الحدودية الشمالية ؛ من أجل حماية فلسطين، ومن أجل تلك الأهداف قررت المنظمة تجنيد عدد من أعضاء الكتائب العبرية[4]، فبدأ تشكيل الشرطة بقيادة الضابط جيرا كريشفيسكي[5] واستعد أعضاء هاشومير(الحارس) بثقة عالية للسنة القادمة من أجل مضاعفة الاقتصاد، وحراسة المستوطنة والحقول[6] .

لكن الحراسة كانت صعبة جداً في الأشهر الأولى، وبدأ أعضاء هاشومير(الحارس) بعد شهر ونصف من العمل بتلقي أجرة عملهم نقداً، حيث أنهم كانوا قد عانوا من كثرة التنقل، حتى استقروا في مكان واحد، وقد قاموا بصرف كل أجرهم على المشروبات؛ احتفالاً باستقرارهم، فقد استوطنوا في متولة، وسكنوا بيوتاً جيدة جداً، وكانوا مستعدين أن يتحملوا جزءاً من إدارة المستوطنة[7].

وفور انتهاء الاجتماع خرج أفراد هاشومير(الحارس) للمؤتمر الزراعي لعمال الجليل، وعلى رأسهم إسرائيل جلعادي، وهو يحمل شعار هاشومير، وقد أدى ظهورهم إلى غضب الكثيرين خصوصاً أفراد حزب العامل الشاب(هابوعيل هاتسعير) الذين

---

(1) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص95.

(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص95.

(3) هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص242.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص657.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص128-129.

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص30.

(7) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص30.

عارضوا التجنيد، كما هاجمهم أهارون دافيد غوردون من (توراه هعفوداة) (توراة العمل)[1]، وأيده أليعزر شوحط، ويتسحاك طبنكين[2] وآخرون [3].

اهتم عناصر هاشومير(الحارس) في بداية عام 1918م بالأمن، فجمعوا المعلومات عن القرى العربية، ونفذوا عمليات استخبارية، كما ركزوا على عنصر السرية، وأحاطوها بهالة غير عادية في عملهم[4].

ففي الاجتماع الذي عقد في 24 تموز (يوليو) 1918م، في شارونا[5] في الجليل، استمع يوسف نحماني إلى تقرير مفصل عن قضية يوسف ليشنسكي من بدايتها حتى نهايتها، وعن اعترافه على أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) وإقحامه لهم في عمليات التجسس، وبالتالي مطاردتهم من قبل الحكومة التركية واعتقال عدد كبير منهم[6].

وتحدث يوسف نحماني في مذكراته عن ذلك المؤتمر قائلاً: "لقد نهضت منظمة هاشومير من جديد، بعد الضعف الذي كانت فيه، ولقد عادت لها روح المشاركة في العمل بذريعة (الدفاع)، ولقد جاءت صحوة هاشومير في ظل نشاطات منظمة نيلي، التي حاولت التعامل والارتباط بعدة أطر ومجموعات مختلفة داخل الاستيطان، ومن ضمنهم أعضاء منظمة هاشومير" [7].

---

(1) توراة هعفوداة (توراة العمل): هي الحركة الدينية التابعة لهابوعيل همزراحي، وقد نادت بتطبيق التوراة نصاً وروحاً إلى جانب الاشتراك الفعلي في مشروع بعث شعب (إسرائيل) من جديد في فلسطين، ولقد أقيمت حركة توراة العمل من خلال معارضة عقيدة حركة العمل الصهيونية العلمانية في محتواها وشكلها، وقد وضع أسس تلك الحركة شموئيل حاييم لنداو، ويشعيا شابيرا، ويشعياهو برنشتاين، وشلومو زلمان شرجاي. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص443).

(2) يتسحاك طبنكين: ولد في روسيا عام 1887م، من قياديي الحركات والأحزاب العمالية ، وكان عضواً في أحدوت هاعفوداة ثم مباي ، ثم حزب العمل، وفد إلى فلسطين عام 1912م، وشارك في منظمة المزارعين، وقد ساهم في إقامة الهستدروت العامة(منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 298).

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص129.

(4)المسيري،عبد الوهاب :موسوعة اليهود واليهودية،ج7، ص 140.السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص12.

(5) شارونا: مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية(سارونة)، تقع وشرقي كفر كما (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص 70).

(6) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص81.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص413.

تعرضت منظمة هاشومير (الحارس) إلى حالة من الضعف، والإرباك بموت جلعادي في 2 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1918م، وأصبح أعضاء هاشومير(الحارس) بدون قائد، وتعرضوا لأزمة مالية؛ لأن جلعادي هو الذي كان يجمع المال للتنظيم؛ فتطوع عدد قليل منهم لشرطة الفرسان، واستقالوا من الكيبوتس[1].

وبعد ثلاثة أشهر على موت جلعادي أرسل كلوريسكي[2] في طلب كيلي حيث قال: " لماذا لم تأتوا إليّ حتى الآن؟ أين هاشومير؟، أين الرفاق؟، هل أنتم غير مهتمين في تكملة ما بدأه جلعادي؟ ألا تشعرون بالواجب الأخلاقي في تحقيق حلمه؟ إنني أنتظر طيلة الوقت أن تأتوا لتطلبوا مني المساعدة في بناء الاقتصاد من جديد، كان جلعادي غالياً عندي، وموته يملي علي العمل، أنا مستعد أن أعمل ما باستطاعتي، وأنا موظف في المؤسسة المالية لمساعدتكم في تحقيق أحلامه، وأنا أؤمن بها"، فأجابته كيلي: "بأنني سأرسل إلى لجنة هاشومير، وسنبحث معهم الطريق في كيفية دعم اقتصاد المستوطنة"[3]. وبعد فترة من الزمن ذهبت كيلي مع رفيقتين من لجنة هاشومير إلى كلوريسكي، فسألهن: "ماذا تتأملون في مستوطنة حمّارة؟، أجابت كيلي ورفيقتاها:" أنهم يشكون في المحافظة على استمرارية تلك المستوطنة، وقالت له: "يجب عليكم متابعة الطريق الذي بدأه جلعادي بأي ثمن"، ذلك النقاش جعلهم يؤكدون على متابعة عملهم الجاد؛ مما أدى لتجديد تلك النقطة الاستيطانية من جديد وبمساعدة كلوريسكي أيضاً لهم[4].

2) التحاق عناصر هاشومير بالشرطة البريطانية:

توصل أعضاء هاشومير(الحارس) عندما سيطرت القوات البريطانية على الجليل إلى استنتاج، أن البريطانيين سيجندون عدداً منهم للعمل في الأمن في إطار الشرطة، فقررت هاشومير(الحارس) التجنيد في الشرطة، لكنهم وجدوا أن عدداً من أفراد الشرطة البدو قد سبقوهم[5]، فقد أرادت هاشومير خلق جيش صهيوني منظم يحمل السلاح لحماية

---

(1) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص96،98؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص129.

(2) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(3) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص98-99.

(4) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص98-99.

(5) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص22.

وجوده، بذريعة (الدفاع) الشعبي المستقل كان بالنسبة لهم ضرورة لوجودهم في فلسطين، ومرحلة أساسية في خلق القوة العسكرية الصهيونية المستقلة[1].

شارك الصهاينة في الشرطة البريطانية في طبريا، و تركز الجزء الآخر في كفار جلعادي وتل عدس، واهتموا بالعمل والزراعة[2]، وتم تجنيد الصهاينة من الجليل في الشرطة بتوصية من القيادة الصهيونية في طبريا، أو من لجنة المستوطنات الصهيونية[3]، فأعطى الحارس الشرطة اهتماماً كبيراً، خصوصاً شرطة طبريا، التي كانت مسؤولة عن أمن الجليل كله، وحاز أفراد هاشومير (الحارس) الذين كانوا معروفين عند الفلاحين على مكانة مرموقة، وهم يلبسون الزي الرسمي[4].

ومع بداية التجنيد بدأ التنظيم الداخلي، وأقيمت لجنة كانت تحرص على أن تكون المسؤولة عن الأمور الأساسية المتعلقة بمكانة الشرطي الصهيوني، وحرصت هاشومير على أن يشعر الشرطي أنه ليس وحده، بل هناك من يمكن التوجه إليه عند الحاجة، وكان لشرطة الجليل صدى بالنسبة لذلك الموضوع، والذي أثر بدوره على العمل في الأقاليم الأخرى[5].

اقترح يهوشع أيزنبرغ[6] في نهاية عام 1918م، على السلطات البريطانية، تعيين أفراد شرطة صهاينة حسب عدد المستوطنات، على أن توفر بريطانيا مقراً للشرطة، وتقوم بتغطية نفقاتهم ورعاية الخيول[7]، ولكن الحاكم العسكري البريطاني آرثر موني[8]

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص649.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص656؛ هارني، عبر: شعب في حروبه (بالعبرية)، ص242.

(3) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص22.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص132؛ تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص21.

(5) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص22.

(6) يهوشع أيزنبرغ: ولد في مستوطنة رحوفوت عام 1898م، درس القانون، وكان من النشطاء في مجال (الدفاع)، وعين بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين قائداً للشرطة (اليهودية) في مدينة يافا (تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية)، يهوشع أيزنبرغ ج10،ص 3635، www.tidhar.tourolib.org).

(7) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص21.

(8) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(Arthur Money)، رفض اقتراح أيزنبرغ بدعوى عدم وجود ميزانية كافية لذلك الأمر[1]، لكن السلطة العسكرية البريطانية عينت في القدس عدداً من الشباب الصهاينة للخدمة في الأمن، مراسلين بين المكاتب ومرشدين للضباط الإنجليز[2].

وبدأ في عام 1919م، تجنيد رجال شرطة صهاينة، حيث قررت الإدارة الصهيونية تشكيل لجنة من الشرطة لمتابعة عملية التجنيد، لكن السلطات البريطانية عارضت ذلك بدعوى أن الأمر سيثير العرب، وبعد ضغط الإدارة الصهيونية أقيمت لجنة مركزية للشرطة الصهيونية في تل أبيب، وكانت تقوم بمراقبة القوة العاملة في جهاز الشرطة، وكانت اللجنة تحرص على أن يمثل المجندون الصهاينة للخدمة في سلك الشرطة[3].

عملت الإدارة الصهيونية على إدراج اللغة العبرية في الشرطة، كما تمكن الصهاينة في القدس من الحصول على الموافقة بلبس زي الشرطة، وعلى أذرعهم الأحرف الأولى لكلمة (Police) (مشطراة) بمعنى (شرطة) أسفلها[4].

3) استغلال هاشومير التجنيد في الشرطة البريطانية ؛ لامتلاك السلاح:

بدأ شموئيل هفتر يفكر في خلق منظمة (دفاعية) جديدة، تكون منظمة شعبية؛ لحماية الصهاينة في فلسطين، وكان مقتنعاً أن احتلال بريطانيا لفلسطين لن يؤدي إلى (تحرير) الصهاينة، بل سيفاقم الخطر على مصير الصهاينة في فلسطين، وطالب رفاقه في منظمة هاشومير(الحارس) بالبدء بجمع السلاح في المستوطنات وأن عليهم إحضار الأسلحة من المعسكرات البريطانية للعاملين في الفيلق اليهودي والشرطة البريطانية[5].

وقد وافق أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) على آراء رفيقهم شموئيل، وتجمعوا حوله وكان معهم إلياهو غولومب ودوف هوز، وقامت المجموعة بالتقرب من أعضاء الكتائب العبرية، وإقناعهم بالأمر، واستغلال وجودهم في المواقع البريطانية؛ لإخراج السلاح منها، وتسليمه لأعضاء هاشومير(الحارس)[6].

---

(1) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص65-66.

(2) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص21.

(3) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص21.

(4) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص22.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص650.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص650.

واستطاع أعضاء المنظمة تجميع الشباب حولهم من جديد، وإقامة علاقات مع أعضاء شرطة طبريا الصهاينة، وأعضاء الكتائب العبرية، وجُمع السلاح بواسطتهم؛ لحماية مستوطنات الجليل الأعلى والأسفل[1] .

وأصبح أعضاء قيادة المنظمة الذين استمروا في فلسطين مثل راحيل ينئيت، ويوسف نحماني يمثلون المنظمة داخل مؤسسات الاستيطان المركزية المحلية، وتزايدت نشاطات منظمة هاشومير (الحارس) [2] .

وتجددت بعد عودة إسرائيل شوحط وزوجته مونيا، بعد أربع سنوات من المنفى، حيث أن ذلك الغياب أثر على منظمة هاشومير، فقد شهدت المنظمة في عام 1915م عدة خلافات وانقسامات في الرأي والمجموعات [3].

4) أوضاع هاشومير عام 1919م:

عُقد مؤتمرهاشومير (الحارس) الثاني عشر في تل عدس بتاريخ 19حزيران (يونيو)1919م؛ لمناقشة الآراء حول العمل في المستقبل، وشارك في ذلك الاجتماع حوالي 50 عضواً، ونوقشت في الاجتماع الأوضاع الجديدة في فلسطين، وسبل التعامل معها، وطُرح في الاجتماع فكرة إقامة قوة (دفاع) شعبية عامة مع التمسك بحركة العمال، فالقرارات التي خرج بها المؤتمر وضحت الاهتمام بالعمال، والاعتراف باتحاد العمل بأنه ممثل طبقة العمال في فلسطين[4] .

وكان الاهتمام بالمؤتمر حول كيفية استغلال القانون للتعزيز بذريعة(الدفاع) عن المستوطنات بالإضافة للكتائب والشرطة[5]، وتجنيد الجمهور والمؤسسات لذلك الهدف، وأقر الاجتماع مشاركة المنظمة في أحدوت هاعفوداة[6]؛ لتحسين وتطور العامل

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1،ص657.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1،ص657.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1،ص657.

(4) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص274؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص132.

(5) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص274؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص132.

(6) أحدوت هاعفوداة: حزب عمالي صهيوني، عمل في الفترة مابين 1919-1930م، وانضم إليه حوالي ثمانين بالمئة من العمال الصهاينة في فلسطين، وأصبح المسيطر في الحركة العمالية، وأيضاً من خلال الهستدروت العامة، كان الهدف من وراء تأسيسه توحيد كل العمال في إطار حزبي،وأظهر حزب أحدوت هاعفوداة في بداية عمله اهتماماً في الجوانب الاستيطانية في فلسطين، وكذلك الشؤون السياسية العامة والأمنية والثقافية للجماهير العمالية(للمزيد اُنظر: منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية ،ص16-17).

(الصهيوني) في فلسطين لكن من خلال الحفاظ على استقلالية المنظمة وإدارة شؤونها بذريعة (الدفاع) بنفسها[1].

وكان القرار المهم بالنسبة لحيازة السلاح قدر المستطاع، فالأعضاء الذين عادوا من (الإبعاد)، والأعضاء الذين لم تكن لهم أعمال فترة طويلة كانوا متعطشين للعمل، وانتهى المؤتمر بشعور توحيد الصفوف من جديد، وتولى إسرائيل شوحط مسؤولية الدعم المالي، وفي (الدفاع) شموئيل هفتر، ويتسحاك بن تسفي في الكتائب ، وشترومان بلجان مختلفة لمعالجة القضايا الاجتماعية[2].

كان أعضاء هاشومير(الحارس) في عام 1919م، 78عضواً فقط، منهم 8 فتيات، واستلم شوحط الأمور المالية، وشموئيل هفتر (الدفاع)، ويوسف نحماني الشرطة، ويتسحاك بن تسفي الكتائب، وحاييم شترومان الاستيطان، وتم انتخاب شوحط قائداً للمنظمة، وكان هفتر سكرتير لجنة هاشومير(الحارس) [3].

وتركزت نشاطات هاشومير (الحارس) في تلك الفترة لاختراق الشرطة البريطانية، وأرادت هاشومير (الحارس) التأثير على أعضاء الشرطة وتوجيهها؛ وذلك لأنها وسيلة (شرعية) تغطي على نشاطاتها السرية، وتساعدها في مهمة حماية الاستيطان، وزار إسرائيل شوحط كل فروع نقابة رجال الشرطة الصهاينة في فلسطين[4] .

وحاول التأثير على أعضائها وفق توجه الحارس، وتجنيدهم للعمل لصالح المنظمة، لكنه اصطدم بمعارضة شديدة[5].

انضم أعضاء منظمة هاشمير(الحارس) مع إقامة حزب أحدوت هاعفوداة عام 1919م، للحزب الجديد؛ لأن ذلك الحزب أصبح ملتقى كافة العاملين في المجال الأمني، وتوقعوا أن يقوم ذلك الحزب ببناء القوة بذريعة(الدفاع) في فلسطين ويقودها، ولكنهم رفضوا تقبل أي أوامر من الحزب وقيادته في مجال الأمن[6] .

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص657.

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص133.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص658.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص658.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص658.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص655؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص281.

وطالب إلياهو غولومب من هاشومير(الحارس) أن يكون تحت الرقابة الكاملة للحزب، وأعضاء هاشومير(الحارس) أرادوا الحفاظ على سريتهم والعمل في مجال الأمن فقط، ورفضوا أن يتم إدارتهم من قبل أحدوت هاعفوداة، وأراد الأعضاء الجدد في هاشومير(الحارس) أمثال غولومب وطبنكين أن يكون الحارس تحت سلطة وسيطرة الحزب العمالي الجديد أحدوت هاعفوداة، لكن هاشومير(الحارس) رفض[1].

وسرعان ما انسحبوا عندما أدركوا أن الحزب الجديد يريد فرض سيطرته على العمل الأمني[2].

أصدرت هاشومير(الحارس) في اجتماعها في تل عدس المنعقد في 19 حزيرن (يونيو) 1919م، قراراً بالحفاظ على حياديتها واستقلاليتها، بالمقابل طالب أحدوت هاعفوداة بالعمل على إنشاء قوة (دفاعية) خاصة به[3].

وأقرت قيادة الحزب في المؤتمر انضمام أعضائها إلى الكتائب العبرية، ووافقت على تطوعهم للشرطة البريطانية؛ بهدف العمل على حماية الاستيطان الصهيوني[4].

وأقرت هاشومير(الحارس) توسيع نشاطاتها، وتوسيع الكتائب العبرية وحركة التطوع لها، وأرادت أن تكون الشرطة العبرية خاضعة لسلطتها، وأقرت بضرورة خلق حركة (دفاع) شعبي مستقلة غير حزبية، يتم إدارتها وتوجيهها بواسطة أعضاء المنظمة، وتجنيد الأعضاء في تلك الحركة، يكون من خلال هاشومير(الحارس)، وعلى طريقتها، كما يكون توزيع الأسلحة من خلالها [5].

ويبدو أن ذلك الأمر غير منطقي؛ لأن عدد عناصر هاشومير(الحارس) كان ضئيلاً جداً، بينما كانت الكتائب العبرية ذات عدد كبير، كما أن هاشومير كانت قد فقدت عدداً من أهم وأبرز قادتها.

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص655؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص281.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص655.

(3) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص274.

(4) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص274.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص657.

أقامت منظمة هاشومير (الحارس) عندما زادت نسبة التوتر في الجليل الأعلى، قوة متحركة من خمسة عشر عضواً من الحراس الخيالة مسلحين بشكل جيد، كانت مهمتهم التجول بين المستوطنات؛ لأجل التدخل في ساعات الخطر[1].

لا تذكر المصادر الصهيونية أية اشتباكات بين عناصر هاشومير(الحارس) والثوار العرب في الجليل الأعلى في ذلك العام، بل تتفق على تولِّي يوسف ترومبلدور قيادة الصهاينة في الجليل، وخاصة في تل حاي، وهذا ما ينفي المقولة السابقة التي يحاول الصهاينة إظهار دور هاشومير في تلك الأحداث.

خلاصة: شاركت منظمة هاشومير(الحارس) عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، في تلك الحرب حيث انقسمت إلى جزأين: الأول شارك إلى جانب الحلفاء، والآخر إلى جانب تركيا، وكان لمنظمة هاشومير (الحارس) فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، دور مهم في فلسطين ، وكان لتلك المنظمة بعد قيام البريطانيين باحتلال فلسطين علاقة مباشرة مع الحكم العسكري البريطاني في فلسطين من خلال تأسيس شرطة صهيونية والمشاركة فيها، ولكن تلك المنظمة بعد انتهاء الحرب وبداية الحكم العسكري البريطاني ظهرت عوامل الضعف عليها؛ مما ساعد بعد ذلك على تفكيكها وإنشاء منظمة الهاغاناة.

---

(1) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص212.

الفصل الخامس
التطورات الأمنية في فلسطين 1918-1920م، والتمهيد لإنشاء منظمة الهاغاناة

المبحث الأول: التطورات الأمنية في فلسطين(1918-1920م).

المبحث الثاني: حل هاشومير، وإنشاء منظمة الهاغاناة (1920م).

المبحث الأول

التطورات الأمنية في فلسطين(1918-1920م)

1) الاحتلال البريطاني لفلسطين والترتيبات الأمنية فيها 1918-1920م .
2) البعثة الصهيونية 1918م، والموقف العربي والصهيوني منها .
3) تأسيس الجمعيات الفلسطينية السرية، إيذاناً ببدء الثورة .

أولاً: التطورات الأمنية في شمال فلسطين .

1) بداية الصراع العربي الصهيوني في منطقة الجليل الأعلى .
2) معركة تل حاي عام 1920 م .

ثانياً : التطورات الأمنية في وسط فلسطين .

1) المعارضة الفلسطينية للوجود الصهيوني في فلسطين .
2) ثورة مقام النبي موسى (1920م) .

أ- الروايات الفلسطينية لثورة مقام النبي موسى 1920م .

ب- الروايات الصهيونية لثورة مقام النبي موسى 1920م.

ت- اندلاع الثورة عام 1920م، ومحاولات السلطات البريطانية إخمادها.

ث- قدوم لجنة التحقيق بالين عام 1920م.

سيطر البريطانيون بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، على فلسطين، وقامت السلطات البريطانية في تلك الفترة بمحاباة الصهيونيين والوقوف بجانبهم على حساب الفلسطينيين، وقامت عدة اشتباكات ومناوشات بين الفلسطينيين والصهاينة، في عدة مناطق من فلسطين؛ وقد أدت التطورات الأمنية المتلاحقة إلى اقتناع الصهاينة بإعادة تطوير نظام (دفاع) صهيوني؛ للتصدي لهجمات الثوار العرب على المستوطنات الصهيونية، فتم حل منظمة هاشومير، وأُنشئت منظمة الهاغاناة.

1) الاحتلال البريطاني لفلسطين والترتيبات الأمنية فيها 1918-1920م:

هدفت السياسة البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى1914-1918م وبعدها، إلى خلق كتلة تسيطر عليها بريطانيا بين البحر المتوسط والخليج العربي؛ لذلك دخلت في اتفاقيات ومعاهدات تخدم تلك السياسة، كان آخرها إعلان وعد بلفور في الثاني من تشرين ثانٍ (نوفمبر)1917م[1].

وكانت بريطانيا تهدف منذ احتلالها فلسطين إلى الانفراد بالسيطرة عليها، ويتضح ذلك كله في موافقة الحكومة البريطانية على إرسال البعثة الصهيونية إلى فلسطين[2]، وكان هدف تلك البعثة دراسة أحوال فلسطين على الطبيعة، ووضع المشاريع التي تتماشى مع تصريح بلفور، وكانت مهمتها الأساسية وضع الأسس؛ لإنشاء الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين[3].

وقد أعادت السلطات العسكرية البريطانية تنظيم سلاحي الشرطة والجندرمة في القدس، بعد أن سَرَّحتهما السلطات التركية، وأنشئت في القدس وباقي مدن فلسطين قوة من الحراس (الخفراء) وهم الذين يطوفون بالشوارع ليلاً للحراسة، لذلك لم يكن بد من إعادة تنظيم الحراس وتعيين خمسين حارساً جديداً، يتقاضون أجورهم من خزينة الحكومة، أما

---

(1) Marlowe, John: The Seat of Pilate; an Account of the Palestine Mandate, P.24؛ Dunner, Joseph : The Republic of Israel, Its History and Its Promise, P.33; Encyclopaedia Judaica, Vol4,B, P.507.

(2) عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص20؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ص 40؛

Lucas, Noah: The Modern History , P.67.

(3) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص90؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص33؛ جريس، صبري: السياسة الصهيونية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، ص382 .

بالنسبة للمستوطنات الصهيونية فقد سمحت الإدارة العسكرية بإنشاء حرس خاص لها (النواطير) [1] [2].

أصدرت السلطات العسكرية البريطانية نتيجة للضغط الصهيوني، أمراً في 11آذار (مارس) 1918م، حظرت فيه القيام بأية مظاهرات؛ مما سبب استياءً كبيراً لدى عرب فلسطين، وكتب رونالد ستورز (Ronald Storrs)[3] في نفس الشهر ما يلي:"أصبح استياء العرب من تصريح بلفور أعلى صوتاً وأكثر عمقاً، وقدم نجاح (العنف) في مصر (للمتطرفين) مزيداً من التشجيع"[4].

2) البعثة الصهيونية عام 1918م، والموقف العربي والصهيوني منها:

وصلت البعثة الصهيونية إلى القاهرة في 21 آذار (مارس) عام 1918م، فاستقبلها الصهاينة بكل حفاوة، واستقبلتها السلطات العسكرية البريطانية، استقبالاً رسمياً[5]، وفي الوقت نفسه حرصت السلطات العسكرية البريطانية في فلسطين على تهيئة الجو في فلسطين لقدوم البعثة الصهيونية[6] .

فنشرت جريدة الكوكب مقالاً تحدثت فيه عن قدوم البعثة الصهيونية في 5 آذار (مارس) 1918م، ورد فيه: " من المسائل الخطيرة التي يجب أن يُعنى بها العرب أشد عناية المسألة الصهيونية، وما يتبعها من إسكان اليهود بفلسطين"[7]، وعند وصول البعثة زارت القدس ويافا وتل أبيب[8] .

---

(1) النواطير: قوة حراسة خاصة شُكلت بموافقة سلطات الانتداب البريطاني، في أعقاب الأحداث الدامية كإطار شرعي للقوة الدفاعية الخاصة بالاستيطان الصهيوني في فلسطين، وللتعاون مع الجيش البريطاني، والشرطة في أيام الأحداث (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 306-307).

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص79.

(3) رونالد ستورز (1881- 1955م): عين حاكما عسكرياً على القدس عام 1917م، ثم حاكماً مدنياً مابين عامي 1920- 1926م، وتقاعد في عام 1934م (السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، ص347).

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص234.

(5) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص34؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص4.

(6) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص34.

(7) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص34.

(8) أعيان القدس هم كاظم الحسيني رئيس البلدية، وكامل الحسيني مفتي القدس، وعارف الداوودي الدجاني(بصفته موظفاً سابقاً في العهد العثماني، ومن عائلة مرموقة) وإسماعيل الحسيني مدير

وزارت قيادة القوات البريطانية في الرملة، وقابلها العرب بمظاهرات معادية، في معظم الأماكن التي زارتها؛ مما زاد من تخوف السلطات العسكرية البريطانية من تطور تلك المظاهرات إلى ثورات ضدها، فحاولت تخفيف مخاوف العرب، عن طريق عقد اجتماعات جانبية بين حاييم وايزمان وبعض أعيان القدس[1].

وعقد أحد تلك الاجتماعات في منزل إسماعيل الحسيني، وحضر الاجتماع كامل الحسيني، وبعد حديث طويل جرى بغاية المودة، وتناول أموراً عديدة مهمة[2]، ولم تنجح البعثة على الإطلاق في تخفيف حدة العداء العربي للحركة الصهيونية[3].

سمحت السلطة العسكرية في كانون أول (ديسمبر) 1918م في فلسطين، للبعثة الصهيونية بعقد مؤتمر في يافا، أعلن فيه: "اعتبار فلسطين وطناً (قومياً) يهودياً وأن يكون (للشعب اليهودي) بكامله الصوت الخاص في تقرير شؤونه" كما وافق المؤتمر على أن يكون (العلم الصهيوني) هو الشعار (القومي)، وأن تحل كلمة (أرض إسرائيل) محل كلمة فلسطين[4].

رد الفلسطينيون على مؤتمر يافا عام 1918م، بعقد أول مؤتمر لهم في القدس[5] عام 1919م، تضمن قرار المؤتمر العربي الأول نصاً يطلب لفلسطين"حكومة دستورية

التعليم، والسيد أبو صوان من البطريركية اللاتينية (جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية؛ مجلة الجامعة الإسلامية، م 17، ع1، ص 388).

(1) أعيان القدس هم كاظم الحسيني رئيس البلدية، وكامل الحسيني مفتي القدس، وعارف الداوودي الدجاني(بصفته موظفاً سابقاً في العهد العثماني، ومن عائلة مرموقة) وإسماعيل الحسيني مدير التعليم، والسيد أبو صوان من البطريركية اللاتينية (جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية؛ مجلة الجامعة الإسلامية، م 17، ع1، ص 388).

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص93- 94؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص4.

(3) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص98؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص28.

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص104؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص36؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص4.

(5) المؤتمر الفلسطيني الأول: عقد في القدس بتاريخ 27 كانون أول(ديسمبر) 1919م، وحضره سبعة وعشرون مندوباً يمثلون جميع المناطق الفلسطينية، وذلك بمبادرة من الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس التي دعت سائر الجمعيات المماثلة إلى عقد مؤتمر لتوحيد الجهود والعمل على وضع برنامج واحد لرفعه إلى مؤتمر الصلح في باريس(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج6، ص387).

مستقلة استقلالاً داخلياً، تتأسس على اختيار الأهالي الوطنيين، وتسن لنفسها قوانين خاصة بها وفقاً لرغائب سكانها"[1] .

وأبلغ جابوتنسكي في بداية عام 1919م البعثة الصهيونية، استناداً إلى معلومات وصلته من وحدة تابعة للبعثة، أنشأها هو وسماها وحدة المعلومات للبعثة، عن قيام منظمات فلسطينية مسلحة، منها الإخاء والعفاف[2] والفدائية[3]التي تستعد لمحاربة الصهاينة[4]

ولذلك عملت على جمع السلاح والتدرب عليه، وحضرت قوائم بأسماء وجهاء اليهود، وأماكن سكنهم، وتقوم بالتحريض بين البدو في النقب وشرق الأردن، وتنظيم رجال شرطة وضباط، وهناك تنظيمات مماثلة في القدس، ويافا، وغزة، ونابلس، وطولكرم، وحيفا، ومدن وأماكن أخرى[5].

3) تأسيس الجمعيات الفلسطينية السرية إيذاناً ببدء الثورة الفلسطينية:

لم يقتصر نشاط الحركة الوطنية في تلك الفترة على العمل العلني، بل تعدى إلى تأليف الجمعيات السرية، وكان أشهر الجمعيات العربية (جمعية الفتاة)، وهي هيئة سرية

---

(1) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص104–105.

(2) جمعية الإخاء والعفاف: أبرز جمعية سرية، أُسَّست على الأرجح عام 1918م، وكان مسرح نفوذها القدس فقط، أما غايتها فقد كانت مقاومة كل من يتعاون مع الصهاينة ويبيعهم الأرض (جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية؛ مجلة الجامعة الإسلامية، م 17، ع1، ص 387 ؛ المهتدي، عبلة: القدس والحكم العسكري البريطاني، ص181).

(3) الفدائية: منظمة فدائية فلسطينية سرية شُكِّلَتْ بين عامي 1918–1920م؛ بهدف مواجهة مخططات الحركة الصهيونية لإقامة وطن (قومي) لليهود في فلسطين، بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني، وتعد الفدائية واحدة من المنظمات السياسية، التي تشكلت خلال تلك الفترة لمواجهة الخطر الصهيوني، وضمت تلك المنظمة أعداداً كبيرة من رجال الشرطة والدرك، وكانت تنسق نشاطاتها مع الجمعيات العلنية الأخرى في القدس مثل النادي العربي والمنتدى الأدبي وجمعية الإخاء والعفاف من أجل الإعداد للثورة (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسية،ج4، ص477؛ المهتدي، عبلة: القدس والحكم العسكري البريطاني، ص182).

(4) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص117؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص30.

(5) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص117؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص30.

ضمت عدداً من الدرك[1] ورجال الشرطة[2]، وكانت نشاطات تلك الجمعيات تتناول إعداداً شاملاً للثورة[3].

بذلت تلك الجمعيات الجهد لتركيز الضباط الفلسطينيين في عمان، حتى يكونوا على أهبة الاستعداد، إذا أعلنت سياسة موالية للصهيونية، وتم تعليم عدد محدد من الأعضاء اللغة العبرية؛ ليتمكنوا من متابعة ما يقال أو ينشر في الصحف العبرية، وتعيين أعضاء لمراقبة كل ما يدور ويجري[4] .

وبذل الجهد للاتفاق مع رجال الشرطة والدرك على تسليم أسلحتهم، أو على الأقل عدم وضع العقبات في الطريق، إذا ما نشبت الثورة، وكانت جميع أنواع الإعدادات تجرى بهدوء للعمل في حالة نجاح أية سياسة صهيونية مهما بلغت من الاعتدال[5].

ووصف حاييم وايزمان نشاطات تلك الجمعيات في تقرير مؤرخ في الثامن من شباط (فبراير) 1919م، جاء فيه:" كانوا يَفدُون أحياناً إلى القرى؛ لإثارة الفلاحين ضد اليهود، وتحاول تلك الجمعيات كذلك تنظيم (الإرهابيين) والمؤسسات السرية؛ لكي تقوم فيما بعد بحرب عصابات ضد اليهود، وأنهم يحاولون بصورة عامة خلق روح معادية جداً ضدنا [6].

وقد انخرط الكثيرون منهم في صفوف رجال البوليس حتى يسهل عليهم تنفيذ مهامهم، كما أن الكثيرين منهم شباب متعلمون جداً، درسوا في أوروبا وبعضهم يعرف القضية اليهودية معرفة تامة[7].

---

(1) الدرك: هي قوات نظامية شبه عسكرية توجد في معظم الدول للقيام بمهام إدارية وقضائية على مختلف مستويات التقسيمات الإدارية للدولة، وتختلف عن القوات المسلحة التابعة للجيش في أنها ذات صلة يومية مع المواطنين في إطار أدائها لبعض واجبات الشرطة، وقيامها بالمحافظة على النظام والأمن، ومساعدة القضاء، وتقديم المساعدة الفورية أثناء الحوادث وعمليات الإنقاذ، بالإضافة إلى كونها قوة مسلحة مدعوة إلى القيام بواجبها الوطني للدفاع عن البلاد عند حلول أي خطر (الكيالي، عبد الوهاب وأخرون: موسوعة السياسة،ج 2،ص675).

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص225.

(3) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص117؛ صالح، محسن: دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص269.

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص225؛ الكيالي،عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص117.

(5) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص225؛ الكيالي،عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص117.

(6) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص117–118.

(7) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص117–118.

ووصلت إلى فلسطين في أوائل نيسان (أبريل) 1919م لجنة كنج كرين[1]، فاستعدت بذلك العناصر الوطنية لمقابلة اللجنة، وتقديم المطالب لها، وعقدت في فلسطين اجتماعات علنية وسرية؛ لوضع مطالب الفلسطينيين أمام اللجنة، وعُقد الاجتماع يوم السبت الموافق 12 نيسان (أبريل) 1919م، واتفق في الاجتماع على التالي: أن تكون فلسطين التي هي جزء لا ينفك عن سوريا، مستقلة استقلالاً داخلياً، تختار حكامها من الوطنيين حسب رغائب أهلها، وحاجات البلاد، ونرفض هجرة الصهيونيين، ونحتج على أمانيهم في فلسطين بكل قوانا، أما اليهود الأصليون الذين كانوا في فلسطين قبل الحرب، فإننا نعتبرهم (وطنيين) [2]، لهم ما لنا وعليهم ما علينا"[3].

ولم تخمد المظاهرات في فلسطين بعد أن غادرتها لجنة كنج كرين، فقد ذكر أحد موظفي دائرة المخابرات البريطانية في حيفا في تقرير مؤرخ في 12 آب (أغسطس)1919م، ما يلي:" لقد وجدت أن المعارضة في القدس أشد مما كانت قبل أن غادرتها منذ أربعة أشهر، وأشد تنظيماً، ومن المعترف به بصورة عامة أن القدس ونابلس هما المركزان السياسيان لفلسطين، مع العلم بأن المدينة الثانية هي أشد تعصباً وعداء من الأولى"[4].

عكست الصحف العربية في دمشق والقدس السخط الشعبي عندما أعلن فصل فلسطين عن سوريا[5]، وكانت قد قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية[6] بالقدس مذكرة مؤرخة

---

(1) لجنة كنج كرين: تقرير سياسي وضعه أمريكيان هما كينج وتشارلز كرين حول قضية فلسطين، فقد طلب منهما الرئيس الامريكي ويلسون عام 1919م السفر إلى فلسطين ، والتحقيق في النزاع بين بريطانيا وفرنسا حول مناطق الانتداب، وقدمت اللجنة تقريرها إلى ممثلي الولايات المتحدة في مؤتمر الصلح، وكان ذلك التقرير معادياً للفرنسيين وللصهيونية ، فقد اقترح المبعوثان إقامة سوريا الكبرى التي تضم فلسطين ولبنان، وأن تكون تلك الدولة تحت الانتداب الأمريكي، و أوصى الاثنان بالتنازل عن خطة إقامة وطن لليهود في فلسطين ،وتقليص هجرة الصهاينة إليها فلسطين(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 104-105).

(2) ترى الباحثة أن ذلك غير صحيح؛ لأن الحركة الصهيونية جلبن موجتين من الهجرة ما بين عامي 1881-1914م، وكان مجموع المهاجرين عشرات الآلاف من يهود روسيا وبولندا ورومانيا، فكيف يمكن اعتبارهم وطنيين؟ .

(3) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص219-220؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص31؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص30-31 .

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص224.

(5) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1004.

(6) الجمعية الإسلامية المسيحية: تنظيم سياسي عربي فلسطيني، شكل عام 1918م، ضمن محاولات الحركة الوطنية الفلسطينية بناء كيان سياسي معارض للصهيونية، وهدفها السعي للاستقلال والاتحاد

في 20 آب (أغسطس) 1919م إلى حاكم القدس، طلبت فيها"عدم فصل فلسطين عن سوريا بحال من الأحوال، وهددت المذكرة بأن جميع سكان فلسطين بوجه عام لا يمكن أن يقبلوا بذلك المشروع، وهم على استعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل مقاومته"[1].

واستطاع عميل صهيوني سري أن يبلغ دائرة المخابرات الصهيونية عن اجتماع للفدائية حضره 16 عضواً في 27 آب (أغسطس) 1919م، وذلك على الأرجح للإعداد للثورة، وتحدث الأعضاء في ذلك الاجتماع عن نجاح الاتصالات التي أجروها مع زعماء العشائر في شرق الأردن، وعن مدى توفر الأسلحة، وعن جميع القرويين في الضواحي الذين ينتظرون بفارغ الصبر صدور أول إشارة لهم للعمل[2].

وألقى جودت الحلبي[3] أحد زعماء الفدائية خطاباً في الاجتماع كشف فيه عن استعداد أعضاء الفدائية للعمل ضد التحالف الإنجليزي الصهيوني في فلسطين قال فيه:" لقد ابتعنا من الأسلحة ما أردنا، وسنتلقى المزيد أيضاً، وأن عملنا الرئيس ينبغي أن يكون ضد الصهاينة الذين يريدون أخذ أراضينا[4] .

ولكن إذا ساعدتهم الحكومة فسنكون ضدها أيضاً، وأن الكثيرين من أعضائنا وأصدقائنا هم من رجال البوليس والدرك، وهو أمر ممتاز جداً بالنسبة لمستقبلنا. وأن علينا جميعاً ألا ننسى شهداء بلاد آبائنا وأجدادنا وشهداء كرامتنا". وقال عضو آخر:" أن جميع الفلاحين والبدو ينتظرون إشارة منا، وهم متأهبون لكل شيء"[5].

العربي والدفاع عن حقوق العرب وأماكنهم المقدسة، وبذل الجهود لسلامة العرب بطرق سلمية مشروعة، وظهرت فكرة الجمعية الإسلامية المسيحية إلى الوجود بعد أن عَلِمَ أهل فلسطين بنبأ تصريح بلفور، واتخذت الجمعيات الإسلامية المسيحية رمزاً لها إشارة الهلال وبداخله الصليب (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج 2، ص 76؛ للمزيد أنظر: الموسوعة الفلسطينية، ق ع، م2، ص 64 ؛ المهتدي، عبلة: القدس والحكم العسكري البريطاني، ص 180).

(1) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص224-225؛ الكيالي، عبد الوهاب: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية، ص10.

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص226.

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(4) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث ، ص118.

(5) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث ، ص118.

وعقد اجتماع آخر في المنتدى الأدبي في القدس في أوائل أيلول (سبتمبر) 1919م تحدث فيه إسعاف النشاشيبي[1]، فقال: " أن الحاجة ماسة إلى جع المال ليس من العار أن يجمع المال بالتبرعات" [2].

ودعا إلى خلق حالة من الاضطرابات المتواصلة ضد الصهاينة، كوسيلة لمحاربة الهجرة الصهيونية، ودعا محمود عزيز الخالدي، الذي كان ينتمي لعدة جمعيات سرية إلى اغتيال بعض زعماء الصهاينة في يافا وحيفا؛ لبث الذعر في قلوب من يحتمل هجرتهم إلى فلسطين من الصهاينة[3].

وهنا بدأت الحركة الوطنية في فلسطين تتحول إلى عداء البريطانيين، باعتبارهم السبب الأساسي في جعل فلسطين وطناً (قومياً) لليهود، وبدا ذلك واضحاً بعد اتفاق لويد – كلمنصو[4] (Lloyd – Kelmenso) في أيلول (سبتمبر) 1919م، وانسحاب القوات البريطانية من سوريا إلى فلسطين، إذ فسرته الحركة الوطنية العربية بأنه تقسيم جديد لفلسطين، وقضاء على وحدتها[5].

وبحلول أوائل عام 1920م، أصبح من الواضح لجميع الأطراف في فلسطين، أن وقوع انفجار مناهض للصهيونية، غدا أمراً وشيكاً ، وفي كانون الثاني (يناير) 1920م، كتبت الاستخبارات البحرية البريطانية : إن وفوداً عديدة تفد من دمشق إلى يافا، ويعتقد أن تلك الزيارات السريعة تنبئ بوقوع محاولة لإحداث الاضطرابات في مختلف أنحاء سوريا وفلسطين في وقت واحد، وذلك وفقاً لمخططات مشابهة لتلك التي اتبعت في مصر"[6].

---

(1) إسعاف النشاشيبي(1885–1948م): أديب عربي، ولد وأقام في القدس، اشتغل في الصحافة، وله مؤلفات أدبية كثيرة، وكان في طليعة الذين وعوا الخطر الصهيوني(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج1، ص 184).

(2) خلة،كامل:فلسطين والانتداب البريطاني،ص226–227؛الكيالي،عبد الوهاب:تاريخ فلسطين،ص117.

(3) خلة،كامل:فلسطين والانتداب البريطاني،ص226–227؛الكيالي،عبد الوهاب:تاريخ فلسطين،ص117.

(4) لويد – كلمنصو (1841–1929م) : سياسي ورجل دولة فرنسي ، رأس الوزارة مرتين (1906–1909م) و(1917–1919م)، لقب بالنمر وصانع النصر، بدأ بدراسة الطب، وفي عام 1906م أصبح وزيراً للداخلية ورئيساً للوزارة، وفي مؤتمر الصلح في باريس كان كلمنصو أهم معارض للرئيس الأمريكي ويلسون. (الكيالي،عبد الوهاب وآخرون:موسوعة السياسة،ج5،ص 138) .

(5) خلة،كامل:فلسطين والانتداب البريطاني،ص226–227؛الكيالي،عبد الوهاب:تاريخ فلسطين،ص117.

(6) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص120–121.

واحتجت الجمعية العربية الفلسطينية[1] على قرار سان ريمو[2] عام 1920م، وعلى تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً لفلسطين[3]، فلم يلق تعيين صموئيل ارتياحاً لدى الأوساط الشعبية في فلسطين؛ لأنها اعتبرته صهيونياً، يسعى لإقامة دولة (يهودية) في فلسطين، ومع ذلك لم تُجدِ المعارضة شيئاً [4]، وعقدت الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس مؤتمران دعت إليه أهل فلسطين، وقرر المؤتمر مقاطعة الصهاينة مقاطعة تامة، والحيلولة دون إسكانهم أو دخولهم إلى منطقة نابلس وضواحيها، والاستمرار على تلك المقاطعة والمقاومة حتى زوال الصهيونية[5].

ويعد صموئيل كأول مندوب سامٍ لفلسطين، دليلاً على مدى المقصود والمقرر في السياسة البريطانية من دعم الوطن القومي وتنميته[6].

أولاً: التطورات في شمال فلسطين:

كان الجليل الأعلى منطقة خلاف وصراع بين فرنسا وبريطانيا، تم تحديد الحدود المؤقتة بين الطرفين وحسب الاتفاق[7] الموقع بين الطرفين في 15أيلول (سبتمبر)

---

(1) الجمعية العربية الفلسطينية: قررعدد من الفلسطينيين في النادي العربي في دمشق عام 1920م تأليف جمعية باسم الجمعية العربية الفلسطينية، ثم انتخبوا لها لجنة إدارية ضمت (عارف العارف، ورفيق التميمي، وعزة دروزة ،و معين الماضي، والحاج أمين الحسيني، و وإبراهيم القاسم عبد الهادي، وسليم عبد الرحمن)، وقد اجتمعت اللجنة الإدارية وانتخبت عارف العارف كاتباً وعزة دروزة أميناً للمال، والحاج أمين الحسيني معتمداً للجمعية، وكان أول عمل لها أنها دعت جميع الجمعيات والنوادي الفلسطينية للإتحاد في العمل المشترك، ثم أخذت تمهد السبيل لعقد مؤتمر فلسطيني في دمشق(جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني؛مجلة الجامعة الإسلامية،م 17، ع1،ص385) .

(2) مؤتمر سان ريمو : مؤتمر دولي عقده الحلفاء المنتصرون على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، في مدينة سان ريمو الإيطالية في نيسان (أبريل) 1920م لبحث مصير الدولة العثمانية، ورسم معالم معاهدة صلح مع تركيا المهزومة في الحرب ، ولتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا (المهتدي، عبلة: القدس والحكم العسكري البريطاني، ص 171).

(3)النتشة، رفيق وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص 27.

(4) المحجوبي، علي:جذور الاستعمار الصهيوني، ص 40 .

(5) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص230.

(6) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1005.

(7) اتفاق فرساي(1919م): بعد اقرار ألمانيا بهزيمتها العسكرية في الحرب العالمية الأولى، والاتفاق على الهدنة في أواخر عام 1918م، انعقد في باريس مؤتمر للسلام جمع ممثلين عن سبع وعشرين دولة؛ وذلك لوضع معاهدة تتضمن شروط السلام، وإعادة رسم حدود القارة الأوربية(للمزيد أنظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج 4، ص 499) .

1919م، وبموجب الاتفاق كان على الجيش البريطاني الانسحاب من منطقة الجليل الأعلى، ومنذ ذلك الوقت بدأت الصراعات بين الطرفين للسيطرة على المنطقة، وكل طرف حاول صنع فوضى في المنطقة لإعادة سيطرته على الجليل، و كان الاستيطان الصهيوني في منطقة الجليل قليلاً فقد كان فيها أربع مستوطنات هي (المطلة، وكفار جلعادي، وتل حاي، وحمارة) [1].

1) بداية الصراع العربي الصهيوني في منطقة الجليل الأعلى:

كانت بداية أحداث الشمال في تشرين أول (أكتوبر) عام 1919م، حيث كان في المكان عدة صراعات محلية بين القبيلة البدوية (الفضل) والأفندية المسيحيين على الأراضي، وزادت تلك الصراعات بعد انسحاب القوات البريطانية من الجليل، وفي البداية لم يتم التعدي على (الأملاك) الصهيونية، وأوضح العرب أنهم يلاحقون الفرنسيين، واستمرت موجة الأحداث تلك حتى طالت الاستيطان الصهيوني في الشمال، وبدأ الأمر بمناوشات بسيطة[2]، بدأت بتاريخ 22 تشرين ثانٍ (نوفمبر)1919م بعدة سرقات للبهائم من كفار جلعادي[3].

واعتبر سكان المستوطنة أن الجيران البدو المسؤولين عن تلك السرقات[4]، وعانى سكان مستوطنة كفار جلعادي من الأضرار والخسائر التي حدثت للمستوطنة؛ بسبب موت بعض البهائم ، وبسبب اعتقال بعض المستوطنين، وترك العمل، وسرقة القمح وأدوات العمل[5].

وهاجم العرب بتاريخ 12كانون أول (ديسمبر)1919م تل حاي بإطلاق النار على المستوطنة [6]، فتح ذلك القتل عيون المستوطنين، وفي اليوم التالي اجتمع أبناء المستوطنة وأرسلوا وفداً إلى الجنوب لطلب المساعدة والسلاح[7].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص566 .

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص567.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص569.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص569.

(5) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص115.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص569؛ روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص124؛ عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص60.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص569.

وفي 12شباط(فبراير) 1920م، عقدت اللجنة المؤقتة " فاعاد زمني"[1] اجتماعاً لها؛ لدراسة الوضع الأمني في الجليل الأعلى[2] .

ودار نقاش حول مسألة إبقاء الصهاينة في تل حاي وكفار جلعادي ، وإمكانية إرسال المساعدات للجبهة الشمالية، وكانت بينهم خلافات حادة[3]، فزئيف جابوتنسكي الذي عرف بالحنكة السياسية قال:"يجب أن نخبر المستوطنين بأن يعودوا من هناك، ويبدؤوا في عملية البناء، وأقنع العمال بأن التجمع السكني لابد أن يبقى في الجليل، وأن يدافع عن النقاط هناك حتى لا يسقطوا في أيدي (غرباء) [4]"[5]، وقال يتسحاك طبنكين:"إذا هوجمنا في الجليل الأعلى، ستصل الهزيمة إلى صحراء النقب، وحينها تدخل بن غوريون قائلاً:" القضية ليست بريطانية ولا عربية، القضية صهيونية فحسب، وذلك أمر منوط بأناس يشعرون بالالتزام والمسؤولية و(يدافعون) عن الأرض"[6]، وقال بن غوريون أيضاً: "إذا هربنا أمام (اللصوص) فعلينا ليس ترك الجليل الأعلى فقط، بل كل فلسطين [7].

لم يصل القرار بإرسال مساعدة في موعدها، و كانت المساعدة تضم عدداً من عناصر الكتيبة العبرية وعلى رأسهم إلياهو غولومب، وقابلوا في طريقهم المنسحبين من

---

(1) فاعاد زمني: أي اللجنة المؤقتة، تم انتخابها من الجمعية التحضيرية لممثلي الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وعملت ما بين 1918–1920م، وتركز نشاطها بالتنسيق مع البعثة الصهيونية في الإشراف على الكتائب اليهودية والاستيطان والتعليم (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص 175).

(2) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص60؛ بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص49؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 12.

(3) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص60؛ بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص49؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 12.

(4) ترى الباحثة أن هذا المصطلح مغلوط جداً؛ لأنه اعتبر أهل فلسطين أهل البلاد الأصليين (غرباء)، بينما اعتبر المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يصلون إلى فلسطين من روسيا وبولندا ورومانيا أهلها الأصليين، وهذا محض افتراء .

(5) Avineri, Shlomo: The Making of Modern, P.160.

(6) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص60.

(7) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 12.

الجليل الأعلى[1]، وتم إرسال أربعة أعضاء من الصهاينة لحماية المستوطنة، عندها قام البدو سكان تل حاي بمهاجمة مستوطنة تل حاي، ليتسلموا الأربعة أعضاء لشكهم أنهم فرنسيين، ومع تدخل أحد الأفراد تم إقناع البدو بأنهم ليسوا فرنسيين، وعاد أبناء القبائل البدوية المهاجمة إلى قراهم[2] .

ونتيجة لذلك اعتبر أبناء مستوطنات الشمال أن ذلك الوضع خطير، وأن عليهم إخراج الأطفال والنساء من المستوطنة، والاستعداد لحماية مستوطنات الشمال، وبعد عدة أيام وصلت إلى تل حاي مجموعة مكونة من تسعة أفراد، ومعهم عشرة بنادق من أجل حماية تل حاي، وكذلك 2000 رصاصة[3].

وصل في أواخر عام 1919م يوسف ترومبلدور من روسيا إلى فلسطين[4]، وذهب للاستيطان في تل حاي، وفي تلك الفترة ازداد الوضع خطورة في الشمال، وحاولت القوات الفرنسية السيطرة على المكان، لكن العرب كانوا يقومون بمهاجمة المواقع الفرنسية، وعندما ينتصرون كان الأمر يزيد من حماستهم لمهاجمة المستوطنات الصهيونية هناك[5].

وأراد ترومبلدور تكوين (كتائب العمل) لكن الوضع في المستوطنات ازداد سوءاً[6]، وقام ترومبلدور بمراسلة مؤسسات الاستيطان، وطالب بزيادة عدد (المدافعين) إلى 50 رجلاً مسلحاً، لكن الجدال المستمر داخل المؤسسات الاستيطانية لم يخرج بأي قرار عملي لخدمة تل حاي[7].

زادت الهجمات في عام 1920م على تلك المستوطنات، لكن سكانها رفضوا تركها، وصاغوا منشوراً للاستنجاد[8] بالصهاينة كتب فيه: "نحن السكان القلائل في تلك المستوطنات نرفض أن نتركها وسندافع عنها حتى الرجل الأخير، لكننا بحاجة إلى الرجال والمال والرصاص والبنادق وبحاجة إلى مساعدتكم، وإلا ستفقدوننا"[9].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص575.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص569.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص569.

(4) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص284.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص571.

(6) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص284-285.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص575.

(8) انظر الملحق رقم (4)، ص303.

(9) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص46.

وحاول البريطانيون استغلال النقاط الاستيطانية الأربعة في حربه ضد الفرنسيين، ورغم سوء الوضع الأمني في الجليل الأعلى إلا أنه لم يتم إرسال قوات لحماية المستوطنات، بحجة أن ذلك المكان تابع للقوات الفرنسية[1].

بادرت منظمة (الدفاع الشعبي) بالمساعدة، وكذلك أعضاء منظمة هاشومير، وتم تجنيد عدد من أبناء الكتائب من أجل تركيز الدعم لتل حاي في تل أبيب، وتم إرسال عدد منهم إلى بعض مستوطنات الجليل، وتعرضت القوافل في طريقها لمستوطنات الشمال للخطر الشديد، وأدى إطلاق النار والهجوم المتواصل على القوافل الصهيونية من العرب في المنطقة إلى تراجع تلك القوافل، ونجح بعضها في الوصول إلى مستوطنة كفار جلعادي، وليس إلى تل حاي[2].

وترك المستوطنون الصهاينة بتاريخ 1 كانون ثانٍ (يناير) 1920م مستوطنة حمارة، بعد أن اتضح لهم عدم إمكانية المواجهة؛ الأمر الذي أدى إلى إحراق العرب لها، وفي منتصف كانون ثانٍ (يناير)1920م بدأوا بإخلاء مستوطنة المطلة(متولة) وهربوا إلى مدينة صيدا[3]، فقد بلغت المقاومة العربية أشدها في الهجوم على المستوطنات الصهيونية في منطقة الجليل الأعلى [4].

واتخذ بعد ذلك قرار بالانسحاب من تل حاي والتجمع في كفار جلعادي، وتم نقل السكان وعدد قليل من الممتلكات والأشياء الثمينة بواسطة عربات كفار جلعادي، وبعد الانسحاب تم إحراق المكان، وما فيه حتى لا يسقط غنيمة في يد العرب[5].

2) معركة تل حاي عام 1920م:

خرج سكان تل حاي في 6 شباط (فبراير) 1920م للعمل في الأراضي التابعة للمستوطنات، وفي تبادل إطلاق النار قتل اثنان من المستوطنين هما شنيؤور شبوشنيك (Shaniwor Cbohanik) وأهارون شر [6] (Aharon Shar)[7].

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص750.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص571.

(3) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص32–33.

(4)خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص230.

(5) أفيغدور، شاؤول: مع جيل الهاغاناة (بالعبرية)، ص114؛ بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص52؛ عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص62.

(6) لم تعثر الباحثة على تعريف لكل من شنيؤور شبوشنيك ، أهارون شر.

(7) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص259.

وبعد يومين من الحادث الذي قتل فيه أهارون كتب أحد سكان المستوطنة: " أن الثوار العرب يتكاثرون في المنطقة، وتعاظمت حركتها، وذلك لا يبشر بخير" ولكن الضغط من منطقة الجليل استمر، وشعر حينها ترومبلدور أن عليه أن يقرر هل من الممكن المكوث والبقاء في الجليل بعد تلك الهجمات، أم أنه لا فائدة من بذل الجهد والاحتفاظ بذلك الموقع(1)، وأصبحت مستوطنة (متولة) ، فارغة، ومعظم مستوطنيها هربوا من زيادة الأحداث(2).

وكتب ترومبلدور، إلى اللجنة في تل أبيب:" لا يوجد عدد كافٍ من الرجال والمال، ليس الجميع مسلح هنا، نحن نحتاج إلى الرصاص والسلاح والبنادق الجديدة والقنابل، وكذلك نحتاج إلى الطعام، وكان الوضع في تل حاي سيئاً للغاية، وكان ترومبلدور يستغل أيام الهدوء لتدريب الشباب الذين لا يعرفون استخدام السلاح، واهتم بتحصين المكان جيداً؛ لعدم إصابة أحد من الداخل(3).

استعدت الجماهير العربية في الجليل الأعلى للهجوم على مستوطنات الشمال ومسحها، ووصف ترومبلدور الوضع في مذكراته قائلاً:" لقد قرر العرب إبادة تلك المستوطنات، واستعدوا للمعركة في الجليل الأعلى، والآن أمام سكان تل حاي وكفار جلعادي إمكانية واحدة هي التصدي لهجمات العرب بدعم من جيش منظم"(4)، وكتب ترومبلدور في مذكراته: "الوضع لا يحتمل الانتظار لقدوم المساعدة، علينا التضحية بأرواحنا لحماية المكان، إنهم يفاوضون بعضهم في الجنوب حول ميزانية مساعدة الشمال والتفكير في مساعدتنا أولاً"(5).

لم يتوقع يوسف ترومبلدور أن بوسع تل حاي أن تواجه أي هجوم، و لم تكن كفار جلعادي في تقديره مكاناً مناسباً (للدفاع) بينما علق آمالاً كبيرة على منطقة (متولة) الاستراتيجية حسب قوله، والتي كانت قريبة من مواقع الفرنسيين(6).

وعقد ترومبلدور في تلك الآونة اجتماعاً مع سكان المستوطنات، ودارت بينهم جدالات عاصفة وخرجوا بالقرارات التالية:

1. الاستعانة بمستوطني متولة الذين كان عددهم مائتي شخص.
2. عدم ترك المواقع بذريعة (الدفاع) عنها حتى آخر رجل.

---

(1) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص61.

(2) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص47.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص572.

(4) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص47.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص573.

(6) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص62.

3. يتم تقسيم الرجال على كل من تل حاي وكفار جلعادي بذريعة(الدفاع) عنهما.
4. استخدام كافة الوسائل والإمكانيات المتاحة بذريعة(الدفاع)عن المستوطنات وصد الهجوم.
5. إرسال تلك القرارات المذكورة أعلاه إلى قيادة الاستيطان في الجنوب وطلب المساعدة[1].

وجاءت المباحثات صارمة في مسألة الاستعداد (للدفاع) من متولة، في تعبيرات الرسائل التي أرسلها ترومبلدور بعد الاجتماع في تل حاي ومستوطنة جلعادي، التي بُحث بها الدوافع بذريعة (الدفاع) عن متولة:"...دفاعنا عن متولة جاء من خلال الإيمان بأن متولة المستقبلية لن تشبه ما كانت عليه في الماضي مؤسسة على قواعد عمل غريب، ومستقل"[2].

وكانت خطته إذا تحرك العرب ضدنا يجب علينا أن نترك تل حاي وكفار جلعادي، ونركز أنفسنا في متولة، ولكن ذلك الأمر كان في أعين الآخرين بمثابة خيانة، لاسيما بعد أن قام بتخفيف عدد القوات في هذين الموقعين[3].

حدثت المعركة الحاسمة في الأول من آذار (مارس)1920م، وقبل سقوط تل حاي بيوم، كان في كل مستوطنة من مستوطنات الشمال من 30-35 مستوطناً، جزء منهم جنود مدربون، لكن كان بينهم شباب صغير لم يدخل التجربة بعد، وكان العتاد العسكري تقريباً بندقية لكل مستوطن، وكانت الذخيرة من 100-150رصاصة لكل بندقية، وكان عدد قليل من القنابل اليدوية الإنجليزية من نوع (ميلز) [4].

كان الاتصال والتواصل بين المستوطنات خطيراً، وكتب ترومبلدور عن ذلك في مذكراته: "كنا نستخدم إطلاق النار للتواصل بيننا، ثلاث طلقات في المساء تعني الوضع هادئ، أربع طلقات تعني هناك تحركات عربية في المكان، وعدة طلقات متتالية يعني أن هناك هجوم، وطلقتين تعني أن الوضع خطير"[5].

---

(1) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص47-48.
(2) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص145.
(3) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص62.
(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص577.
(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص577.

تجمع العرب في صبيحة اليوم الأول من آذار(مارس)1920م حول تل حاي[1]، وكان عدد منهم خيالة والباقي مسلحاً، واستعد المستوطنون لمواجهة الثوار العرب دون مساعدة من الخارج[2]، واستخدم العرب الحيلة للدخول إلى المكان، وادعوا أنهم يريدون دخول المكان للبحث عن فرنسيين، وسمح ترومبلدور لكميل الحسين العربي وعدد من مساعديه للتجول في المكان والتفتيش[3].

وصعد كميل إلى الغرفة العلوية، حيث استطاع السيطرة على المداخل والممرات[4]، وخلال الزيارة قرر كميل مصادرة السلاح من المستوطنة، وعندما بدأ رجاله بسحب البندقية بالقوة من إحدى المستوطنات وهي: دبورة درلكر، خرج من فوهة بندقيتها رصاصة بالخطأ، وبدأت بالصراخ[5].

وعندما سمع ترومبلدور الصراخ أطلق رصاصة البدء، فوراً فتحت النار من كافة الاتجاهات[6]، وكان العرب مختبئين خلف السواتر على سطح البيت، وأمطروا المكان بالرصاص وألقوا من فوق السطح قنبلة يدوية أدت إلى إصابة العديد من الصهاينة[7]، ومع تبادل إطلاق النار أصيب ترومبلدور في ذراعه، وأصيب عدد آخر من الصهاينة، وقتل بعضهم[8].

وصرخ بعد ذلك ترومبلدور لإصابته أيضاً في بطنه[9]، وقال بنحاس شنئرسون أنه: " طلب أحد المستوطنين إطلاق النار ليغطي علينا، ومن آخر مساعدتي لنقل ترومبلدور إلى غرفة بيرل كاتسنلسون، وعندما شاهدت ترومبلدور ارتبكت، وأمرني ترومبلدور بغسل

---

(1) أفيغدور، شاؤول: مع جيل الهاغاناة (بالعبرية)، ص114؛ تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل (هاشومير، هاغاناة، هبالماخ)، (بالعبرية)، ص 24 .

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص577.

(3) أفيغدور،شاؤول:مع جيل الهاغاناة(بالعبرية)،ص286؛شيفا،شلومو:قبيلة الشجعان(بالعبرية)، ص286.

(4) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص63.

(5) أفيغدور، شاؤول: مع جيل الهاغاناة (بالعبرية)، ص114.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون:تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1،ص577؛ أفيغدور،شاؤول:مع جيل الهاغاناة(بالعبرية)،ص114؛عميكام،بتسلال،وآخرون:الإنعاش في ظل البريطانيين(بالعبرية)،ص62.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص577؛ أفيغدور، شاؤول: مع جيل الهاغاناة (بالعبرية)، ص286.

(8) تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل (هاشومير، هاغاناة، هبالماخ)، (بالعبرية)، ص 24 ؛عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص62.

(9) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص62.

يديْ وان أضع أمعاءه داخل بطنه، وسلمني القيادة في تل حاي"[1]، وقاد شنئرسون المعركة بكل فعالية [2].

قام أحد الصهاينة الموجودين في نقطة المراقبة بإطلاق النار على أحد العرب؛ فأصابه، وبعدها أصيب هو بخمس طلقات كانت إحداها في رأسه، وبقى ملقى على الأرض لعدة ساعات [3].

ثم دارت مفاوضات بين الثوار العرب والمستوطنين الصهاينة، حول إنهاء الاشتباك ، وخروج الثوار من المستوطنة، دون إطلاق النار من أحد الطرفين، وتم الاتفاق على ذلك، وخرج كميل وجماعته بسلام ، وانتهت المعركة في فجر اليوم التالي، وبقي الصهاينة في أماكنهم تحسباً لتجدد الهجوم [4].

وفي نهاية الحادثة حضر حوالي خمسة عشر من الصهاينة، ومعهم طبيب من المتطوعين الأمريكيين للكتيبة العبرية، وعندما سأل الطبيب ترومبلدور عن حاله قال له: "من الأفضل الموت من أجل (بلادنا)، إن المواجهة صعبة ونتائجها خطيرة، وصمود (المدافعين) هم الذين رسموا حدود (الوطن) "[5].

وتقرر نقل المصابين إلى مستوطنة كفار جلعادي وفي الطريق إليها مات ترومبلدور[6]، ووصلت إليها خمسُ جثث أخرى، وتم دفنها في قبرين جماعيين[7].

وقام مستوطنو كفار جلعادي في اليوم التالي بتحصين المكان جيداً تحسباً لهجوم مشابه مثل تل حاي[8]، وفي صباح 3 آذار (مارس) 1920م، حدث شيء مشابه لبعض مستوطني كفار جلعادي، الذين سمعوا صوت مدفعية من بعيد، ورأوا أن هناك تجمعاً للعرب في الجبال الشرقية للموقع، فما كان منهم إلا أن تركوا الموقع في وضح النهار،

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص135.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص578.

(3) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص62.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص135.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص135.

(6) أفيغدور،شاؤول:مع جيل الهاغاناة(بالعبرية)،ص114؛ تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل (هاشومير، هاغاناة، هبالماخ) ، (بالعبرية)، ص24.

(7) تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل (هاشومير، هاغاناة، هبالماخ) ، (بالعبرية)، ص24؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص579؛ عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص63.

(8) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص579.

ولم يذهبوا إلى (متولة)، بل إلى الطيبة[1] ومن هناك إلى المنطقة الخاضعة للسيطرة البريطانية[2] .

وهكذا سيطر العرب على النقاط الاستيطانية المتروكة وخربوها، واستمرت سيطرتهم على المكان حتى تم سيطرة الفرنسيين عليها، ولم يهدأ مستوطنو تل حاي وكفار جلعادي، وأرادوا العودة إلى أماكنهم، وبعد الهدوء والاستقرار، عادت مجموعات صغيرة من المستوطنين إلى أماكنهم، وفي الخامس من تشرين أول(أكتوبر) 1920م، عادت كافة المجموعات التي انسحبت من المستوطنات إلى كفار جلعادي، وتل حاي والمطلة (متولة)[3].

أدت الأحداث التي تعرضت لها تل حاي، وبقية المستوطنات الصهيونية إلى حالة اليقظة والانتباه لدى المستوطنات الأخرى في كافة أنحاء فلسطين؛ وذلك خوفاً من هجمات محتملة، ففي نيسان (أبريل) 1920م وفي ذروة التوتر في منطقة الجليل استدعى كوكس حاكم الجليل يوسف نحماني (Joseph Nhmani)، وحذره من عمليات هجوم مقبلة، وقام بتسليمه مائتي بندقية وبعض الرشاشات والذخيرة [4].

وجرى تجنيد العديد من أبناء تلك المستوطنات في (الشرطة الخاصة) كما قامت الخيالة في طبريا التي كان أكثر رجالها من هاشومير (الحارس) ومستوطنات الجليل بالإسهام في (الدفاع) عن المستوطنات، وعندما زاد التوتر وافقت الشرطة على تجنيد (شرطة خاصة) كانت مهمة أفرادها حراسة المستوطنات وحقولها[5].

---

(1) مدينة الطيبة : تقع بين صفورية وشفا عمرو، قرب باب الهوا، ترتفع 150م تقريباً عن سطح البحر، فيها أنقاض قرية مع أساسات وقطع أعمدة وصهاريج وآبارومدافن(عراف،شكري:المواقع الجغرافية، ص260).

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص580.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص580.

(4) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص33؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص46؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936–1948م)، ص16.

(5) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص33؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص46؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936–1948م)، ص16.

وكانت التوقعات والتحريات البريطانية صحيحة، فقد هاجم العرب بتاريخ 27 نيسان (أبريل) 1920م، مستوطنة أييلت هشحر[1]، وحدثت صدامات في أيار (مايو) 1920م، في شمال فلسطين[2].

وبقيت مستوطنتا تل حاي وكفار جلعادي مهجورتين على إثر الهجوم عليهما، فترة طويلة ، إلى أن أعيد استيطانهما في أواخر عام 1920م ، ولقد أثر ذلك الهجوم على طريقة النقاش حول طريقة تنظيم منظمة الهاغاناة ، التي كانت تمر آنذاك في مراحل تأسيسها الأولية، فتقرر إتباع طريقة تنظيم بذريعة(الدفاع) الشعبي الميداني، على مستوى قُطري، وذلك بإقامة خلايا هاغاناة في كل مكان بين يسكن فيه المستوطنين ، ورفض الأسلوب الآخر الذي دعا له جابوتنسكي، وهو أسلوب يقضي بتأسيس كتائب (دفاع) محترفة، تتولى المحافظة على أمن المستوطنين من خلال أجهزة مركزية [3]

ثانياً: التطورات في وسط فلسطين:

بعد أن تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني، بإعلان تصريح بلفور 1917م، كان للوفاق الإنجلو صهيوني من أن يحقق مضمونه عملياً على أرض فلسطين[4].

1) المعارضة الفلسطينية للوجود الصهيوني في فلسطين:

كان الفلسطينيون يعربون عن معارضتهم بمختلف الأشكال فرض أي وصاية عليهم، أو منح الصهيونيين أي حقوق استثنائية في فلسطين خصوصاً، وعند حلول الذكرى الأولى لوعد بلفور في الثاني من تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1918م، قامت مسيرة احتجاج في القدس اصطدمت بالشرطة، فحكم على فلسطينيين بالسجن؛ مما أدى إلى قيام تظاهرة عربية بقيادة موسى كاظم الحسيني[5]، الذي قدم احتجاجاً خطياً إلى الحكومة، كما أرسل

---

(1) أييلت هشحر: مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية (يردا)، تقع على بعد 4كم غربي جسر بنات يعقوب، قامت على تل وقاص الذي كان مدينة كنعانية اسمها حاصور (عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص 518) .

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص46.

(3)جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2 ،ص 34 .

(4) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص993.

(5) موسى كاظم الحسيني(1853- 1934م):سياسي وزعيم وطني فلسطيني، ولد في القدس وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ثم درس في اسطنبول، وتولى عام 1918م منصب رئاسة بلدية القدس شرط

احتجاجاً مماثلاً إلى الحكومة الأمريكية[1]، كذلك قام وفد من الوجهاء الفلسطينين في القدس ويافا بتقديم احتجاج رسمي إلى السلطات العسكرية البريطانية ضد إقامة وطن (قومي) للصهاينة في فلسطين[2].

أعلن الجنرال بولز[3] بتاريخ 18 شباط (فبراير) 1920م عن وعد بلفور، وإنشاء وطن (قومي) للصهاينة في فلسطين؛ لذا انطلقت في 27 من الشهر ذاته مظاهرة عارمة في القدس ضمت أربعين ألف فلسطيني[4]، وقامت في اليوم نفسه مظاهرة أخرى في يافا احتجاجاً على فكرة جعل فلسطين وطناً (قومياً) للصهيونيين، والسماح لهم بالوفود لفلسطين، وفي بيت لحم، وبيت جالا [5].

وفي حيفا وقَّع عدد كبير من المسلمين والمسيحيين على عريضة احتجاج بدلاً من القيام بمظاهرات؛ لأنهم خافوا أن يحدث ما يسبب تكدير صفو السلام، ورأوا من الحزم الاكتفاء بأن يقدم ممثلو المسلمين والمسيحيين في مدينة حيفا ذلك الاحتجاج إلى الحكومة البريطانية (رحمة بالإنسانية ومنعاً للدماء) [6].

وقدمت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس احتجاجاً برفض(الهجرة الصهيونية التي نحن على استعداد تام لمقاومتها إلى آخر رمق من الحياة) [7].

ألا يعمل في السياسة، إلا أنه لم يتقيد بذلك، وقاد مظاهرات ضخمة في آذار(مارس) عام 1920م تطالب بانضمام فلسطين إلى سورية وتهاجم الاستعمار الصهيوني، ونتيجة لذلك أقيل من منصبه، وانتخب في عام 1920م في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث رئيساً للجنة التنفيذية العربية، وظل في ذلك المنصب حتى وفاته(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج6، ص 444؛ الموسوعة الفلسطينية، ق ع، م 4، ص 392-393) .

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص30.

(2) الكيالي، عبد الوهاب: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية، ص3-4.

(3) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته .

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص41؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص231؛ السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص32.

(5) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص231.

(6) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص231.

(7) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص35؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص41؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص231؛ الكيالي، عبد الوهاب: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية، ص10.

وجرت مظاهرة ثانية في القدس في 8 آذار (مارس)1920 م، وسط حماسة شعبية عامة بمناسبة تنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا الطبيعية، وقبلها بأسبوع شنت مجموعتان من الفلسطينيين المسلحين هجوماً على مستوطنتين صهيونيتين قرب الحدود السورية هما المطلة (متولة) وطلحة (تل حاي)، وقتل فيها ترومبلدور[1]، وكان قد جرى استعراض الهاغاناة في 27 من الشهر نفسه مما زاد التوتر في المدينة[2].

2) ثورة مقام النبي موسى 1920م:

تزامنت احتفالات مقام النبي موسى[3] عند المسلمين في القدس في الرابع من نيسان (أبريل) 1920م، مع احتفالات عيد الفصح[4] عند المسيحيين والصهاينة[5]، ففي تلك المناسبة يحتشد الزوار المسلمون حاملين البيارق المحلية، قادمين من القرى والمدن إلى القدس، وكانت الحكومة تعترف على الدوام بذلك الموسم، وتؤمن القوات الضرورية لحفظ الأمن، فضلاً عن فرقة موسيقية للاحتفال بالمناسبة، على أنه بالنظر للهياج السياسي والتوتر السائد، لم يكن من المستغرب أن تقرر الأوساط الوطنية في فلسطين، تحويل أي تجمع إلى مناسبة للاحتجاج والتحريض ضد الصهاينة والإدارة البريطانية[6].

---

(1) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1004.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص41.

(3) موسم النبي موسى: من المناسبات التي ابتكرتها عقلية القائد صلاح الدين الأيوبي؛ بهدف تجميع الناس واستغلال ذلك التجمع للتحريض على مقاومة الصليبين، ويبعد موقع الاحتفال نحو 30كم إلى الشرق من مدينة القدس، على طريق القدس أريحا، وتبدأ الاحتفالات بتجميع سكان مدن وقرى فلسطين في مدينة القدس، حيث يفدون إليها شاهرين سيوفهم ورماحهم ورافعين راياتهم، منشدين الأناشيد الدينية والوطنية، ويلتقي الجميع في المسجد الأقصى، ثم يتوجهون منه بعد ذلك إلى مكان الاحتفال(الموسوعة الفلسطينية، ق ع، م 1، ص612).

(4) عيد الفصح: بالعبري "بيساح" وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد الذي يضحي فيه بحمل أو شاة أو جدي من الماعز، ويسمى أيضاً عيد" الفسح" أي الفرج بعد الضيق، وكلمة الفسح كلمة عبرية تعني العبور أو المرور أو التخطي، ويحتفل في ذلك العيد بذكرى نجاة بني يسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها، كما يحتفل في الوقت ذاته بمجئ الربيع، وطقوس الاحتفال بذلك العيد كثيرة ومعقدة وتبدأ بليلة التفتيش عن الخمير(السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 14-15).

(5) بويصير ،صالح: جهاد شعب فلسطين، ص105.

(6) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص234.

وقد حث الخطباء[1] المستمعين على المطالبة باستقلال سوريا ومن ضمنها فلسطين، والدفاع عن استقلال فلسطين ومعارضة تحويلها إلى وطن (قومي) لليهود، وعند وصول المسيرة إلى بوابة يافا حدث صدام، وراح العرب يقذفون الحوانيت الصهيونية المجاورة بالحجارة ويشتبكون مع الصهاينة[2]، ولم يلبث جابوتنسكي وقوة الهاغاناة التي دربها وسلحها أن وصلوا، فانهالت عليهم الحجارة، وتدخلت الشرطة البريطانية والجيش، وسيطرت على الموقف بعد ساعة، لكن الأحداث استمرت في مناطق مختلفة ثلاثة أيام[3].

أ. الرواية الفلسطينية لثورة مقام النبي موسى 1920م:

ذكرت رواية عربية أنه بينما كان العرب يحتفلون، أخذ جابوتنسكي وأعضاء الهاغاناة يتحرشون بهم؛ لافتعال مشكلة، فاندلعت المواجهات التي كان قد خطط لها جابوتنسكي مسبقاً[4]، وليس أدل على ذلك من وجود وثيقة[5] رسمية لخطة جابوتنسكي بذريعة(الدفاع) عن القدس، وتقسيمه عناصر الهاغاناة إلى أربع سرايا، تقوم كل سرية بمهاجمة عدة مناطق خارج البلدة القديمة؛ لاعتقاده بعدم إمكانية مهاجمة الحي اليهودي فيها[6].

وتضمنت الخطة أمراً بقيام قائد كل سرية بتوزيع رجاله على الأحياء، وتعيين قادة ميدانيين للتفتيش مابين الساعة الثامنة والنصف والعاشرة صباحاً، وأن تبقى السرية الرابعة تحت تصرف المركز، ليرسل منها إمدادات عند الحاجة؛ وذلك عند وصول كلمة السر (أرسلوا مساعدة) وأنه عند صدور (هدوء) فعلى الجميع الانسحاب، والتجمع في مراكزهم ثم الانتشار، وكانت قيادة الهاغاناة في الوسط ليسهل اتصالها بالسرايا جميعاً، وإمداد المحتاجة منها بسرعة[7].

---

(1) الخطباء هم: موسى كاظم الحسيني، وعارف العارف، والحاج أمين الحسيني.

(2) السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص40جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص34؛ بويصير،صالح: جهاد شعب فلسطين، ص 105.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص42؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1005؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص 912.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص42؛ سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية، ص495.

(5) انظر ملحق رقم (5)، ص304.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص42-43.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص42-43.

وجاء في رسالة حول التشكيلات العسكرية الصهيونية في فلسطين التالي: في ظهر يوم الأحد الواقع في 4 نيسان (أبريل) من ذلك العام وبعد أن هدأت الاضطرابات التي وقعت في صباحه، وقف أمام أسوار بيت المقدس جيش لجب من الصهيونيين المسلحين بأنواع الأسلحة[1] .

وحاول اقتحام المدينة القديمة العربية، لولا أن ردته القوة العسكرية البريطانية، وحالت دون غضب العرب، وعرف أن ذلك الجيش كان مؤلفاً من بقايا الفرقة العسكرية الصهيونية التي كانت تعمل مع الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م ، وكان على رأس ذلك الجيش الزعيم الصهيوني المعروف بالخواجة جابوتنسكي[2].

ب. الرواية الصهيونية لثورة مقام النبي موسى 1920م:

أما الصهاينة والكتاب المتأثرون بهم يرون أنه في يوم الأحد 4 نيسان (أبريل) أثار الخطباء الحماسة لدى الموكب قدر المستطاع، فوقع اضطراب في الموكب[3]، وأصبح الناس يتراكضون وكانت الحجارة تتساقط على الصهاينة، فأقفلت المخازن، وتحطمت أبوابها وزجاجها، ولطخ أحد الجنود الصهاينة بالدم[4] .

ودخل أحد المخازن ثم جاء خليلي إلى صهيوني مساح أحذية، كان مختبئاً في إحدى زوايا باب الخليل، فأخذ صندوقه وضربه على رأسه، وراح يركض ورأسه ينزف دماً، ووصل الموكب بعد ذلك إلى فندق (مرقص) وبلغ منهم الهياج أقصاه وفي أيديهم العصي يهددون بها، وإذا حاول مساعد البوليس الإنجليزي إبعادهم، هجموا عليه وأخذوا بعنان فرسه[5]، وذُكر أن أحد الصهاينة لوث أحد الأعلام الإسلامية المقدسة [6].

---

(1) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص236-237.

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص236-237.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص42؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص235.

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص235 ؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج1، ص 913.

(5) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص235 ؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج1، ص 913.

(6) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص237؛ صالح، محسن: دراسات منهجية في القضية، ص270؛ بويصير، صالح: جهاد شعب فلسطين، ص105.

وأكدت مصادر صهيونية أخرى أن جابوتنسكي ونائبه "هلفرين"[1] (Halperin) قادا واحدات الهاغاناة في القدس، وأن العرب خططوا لاغتيال جابوتنسكي في مقر إقامته، فعمل على تغيير مواعيد نشاطه[2] .

ومع اندلاع الأحداث اندفع جابوتنسكي مع وحدتين من الهاغاناة كانتا تتمركزان قرب السور باتجاه(باب يافا، وباب دمشق)، ولكنهم وجدوا الأبواب مغلقة من الجيش البريطاني، وتم إدخال أسلحة لليهود المحاصرين في البلدة القديمة بواسطة الإسعافات[3].

ت. اندلاع الثورة عام 1920م، ومحاولات السلطات البريطانية إخمادها:

ومع اندلاع الأحداث في القدس شارك حوالي خمسمائة من الصهاينة، وانتظموا للعمل ضمن الهاغاناة في القدس، كما وصل عدد من الفيلق اليهودي للمدينة، وهم يلبسون الزي العسكري البريطاني، مما جعل التمييز بينهم وبين البريطانيين صعباً جداً، ورغم اعتراف المصادر العبرية بوجود تلك الأعداد، إلا أنها أكدت أن تسليحها كان قليلاً[4].

ولكن القيادة العامة للقوات البريطانية في القاهرة أرسلت برقية سرية لوزارة الحرب في 18 نيسان (أبريل) عام 1920م أظهرت أن الهاغاناة كان لديها –بلا شك- أعداداً كبيرة من الأسلحة النارية، وأن معاينة الإصابات برهنت على ذلك[5].

وأشارت دلائل كثيرة إلى تعاون السلطة العسكرية البريطانية مع الصهاينة لقمع الثورة العربية، فقد شاركت جنود الكتائب اليهودية بأسلحتهم في أحداث القدس عام 1920م وبضغط من وايزمان والقيادة الصهيونية، وافق الإنجليز على قيام جابوتنسكي ومائة من أعضاء الهاغاناة بتقديم المساعدة ليهود البلدة القديمة[6]، حيث زودت السلطات البريطانية المستوطنات الصهيونية بالسلاح؛ لحماية المستوطنين من هجمات الثوار

---

(1) هلفرين يرمياهو: (1901-1964م) صهيوني روسي، وفد إلى فلسطين عام 1913م، كان مسؤولاً عن قتل بعض العرب بالقنابل، أثناء ثورة مقام النبي موسى عام 1920م، وشارك في هجمات انتقامية على قرية سلمة العربية قرب يافا عام 1929م، وخلال الثلاثينات كان مسؤولاً عن الإعداد البحري في بيتار(تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، هلفرين يرمياهو (بالعبرية)، ج6، ص2572-2574 ، www.tidhar.tourolib.org.)

(2) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 14.

(3) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 14.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص43.

(5) السنوار،زكريا:منظمة الهاغاناة،ص43؛ الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص58.

(6) ليفي، شلومو: في صراع وتمرد،(بالعبرية)، ص 16-17؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، ص 14-15.

العرب، كانت أولى عمليات التزويد تلك في نيسان (أبريل) عام 1920م، حينما بلغ التوتر ذروته بين العرب والصهاينة[1].

استمرت المظاهرات أربعة أيام، قتل خلالها خمسة صهاينة، وجرح 211 آخرون، كما استشهد أربعة من العرب، وجُرح 23 عربياً، إضافة إلى الدمار الذي لحق بالممتلكات[2] وكان ذلك الدمار والموت في البلدة القديمة، أما البلدة الجديدة التي تمركزت فيها الهاغاناة فلم تحدث أية إصابة[3].

أعلنت الحكومة الأحكام العرفية، وحظرت على الناس الخروج من منازلهم بعد السادسة مساءً، وعطلت جميع الصحف، وأضربت المدينة كلها، ومع ذلك استمر الضرب والقتل داخل السور وخارجه، وانتشرت شائعات قوية عن كميات الأسلحة المخبأة في منازل الصهاينة والعرب[4].

قامت السلطات البريطانية في السابع من نيسان (أبريل) 1920م بحملة تفتيش واعتقالات في صفوف العرب، كما اُعتقل جابوتنسكي وتسعة عشر من عناصر الهاغاناة[5]، وحُكم على جابوتنسكي بالسجن خمسة عشر سنة مع الأشغال الشاقة، وعلى زملائه بأحكام متفاوتة، وعند التصديق على الأحكام خفف الجنرال أدموند اللنبي الأحكام فجعلها سنة واحدة لجابوتنسكي[6].

وكتب روتنبرغ إلى الكولونيل ستورز بعد عشرة أيام عقب انتهاء الاضطرابات، قائلاً: إنه تم استعادة الهدوء في المدينة، وإنه قام بتسريح (الدفاع) الذاتي، ورد عليه ستورز في رسالة حازمة: أن الإدارة لا علم لها بمثل تلك القوة [7].

---

(1) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936–1948م)، ص16.

(2) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1005؛ صالح، محسن: دراسات منهجية في القضية، ص270؛ السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص41.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 44 ؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج1، ص 913– 914.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص44؛ السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص41.

(5)أبو جلهوم،سامي:تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، ص15.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص44؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص239؛ سليم، محمد: نشاط الوكالة،ص495؛ تلمي، أفرايم ومناحيم:معجم المصطلحات الصهيونية، ص260؛ Avineri, Shlomo: The Making of Modern, P.160; Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.65.

(7) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص58.

وصرح المستر تشرشل[1] في 29 نيسان (أبريل) أمام مجلس العموم البريطاني بأن (الاضطرابات امتدت حتى 8 نيسان (أبريل) 1920م، وفرضت الأحكام العسكرية، وأن الاضطرابات لم تتعد مدينة القدس [2].

وكتب دافيد يلين رئيس اللجنة الصهيونية في 12نيسان (أبريل) 1920م من بيروت إلى رئيس الحكومة البريطانية بالنيابة عن حاييم وايزمن ، قائلاً: " إن مذابح منظمة وحشية ضد اليهود، ومجازر، وأعمال سلب لم تحدث منذ الحملات الصليبية" وطالب بأن يكون 50% من قوة الدرك يهوداً، وطرد رئيس بلدية القدس موسى كاظم الحسيني الذي أعرب دائماً عن مشاعر لليهود علانية، وبإنزال العقاب القاسي بزعماء العرب، وإغلاق النادي العربي[3].

ويتضح هنا مدى الدعم الكبير الذي يلاقيه الصهاينة لإتمام عملهم في فلسطين عن طريق الانحياز الكبير إليهم من قبل السلطات البريطانية وقادتها تجاهم.

أدى اعتقال جابوتنسكي إلى تخلي القيادة الصهيونية عنه، فبدل (الدفاع) عنه تخلت عنه المنظمة الصهيونية، وكان ذلك الاتهام بداية شرخ بينه وبين القيادة، واتسع الخلاف مع مرور الوقت[4]، وبعد اعتقال جابوتنسكي عين بنحاس روتنبرغ قائداً للهاغاناة في القدس، لم تهدأ النفوس في القدس، رغم إحكام البريطانيين السيطرة على المدينة[5].

وأصبح واضحاً عند الصهاينة أنه لا يجب الاعتماد على البريطانيين، بل لابد من إنشاء منظمة هاغاناة حقيقية تكون تابعة للقيادة الصهيونية، وتعمل تحت إمرة قيادة الييشوف[6]، وبدأ الاهتمام في القدس بجمع الأسلحة وخزنها، وأبرز من عملوا في ذلك

---

(1) ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (1874–1965م): سياسي ورجل دولة بريطاني مخضرم، عمل في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان 1895م،وعمل مراسلاً حربياً، وعين وزيراً للتجارة عام 1908–1910م، ثم وزيراً للداخلية، ووزيراً للبحرية عام 1911م(للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة،ج1، ص 741–742) .

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص238–239.

(3) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، ص 50 .

(4) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص35.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص54؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص54؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139.

المجال، راحيل ينئيت وزوجها يتسحاك بن تسفي، وتسفي نداف، ونحميا رابين[1]، ويهوذا زاديا[2] وموشيه جلبوع [3].

ث. قدوم لجنة بالين عام 1920م:

شكلت السلطات بعد أحداث القدس لجنة عسكرية للتحقيق برئاسة بالين (Palin) وأعدت تقريرها الذي بين أن الإدارة العسكرية البريطانية، اتخذت قراراً باستخدام قوات الهاغاناة، حيث قدم جابوتنسكي وروتنبرغ أثناء الأحداث عرضاً لوضع قوات الهاغاناة تحت تصرف السلطات لاستعادة النظام، وأقرا بامتلاك أسلحة لكنهما رفضا تسليمها[4]، بل طلبا تسليح أولئك الرجال واستخدامهم بواسطة السلطات البريطانية، أصر كلاهما على نزع سلاح الشرطة العربية[5] .

وكحل وسط اقترح الكولونيل براملي(Bramley) مدير الأمن العام تكوين قوة من الشرطة، ووافق كل من روتنبرغ وجابوتنسكي على ذلك، لكن رونالد ستورز رفض، لكن الأحداث التي قامت في موسم النبي موسى دفعت السلطات إلى استخدام القوة اليهودية، ثم استدعت السلطات بنحاس روتنبرغ، وسُئل عن عدد الرجال الذين يمكن تقديمهم؛ لأن الإدارة قررت استخدام رجاله، وعلى الفور قدم مائة رجل[6].

---

(1) نحميا رابين: ولد في روسيا عام 1886م، تعلم تعليماً تقليدياً، وفي عام 1904م غادر روسيا في طريق للولايات المتحدة الأمريكية، وانضم هناك للكتيبة 40، وكان لعدة سنوات عضواً في مجلس عمال تل أبيب_ يافا(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، نحميا رابين (بالعبرية)، ج17، ص5208، www.tidhar.tourolib.org).

(2) يهوذا زاديا: ولد في روسيا عام 1885م، وتعلم تعليماً تقليدياً وفد إلى فلسطين في 18 يناير1906م، وانضم لمنظمة الحارس، وفي عام 1909م، كان يعمل مدير مزرعة في طبريا(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، يهوذا زاديا (بالعبرية)، ج11، ص 3732–3733، www.tidhar.tourolib.org).

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص45.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص44–45؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1005؛ الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص57؛ Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 58 .

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص44–45؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1005؛ الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص57؛طربين، أحمد: الاحتلال والانتداب البريطانيان،ص 421؛ Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 58 .

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص44–45؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1005؛ الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص57؛طربين، أحمد: الاحتلال والانتداب البريطانيان،ص 421؛

وأكد تقرير بالين أن هناك بعض الأدلة التي تشير إلى أن بضعة أفراد من الصهاينة كانوا مسلحين، وأنهم أطلقوا النار على الغوغاء (يقصد العرب) انتقاماً في بعض الحالات[1].

ويشير التقرير أن جابوتنسكي انتقى الرجال للقيام بمهة القتل ضد العرب، وكان على تشاور مستمر مع المسؤولين حتى يوم القبض عليه في 7 نيسان (أبريل) 1920م، كما لفتت اللجنة الانتباه إلى: "أن الصهيونيين كانوا على استعداد لاستخدام نفوذهم الخارجي والداخلي القوي للضغط على الإدارة البريطانية أو أية إدارة أخرى في المستقبل، وإنه إذا لم يتم كبح جماح الصهيونيين، فربما يدفعون الأمور بسهولة نحو كارثة يصعب التكهن بنهايتها"[2].

قدمت اللجنة تقريرها إلى وزارة الخارجية، وظل التقرير سراً إلى أن كشف النقاب عنه في عام 1968م [3].

وإذا كان الجنرال رونالد ستورز يتهم اللجنة بأنها تعدت اختصاصها، فلم يكن ذلك إلا لأن التقرير كان منصفاً للعرب لحد ما، فقد اعترف تقرير اللجنة بأن البريطانيين يواجهون في فلسطين (مواطنين محليين يهيمن عليهم السخط الشديد بدافع من شعورهم بالغبن وخيبة الأمل، ويلفهم الذعر بشأن مستقبلهم، ونتيجة ذلك أن 90% منهم يكنون عداءً مريراً للإدارة البريطانية العامة) [4].

اعترضت الجمعية الإسلامية – المسيحية والنادي العربي[5] في القدس للمندوب السامي في عام 1921م على معالجة لجنة التحقيق والسلطات للفتنة[6].

Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 58 .

(1) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص123.

(2) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، ص 52 ، 57.

(3) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص239؛
Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 58.

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص239؛
Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 58.

(5) النادي العربي: تاسس في القدس أواخر حزيران (يونيو)، 1918م، على أيدي فريق من الشباب المؤمن بالوحدة العربية ومن بينهم الحاج محمد أمين الحسيني ، وكانت أهداف النادي تتلخص بالوحدة مع سوريا ومكافحة الصهيونية، وشعاره في كلمتين" أرضنا لنا"، وكان معظم العاملين فيه من الأسر ذات النفوذ الديني كالحسيني والعلمي والبديري وأبو السعود، وفي بداية عام 1920م، كان النادي في ذروة نشاطه، فامتدت فروعه في كل مدينة، وانتخب الحاج أمين الحسيني رئيساً للنادي (جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية؛ مجلة الجامعة الإسلامية، م 17، ع1، ص 386؛ للمزيد نظر:الموسوعة الفلسطينية، ق ع، م 4، ص 425–426؛ المهتدي، عبلة: القدس والحكم العسكري البريطاني، ص 180).

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص45.

أسفرت انتفاضة نيسان (أبريل) 1920م عن تحد جديد للحركة الوطنية العربية في فلسطين، فقد قامت السلطات البريطانية بعزل موسى كاظم الحسيني من منصبه كرئيس لبلدية القدس، بعد اتهامه بتحريض العرب ضد الصهاينة، وعين بدلاً منه راغب النشاشيبي[1]الذي وافق على قبول المنصب[2].

وفي أعقاب الاضطرابات، كتبت الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا إلى الحاكم العسكري شاكية أن (اللجنة الصهيونية تدرب شبابها على أسس عسكرية، وهي حقيقة لوحظت في اليوم نفسه حين تظاهر الآلاف منهم بطريقة عسكرية، حاملين الأسلحة والعصي)[3].

وكتبت الجمعية الإسلامية المسيحية أن السلطات البريطانية كانت قد جندت جيشاً كله من الصهاينة، وأن أولئك أساؤوا استخدام الثقة التي وضعت فيهم، واستعملوا أسلحتهم ضد المسلمين والمسيحيين، حينها طالبت الجمعية الإسلامية – المسيحية بضرورة إبعاد الجنود الصهاينة عن مدينتهم فوراً، واستعادة الأسلحة منهم، وإجراء تفتيش شامل عن الأسلحة في المؤسسات الصهيونية ومصادرتها[4]، وإيقاع العقاب الشديد باليهود الذين تسببوا بخلق المشكلات، فإذا لم ترغب الحكومة في طرد الجنود الصهاينة، فإنه ينبغي للسلطات البريطانية تجنيد جيش من العرب تحت العلم البريطاني للدفاع عن المسلمين والمسيحيين ضد الصهاينة[5].

خلاصة: كان للتطورات الأمنية في فلسطين أثرها الكبير على الفلسطينيين والصهاينة على الصعيد السياسي والعسكري، فالتطورات في الشمال جعلت الصهاينة يفقدون أبرز قادتهم في معركة تل حاي وهو يوسف ترومبلدور، وقد ساعدت تلك التطورات الصهاينة في كسب التأييد البريطاني للصهيونية ومطالبها، بعد اندلاع ثورة مقام النبي موسى عام 1920م والحكم على أبرز قادة فلسطين بالسجن، وكل تلك الأحداث في المستوطنات سرعت في حل منظمة هاشومير (الحارس) وإقامة منظمة أكبر وأقوى منها هي منظمة الهاغاناة .

---

(1) راغب النشاشيبي(1875–1951م): سياسي فلسطيني، درس الهندسة في الجامعة العثمانية، مَثَّل عام 1904م القدس في مجلس الممثلين العثماني، وعمل ضابطاً في الجيش التركي أثناء الحرب العالمية الأولى،أنشأ بعد الحرب المنتدى الأدبي(للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج2، ص 799).

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص34.

(3) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص56.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص45.

(5) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص57.

المبحث الثاني

حل هاشومير، وإنشاء منظمة الهاغاناة (1920م)

أولاً: الأوضاع العسكرية الصهيونية حتى اعتقال جابوتنسكي:

1) التقرب الصهيوني من السلطات البريطانية.

2) العقبات التي واجهت منظمة هاشومير 1918-1920م.

3) التفكير الصهيوني في إيجاد منظمة قطرية(للدفاع).

4) جهود جابوتنسكي في إنشاء منظمة الهاغاناة.

5) الجهود الصهيونية للحصول على (الشرعية) للهاغاناة.

ثانياً: إنشاء منظمة الهاغاناة رسمياً (1920م) :

1) تفكيك هاشومير (الحارس) عام 1920م .

2) استغلال أحدوت هاعفوداة اعتقال جابوتنسكي، ومحاولة السيطرة على الهاغاناة.

3) أهداف منظمة الهاغاناة .

4) أعضاء الهاغاناة وأعمالهم، وتسليحهم.

تعرضت منظمة هاشومير (الحارس) في نهايتها للعديد من الأزمات والمشاكل بين قادتها، وتعرضت أيضاً للعديد من الانتقادات من المستوطنات الصهيونية ، وفشلت هاشومير (الحارس) في ضبط الأوضاع الأمنية في فلسطين، والمحافظة على أمن المستوطنات في ظل التوسع الصهيوني الاستعماري الكبير، وقد عجلت كل تلك المشاكل بحل منظمة هاشومير لعدم قدرتها على الاستمرار في أعمال الحراسة بذريعة(الدفاع)، وإقامة منظمة بديلة لها أكثر قوة وسيطرة، هي منظمة (الهاغاناة).

أولاً: الأوضاع العسكرية الصهيونية حتى اعتقال جابوتنسكي :

أكملت بريطانيا عام 1918م احتلال فلسطين، وأخضعتها للحكم العسكري حتى عام 1920م، وجد اليشوف الصهيوني في الاحتلال البريطاني (المخلص) له من المشكلات التي يعاني منها فترة الحكم العثماني، وعلى رأسها المشكلة الأمنية، فظهر اختلاف في وجهات النظر الصهيونية [1].

1) التقرب الصهيوني من السلطات البريطانية :

بعد الاحتلال العسكري البريطاني لفلسطين عام 1918م، أدرك الفلسطينيون التحيز البريطاني للصهاينة في كافة المجالات، فأيقنوا أن السلطات البريطانية تعمل على إقامة وطن (قومي) للصهاينة في فلسطين، تحقيقاً لتصريح بلفور[2]، حيث اهتمت السلطات العسكرية البريطانية بإيجاد حرس خاص للمستوطنات[3] .

فقد نجح يهوشع إيزنبرغ أواخر عام 1918م، في إقناع السلطات البريطانية بتعيين أفراد شرطة صهاينة حسب عدد المستوطنات، على أن توفر المستوطنات مقراً للشرطة، وتغطي نفقاتهم وترعى خيولهم، وفي 13 كانون ثانٍ (يناير) 1919م، رحبت مستوطنة بتاح تكفا بالشرطة اليهودية، ومن بينهم أربعة خيالة، وأربعة راجلة؛ للإشراف على النظام في محيط المستوطنة[4].

وفي عام 1919م بدأ تجنيد شرطة وبينهم يهود، وفي منتصف العام تقرر إقامة الشرطة اليهودية، ولم يكتف اليشوف اليهودي بذلك، فجددت تنظيمات همجين ومكابي وهاشومير (الحارس) والفيلق اليهودي[5] تدريباتها على السلاح[6].

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص33.

(2) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1004-1005 .

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص34.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص34.

(5) تم الحديث عن(همجين، و مكابي، و هاشومير، والفيلق اليهودي) في فصل سابق .

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص34.

وعجلت الاحتجاجات العربية في عام 1919م، فكرة إنشاء (الدفاع) اليهودي في أماكن الاستيطان الصهيوني، وكشفت المناقشات المبكرة داخل حركة (الدفاع) عن المستوطنات الزراعية عن الاختلافات الأساسية للمفهوم في ما يتعلق بعدد من القضايا الرئيسة، أهمها: طبيعة العلاقة بين منظمة(الدفاع) والقيادة الصهيونية، وطبيعة التنظيم هل سيكون تنظيماً محدوداً مثل هاشومير(الحارس)، أم تنظيماً جماهيرياً واسعاً يضم جميع القادرين على حمل السلاح من الذكور والإناث الصهاينة في فلسطين[1].

اعتقدت أوساط أخرى في اليشوف أن وجود قوة صهيونية شرط أول لكل مطلب سياسي للحركة الصهيونية ، وثار جدل بين أولئك؛ هل القوة العسكرية الصهيونية يجب أن تكون قانونية، تعترف بها السلطات، أم تكون سرية لا ارتباط لها بالسلطات عسكرياً أو سياسياً، كما اختلف القائلون بسرية التنظيم، فمنهم من رأى ضرورة إنشاء تنظيم كبير، يأخذ الطابع المليشي، يعتمد على المتطوعين، لكن قدماء هاشومير(الحارس) طالبوا بالاستمرار على نهجهم، وإيجاد مجموعة منتخبة تتحمل أعباء الأمن[2].

فخلال فترة الحكم العسكري البريطاني، تم اتخاذ خطوات لجمع العناصر الحركة بذريعة(الدفاع) عن الذات، فالعديد من القادة كانوا يأتون للمشاركة في الهدف ؛ من أجل إنشاء شبكة دفاعية موحدة على مستوى فلسطين، والتي ستكون موجهة من قيادة مركزية[3].

وكان جابوتنسكي قد سعى منذ أواخر عام 1919م، للاشتراك مع بنحاس روتنبرغ وموشيه سميلنسكي إلى نقل فكرته حول الهجوم، على الصعيد العملي[4]، فقرروا إنشاء لجنة بذريعة(الدفاع) هاغاناة في القدس، برئاسة زئيف جابوتنسكي، وعضوية موشيه سميلنسكي، وإلياهو غولومب، ودوف هوز، وراحيل ينئيت[5].

2) العقبات التي واجهت منظمة هاشومير (الحارس) 1918-1920م.

وجد أعضاء منظمة هاشومير (الحارس) بعد سيطرة البريطانيين على الجليل أنفسهم متفرقين وبعيدين عن قيادتهم، وقد أدَّى التعب من الحرب والملاحقة التركية إلى

---

(1) Lucas, Noah: The Modern, P.167-168 ؛ Harry B, Ellis: Israel and the Middle East,P116

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص33.

(3) Lucas, Noah: The Modern, P.167.

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص232.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص38؛

Lucas, Noah: The Modern, P.186.

انهيار اجتماعي داخل المنظمة، وفقد التنظيم – خلال تلك الفترة – عدداً من أبرز قادته، منهم: مندل برتوغولي(Mendel Bertogoli)، ويسرائيل جلعادي، ويحزقئيل خنكين وآخرين، لم يكونوا على قيد الحياة، وكان آخرون خارج فلسطين[1].

وانسحب آخرون من المنظمة دون أن يفعلوا شيئاً[2]، فواجهت منظمة هاشومير (الحارس) عدداً من الصعوبات الداخلية، ومن السلطات التركية في أواخر عهدها في فلسطين، بعدما قامت هاشومير (الحارس) بترسيخ أقدامها في المستوطنات الصهيونية، فقد أخذت الخلافات تتفاقم بينها وبين عدد من مستوطنات المنطقتين الجنوبية والوسطى، ومن بينها مستوطنتي رحوفوت والخضيرة[3].

وتعود أسباب الخلافات إلى:

1. التباين في المصالح والمنطلقات السياسية بين الطرفين، فلم يرضَ المستوطنون بعبء تكاليف الحراسة الصهيونية التي تضاهي ضعف تكاليف الحراسة العربية.
2. كما أن البعض منهم رأى في هاشومير (الحارس) جسماً ذا طموحات اجتماعية وسياسية تتلاءم مع منطلقات الحزبين العماليين: (بوعالي تسيون) و (هابوعيل هاتسعير)، ولا تتلاءم مع منطلقات المستوطنين.
3. ادعاء البعض من المزارعين بأن مبدأ (عبرنة) الحراسة بحد ذاته، ينطوي على إساءة للعلاقات بين العرب والصهاينة، وفي المقابل كان الحراس ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أبناء الطبقة العاملة، ويعتبرون المستوطنين ملاكاً مستغلين.
4. و تعمق الخلافات بين الطرفين؛ مما حدا بالمستوطنات الجنوبية والوسطى في فلسطين؛ للاستغناء عن خدمات هاشومير(الحارس) ، وإقامة حراسة ذاتية، وبقى نشاط منظمة هاشومير (الحارس) قائماً في المنطقة الشمالية من فلسطين[4].

أدى فشل منظمة هاشومير (الحارس) في المستوطنات الكبيرة ، الخضيرة وبعد ذلك ريشيون لتسيون ورحوفوت؛ لخلق شعور من الفشل لدى المنظمة، بالتالي أدى الأمر

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص656.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص656.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص16–17.

(4) محارب، عبد الحفيظ: نشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة، ع105، ص73–74.

لتقليص أعمال المنظمة وتقوقعها وانسحابها من المستوطنات، إضافة إلى عدة مشاكل، أهمها :

1. التعب من الحراسة الذي أصاب مؤسسي المنظمة، حيث تناقضت حياة العمل مع الحياة الاجتماعية للحراس، خصوصاً بعد انتشارهم الجغرافي.
2. خيبة أمل المنظمة من عدم قدرتها على تطبيق قراراتها على المستوطنات وعلى أعضائها.
3. اهتمام هاشومير(الحارس) بالمراعي، الأمر الذي تطلب جهوداً إضافية من المنظمة.
4. الجدال المتجدد حول الانتقام لمقتل أعضاء هاشومير(الحارس) ، خصوصاً بعد مقتل يحزقئيل نيسنوف13 شباط(فبراير)1911م، وموشي برسلي عام 1913م، ويوسف زلمان عام 1913م.
5. حالة الإحباط التي تعرض لها الأعضاء؛ بسبب فشل هاشومير (الحارس) في التوصل إلى مرحلة الاستيطان، وتسكين عناصرها، ذلك الأمر تم في عام 1913م.
6. إلى جانب شعور الفشل والإحباط، لعبت الخلافات الحادة بين هاشومير (الحارس) والمستوطنين دوراً في تقلص عمل المنظمة، تلك الخلافات تسببت في حدوث مشاكل بين المنظمة والأحزاب العمالية خصوصاً حزب عمال صهيون (بوعالي تسيون)؛ مما أدى إلى ظهور معارضة لقيادة المنظمة من الداخل عام 1914م، بقيادة يتسحاك بيكر، وتطلب ذلك استدعاء إسرائيل شوحط من القسطنطينية ؛ من أجل إنقاذ الموقف، أوقف شوحط دراسته ومع وصوله لفلسطين نجح في تهدئة الوضع الداخلي في المنظمة وإعادة النظام لها[1].

أما الصعوبات التي واجهها جهاز الحراسة مع السلطات التركية، وساهم في تراجعها، حيث تأثرت الحراسة الصهيونية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، ببعض الشيء بنفي السلطات التركية عدداً من زعمائها، وتأثرت أكثر في عام 1917م، حين وضعت السلطات التركية –بمساعدة المخابرات الألمانية–، يدها على شبكة تجسس صهيونية تحمل اسم "نيلي"، تعمل لحساب المخابرات البريطانية، حيث أخذت الشكوك تحوم حول جهاز الحراسة الصهيوني، وإن كانت منظمة هاشومير (الحارس) قد نجت من بطش السلطات التركية؛ بسبب عدم تيقن الأتراك من تورطها في شبكة التجسس، غير أنها

(1) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)،ص 111–112.

لم تفلت من تبعات التجسس وعواقبه الوخيمة التي كانت بين عوامل تقصير أمد حياتها وحلها[1].

فقد اتضح بعد سقوط فلسطين تحت الاحتلال البريطاني أن عدداً من قيادة هاشومير (الحارس) كان متورطاً بالفعل في شبكة التجسس، ويقوم بدور حلقة الوصل بينها وبين اللجنة السياسية لليشوف اليهودي، وأن من بين مهامه أيضاً نقل مبالغ مالية إلى اللجنة[2].

بدأت منظمة هاشومير (الحارس) بالتراجع؛ لأن أعضاءها الصهاينة أصبحوا يلبسون اللباس العربي ويتحدثون اللغة العربية، واللغة الشركسية، كذلك تعلموا الطرق العربية في الحرب، حيث سعى بعض الحراس لتطبيق تلك الطرق وإدخالها إلى أسلوب عمل المنظمة[3]؛ مما أثار شكوك المستوطنين فيهم، فخفَّ التأييد لهم، ومن جهة ثانية لجأوا إلى استعمال القوة مع العرب أثناء قيامهم بأعمال الحراسة، فدفعوهم إلى استعمال قوة مضادة، كان من نتيجتها سقوط عشرة قتلى من أعضاء المنظمة خلال السنوات الخمس الأولى لقيامها [4].

وكان من نتيجة الخلافات التي كانت تثور من حين لآخر، بين رجال هاشومير(الحارس) والسكان العرب في القرى المجاورة للمستوطنات الصهيونية، أن اضطرت تلك المستوطنات إلى إعادة الحراس العرب تدريجياً ؛ لتولي أعمال الحراسة فيها إلى جانب الحراس الصهاينة، ففشلت "الحراسة العبرية" وحلت مكانها الحراسة المختلطة[5].

وتراجعت منظمة هاشومير (الحارس)؛ بسبب تزعزع ثقة الاستيطان بها، بعد فضيحة الذهب التي تم إحضارها بواسطة نيلي لفلسطين، ووصلت ليد منظمة هاشومير الحارس واختفت[6].

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص17؛ محارب، عبد الحفيظ: نشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة، ع105، ص74.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص17؛ محارب، عبد الحفيظ: نشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة، ع105، ص74.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص251-252؛
Comay, Joan: Who's Who, P.340.

(4) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص251-252.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص251-252.

(6) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية1903-1914م، مصادر، إخلاصات، قضايا (بالعبرية)، ص108.

فتبين أن دفعات مالية معينة لم يقم أعضاء هاشومير (الحارس) بإيصالها إلى اللجنة الصهيونية، إنما بقيت في جيوب عدد من المسؤولين عن هاشومير(الحارس)، الأمر الذي دفع اللجنة للمطالبة بإعادة الأموال إليها، ولم يكن ذلك بالمستطاع؛ لادعاء زعامة هاشومير(الحارس) أن الأموال قد صُرفت على عائلات الحراس الذين طاردتهم السلطات التركية، ولم ينته الأمر عند ذلك الحد، فقد دار جدل طويل بين الطرفين، أساء كثيراً إلى سمعة وصورة هاشومير (الحارس) بين صفوف اليشوف[1].

وأدى إلى قطع الاتصالات لفترة بين عدد من التكتلات السياسية العمالية، ومن بينها حزب عمال صهيون (بوعالي تسيون) وهاشومير(الحارس)[2]، فبعد الكشف عن منظمة نيلي، والملاحقات والاعتقال والطرد و(الإبعاد) من السلطات التركية تجاه أعضاء هاشومير(الحارس)، أدى إلى انهيار منظمة هاشومير(الحارس)، وشل حركتها تماماً [3].

وزاد التوتر مع العرب عند ظهور عناصر هاشومير(الحارس) بالسلاح مع العرب، وكان انغلاق التنظيم وعدم تلقي التعليمات إلا من قيادته سبباً في إثارة قادة اليشوف ضد هاشومير(الحارس)، إضافة إلى استخدام القوة ضد العرب؛ مما أدى إلى سقوط هاشومير(الحارس)، ومن ناحية أخرى غلبت على هاشومير(الحارس) روح التمرد، حيث لم يسمح المستوطنون للحراس بالأكل معهم في المطبخ، أدى الاختلاف مع المستوطنين إلى العودة للحراسة العربية، فنشأت الحراسة المختلطة[4] .

3) التفكير الصهيوني في إيجاد منظمة قُطْرية (للدفاع) :

بعد أن تعرضت المستوطنات الصهيونية في الجليل الأعلى لغارات البدو وهجماتهم، جرى نقاش طويل في الأوساط الصهيونية بفلسطين بذريعة (الدفاع) عن

---

(1) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص271؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص127؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص17–18؛ محارب، عبد الحفيظ: نشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة، ع105، ص74.

(2) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص271؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص127؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص17–18؛ محارب، عبد الحفيظ: نشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة، ع105، ص74.

(3) إلياب، مردخاي: في الحصار والضائقة أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص120.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص12.

المستوطنات[1]، وكانت نتيجة تعرض كافة المستوطنات والتجمعات الصهيونية في فلسطين للهجوم [2].

وتزايد الإحساس لدى مختلف الفئات والأحزاب الصهيونية، ضرورة إيجاد منظمة موحدة بذريعة(الدفاع) عن اليشوف تتولى شؤونه ،ولمساعدة المستوطنين الصهيونيين في فلسطين، بحيث تخضع لقيادة واحدة ولتدريب واحد، لكن إلى جانب ذلك الرأي كان هناك فريق آخر يرى، تقول بأن مهمة حراسة المستوطنات وحمايتها تقع على مسؤولية السلطات البريطانية ، وليس على المستوطنين، واستمر ذلك الجدل طويلاً دون التوصل إلى نتيجة[3].

وكان من بين العوامل الداخلية التي أثرت سلباً على منظمة هاشومير (الحارس)، وعجلت بحلها: تطور الأحزاب المعارضة داخل المنظمة التي كان لها تأثير سلبي على الجماعات المؤيدة لها، وتقويض سلطة القادة المؤسسين لمنظمة هاشومير (الحارس)[4].

4) جهود جابوتنسكي في إنشاء منظمة الهاغاناة :

اقترح جابوتنسكي في 24 شباط (فبراير) 1920م، تأسيس تنظيم له مصادره الخاصة، ليكون ناجحاً بذريعة (الدفاع) عن المستوطنات، فقد بدأت فكرة الهاغاناة عند جابوتنسكي، عندما فشل في إبقاء الفيلق اليهودي الذي أنشأه في الحرب العالمية الأولى 1914–1918م[5]، بدأ جابوتنسكي بتنظيم وحدة (دفاع) عن النفس وتسليحها وتدريبها[6]، بدأت تلك المجموعة بالعمل بشكل عفوي، ثم قام جابوتنسكي وموشيه سميلنسكي بتشكيل وحدات أواخر عام 1919م؛ فانضم الارتجاليون لهم[7] .

---

(1) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص231–232؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية (1862–1948م) ، ج2، ص139.

(2) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص33؛

Lucas, Noah: The Modern, P.189؛ Pedahzur, Ami: Religious Fundamentalism and Political Extremism, P. 95 .

(3) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص33؛

Lucas, Noah: The Modern, P.189؛ Pedahzur, Ami: Religious Fundamentalism and Political Extremism, P. 95 .

(4) Pedahzur, Ami: Religious Fundamentalism and Political Extremism, P. 95.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة،ص39؛ أبو جلهوم،سامي:تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، ص13.

(6) Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.65.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص39.

وعبر جابوتنسكي عن ذلك المفهوم في مقالة نشرها في جريدة هأرتس[1] في 28 آذار (مارس) 1920م، قال فيها: "وجدت نزعة خلال العامين الماضيين لاصطناع أحداث في فلسطين تبرهن للمسؤولين في لندن بأن وعد بلفور يجب التخلي عنه، ولقد أوصلت تلك النزعة فلسطين إلى وضعها الحاضر، غير أن الرأي العام الصهيوني يجب ألا يبالغ في تصوير الخطر، إن هدف القوى المعادية للصهيونية (يقصد العرب) هدف شرير، لكنها لن تتمكن من تحقيقه إلا إذا استمر سكوتنا لقد ارتكبنا غلطة لا مثيل لها، حين أخلدنا إلى السكون والهدوء" [2].

وتم انتخاب لجنة مركزية بهدف تنظيم (الهاغاناة) بتكليف من البعثة الصهيونية، وكانت اللجنة برئاسة جابوتنسكي، وذكر جابوتنسكي في يونيو (حزيران) 1920م، أنه أنشأ الهاغاناة وفق تعليمات البعثة الصهيونية إلى فلسطين، وبمساعدة مواردها، وأكد ذلك الدكتور أيدر (نائب رئيس المنظمة الصهيونية) وأحد أعضاء البعثة[3]، الذي قال: "إن قوات الدفاع الذاتي قد تم تنظيمها بناء على توجيهات البعثة وبموافقتها" [4].

كان جابوتنسكي على قناعة بضرورة مبادرة(دفاع) يهودية، حتى لو كانت على أساس غير قانوني، على الرغم من أنه ملتزم بفكرة وجود ميلشيات، لابد من الاعتراف بها، وأن تكون مسلحة من البريطانيين، ومنذ البداية كان الجيش البريطاني على علم بوجود الهاغاناة [5].

فجابوتنسكي جعل رجاله يتدربون على جبل الزيتون[6]، حيث يقع مركز الإدارة البريطانية في القدس، وكان الضباط البريطانيون يراقبون تدريبات الهاغاناة بمناظيرهم،

---

(1) جريدة هأرتس: جريدة عبرية يومية، تأسست عام 1918م، عندما أُصدر الحكم العسكري البريطاني في فلسطين نشرة أسبوعية بالعبرية بعنوان(أخبار من الأرض المقدسة) (حدشوت مارتس هكدوشا)، حيث تم شراء الأسهم على يد رجل الأعمال اليهودي إسحاق ليب غولدبرغ، وجعلها جريدة يومية باسم (حداشوت هأرتس) (أخبار البلاد) ثم (هأرتس) ، ثم قام زلمان شوكين بشراء الجريدة عام 1935م، وجعلها شركة عائلية(منصور، جوني: معجم الأعلام المصطلحات،ص 481؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص 552).

(2) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص233.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص40؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936–1948م)، ص17.

(4)عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص141.

(5) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 13.

(6) جبل الزيتون: هو جبل الزيتون أو جبل الطور بلسان المقادسة، واسمه منسوب إلى كثرة أشجار الزيتون في أراضيه، وعثر في مواقع كثيرة في الجبل على آثار كثيرة تعود للفترة الكنعانية، ويقوم

كما تدربوا وراء مدرسة "ليمل"، وهو أمر كان معروفاً لدى العرب[1]، ومع اندلاع المواجهات بين العرب والصهاينة، خرجت منظمة (الدفاع) إلى حيز التنفيذ[2]، وساروا في شوارع القدس مستعرضين قوتهم أمام العرب[3].

وبدأ جابوتنسكي في تنظيم قواته، ولم يخف الغرض من إنشائها، فكما قال عنها: "أنها قامت لكسر الصمت الصهيوني تجاه القوى المعادية"، وراح يدعو الصهاينة في فلسطين إلى تزويد عصابته بالسلاح والعتاد، وأطلق على تلك العصابات(قوات الدفاع) أوما تعرف(بالهاغاناة) أي (الدفاع) [4].

قام جابوتنسكي وروتنبرغ بالتقرب من السلطات العسكرية البريطانية، وطالبا بشكل متكرر بمنح الهاغاناة الصفة القانونية، وتزويدها بالأسلحة[5].

فقال جابوتنسكي عن ذلك في إحدى مقالاته:" نحن قلنا للحكومة تذكروا أن لدينا أطفالاً وزوجات؛ لذا فلابد من تشريع قوة (دفاع) عن النفس كما فعلتم في كينيا كان كل أوروبي ملزماً بالتدريب لحماية نفسه و(الدفاع) عنها، فلماذا يضطر كل يهودي في فلسطين أن يدرب نفسه بطريقة سرية بعيداً عن عين السلطة... لم يسمح أبداً لليهود بأن ينضموا إلى الواجب المقدس الذي يقضي (بالدفاع) عن النفس كما يفعل كل رجل إنجليزي في بلادكم"[6].

وكانت في ذلك الوقت تعمل (المجموعة اليافاوية) [7] في تل أبيب كمجموعة(دفاع) (هاغاناة) سرية، وتكونت لجنة أخرى بذريعة(الدفاع) ، جاء أعضاؤها الأساسيون من

الصهاينة بدفن موتاهم على سفوح الجبل؛ اعتقاداً منهم بأن المسيح المنتظر الذي سوف يأتي سيقيم الأموات ويدخل وإياهم إلى أورشليم من الباب الذهبي في سورها، وبنيت فيه كنائس كثيرة (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص 481).

(1) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 13.

(2) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص 13؛

Lucas, Noah: The Modern, P.168.

(3) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص41؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص41؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص233؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص141؛

caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 57.

(4)عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص141.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص40؛

Avineri, Shlomo: The Making of Modern, P.185.

(6) Avineri, Shlomo: The Making of Modern, P.185.

(7) تم الحديث عن(همجين، و مكابي، و هاشومير، والفيلق اليهودي) في فصل سابق .

صفوف هاشومير والفيلق اليهودي، وانتقلت تلك اللجنة للعمل في الجليل بذريعة(الدفاع) عن مستوطناتها وكان ذلك قبل سقوط تل حاي[1].

ومن الأحدث التي ساعدت وبشرت بقدوم منظمة الهاغاناة هي:

1) تنظيم بعض المجموعات بذريعة(الدفاع) داخل القرى والمستوطنات والمدن فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1918م .
2) التطوع العام للكتائب العبرية، والتجند للشرطة، والتطوع لم يعد موضوعاً حزبياً أو تنظيمياً، هكذا بدأت تظهر منظمة الهاغاناة للوجود، لكن تلك المنظمة وجدت العديد من الصعوبات فترة إنشائها، فقد كان إنشاؤها عملية معقدة، ومليئة بالغموض، حول الشخصيات، والمنظمات، والمواقف[2].

ورفع رونالد ستورز تلك المطالب للسلطات، مبيناً خطورة الهجمات العربية المحتملة على الصهاينة، وما قد تسببه من إخلال بالأمن العام[3]، وأكد الكولونيل باترسون أن جابوتنسكي قام بإعلام السلطات بوجود الهاغاناة، وطالب بتسليحها[4].

كما طالبت البعثة الصهيونية البريطانية منح منظمة الهاغاناة الصفة (الشرعية)، وتزويدها بالسلاح، لكن ذلك رُفض، وبذلك أصبح التنظيم سرياً، لكن الحاكم العسكري البريطاني كان يعرف بوجوده[5].

وصل بنحاس روتنبرغ إلى فلسطين عام 1920م و استقر في القدس، وانضم إلى جابوتنسكي في جهوده من أجل تشكيل منظمة (دفاعية) ، كما وصل بضع مئات من جنود الكتائب العبرية المسرحين من أجل الاستقرار في المدينة[6].

وانضموا إلى المجموعات (الدفاعية) هناك، وبذلك ضمت المنظمة معظم فئات المستوطنين[7]، حتى إن السلطات الرسمية الصهيونية أيدتها وسلمتها المسؤولية

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص38-39.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص654.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص40؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص17-18.

(4) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص233-234.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص40؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1936-1948م)، ص18.

(6) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34.

(7) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34.

بذريعة(الدفاع) عن المدينة[1]، وفي آذار(مارس) 1920م، تم تشكيل (لجنة دفاعية) مثلت كافة العاملين في مجال الأمن، وسرعان ما تكونت منظمة مؤلفة من مائتي شخص، وشجع ذلك المؤسسات الصهيونية وجابوتنسكي، على تشكيل منظمة قطرية على أساس وجود قيادة مركزية، تخضع لها فروع إقليمية أخرى[2].

تختلف الروايات حول بدء تشكيل وحدات الهاغاناة، فبعض الروايات تذكر أنها بدأت في كانون ثانٍ (يناير) عام 1919م، وتذكر روايات أنها انطلقت في كانون أول (ديسمبر) في العام ذاته، ويرى فريق ثالث أن الهاغاناة تشكلت في كانون ثانٍ (يناير) 1920م، ويعتبر آخرون أن بدايتها كانت في شباط (فبراير) 1920م[3].

وتطوع في ذلك الوقت لمنظمة الهاغاناة ما بين 200–300عنصر، وخلال أسابيع قليلة بدأ تدريبهم على السلاح[4] .

5) الجهود الصهيونية للحصول على (الشرعية) الهاغاناة:

رأى جابوتنسكي ضرورة أن تكون الهاغاناة، منظمة علنية، ومفتوحة للجميع، ومعروفة للسلطات، حتى لو أدى ذلك لاعتقال الكثيرين من أعضائها؛ لأن في ذلك تأكيد على الإعلان السياسي عنها، كما أن العرب سيعلمون حينها أن الصهاينة قد بدأوا الاعتماد على أنفسهم لحماية أرواحهم وممتلكاتهم ؛ مما يخلق رادعاً للعرب[5] ، و كانت الأسلحة متوفرة ونُشرت سراً، وكان أفراد الفيلق اليهودي يرتدون الزي العسكري، ولا يزالون تحت قيادة بريطانيا[6].

وكان جابوتنسكي قد كتب لوايزمان في 12 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1918م، قائلاً:" إن مستقبل (الدولة اليهودية) بدأ يُهدم على يد القوة العسكرية البريطانية في فلسطين"[7].

---

(1) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34؛

Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.65.

(2) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص39.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص41؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين،ص18 ؛

Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917-1925),P.27; Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.65.

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص 140–141 .

(6) ندفا، يوسف: الرجل وفكره (بالعبرية)، ص41؛

Lucas, Noah: The Modern, P.168-169.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص33–34.

وكتب جابوتنسكي رسالة أخرى للدكتور وايزمان بتاريخ 12 آذار (مارس) 1920م، جاء فيها:"إن جعل الهاغاناة القوة العسكرية لليشوف قانونية، يمكن تسميته (سياسة الألوية)، وذلك يعني:

1. الاعتراف بالفيلق اليهودي كجزء من سلاح الحراسات لأرض (إسرائيل) واستخدامه لكل أشكال الهجوم .
2. تجنيد الشبيبة في أرض (إسرائيل) وتهجير الشباب اليهودي من خارج فلسطين إليها بغرض التجند، الإعاقة الآن فقط في اللنبي وبولز[1]، وجماعتهما؛ لذا يجب العمل على إقناعهم بتغيير آرائهم أو قطع العلاقات معهم[2]، جابوتنسكي المنتخب للجنة المركزية (للدفاع) التي أقرتها البعثة الصهيونية (وجمعية النواب) أراد خلق منظمة (دفاعية شرعية) ورسمية وعلنية بموافقة السلطات البريطانية[3].

وأمام حرص جابوتنسكي على كسب تأييد الموقف البريطاني الرسمي لمنظمة الهاغاناة، قال إلياس جنزبرج (Alias ginsberg)، الذي كان يقف في صف الدعوة الرامية إلى إصباغ السرية على تلك القوات: "إن الموقف البريطاني تجاه منظمة الهاغاناة لم يبد سلبياً ولكنه كان على علم من كل الأطراف"[4] .

و أكد باترسون ذلك قائلاً: "إن تنظيم الهاغاناة تم بمعرفة كاملة للسلطات البريطانية ، وذلك قبل عدة أسابيع من حوادث مقام النبي موسى عام 1920م ، وأضاف قائلاً :" إن أول أعمال جابوتنسكي عند توليه قيادة الهاغاناة كان إعلام السلطات البريطانية بوجود تلك القوات وتسليحها" [5].

وقد أكد الكولونيل ستورز بطريقة غير مباشرة ذلك في أثناء المحاكمة التي جرت في أحداث موسم النبي موسى، فعندما لم يستطع أن ينفي بطريقة حاسمة ادعاء جابوتنسكي بأنه حضر إليه في مقر قيادته، قبل أسبوع من تلك الأحداث؛ ليخبره بوجود

---

(1) الميجر جنرال بولز: هو الحاكم العسكري البريطاني الثالث مابين الحكام العسكريين الذين حكموا فلسطين(النجار،عايدة:صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف القرن1900–1948م،ص 297).
(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص41.
(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص661.
(4) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص 141 .
(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص 141 .

شرطة صهيونية مسلحة، وأيضاً فإن ستورز لم يستطع الرد على د. يتسحاك ماكس مدير الوحدة الطبية الصهيونية الأمريكية حينما ذكر أن جابوتنسكي قد أخبره بوجود تلك القوات وتسليحها [1].

وقد أظهرت برقية سرية من القيادة العامة للقوات البريطانية في القاهرة إلى وزارة الحرب في 18 نيسان (أبريل) 1920م أن الصهاينة كان لديهم بلا شك أعداد كبيرة من الأسلحة النارية، وأن معاينة الإصابات برهنت على ذلك [2].

ولا يستبعد حدوث مثل تلك الأمور؛ لأن الاحتلال البريطاني منذ اليوم الأول له في فلسطين كان يهدف لإقامة الوطن (القومي) الصهيوني فيها، فبغض النظر الذي قامت به بريطانيا لم يكن محض الصدفة، وإنما كان لهدف معين وهو مساعدة الصهاينة في ارتكاب المجازر ضد الفلسطينيين ومساعدتهم للسيطرة على أرض فلسطين، فكلام القادة البريطانيين وشهادتهم تلك دليل واضح وكبير على الدعم البريطاني للصهيونية منذ نشأتها.

ومن الجهود المبذولة من أجل الحصول على (شرعية) منظمة الهاغاناة : ذهاب بنحاس روتنبرغ إلى الجنرال وترز تايلور (Waters Taylor) الذي كان معارضاً قوياً للسياسة الصهيونية ، وطلب الإذن في تسليح القوة [3].

وكان نتيجة تلك المقابلة فهم روتنبرغ أنه يجب عليه عدم تسليح القوة ، فطلب جابوتنسكي من ستورز تسليح القوة، وطبقاً لتقرير لجنة بالين فقد ضلل جابوتنسكي الإدارة البريطانية تاركاً ستورز تحت الانطباع بأن ما أراده جابوتنسكي هو الأسلحة للمستوطنات النائية ، وأنه فشل في توضيح أنه حشد قوة (دفاع)، وانتهت لجنة التحقيق بأن الصهاينة قرروا تسليح رجالهما على الرغم من معارضة الإدارة البريطانية[4].

فشلت جميع المساعي لإقناع السلطات بمنح (الشرعية) للهاغاناة[5]، فقد تقرب في ذلك الوقت كل من جابوتنسكي وبنحاس روتنبرغ من السلطات البريطانية؛ من أجل تحقيق

---

(1) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص 141 .

(2) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص58.

(3) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص60.

(4) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص60.

(5) Flapan, Simha: Zionism and the Palestinians,P . 194 ؛ caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 57 .

هدف الاعتراف الرسمي من السلطات البريطانية بمنظمة الهاغاناة، حينها رد عليهم الحاكم العسكري البريطاني الجنرال غيلبرت كلايتون بان اقتراحهم غير مقبول، وأن السلطات البريطانية لا تريد إثارة القلاقل باعترافها بالمنظمة مع العرب[1].

من الواضح أن جابوتنسكي كان يريد أن يُعلم العرب بأن الصهاينة مستعدون (للدفاع) عن أنفسهم، ومهاجمة العرب إذا ما أقدموا على التعرض لهم.

ثانياً: إنشاء منظمة الهاغاناة رسمياً عام (1920م) :

شعر الصهاينة بضرورة إيجاد قوة (دفاع) ذاتية لحماية المستوطنات، والصهاينة في المدن المختلطة؛ بسبب التغيرات الكبرى التي حدثت في فلسطين فترة الاحتلال البريطاني لها، وتبديل السلطات فيها، وتبديل المنظومات الإدارية والسياسية داخل الاستيطان الصهيوني، الذي أدى إلى مرحلة من التخبط داخل المستوطنات ، كل تلك الأسباب مجتمعة سرعت في إنشاء منظمة الهاغاناة التي لعب جابوتنسكي دوراً كبيراً في إنشائها [2].

1) تفكيك هاشومير (الحارس) عام 1920م :

تفرقت جماعة هاشومير (الحارس) في المطلة (متولة) بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، وازدادت المشكلات التي تعرضت لها هاشومير(الحارس) ؛ فتقلص التنظيم، وثبت فشله، وقلت فاعليته في الوقوف ضد هجمات الثوار العرب عام1920م [3].ولم يَبْقَ إلا عضو أو عضوان، وبقى الأعضاء الذين لم يتم اعتقالهم[4].

وبعد تصاعد الأحداث، وعدم التعامل مع تلك الأحداث بجدية من السلطات البريطانية، اقتنع أعضاء قيادة هاشومير (الحارس) بضرورة قيام قوة عسكرية صهيونية منظمة من أجل حماية الاستيطان[5]؛ لذا رتب حزب أحدوت هاعفوداة مع تنظيم هاشومير(الحارس) ليحل هاشومير نفسه، وليشكل العمود الفقري للتنظيم المزمع إقامته[6].

فأوصلت الضرورات الأمنية العامة هاشومير (الحارس) إلى نتيجة بأنه يجب تفكيكه على الأقل ظاهرياً أمام الحكومة البريطانية المعادية والعودة للأفكار القديمة، وهي

(1) Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 57 .

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص637.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص46.

(4) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص73.

(5) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص21.

(6) تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل(هاشومير، هاغاناة، هبالماخ)، (بالعبرية)، ص23.

إقامة تنظيم شعبي يشارك هاشومير (الحارس) في قيادته، ويكون هو النواة الصلبة وذو الخبرة والفاعلية لخدمة المستوطنين، ويكون في المستقبل قاعدة لتنظيم جيش رسمي[1].

عُقد الاجتماع الأخير لمنظمة هاشومير (الحارس) في مستوطنة تل عدس في جو من التوتر ساد فلسطين، في 18 أيار(مايو)1920م، وكان اجتماعاً موسعاً جاء لمناقشة تفكيك هاشومير(الحارس)[2]، تباينت الآراء خلاله، بين الحفاظ على استقلال المنظمة الذي مثَّله شوحط وأعضاء بارغيورا القدماء، وبين تحويلها إلى منظمة موسعة (للدفاع) تخضع لإشراف المؤسسات السياسية العامة لليشوف الاستيطاني وقد مثله إلياهو غولومب ويتسحاك طبنكين[3].

وكان رأيهما أنه من حق قيادة اليشوف الإشراف على المنظمة ، والموافقة على كل خطوة تخطوها الهاغاناة ، التي ينبغي أن تكون القوة (المدافعة) عن المستوطنين ، وحظي موقف غولومب وزميله بتأييد حزب أحدوت هاعفوداة ، الذي طالب باعتباره أكبر الأحزاب الصهيونية بالإشراف على أي تنظيم عسكري قد ينشئه المستوطنون، ولكن فريقاً آخر رفض ذلك[4].

ومع استمرار الخلاف، اقترح يسرائيل شوحط حل التنظيم وإقامة منظمة قُطرية غير حزبية وسرية ، تتولى الشؤون بذريعة(الدفاع) عن اليشوف بأكمله ، على أن يتولى أعضاء هاشومير (الحارس) تنفيذ ذلك بالاتفاق مع حزب أحدوت هاعفوداة[5]، ونال الاقتراح رأي الأغلبية[6].

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص136.

(2) تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل(هاشومير، هاغاناة، هبالماخ)، (بالعبرية)، ص 23؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص136.

(3) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص22؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص665؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج7، ص140.

(4) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139– 140 .

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139– 140 .

(6) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص22؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص665–667؛السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص13؛ محسن، عيسى: فلسطين الأم، ص257.

وكان سبب الخلاف بين قادة هاشومير (الحارس) حول تفكيك منظمتهم هاشومير (الحارس) هو خوف القيادات السياسية مثل بن غوريون و شاؤول أفيغور[1]، من منظمة عسكرية قوية صاحبة مكانة، لا يستطيعون أن يحكموها [2] وفي نهاية المؤتمر تقرر حل هاشومير(الحارس)، رغم معارضة أغلب أعضائه القدامى[3]، فظل عدد محدود من الأعضاء متمسكاً بفكرة استمرار المنظمة، وحقها في تولي الأعمال العسكرية بلا منافس[4].

وساد الغضب بين أعضاء المنظمة، وحاول شوحط إقناع الأعضاء بضرورة التكيف مع الوضع الجديد، والأسباب الحقيقية لموافقة قيادة هاشومير (الحارس) على تفكيك المنظمة هي زيادة الخلافات الداخلية، وزيادة المعارضة الخارجية لهاشومير (الحارس) من قبل الأحزاب العمالية والمؤسسات السياسية الرسمية داخل الاستيطان، كما اتخذت في المؤتمر القرارات التالية:

1. تفكيك منظمة هاشومير (الحارس) .
2. أعضاء هاشومير (الحارس) يستطيعون الانضمام إلى منظمة الهاغاناة .
3. منظمة الهاغاناة يجب أن تكون جزءاً من أحدوت هاعفوداة[5].

وطُرح بعد ثلاثة أسابيع موضوع تفكيك هاشومير (الحارس) أمام مؤتمر اتحاد العمل في 15حزيران (يونيو)1920م، في الكنيرت، وقدم ممثل هاشومير (الحارس) تقارير عن أوضاع الأمن في فلسطين وعلى ضرورة إقامة تنظيم كبير[6].

وأقر المؤتمر بالحاجة الماسة لخلق منظمة (دفاعية قُطرية) عامة؛ لحماية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وترتيب الأمور بذريعة (الدفاع)، وتأمين وجه (الدفاع) الاشتراكي و(الشعبي) في فلسطين، وتجنيد العمال (للدفاع) وتشكيل الكتائب، والمشاركة

---

(1) شاؤول أفيغور: ولد في لاتفيا 1898م، هاجر لفلسطين عام 1912م، كان ناشطاً في شئون العمل والاستيطان والأمن ، من أوائل المستوطنين في مجموعة طبريا، عُين ممثلاً لأحدوت هاعفوداة في اللجنة القطرية لمنظمة الهاغاناة، أصبح مديراً للمخابرات وأعمال التجسس في العشرينيات ،توفي عام 1978م.(مهاني ،علي: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص95).

(2) بن حور، إلياهو: الخروج من السياج (بالعبرية)، ص 33 .

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص46.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج7، ص140.

(5) تلمي، أفرايم: دفاع وعمل 70سنة على تأسيس الحارس (بالعبرية)، ص22.

(6) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص667.

في الشرطة، يعطي المؤتمر صلاحية للجنة هاشومير للتواصل مع اللجنة العاملة في اتحاد العمل لترتيب الأمور بذريعة(الدفاع)[1].

وشارك في تلك الجلسة ممثلون عن هاشومير(الحارس)، وممثلون عن الكتائب وهم يرتدون زيهم العسكري، وكذلك ممثلون عن كافة العاملين في مجال (الدفاع) الشعبي[2]، وتكلم إلياهو غولومب عن خطورة الوضع الأمني، وعن الحاجة لخلق منظمة (دفاعية) (الهاغاناة) والجدال حول ذلك الموضوع لم يتطرق إلى التفاصيل الصغيرة والبسيطة، واستقر إلى ضرورة إنشاء المنظمة وقيامها [3] .

وأقر ذلك المؤتمر أن أواخر أعضاء هاشومير(الحارس) يكونون ضمن لجنة منظمة الهاغاناة، وفي تلك الجلسة تم الإعلان عن مسؤولية أحدوت هاعفوداة لقيادة الدفاع واستلامها من منظمة هاشومير(الحارس) ، وتوليها لقيادة المنظمة (الدفاعية) الجديدة [4].

واحتفظ أعضاء منظمة هاشومير(الحارس) بعد تفكيكها بمخزن للسلاح، ولم يسلموه للهاغاناة إلا عند اندلاع ثورة البراق[5] عام 1929م[6]، وكانت منظمة هاشومير (الحارس) نواة لمنظمة الهاغاناة، وكان معها عدد من الأطر الأمنية الأخرى، خصوصاً أبناء الكتائب العبرية [7].

تعاملت تلك المجموعة بإيجاب مع الشرطة العبرية، وأرادت استغلال البُعد (الشرعي)[8] الرسمي لتلك القوة من أجل تأمين حماية الاستيطان، لكنهم أرادوا دوماً الحفاظ على نواة منظمة (دفاعية) مستقلة[9].

---

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص136-137.

(2) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص668.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص669.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص669.

(5) ثورة البراق: اندلعت ثورة البراق في عام 1929م؛ بسبب ادعاء الصهاينة حقهم في حائط البراق(الحائط الغربي للمسجد الأقصى)، وقيامهم بوضع عدد من الكراسي والستائر ومستلزمات الصلاة اليهودية عند ذلك الحائط وترديد شعار: " الحائط حائطنا" ، وقد تصدى لها البريطانيون والصهاينة معاً .(للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص879).

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47؛ حرب فلسطين 1947-1948م، ص1.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص649.

(8) ترى الباحثة أن هذا المصطلح مغلوط؛ لأن بريطانيا دولة احتلال ، وسماحها بإقامة تنظيم عسكري صهيوني لا يعطيه صفة الشرعية؛ لأن ما بُني على باطل فهو باطل .

(9) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص649.

ويعتقد إلياهو بن حور(Eliyahu Ben-Hur)[1] أن سبب حل هاشومير (الحارس) أن الزعماء السياسيين كانوا يخشون وجود تنظيم عسكري قوي له احترامه، فلا يستطيعون السيطرة عليه، كما أن بعض أولئك السياسيين تم تعيينهم للقيام بالوظائف الرئيسة في الجهاز الأمني [2].

وحين خُيِّروا بين الانضمام إلى هاشومير(الحارس)، أو أن يدمجوه في الهاغاناة، قرروا حل هاشومير(الحارس)[3]، وسبب حل هاشومير (الحارس) أيضاً أنه لم تعد الطريقة التقليدية لمنظمة الحارس تلائم الواقع الجديد، خصوصاً من الناحية التنظيمية وطريقة الأداء الأمني[4].

2) استغلال أحدوت هاعفوداة اعتقال جابوتنسكي ، ومحاولة السيطرة على الهاغاناة.

استغل حزب أحدوت هاعفوداة الظروف الأمنية، واعتقال جابوتنسكي وعقد اجتماعاً في كنيرت (طبريا) امتد من 13-15 حزيران (يونيو) 1920م[5]؛ لدراسة موضوع إنشاء الهاغاناة[6]، فشكر الحزب هاشومير (الحارس) على الثقة التي منحه إياها، وقرر الاستجابة لترتيب الأمور بذريعة (الدفاع)، وإيجاد هاغاناة قُطرية في فلسطين[7].

حيث أن هاشومير (الحارس) لم يعد المنظمة الأمنية الوحيدة المسئولة عن أمن الاستيطان كما في السابق[8]، فقرر حزب أحدوت هاعفوداة من خلال شعوره بالأهمية

---

(1) إلياهو بن حور: ولد في القدس عام 1879م ، تجند كضابط في الجيش البريطاني عام 1914م، ترأس المتطوعين للفيلق العبري، ألف كتاب الخروج من السياج بالعبرية، وكان له دور بارز فس شراء الأسلحة والتدريب، وتأسيس فرق الجوالة الصهيونية (السنوار، زكريا: أورد وينغيت، ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية ، ص 309).

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص653.

(5) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: الصراع على شكل الدولة (بالعبرية)، ص58؛ تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص83-84؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 112؛ منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 481؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139.

(6) تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل(هاشومير، هاغاناة، هبالماخ)، (بالعبرية)، ص23؛ جريس ، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47؛

James S. Olson: Historical Dictionary of the British Empire,P 494 .

(8) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص653.

والمسؤولية التاريخية الاستجابة للمبادرة التي فرضتها عليه منظمة هاشومير(الحارس)، بشأن الاهتمام بترتيب شؤونهم بذريعة(الدفاع) وتنظيم مساهمة المستوطنين في نظامهم بذريعة (الدفاع)، وتأمين المضمون (القومي) الاجتماعي لهاغاناة شعبية في فلسطين [1].

كما قرر المؤتمر إلزام أعضاء الحزب بالاستجابة لتعليمات لجان الهاغاناة عندما تقام في مناطقهم، وكلف هاشومير (الحارس) بإنشاء منظمة الهاغاناة شرط أن تقام بشكل تكون خاضعة معه لمراقبة المشتركين فيها، وتسعى إلى أن تقبل بين صفوفها كل شخص ملائم للقيام بأعمالهم بذريعة (الدفاع) يوافق على حمل ذلك العبء [2].

وتم في المؤتمر التأسيسي لحزب (أحدوت هاعفوداة) عام 1919م ، تكريس وقت خاص لدراسة مشكلات الكتائب العبرية، واتخذ قرار نص أن على مجلس (أحدوت هاعفوداة)، العمل في كافة المجالات بذريعة (الدفاع)، ومن ثم تحول ذلك الحزب إلى مركز للاجتماعات شاركت فيه كافة الجهات والتيارات (الدفاعية)، ومن ثم تحولت جريدة (كونترس) إلى ناطق باسم الهاغاناة العبرية، واشترك في تلك الاجتماعات كل من بيرل كاتسنلسون ودافيد بن غوريون ويتسحاك بن تسفي وإلياهو غولومب ودوف هوز [3].

وفي الأول من كانون ثانٍ (يناير)عام 1920م اجتمع ممثلو الطرفين، واتفقوا على ضرورة التنظيم بذريعة (الدفاع) بواسطة انتخاب لجان في كل مستوطنة، وعن طريقهم يتم انتخاب لجنة مركزية لإدارة شؤونهم بذريعة (الدفاع)، وعن طريقها يتم انتخاب لجنة قطرية [4].

وفي تلك الجلسة انتخبت لجنة مؤقتة، وأُلقي على عاتقها الإعداد لانتخابات اللجان المحلية، وبعد ذلك اللجنة المركزية، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث؛ مما أدى إلى فشل المبادرة [5].

وأرسل مؤتمر أحدوت هاعفوداة رسالة إلى زملاء جابوتنسكي، بوقف أنشطة (الدفاع) (غير الشرعية) التي يقومون بها، ومعبرة عن أمل الحزب في العمل معاً في

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139؛ تلمي،أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 112؛ منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 481.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139؛ تلمي،أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 112؛ منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 481.

(3) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص35.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص39؛ بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص39؛ بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34.

تنظيم (دفاع) (وطني)[1]، وقام حزب أحدوت هاعفوداة بمهمة مركزية وحاسمة في الانتقال إلى عملية (الدفاع) الشعبي[2]، فرفع حزب أحدوت هاعفوداة شعار الوحدة لكل مستوطني فلسطين[3].

وتقرر في ذلك الاجتماع تشكيل لجنة خماسية تشرف على إنشاء الهاغاناة، وتتكون من ثلاثة أعضاء من هاشومير (الحارس)، هم: يسرائيل شوحط، ويوسف نحماني، ويسسخار سيطكوف[4] (Issachar Sitkov)، واثنين من جنود الكتائب العبرية، هما: إلياهو غولومب، ودوف هوز، الذَيْن برزا في المؤتمر قائدين جديدين (للدفاع) خلفاً لمحاربي هاشومير القدماء[5].

لكن خلافاً وقع بين أعضاء اللجنة حَوْلَ طريقة تنظيم الهاغاناة وأسلوب عملها، منع إحراز أي تقدم فقد أصر أعضاء منظمة هاشومير (الحارس) باعتبارهم خبراء في الشئون الأمنية على منحهم حرية العمل لإقامة التنظيم حسب ما يرتؤونه دون التدخل في شؤونهم بحيث تقام في النهاية منظمة مستقلة [6].

حملت المنظمة (الدفاعية) اسم منظمة الهاغاناة أي (الدفاع) وهو الاسم الذي اختاره جابوتنسكي ، والذي يعتبر "الأب الروحي لتلك القوات" [7]، وسميت أيضاً بعدة أسماء أخرى غير الهاغاناة، أهمها (هشوراه) أي "الصف"، و(هأرغون) أي "المنظمة"[8]، و(هائير) أي "المنبر"، وحراس الأمة[9]، رغم حل هاشومير(الحارس) ، وتأسيس الهاغاناة، وتمثيل هاشومير (الحارس) على المستوى القيادي في لجنة الهاغاناة، إلا أن أعضاء هاشومير(الحارس) داخل الهاغاناة ظلوا متمسكين بمبادئ تنظيمهم القديم، وسعوا للعمل من خلال التنظيم الجديد[10].

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47؛
Lucas, Noah: The Modern, P.169.
(2) Lucas, Noah: The Modern, P.168.
(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص654.
(4) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.
(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139؛
Lucas, Noah: The Modern, P.170.
(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص139- 140 .
(7) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص 146 .
(8) تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص83-84؛ تلمي،أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 112.
(9) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص48.
(10) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص48؛

وبدأ أعضاء منظمة هاشومير (الحارس) بتكوين تكتل خاص بهم داخل الهاغاناة بعد فشلهم في الاندماج داخلها، فأنشأوا بذلك منظمة سرية داخل الهاغاناة حتى عام 1922م، عندما أعلنت انفصالها عنها، ولكنها حافظت على بعض الخيوط مع المنظمة الأم، وقد سميت تلك المنظمة الجديدة باسم (هكيبوتس) "الكيبوتس"[(1)].

وقد لعبت الخلافات في الرأي بين مختلف الجهات الصهيونية حول طريقة تنظيم (الدفاع)، دوراً كبيراً في عدم التوصل إلى إيجاد منظمة (دفاعية) موحدة، وقد تركزت الخلافات حول من يقوم بقيادة الهاغاناة، القيادة السياسية للحركة الصهيونية، أم أعضاء الهاغاناة [(2)].

وواجهت منظمة الهاغاناة مشكلة صعبة، وهي مسألة القوى التي ستَعتمد عليها أثناء الطوارئ، ولكنها وجدت الحل في المهاجرين الجدد الذين بدأوا يصلون من روسيا، فقد تلقوا تدريباً جيداً، وتم عقد اجتماع بين ممثلين عنهم وعن هاشومير (الحارس) وأسسوا (كتيبة الدفاع والعمل) ، ولم يذكروا اسم الهاغاناة لأسباب أمنية وبدأوا يدربونهم على السلاح وعلى معرفة البلد، وأصبحوا نواة حقيقية لمنظمة الهاغاناة[(3)].

3) أهداف منظمة الهاغاناة.

نشأت منظمة الهاغاناة بعد شهر من حل هاشومير(الحارس)[(4)]، وكان شوحط واحداً من الأعضاء المؤسسين للهاغاناة، لكنه سرعان ما اختلف مع القيادة واستقال[(5)].

كان من بين أهداف المنظمة: المحافظة على حياة وسلامة (ممتلكات) الصهاينة من هجمات العرب[(6)]، ورأت الهاغاناة نفسها وريثة هاشومير(الحارس) ، فكان في برنامج تأسيسها: "اهتمام منظمة الهاغاناة بتنظيم شؤونهم بذريعة(الدفاع) وتأمين طابع وجوهر

Lucas, Noah: The Modern, P.170.

(1) تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص84-85.

(2) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: الصراع على شكل الدولة (بالعبرية)، ص58؛ بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص34-35.

(3) ليف – عامي ، شلومو: بالنضال والتمرد (بالعبرية)،ص20.

(4) تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص83-84؛ عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ص50؛ تيبت، شبتاي: دافيد بن غوريون والعرب، ص64؛ وزارة الدفاع الوطني: القضية الفلسطينية، ص33 .

(5) Comay, Joan: Who's Who, P.340.

(6) منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص481 ؛

JamesS . Olson: Historical Dictionary of the British Empire , P. 494.

(وطني) اجتماعي بذريعة (الدفاع) الذاتي في فلسطين [1]، وتم منذ البداية الإعلان عن شكل المنظمة العام، وعن ضم من يريد الانضمام لها[2].

أكد حزب أحدوت هاعفوداة في البيان التأسيسي للهاغاناة على أن:

1. منظمة الهاغاناة سوف تستوعب أي شخص ملائم، ينضم لها للمساهمة في أعمال (الدفاع).
2. لحزب أحدوت هاعفوداة سيادة على الهاغاناة، التي تسير وفق قراراته.
3. يلتزم جميع أعضاء الحزب بانضباطية تامة للجنة الهاغاناة في كل طلب (للدفاع)[3].

قوبلت محاولة أحدوت هاعفوداة لإنشاء مراكز (دفاعية) في كل مستوطنة بالمعارضة الشديدة من سكان المستوطنات، ولم ينجح الأمر، فمعظم المستوطنات أرادت الحفاظ على الموجود، وعدم إجراء تجارب جديدة خصوصاً في أعقاب تجربة تل حاي[4]، ومن المعارضين أيضاً حزب هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب) [5].

وعارض مستوطنو الخليل تلك المنظمة ؛ خوفاً من سيطرة اليسار عليها[6]، ولتجنب ازدياد المعارضة، لجأ حزب أحدوت هاعفوداة إلى حيلة ذكية، فبعد الإعلان أن الهاغاناة منظمة شعبية عامة تستوعب كل من أراد العمل فيها، استغل الحزب انعقاد المؤتمر التأسيسي لنقابة العمال الهستدروت[7] في حيفا، في كانون أول (ديسمبر) 1920م، ليجعل مسؤولية إدارة الهاغاناة من مهام الهستدروت التي تمثل الجميع، مع أن أتباعه هم الذين كانوا يسيطرون على الهستدروت حينها[8].

---

(1) تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص83-84.

(2) بن يهودا، ب، وشوحط، ي: الصراع على شكل الدولة (بالعبرية)، ص58.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص47-48.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص661.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص49.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص49.

(7) الهستدروت: هي النقابة العامة للعمال الصهاينة في فلسطين، تأسست عام 1920م في مدينة حيفا، لمعالجة الشؤون المهنية والاقتصادية والإسكانية والاجتماعية للعمال الصهاينة في فلسطين(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص120).

(8) تلمي، أفرايم: من وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص83-84 .

وهكذا ضمن حزب أحدوت هاعفوداة لنفسه السيطرة غير المباشرة على الهاغاناة[1]،فعند تأسيس الهستدروت حرص حزب أحدوت هاعفوداة على حمل الهستدروت على تبني القرار الداعي إلى ضرورة اهتمامها بتنظيم شؤون الحراسة و(الدفاع) ، باعتبارها المؤسسة التي تمثل العمال الصهاينة في فلسطين وتضم أكثريتهم بين صفوفها[2].

لذلك ينبغي أن تشرف أيضاً على الشؤون الأمنية التي تهتم بالمستوطنين كافة، وبقيت الهستدروت مسؤولة رسمياً عن الهاغاناة حتى عام 1929م [3] .

وبإنشاء منظمة الهاغاناة العسكرية أخذت على عاتقها مسألة تدريب المستوطنين الصهاينة على القتال و(الدفاع) عن النفس، في وجه كل خطر يتهدد المنجزات في مجال تأسيس الوطن (القومي اليهودي)[4].

فنظم أعضاء الهاغاناة عمليات التدريب على استخدام الأسلحة في الكيبوتسات والمستوطنات الصهيونية البعيدة عن أعين الإنجليز [5].

وتمت تدريبات أخرى في أُطر رسمية من قبل السلطات البريطانية، من خلال انتظام صهاينة من الهاغاناة في الشرطة البريطانية في فلسطين، هكذا كسبوا تدريباً مجانياً من الإنجليز، وساعدهم في عملياتهم الإرهابية فيما بعد ضد الفلسطينيين[6].

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص49؛ بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص36.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص 140 .

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص 140 .

(4) وزارة الدفاع الوطني: القضية الفلسطينية، ص133 ؛

Harry B. Ellis, Israel and the Middle East, P . 116 .

(5) منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 482 ؛

Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 57

(6) منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 482 ؛

Caplan, Neil, Palestine Jewry and the Arab Question (1917- 1925), P. 57

4) أعضاء الهاغاناة وأعمالهم، وتسليحهم:

اختيرت لجنة سرية للتنظيم ضمت : يسرائيل شوحط، وإلياهو غولومب، ويوسف بيرتس[1] (Joseph Peretz)، وحاييم شترومان(Haim Stromann)، وليفي أشكول[2] (Levi Eshkol)، وتسفي نداف، ويتسحاك ساديه[3] (Yitzhak Sadeh)[4].

وقامت تلك اللجنة بنشاط مكثف لتأمين قوات (دفاعية شرعية) في مستوطنات الجليل، التي كانت لا تزال تتعرض لهجمات الثوار العرب وتزامن ذلك مع وصول المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل لفلسطين، فاستهان المستوطنون الصهاينة بمهمة (الدفاع)، معتمدين على السلطات البريطانية التي ستقوم بتلك المهمة[5].

وقام مسئولو الهاغاناة بجمع الأسلحة من المستوطنات ووضعها في مخازن خاصة، وقرروا إبقاء بعضها مع بعض المستوطنات للحراسة فقط، وقرروا جمع مبالغ رمزية مقابل استخدامها، لكن تلك المستوطنات رفضت حيث لم يثقوا بلجنة الهاغاناة[6].

---

(1) يوسف بيرتس: صهيوني ولد عام 1890م في أوكرانيا ، وهو أحد قيادة الحركة الكيبوتسية، ووفد إلى فلسطين عام 1906م، وساهم في تأسيس كيبوتس دجانيا، وكان عضواً في الهاغاناة ، ثم مندوباً في المؤتمرات الصهيونية، وعضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية، ومن مؤسسي اتحاد المجموعات والكيبوتسات(منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 96).

(2) ليفي أشكول(1895-1969م): من زعماء حزب العمل، ورئيس الحكومة الثالثة في (إسرائيل)، ولد في مدينة روسيا، انضم إلى شبيبة الصهيونية، ووفد إلى فلسطين عام 1914م، وعمل في مستوطنات بيتاح تكفا، وقلنديا، وريشيون ليتسيون.(منصور،جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص34) .

(3) يتسحاك ساديه: ولد عام 1890م في بولندا، من قياديي الهاغاناة ، ومؤسسي البالماخ، وأحد نشطاء حزب مبام لاحقاً، ووفد إلى فلسطين عام 1920م ، تولى هيئة أركان الهاغاناة بين عامي 1945-1947م، إلا أن علاقته مع بن غوريون تردت بسبب نهجه المتشدد مع الإنجليز(تلمي،أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص434265).

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص49.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص49.

(6) بدر ، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص36.

ولم تقبل تلك المستوطنات بقرار إنشاء منظمة الهاغاناة بدعوى أنه سيؤدي إلى إثارة الجيران العرب ضدهم، ويجعل الوضع أكثر خطورة، وقرروا بالإجماع رفض تشكيل منظمة (دفاعية) تشمل كافة المستوطنات، ووصل النقاش بين الطرفين إلى درجة اتهام يوسف أهرونوفتش[1](Joseph Ohrunovitsh) للمستوطنين أنهم يخافون من الهاغاناة أكثر من العرب[2].

بدأت مرحلة تسليح الهاغاناة، حيث تمكنت من عقد صفقة سرية لشراء البنادق[3]، و أقيمت في كل مستوطنة لجنة (دفاع) محلية (اللجنة المركزية لشؤون الدفاع) أشرفت على كل لجنة فرعية، وكانت تزور كافة اللجان في المستوطنات[4] .

وتم تسليح كل لجنة بعدد معقول من البنادق والمسدسات والذخيرة، بجهود ذاتية، فحصلت اللجنة (الدفاعية) على أسلحتها بمساعدة المستوطنين وقيادة المستوطنة، وقد قامت مونيا شوحط بعدة محاولات لجمع التبرعات لصالح اللجنة، لكنها حصلت على مبالغ صغيرة[5].

ومن مصادر توفير السلاح لمنظمة الهاغاناة، قيام أعضاء الكتائب العبرية، بسرقة السلاح من مخازن الجيش البريطاني[6]، وتقديمه للجان (الدفاعية) المحلية في كل مستوطنة، كما كانت هناك عدة محاولات لشراء الأسلحة من العرب[7] .

---

(1) يوسف أهرونوفتش: ولد عام 1877م في أوكرانيا، وهو أحد مؤسسي صحيفة (هبوعيل هاتسعير) ومحررها ما بين عامي 1908 و1922م ، وهو ابن عائلة متدينة، وأقام في أوكرانيا حركة شبيبة تحمل اسم (حلوتسي تسيون) (طلائعيي صهيون)، وهدفها تحضير الشباب الصهيوني للوفود إلى فلسطين والعمل في المستوطنات، ووفد يوسف إلى فلسطين وعمل في البيارات والحقول في نس تسيونا ورحوفوت وكذلك عمل في حراسة الحقول(منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 58-59).

(2) بدر، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة، ص36.

(3) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية ، ص495.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1،ص661.

(5) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1،ص661.

(6) ربابعة، غازي: الإستراتيجية الإسرائيلية، ص61؛

Lucas, Noah: The Modern, P.172.

(7) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص662.

ولكن ذلك تمَّ بكميات قليلة، وكان عدد الذخيرة في كل مستوطنة من 100-200 رصاصة وكانت تلك كمية معقولة في تلك الأيام، وعدد البنادق في كل مستوطنة من 10-30 بندقية مع عدد قليل من المسدسات من كافة الأنواع، وعدد قليل من القنابل اليدوية [1]، وقامت بتنظيم مراكز لتدريب عناصرها، وحسنت نظام الاتصال داخل الكيبوتسات، وقامت بتوزيع منشورات عسكرية على أعضائها الذين أصبحوا في تزايد[2].

كانت منظمة الهاغاناة عبارة عن ميلشيات متماسكة من وحدات المتطوعين، في الكيبوتسات، وكان للهاغاناة خطة محلية خاصة (بالدفاع) عن كل مستوطنة [3].

وأصبح الاستيطان الصهيوني في فلسطين عام 1920م، محصناً وآمناً أكثر من قبل، وزادت قوة (الدفاع) ، وكانت تلك الفترة انتقالية من هاشومير (الحارس) إلى (الدفاع) الشعبي التي أصبحت منظمة موحدة ومركزية وإقليمية مسؤولة عن حماية الاستيطان[4]، وقد كُلفت الهاغاناة في تلك الفترة بثلاث مهامٍ رئيسة هي: تنظيم الهجرة، وإقامة المستوطنات، وشن العمليات العسكرية، وكان لتلك المهام وأساليب تنفيذها أثرها المباشر على نتيجة الخبرة العسكرية للهاغاناة في مجالات متعددة [5].

خلاصة: اهتمت الحركة الصهيونية بعد سيطرة بريطانيا على فلسطين بإقامة وحدات (دفاع)؛ للمساعدة في السيطرة على فلسطين؛ لتستطيع بذلك تحقيق (الوطن القومي) اليهودي على أرض فلسطين ؛ لذا قامت بإثارة الشغب والقلاقل في المنطقة، حتى يتسنى لها إقامة مثل تلك الوحدات، فقامت بالتمهيد لإقامة منظمة الهاغاناة ؛كي تسيطر على فلسطين عسكرياً، حيث قامت تلك المنظمة على أنقاض منظمة هاشومير (الحارس) التي حُلَّت عام 1920م، وكان معظم أفرادها من مؤسسي منظمة الهاغاناة، التي كان لها دور كبير في ارتكاب المجازر ضد الفلسطينيين، والسيطرة على أراضيهم وتهجيرهم منها عام 19148م.

---

(1) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص662.

(2) ربابعة، غازي: الإستراتيجية الإسرائيلية، ص61، منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية،ص 482؛

Comay, Joan: Who's Who, P.50.

(3) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص664.

(4) دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص665.

(5) ربابعة، غازي: الإستراتيجية الإسرائيلية، ص61.

الخاتمة

تطورت المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين منذ عام 1907م، وقد أثرت تلك المنظمات على مجريات الأحداث التي مرت بها فلسطين، وكان لها دور كبير في السيطرة على الحراسة من العرب، والسيطرة على الأراضي والمناطق الفلسطينية، وكان لتلك المنظمات دور مهم في تأسيس الدولة الصهيونية فيما بعد، وقد تناولت الباحثة نشأة وتطور المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين بالدراسة، وخلصت إلى عدة نتائج، وتوصيات.

أولاً: أهم النتائج:

1) لعب المفكرون الصهاينة دوراً كبيراً في نشر الروح القتالية والعسكرية لدى اليهود الموجودين في العالم من خلال آرائهم وأفكارهم وكتاباتهم المتطرفة.
2) تعود جذور المنظمات العسكرية الصهيونية إلى الأحداث التي مر بها اليهود في شرق أوروبا خلال الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أُسِّسَتْ منظمات عسكرية صغيرة فيها (للدفاع) عن الصهاينة بعدما قاموا باغتيال القيصر الروسي.
3) ساهم الوافدون الجدد في الهجرات الصهيونية في إقامة المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين، فقد وضعت الموجة الثانية من الهجرة الصهيونية الأسس العملية للمنظمات العسكرية في فلسطين.
4) كان لضعف الدولة العثمانية والفساد الإداري والمالي وتدخل قناصل الدول الأوروبية الدور الكبير في تسهيل الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ودخول عدد كبير من يهود العالم إليها،و سيطرتهم على مساحات كبيرة من الأراضي في فلسطين.
5) كان للدعم البريطاني للصهيونية دور كبير في تشجيع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وزيادة عدد الصهاينة فيها؛ وذلك تحقيقاً لمصالحها ومصلحة الصهيونية في إقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين.
6) ساهمت منظمة بارغيورا العسكرية التي أقيمت عام 1907م في السيطرة على الحراسة في المستوطنات الصهيونية في فلسطين.
7) حُلت منظمة بارغيورا؛ لإقامة منظمة واسعة الانتشار والنفوذ بدلاً منها، هي منظمة هاشومير.

9) اهتمت منظمة فيلق العمل بالسيطرة على الأراضي الزراعية والعمل فيها.
10) اهتمت منظمة مكابي العسكرية بالنوادي الصهيونية في فلسطين.
11) رفعت المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية شعارات عديدة من خلال تواجدها في فلسطين، هي: احتلال العمل، واحتلال الحراسة، واحتلال الأرض، والاهتمام بالرعي؛ لخلق استيطان متكامل .
12) انقسمت الصهيونية فترة الحرب العالمية الأولى 1914- 1918م - بعد أن اتخذت موقفها المحايد من الحرب-، إلى معسكرين؛ الأول مساند لتركيا، والثاني مساند للحلفاء.
13) أنشأ الصهاينة فترة الحرب العالمية الأولى تنظيمات دفاع محلية بعد تردي الوضع الأمني في المستوطنات الصهيونية، هي: همجين، والمجموعة اليافاوية.
14) أقامت بريطانيا كتيبة صهيونية؛ للمساعدة في إمداد القوات البريطانية بالمؤن والعتاد، أطلق عليها كتيبة سائقي البغال الصهيونية.
15) أسست الحركة الصهيونية عدة كتائب صهيونية في فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى.
16) كان لجابوتنسكي دور كبير وفعال في الدعوة لإقامة الكتائب العبرية؛ لمساعدة بريطانيا في احتلال فلسطين.
17) أنشأ الصهاينة في فلسطين منظمة نيلي التجسسية؛ لمد القوات البريطانية بالمعلومات اللازمة لاحتلال فلسطين.
18) أنشأ الصهاينة منظمة هاشومير عام 1909م في فلسطين؛ لاحتلال الحراسة العربية، والمساعدة في إقامة المستوطنات الصهيونية في فلسطين.
19) لم تفِ منظمة هاشومير بالغرض التي قامت من أجله، فحُلت في عام 1920م، وأقيمت بدلاً منها منظمة عسكرية كبيرة هي منظمة الهاغاناة.
20) كان لجابوتنسكي دور كبير في إقامة منظمة الهاغاناة في فلسطين عام 1920م.
21) لعب حزب أحدوت هاعفوداة دوراً مهماً في دعم وتأييد إقامة منظمة الهاغاناة.
22) تغاضت السلطات البريطانية عن تأسيس منظمة الهاغاناة، وتسليحها وقيامها بالتدريبات اللازمة، رغم تظاهر بريطانيا برفض وجودها.

ثانياً: التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي:

1) أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بالشؤون الصهيونية و(الإسرائيلية).
2) أن تولي الجامعات اهتماماً كبيراً بالدراسات الصهيونية و(الإسرائيلية)، وتشجيع الطلبة على هذا التوجه.
3) أن تقوم الجامعات بترجمة المصادر والمراجع، التي تناولت الصراع العربي و(الإسرائيلي).
4) العمل على نشر الدراسات والأبحاث العلمية الخاصة بالشأن الصهيوني (الإسرائيلي) وتعميمها على الجامعات ومراكز الدراسات العلمية.
5) استخلاص العبر من تاريخ المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية، ودورها في إقامة الدولة الصهيونية؛ (إسرائيل)، وإمكانيات الاستفادة من تلك التجربة في الواقع الفلسطيني.

والله ولي التوفيق،

الملاحــــــــق

ملحق رقم(1)
نص اتفاق بارغيورا مع إدارة مستوطنة سجرة 1907م

وقعت اتفاقية بين لجنة مستوطنة سجرة، وإسرائيل شوحط رئيس مجموعة باغيورا، ونصت على:

أ. يوفر السيد إسرائيل شوحط حارسين عبريين للحراسة في مستوطنة سجرة.

ب. الحراس ملزمون بالحراسة من المساء حتى الصباح.

ج. للجنة المستوطنة صلاحية إرسال أحد الحراس لحراسة الحقول والقطيع والجرن.

د. اللجنة ملزمة بإعطاء الحارس على الحقول حصاناً وسرجاً وطعاماً للحصان.

ه. إذا وجد مراقب الحراس أحد الحراس نائماً في وقت دوامه، عندها يتوجب على الحارس دفع ربع مجيدي(*) من النقود عقاباً في المرة الأولى، ونصف مجيدي في المرة الثانية. وعلى المراقب إحضار أحد أمتعة الحارس النائم كدليل على صدق أقواله.

و. تدفع اللجنة لإسرائيل شوحط، أو مَنْ ينوب عنه ثمانين فرنكاً شهرياً.

ز. يتوجب على اللجنة دفع المبلغ كاملاً في نهاية كل شهر.

ح. اللجنة ملزمة بإعطاء الحارسين بندقيتين ومخزنين (خرطوشين) طلقات بندقية وفي نهاية السنة يعيد الحارسان إلى اللجنة البندقيتين مع خزنتي الطلقات.

ط. تلتزم اللجنة بإعطاء الحارسين الطلقات على حسابها.

ي. تلتزم اللجنة بإعطاء الحراس شقة معقولة.

ي- أ) كل البوابات يجب أن تكون مقفلة من الساعة التاسعة مساءاً.

ي-ب) إذا وجد الحراس بوابة مفتوحة بعد الساعة التاسعة فعلى المزارع أن يدفع ربع مجيدي كعقاب في المرة الأولى ونصف مجيدي في المرة الثانية.

(*) المجيدي: عشرون قرشاً.

السنوار، زكريا: تاريخ منظمة الهاغاناة ، ص426.

ملحق رقم (٣)

النص الذي يؤكد مدى أهمية تولي جون باترسون قيادة كتيبة سائقي البغال

فندق الملكة

Birmingham

الرابع من ديسمبر 1918م

عزيزي السيد .A.G :

أثارت الرسالة المرفقة من جابوتنسكي نقطتين مهمتين، الأولى هي: قضية إطلاق اسم مثل الكتيبة الصهيونية على كتيبة سائقي البغال ، والنقطة الثانية هي : تولي جون هنري باترسون قيادة كتيبة سائقي البغال ، فلقد ذُكر في الرسالة أن باترسون يستحق تولي قيادة تلك الكتيبة التي حققت نجاحاً حقيقياً ، وكان ذلك نتيجة عمله بصورة جيدة في جنوب أفريقيا الذي استحق عليه أن يترقى لرتبة ملازم أول في بداية الحرب العالمية الأولى.

الأرشيف الصهيوني : وثيقة بعنوان (كتائب عبرية، الرسائل والمذكرات، من تاريخ 1918/3/1 إلى تاريخ 1918/4/12 م.

ملحق رقم (٤)

اللائحة الداخلية لمنظمة هاشومير

في نيسان 1909 عقد اجتماع تأسيس هاشومير في مسحة، وأقر مقترح هاشومير بثلاثة أجـزاء، ونـشر بعد ذلك في صحيفة هبوعيل هاتسعير:

1) **الهدف:** تطوير جهة البلاد للحراس اليهود الجديرين بهذا العمل.

2) **الوسائل:**

أ. تنظيم الحراس الموجودين الآن في المستوطنات.

ب. إعداد وتأهيل حراس في المستوطنات والمزارع بالشروط المطلوبة لتطوير مثل هـذا العامـل، عن طريق شراء أجهزة رياضية، وتعليم ركوب الجياد، وتعليم التمارين الرياضية، واسـتخدام السلاح، وما شابه.

ج. تحسين وتسهيل الحياة الصعبة للأعضاء عن طريق تأسيس مؤسسات مشتركة ورفع الأجور.

د. تأسيس صندوقين:

1. صندوق إقراض لإقراض الأعضاء والحراس المال، بهدف شراء أدوات الحراسة (مثـل الحصان والسلاح .... الخ).
2. صندوق ضمانات للمبالغ المطلوبة ككفالة عند تلقي حراسة المستوطنة من قبل الجمعية.

3) **النقابة:**

أ. على رأس الجمعية تقف لجنة من ثلاثة أعضاء تدير كل شؤون الحارس، تنتخب فـي اجتمـاع عام لأعضاء الجمعية.

(ملحوظة: ثلاثة أعضاء اللجنة ينتخبون من بينهم ممثلاً للتفاوض مع الجهات الخارجية).

ب. الوكيل يفاوض رجال المستوطنات والمزارع بخصوص الحراسة وغيرها.

ج. كل شهادات الارتباط تكتب باسم الوكيل وفحواها إلزامي لكل أعضاء الجمعية.

د. يمكن أن يكون عضو هاشومير كل صحيح في بدنه ونفسه، ويعترف بهذه الخطة، وكان حارساً لمدة نصف سنة.

ه. العضو الجديد يُقبل بثلثي الأصوات.

تنبيه: إذا عرض عدد من الأعضاء قبول عضو جانبي، يمكن أن يجلب الفائدة للجمعية، فلـديهم الصلاحية بوضعه في قائمة القبول وقبوله بأغلبية ثلثي الأعضاء.

و. كل عضو ملزم بتنفيذ تعليمات اللجنة حتى ولو تعلقت بالمصالح الشخصية للعضو.

ز. إذا لم ينفذ العضو تعليمات اللجنة، فللجنة صلاحية معاقبته، واستبعاده من الجمعية بموافقة أغلب الأعضاء".

السنوار، زكريا: تاريخ منظمة الهاغاناة، ص 427.

ملحق رقم (٥)

بيان استغاثة سكان مستوطنات الجليل الأعلى بالشبان اليهود في فلسطين

صاغ أعضاء مستوطنات الشمال منشوراً:

"بيان للشبان في البلاد.

إننا ننفذ مهمتنا لفترة معروفة، وقررنا المضي في الحماية في الجليل الأعلى حتى اللحظة الأخيرة، حتى آخر شخص، سنقاوم العدو الذي يحيط بنا ولن نتحرك من هنا حتى نفسنا الأخير.

توجهنا إلى المؤسسات الشعبية ولم تجبنا، لجنة الدفاع بسبب عدم القدرة بفعل تشويشات شتى في مؤسساتنا لم تقدم لنا المساعدة اللازمة، ولهذا فإننا نتوجه إليكم، يا شباب البلاد والذين ينبض فيهم إحساس بالمسئولية والإهانة، أن تهبوا لمساعدتنا، لأن كل تأخير في الوقت يمكن أن يقضي علينا. يلزمنا رجال ومال وسلاح مع طلقات كثيرة.

بن يهودا وشوحط: النضال من أجل الأمن، ص46.

ملحق رقم (٦)

خطة جابوتنسكي لمواجهة الثوار في القدس 1920م

1. تنظيم الوحدات:

الوحدة أ: زخرون موشيه أحمافا، يقبع كبايم، باتي فيتنبيرغ، مائة سعريم شارع جبش، باب نابلس، باتي أونغاريا، باتي زيبينبيرغن، بوابات الزاوية، بيت يسرائيل، باتي هبوكريم، نحلات شيمعون.

الوحدة ب: كيرم: باتي هورودانا، محنيه يهودا، أبو بتصل، شبات تسيدك، بيت يعكوف، نحلات تسيون، زخرون طوبيا، كنيست، باتي تصدوك، بتصلئيل.

الوحدة ج: يمين موشيه، شمعة وإضافة مزكيرت، أوجل موشيه ومشكنوت.

الوحدة د: نحلات شفعا، ايفين يسرائيل، عزات يسرائيل.

2. المجموعات الخاصة:

إلى جانب الوحدات أ، ب، ج تكون مجموعات خاصة. الوحدات أ، ج – زعيم المجموعة هو رئيس المجموعة الخاصة أيضاً. في الوحدة ب يكمن تفريق أحيائها. ويكون للمجموعة الخاصة رئيس خاص، يكون تابعاً لرئيس الوحدة. الوحدات الخاصة تخرج فقط بناءً على أوامر رئيس الوحدة، وفقط في الحالة الاستثنائية إن وقعت أعمال قتل.

3. مساعدة وتفريق:

بناءً على إشارة من المركز: "ابعثوا مساعدة" بإمكان رئيس الوحدة أن يرسل حتى ثلث قواته.

حسب إشارة من المركز: "هدوء"، تتجمع الوحدات في مراكزها ومن هناك تتفرق.

دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ج1، ص916-917.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الموسوعات العربية:

1- الدباغ، مصطفى مراد: **موسوعة بلادنا فلسطين**، في ديار بيت المقدس ، ق2، ج1، دار الطليعة،ط1،بيروت، 1972م.

2- رافق، عبد الكريم: **فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي**؛ الموسوعة الفلسطينية، م2، ق2، ط1، بيروت، 1990م.

3- طربين، أحمد: **فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، بيروت، ط1، 1990م.

4- عوض، عبد العزيز: **الأطماع الصهيونية في القدس**؛ الموسوعة الفلسطينية، م6، ق2، ط1، بيروت، 1990م.

5- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1989م.

6- المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات**، بالاشتراك مع سوسن حسن، 1975م.

7- المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.

8- هيئة الموسوعة الفلسطينية: **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، دمشق، ط1، 1984م.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

9- بصل، لورين: **أوضاع اليهود في روسيا القيصرية وأثرها على الهجرة اليهودية إلى فلسطين 1855-1917م**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عين شمس (كلية البنات)، وجامعة الأقصى (كلية التربية)، غزة، 2005م.

10- أبو جلهوم، سامي: **تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (1925-1948م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

11- أبو حلبية، حسن: **تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

12- السنوار، زكريا: **منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920 إلى 1947م**، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006م.

13- مقدادي، إسلام: **العلاقات الصهيونية البريطانية (1936-1948م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.

14- مهاني، علي: **العلاقات الصهيونية البريطانية (1918-1936م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

ثالثاً: المراجع العربية:

15- إرشيدات، عصام وآخرون: **دراسات في القضية**، دار الكندي للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 1992م.

16- أيوب، سمير: **وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني**، ج1، جامعة بيروت العربية، د.ط ، د.ت.

17- بحيري، مروان: **الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، القضية والصراع العربي الصهيوني**؛ القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج1، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، د.ط، د.ت .

18- بدر، حمدان: **تاريخ منظمة الهاغاناة في فلسطين من 1920 إلى 1945م**، بيروت، 1981م.

19- ______، ______: **دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل**، دار الجليل، عمان، ط1، 1985م.

20- البديري، هند: **أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ**، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، مصر، 1998م.

21- البطل، هشام: **الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، أهم المعارك الغربية والشرقية وسقوط الدولة العثمانية**، مكتبة النافذة، ط1، 2009م.

22- جبارة، تيسير: **تاريخ فلسطين**، دار الشروق، عمان، 1998م.

23- جريس، صبري: **السياسة الصهيونية والمجتمع اليهودي في فلسطين خلال الانتداب البريطاني (1918-1948م)، المدخل على القضية الفلسطينية**، مطابع جامعة الموصل، 1983م.

24- _____، _____: **تاريخ الصهيونية 1862-1948م**، ج2، **الوطن القومي اليهودي**

في فلسطين 1918-1939م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1986م.

25- ____، ____: **تاريخ الصهيونية 1862-1948م، التسلل الصهيوني إلى فلسطين 1862-1917م**، ج1، القدس، 1987م.

26- جمعة، سيد: **الحلم اليهودي والوهم الماسوني، سلسلة الإعجاز العلمي في الرسالات السماوية**، ج30، دار المؤيد للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م.

27- الحسن، عيسى: **الدولة العثمانية، عوامل البناء وأسباب الانهيار**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.

28- حسون، علي: **تاريخ الدولة العثمانية**، ط3، المكتب الإسلامي، 1415هـ-1994م.

29- حسين، عبد الرحيم أحمد: **النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، الهجرة والتسليح والنشاط الدبلوماسي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

30- حسين، محمد: **الاستيطان الصهيوني في القدس1967-1993م**، نابلس، فلسطين، 1421هـ-2001م.

31- حلاق، حسان: **دور اليهود في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش 1908-1909م**، دار بيروت المحروسة، ط1، 1402هـ-1982م.

32- _____،_____: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م**، دار الهدى للنشر، ط1، 1990م.

33- الحوت، بيان: **القضية، الشعب، الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين 1917م**، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م.

34- الخالدي، وليد: **الصهيونية في مائة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي 1897-1997م**، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1998م .

35- خلة، كامل: **فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس.

36- رافق، عبد الكريم: **العرب والعثمانيون 1516-1916م**، ط1، دمشق، 1974م.

37- ربابعة، غازي: **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**، دار الكرمل، عمان، 1987م .

38- ______،______: ربابعة، غازي: **الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة مابين**

1948-1967م، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1983م.

39- رزوق، أسعد: **إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، تموز (يوليو)1968م.

40- رشيد، هارون: **قصة مدينة غزة؛ سلسلة المدن الفلسطينية**، ج12، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية،د.ط، د.ت.

41- رفعت، نادية؛ حمودة، عمرو: **المؤسسة العسكرية الإسرائيلية؛** الفكر والتنظيم، سينا للنشر.

42- الزغبي، أمجد: **هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن وتأسيس إمارة شرقي الأردن(1920-1925م)**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، د.ط، د.ت .

43- سعد، إلياس: **الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، تشرين الثاني (نوفمبر)، 1969م.

44- السعدي، غازي:**الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل، ط1، 1994م.

45- ______،______ : **الأحزاب والحكم في إسرائيل**، ، دار الجليل للنشر، ط1، 1989م.

46- السعدون، صالح: **الاتحاد الإنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1299-1340هـ/ 1882-1922م**، دار كنوز المعرفة، 2009م.

47- السفري، عيسى: **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، ط1، مطبعة فلسطين الجديدة، يافا.

48- سليم، محمد: **نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948م**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982م.

49- سمارة، سميح: **العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1979م.

50- سمكوغ، برزخ: **الشركس في فجر التاريخ ، من بداية العصور الميلادية وحتى ظهور الأطماع الروسية**، ط1، مطبعة طربين، 1995م .

51- السنوار، زكريا: **أورد وينغيت ودوره في تطوير القدرة العسكرية الصهيونية**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م15، ع2، حزيران(يونيو)، 2007م .

52- الشناق، محمود: **العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين (1293-1333هـ-1876-1914م)**، مطبعة بابل الفنية، حلحول، ط1، 1425هـ-2005م.
53- شوفاني، إلياس: **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1.
54- الشيخلي، خالد: **جذور الصراع العربي الصهيوني ودور الأعلام**، مراجعة سالم الألوسي، وإبراهيم الداقوقي، ط1، 1411هـ-1990م.
55- صالح، محسن: **القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها حتى سنة 2001م**، مركز الإعلام العربي.
56- أبو صبيح، عمران: **الهجرة اليهودية حقائق وأرقام، رصد وتحليل للهجرة اليهودية من فلسطين وإليها 1882-1990م**، دار الجليل للنشر، عمان.
57- طوقان، فواز: **الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية، قصة الصهيونية والأرض والمقاومة منذ 1870م**، شقير وعكشة للطباعة والنشر، عمان، 1987م.
58- عبد الظاهر، محمود: **الصهيونية وسياسة العنف؛ زئيف جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م.
59- عراف، شكري: **المواقع الجغرافية في فلسطين، الأسماء العربية والتسميات العبرية**، مراجعة: إلياس شوفاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2004م.
60- أبو عرفة، عبد الرحمن: **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، 1981م.
61- العزاوي، قيس: **الدولة العثمانية، قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994م.
62- العظمة، عزيز: **اليسار الصهيوني من بدايته حتى إعلان دولة إسرائيل**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، كانون الثاني (يناير)، 1969م.
63- أبو علية، عبد الفتاح: **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير**، دار المريخ، الرياض، السعودية، 2008م.
64- عمر، يوسف: **أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م**، دار الكتاب، الأردن، 1421هـ-2001م.
65- العمري، منصور: **الإرهاب الصهيوني في فلسطين 1368هـ-1948م-1393-1973م**، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1427هـ-2006م.
66- عوض، عبد العزيز: **مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث1830-1914م**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م.

67- العويسي، عبد الفتاح: **جذور القضية الفلسطينية 1799-1922م**، دار الحسن للطباعة والنشر، الخليل، ط2، 1412هـ-1992م .
68- أبو غزالة، بسام: **الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1966م.
69- فريد بك، محمد: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، جمادي الثاني (ديسمبر)، 1311هـ-1893م.
70- قاسمية، خيرية: **المقاومة العربية للصهيونية في الشرق العربي وصداه 1909-1918م**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1973م.
71- ــــــــ،ـــــــــ: **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1909-1918م**، مركزأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1973م.
72- **الكتاب المقدس** ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .
73- الكيالي، عبد الوهاب: **تاريخ فلسطين الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990م.
74- ـــــــــ، ــــــــــــ:**وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939)**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د.ط، د.ت.
75- الكيلاني، هيثم:**المذهب العسكري الإسرائيلي، تموز (يوليو) 1969م**، منظمة التحرير الفلسطينية.
76- ـــــــــــ:ــــــــــ، **الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل**، دار الشروق، ط1، 1417هـ-1997م.
77- محارب، عبد الحفيظ: **هاغاناة، إتسل، ليحي، العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة 1937-1948م**، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ط1، 1981م.
78- المحجوبي، علي: **جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين**، دار سراس للنشر، تونس،1990م.
79- محسن، عيسى: **فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني**، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1986م ،د.ط ، د.ت.
80- ـــــــــ،ــــــــــ: **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني**، مطبعة الصخرة، عمان، الأردن.
81- محمود، أمين: **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، عالم المعرفة، فبراير، 1984م.

82- المسيري، عبد الوهاب: **الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1421هـ-2001م.
83- مناع، عادل: **تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918م**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1999م.
84- منصور، جوني: **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، مؤسسة الأيام، رام الله، ط1، 2009م.
85- منصور، جوني ، ونحاس، فادي: **المؤسسة العسكرية في إسرائيل، تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام الله، 2009م.
86- المهتدي، عبلة: **القدس والحكم العسكري البريطاني (1917-1920م)** ،وزارة الثقافة،2003م.
87- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **فلسطين تاريخها وقضيتها**، المرحلة الثانوية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1983م.
88- النتشة، رفيق: **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، السلطان الذي فقد عرشه من أجل فلسطين**، دار المستقبل، الخليل، ط8، 1417هـ-1997م.
89- ______،______ وآخرون: **تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المرحلة الثانوية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م.
90- النجار،عايدة: **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف القرن 1900-1948م**، المؤسسة العربية للدراسات،د.ط،د.ت .
91 النعيمي،أحمد:**اليهود والدولة العثمانية**،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م .
92- وزارة الدفاع الوطني، الجيش اللبناني، الأركان العامة، الشعبة الخامسة: **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1973م.
93- الوعري، نائلة: **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914م**، دار الشروق، الأردن، 2007م.
94- ياسين، السيد، هلال علي الدين: **الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين 1882-1948م**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ج1، 1975م.
95- ياغي، إسماعيل: **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، دار المريخ، الرياض،

1403هـ-1983م.

96- ـــــــ، ـــــــــ: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1996م .

97- أبو يصير، صالح: **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، تقديم: ياسر عرفات، دار البيان للنشر والتوزيع، ط3، 1988م.

رابعاً:المراجع الأجنبية المترجمة:

98- برينر، ليني: **حركة التصحيح من عهد جابوتنسكي إلى عهد شامير**، ترجمة: دار الجليل، عمان، ط1، 1990م.

99- بينودي، جاك: **تساهل القوات الإسرائيلية من الميلشيات الفلاحية إلى القوة النووية**، ترجمة: فارس غصوب، دار المروج، 1985م.

100- تلمي، أفرايم ومناحيم: **معجم المصطلحات الصهيونية**، ترجمة: أحمد العجرمي، دار الجليل، عمان، ط1، 1988م.

101- تيبت، شبتاي: **دافيد بن غوريون والعرب**، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1987م.

102- رابين:اسحق(**مذكرات**)، ترجمة دارالجليل، القسم الأول، دارالجليل للنشر، ط1، 1993م.

103- رفائيل، يوآل: **الصهيونية النظرية والتطبيق**، ترجمة: إلهام بشارة الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1991م.

104- صايغ، أنيس: **الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية**، (ترجمة): لطفي العابد، موسى عنز، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م.

105- عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة: علي الجرباوي، رياض الريس للنشر، لندن.

106- بن غوريون، دافيد: **رسائل بن غوريون**، دينا عبدالحميد (ترجمة)، دارالجليل للنشر، عمان، ط1، 1989م.

107- كولت:إسرائيل، **آباء الحركة الصهيونية**، عبد الكريم النقيب(ترجمة)، دارالجليل للنشر، عمان، ط1، 1987م.

108- مائير، جولدا: **حياتي**، ترجمة دارالجليل، دارالجليل للنشر، عمان، ط1، 1989م.

109- مانتران، روبير: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: بشير السباعي، ج1، دار الفكر

للدراسات، القاهرة، ط1،1993م.

110- الهنيدي، سحر: **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صامويل 1920-1925م**، ترجمة: عبد الفتاح الصبحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1،2003م.

خامساً: الدوريات العربية:

111- أديب، أدوي: **الصراع الصهيوني الفلسطيني في نظر مؤرخي الصهيونية: يوسف غورني نموذجاً**؛ قضايا إسرائيلية، العدد14، ربيع 2004م.

112- جرار، مروان: **الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية (كانون أول 1918م- تموز 1920م)** ؛ مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م17، ع1، 2009م.

113- زهر الدين، صالح: **الصهيونية نشأتها، فكرتها، ممارستها**؛ شؤون فلسطينية، العدد138-139، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، (أيلول/ تشرين أول) (سبتمبر/أكتوبر) 1984م.

114- محارب، عبد الحفيظ: **العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية (خلافات إتسل وظهور ليحي)**؛ شؤون فلسطينية، ع107، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، تشرين أول (أكتوبر)، 1980م.

115- ______، ______: **نشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة**؛ شؤون فلسطينية، آب(أغسطس) 1980م،ع105، مركزالأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية.

سادساً: الموسوعات الإنجليزية:

116- **Encyclopedia of Zionism and Israel, and Israel**, Herzel Press, New York, Vol.2, 1971.

117- **Encyclopedia Judaica, Macmillan Reference,** U.S.A, in Association with Keter Publishing House Ltd, Jerusalem, 2006

سابعاً:المراجع الإنجليزية:

118- Abadi, Jacob:**Israel's Leadership: From Utopia to Crisis**, Greenwood Press, 1993.

119- Avineri, Shlomo: **The Making of Modern Zionism: Intellectual Origins of the Jewish State**, Basic Books, 1981.

120- Caplan, Neil: **Palestine Jewry and the Arab Question 1917-1925**, Frank Cass, London, 1978.
121- Comay, Joan: Who's Who in the Old Testament: Together with the Apocrypha, Routledge, 1995.
122- D. Weintraub, M. Lissak, Y. Azmon, S. N. Eisenstadt:**Moshava, Kibbutz, and Moshav: Patterns of Jewish Rural Settlement and Development in Palestine**, Cornell University Press, 1969.
123- Drory, Ze'ev: **The Israel Defence Force and the Foundation of Israel**, Frank Cass, 2004.
124- Dunner, Joseph: **The Republic of Israel, its History and Its Promise**, whittles house, New York, 1950.
125- Edelheit, Abfaham: **History of Zionism: A Handbook and Dictionary**, Westview Press, 2000.
126- Flapan, Simha: **The Birth of Israel, Myths and Realities, Pantheon Books**, New York, 1987.
127- Foa, Sglvana: **Ashort Take on a long History Palestine; TheVillage Voice**, Vol.101, August, 2002.
128- Fried man, Motti, **The Jewish Corps**, webmaster, Esther Carciente The pedagogic center, The Department for Jewish Zionist Education, 1997, 1998, 1999, 2000
129- Halpern, Ben ; Reinharz, Jehuda:**Zionism and the Creation of a New Society**, Oxford University Press, 1998.
130- Harry B, Ellis: **Israel and the Middle East.Contributors ,** New York. Publication Year: 1957 .
131- Herman, Carol, **Was the Spy Ring Avenged**?. The Washington Times. June 19, 2005.
132- Jacobs, Louis: **The Jewish Religion: A Companion**, Oxford University Press, 1995.
133- JamesS, Olson: **Historical Dictionary of the British Empire,**Westport, 1996.
134- Joseph H, Udelson: **Dreamer of the Ghetto: The Life and Works of Israel Zangwill**,University of Alabama Press, Tuscaloosa, 1990.
135- Lucas, Noah: **The Modern History of Israel**, Praeger, New York, 1975.
136- MacDonald, Kevin, A People That Shall Dwell Alone: Judaism as a Group Evolutionary Strategy, Praeger, Westport, 1994.
137- Margolis, Max**: A History of the Jewish People**, The Jewish Publication Society of America, 1927.
138- Marlowe, John: **The Seat of Pilate; an Account of the Palestine Mandate**, Cresset Press, 1959.
139- Norman L. Zucker : **The Coming Crisis in Israel: Private Faith and Public Policy**,M.I.T. Press, Cambridge, MA. 1973.
140- Pedahzur, Ami**: Religious Fundamentalism and Political**

Extremism, LONDON,2004 .
141- Penslar, Derek : **Zionism and Technocracy: The Engineering of Jewish Settlement in Palestine, 1870-1918**, Indiana University Press, Bloomington, IN,1991.
142- Posner, Michael : **The Spy from Palestine,Queen's Quarterly**,115, Queen's Quarterly,2008.
143- Proctor, Tammy : **Family Ties in the Making of Modern Intelligence**, Journal of Social History, 39, Gale Group, 2005.
144- Robinowitz ,**Allan "Spices Who Opened The door**, Jerusalem post,(April /28,2002
145- Samual, Samual, **new synague : Hebrew and religion classes,** Stamford hill,n, 1921 .
146- Sicker, Martin: **Between Hashemites and Zionists: The Struggle for Palestine, 1908-1988, Holmes & Meier**, New York ,1989.
147- Singer, Amy , Cohen, Amnon: **Aspects of Ottoman History,Papers from CIEPO IX**, Jerusalem, Hebrew University, Jerusalem, 1994.
148- Stein, Laslie: **The hope fulfilled: the rise of modern Israel**.
149- Udelson, Joseph H.:**Dreamer of the Ghetto: The Life and Works of Israel Zangwill**, University of Alabama Press, 1990.
150- Wigoder, Geoffrey: **Encyclopedia of Zionism and Israel**, Associated University Press, The Jewish Agency for Israel and the world.
151- Zucker, Norman L.:**The Coming Crisis in Israel: Private Faith and Public Policy**, M.I.T. Press, 1973.

ثامناً : الوثائق العبرية:

الأرشيف الصهيوني:

152- الكتائب العبرية، **شهادات لجنود من الكتائب العبرية خلال الحرب العالمية الأولى** 1917م.
153- الكتائب العبرية، **وثائق المحكمة عن أربعة وخمسين جندياً من كتيبة رماة الملك 38 و39** التاريخ : 1917/9/10 إلى تاريخ 1917/12/11م.
154- كتائب عبرية،**الرسائل والمذكرات** التاريخ:1918/3/1إلى تاريخ 1918/4/12م.
155- الكتائب العبرية، **أوراق شخصية لجنود من الكتائب** التاريخ:1918/9/5إلى تاريخ1921/3/3م.

تاسعاً: الموسوعات العبرية:

156- بن أريه، يهوشع وأخرون: **موسوعة الفترات الكبرى في تاريخ أرض إســرائيل،**

بلاد على حافة الخراب، ج4، 1914-1918م، إصدارات رفيفيم، 1980م.

157- تدهار، دافيد: **موسوعة اليشوف وبناته** ، 1962 .

158- جدون، شموئيل: **موسوعة المعرفة اليهودية – صهيونية استيطان دولة**، ج3، إصدارات مسادا، رمات جات،1973م.

159- شرائيل، باروخ وأخرون: **موسوعة كارتا**، طباعة كتير وزارة الدفاع، تل أبيب والقدس، 1990م.

160- عميكام، بتسلال وأخرون: **الإنعاش في ظل البريطانيين 1918-1929م**، **موسوعة المراحل الكبيرة في تاريخ أرض إسرائيل**، ج5، مطبعة دربي، 1980م.

عاشراً: المصادر العبرية:

161- أفيغدور، شاؤول: **مع جيل الهاغاناة**، وزارة الدفاع، تل أبيب، ط4، 1970م.

162- أهريت، يورم: **مذكرات أهارون أهرونسون 1916-1919م**، يسرائيل لتيسا، تل أبيب، 1970م.

163- بشوت، حيل: **سارا شعلة نيلي**، إصدارات أخيأساف، القدس، 1980م.

164- بلكيند، إيتان: **هكذا كان – قصة إيتان بلكيند رجل نيلي**، إصدارات وزارة الدفاع، تل أبيب، 1979م.

165- بن بنشيتي، دافيد: **(مذكرات) الفيلق العبري أيام الحرب العالمية الأولى**، إصدارات بمعرخاه، القدس، 1977م.

166- بن تسفي، يتسحاق: **مذكرات ومواقف من الشباب حتى 1920م**، إصدارات يد يستحاق بن تسفي، القدس، 1962م.

167- ______،______: **مع الحارس؛ مجموعة الحارس (وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس)**، إعداد شلومو كيلانسكي، إصدارات أرشيف حركة العمال، تل أبيب، 1973م.

168- ______،______: **أرض إسرائيل واستيطانها أيام الحكم العثماني**، إصدارات ياد يسحاك بن تسفي، القدس، 1976م.

169- ______،____: الكتائب العبرية (رسائل)، ياد يتسحاك بن تسفي، القدس، 1969م .

170- توفي، يوسف: **مذكرات رجل الحارس**، إصدارات وزارة الدفاع، 1973م.

171- جلعادي، يسرائيل: **أيام الاتحاد؛ مذكرات الأعضاء،** إعداد يتسحاك بن تسفي، يسرائيل شوحط، متاي مجد، يوحنانتفرفسكي، إصدارات معرخوت، وزارة الدفاع، ودفير،د.ط، تل أبيب.

172- جولان، أليعيزر: **نصر إسرائيل مؤكد، نيلي؛ محاربي الحرية في إسرائيل، تاريخ الحارس، الهاغاناة، البالماخ، نيلي، اتسل، وليحي،** إعداد مناحيم تلمي، إصدارات مؤسسة فريدمان، تل أبيب، 1979م.

173- جيئولا، كوهين: **سارا وأبشالوم،** بيت التراث، 2008م.

174- بن حور، إلياهو: **الخروج من السياج، سلسلة ذكريات رجل دفاع،** إصدارات جيش الدفاع الإسرائيلي،د.ط، وزارة الدفاع.

175- بن حور، رفئيلا: **كل فرد هو ملك، الفكر الاجتماعي والسياسي لزئيف جابوتنسكي،** إصدار دبير، 1988م.

176- دينور، بن تسيون وأخرون: **تاريخ الهاغاناة،** ج1، إصدارات المكتبة الصهيونية وجيش الدفاع الإسرائيلي،1972م، معرخوت.

177- ربيناي، يرميهو: **تاريخ الحراسة والدفاع؛ رابطة الحراس (ذكريات وأفعال)،** ج1، إصدارات الحارس في إسرائيل، تل أبيب، تل أبيب، 1966م.

178- زليتسير، نحاميا: **مذكرات الحارس، كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء،** إعداد يتسحاك بن تسفي، يسرائيل شوحط، متاي مجد، يوحنانتفرفسكي، إصدارات معرخوت، وزارة الدفاع، ودفير، د.ط، تل أبيب.

179- سيتون، دافيد: **في النور والخفاء، أوراق من مذكرات معتقل،** إصدارات لمعرخاه، القدس، 1978م.

180- شوحط، مونيا: **الحراسة في البلاد؛ مجموعة الحارس (وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس)،** إعداد شلومو كيلانسكي، إصدارات أرشيف حركة العمال، تل أبيب، 1973م.

181- عيليم، يجئيل: **الكتائب العبرية في الحرب العالمية الأولى،** إصدارات وزارة الدفاع، 1973م.

182- بن غوريون، دافيد: **بن يهوذا والجليل؛ مجموعة الحارس، وثائق ومذكرات مكتوبة بواسطة قدماء الحارس،** إصدارات: أرشيف حركة العمل، تل أبيب، 1973م.

183- لفتيا، ل. ود. بن ناحوم: **رسائل بورخوف،** ج2، إصدار الكيبوتس الموحد، 1958م.

184- ليفي، شلومو: **في صراع وتمرد: هاجاناه، إتسل، وليحي 1918-1948م**، وزارة الدفاع، تل أبيب.

185- نداف، تسفي: **من مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء**، إعداد يتسحاك بن تسفي، سرائيل شوحط، متاي مجد، يوحنانتفرفسكي، إصدارات معرخوت، وزارة الدفاع، ودفير، د.ط، تل أبيب.

186- ندفا، يوسف: **الرجل وفكره (بمناسبة مرور مائة سنة لميلاده)**، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1980م.

187- ندفا، يوسف: **زئيف جابوتنسكي الرجل وكفاحه**، إصدارات معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1986م.

188- نيف، دافيد: **المنظمة العسكرية القومية "الدفاع القومي" 1931-1937م**، ج1، إصدارات مؤسسة كلاوزنر، تل أبيب، 1975م.

189- هوز، يسحاك: **من مذكرات الحارس؛ مذكرات الأعضاء**، إعداد يتسحاك بن تسفي، يسرائيل شوحط، متاي مجد، يوحنانتفرفسكي، إصدارات معرخوت، وزارة الدفاع، ودفير، د.ط، تل أبيب.

190- ينئيت، راحيل: **مذكرات الحارس؛ كتاب الحارس، مذكرات الأعضاء**، إعداد يتسحاك بن تسفي، سرائيل شوحط، متاي مجد، يوحنانتفرفسكي، إصدارات معرخوت، وزارة الدفاع، ودفير، د.ط، تل أبيب.

حادي عشر: المراجع العبرية

191- إلياب، مردخاي: **تسجيل القناصلة في القدس أواخر العهد العثماني**؛ مجلة كتدرا الدورية، العدد 28، إصدارات ياد يسحاك بن تسفي، القدس،1983م.

192- إلياب، مردخاي: **في الحصار والضائقة أرض إسرائيل في الحرب العالمية الأولى**، إصدار يتسحاق بن تسفي،د.ط، القدس.

193- أليعزر، دافي: **الاستيطان والأمن**، إصدار عمكيم، تل أبيب،د.ط، وجامعة تل أبيب.

194- أمير، أهرون: **رسائل ومكاتبات أبشالوم فينبرغ**، حدكل، تل أبيب، 1971م.

195- إيرليخ، حاجي: **مقدمة لتاريخ الشرق الأوسط في العهد الحديث**، ج1، إصدارات الجامعة المفتوحة، 1987م.

196- بيير، يهوشع: **أعرف تاريخ الاستيطان**؛ مركز الإعلام خدمات الإعلام، 1978م.

197- ـــــــــ، ـــــــــ: **الاستيطان اليهودي في أرض إسـرائيل (1878-1988م)،** بحث الفترة الأولية، القدس، 1988م.

198- تلمي، أفرايم: **درع وحربة من الحارس حتى ليحي حتى حـرب الأيـام الـستة،** إصدار أوتبز، 1968م.

199- ـــــــ، ـــــ: **دفاع وعمل 700 سنة على تأسـيس الحـارس،** مركـز الثقافـة والتعليم،د.ط، إسرائيل.

200- ـــــــ، ـــــــــ: **من وما، في الدفاع والصراع،** مطبعة دافـار، تـل أبيـب، 1975م.

201- تلمي، مناحيم: **هكذا دافع إسرائيل،** إصدارات عمتيم، تل أبيب، 1978م.

202- ـــــــ، ـــــــــ: **منظمة الهاغاناة فـي أرض إسـرائيل (هاشـومير هاغانـاة البلماخ)؛ محاربي الحرية في إسرائيل تاريخ: هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلـي ايتسل ليحي،** إعداد مناحيم تلمي، إصدارات مؤسسة فريدمان، تل أبيب، 1979م.

203- جات، بن تسفي: **الاسـتيطان اليهـودي فـي أرض إسـرائيل 1840-1881م،** إصدارات ياد يسحاك بن تسفي، القدس، 1974م.

204- جرا، جرشون: **الحارس، هاشومير،** وزارة الدفاع، إسرائيل، 1985م.

205- جلبر، يوأف: **لماذا فككوا البلماخ، القوة العسكرية عبـر الاسـتيطان للدولـة،** شوكن إسرائيل، 1986م.

206- جلعادي، زرففل: **الدفاع المخفي، من الأعمال السرية في أرض إسـرائيل فـي الحرب العالمية الثانية، شهادات ووثائق ومآثر،** شارك فـي الإعـداد: جلينـا يرديني، نشر المؤسسة التابعة للوكالة اليهودية، القدس، 1958م.

207- جولدنبرغ، موشيه: **مازالت الزاوية قائمة، فصل المذكرات،** إصدارات الكيبوتس الإقليمي الحارس الصغير، رحافيا، 1965م.

208- روجل، نيكديمون: **المتجهون نحو أرض الشمال؛ ذكريات النشطاء المقاتلين في منطقة الجليل 1916-1920م،** يد يتسحاق بن تسفي، القدس، 1987م.

209- ستمبلر، شموئيل: **الاستيطان في العصر الحديث طريق الـصهاينة قبـل دولـة،** إصدار وزارة الدفاع، تل أبيب، 1983م.

210- شرف، موشيه: **قيم قاموس الصهيونية وإسرائيل،** إصـدار رابـون، القـدس، 1983م.

211- شيفا، شلومو: **قبيلة الشجعان،** إصدارات مكتبة العمال والكيبوتس الإقليمي، تـل أبيب، 1978م.

212- شيلا، مرجليت: **تجارب في الاستيطان – مكتب أرض إسرائيل 1908-1914م،** إصدارات يد يتسحاك بن تسفي، القدس، 1988م.

213- عومر، دبورا: **سارا بطلة نيلي،** إصدارات مكتبة يوسف سفرنيسكي، ط1، تل أبيب، 1962م.

214- عيلام، يغال: **ألف صديق في العهد الجديد (قاموس)،** مطبعة كيتر (التاج)، تل أبيب، 1974م.

215- كلعي: **الهجرة الثانية، نقابة العمال العبريين في أرض إسرائيل،** تل أبيب، 1960م.

216- كوهين، أمنون: **الفترة العثمانية في أرض إسرائيل،** إصدارات ياد يسحاك بن تسفي، القدس، 1984م.

217- كيرشنباوم، شمشون: **تاريخ إسرائيل في الفترات الأخيرة،** إصدارات ميشلاف معهد الثقافة الإسرائيلي، هرتسيليا،1982م.

218- لدور، يسحاك: **استيطاننا في البلاد، تاريخه وشكله 1870-1952م،** أوفك، تل أبيب، سيدرات عيدان، 1984م.

219- ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: **بارجيورا والحارس،** إصدارات؛ وزارة الدفاع، 1985م.

220- ليفسيتسي، موشيه: **الصراع العربي الإسرائيلي،** مطبعة أورعام، 1989م.

221- ليفنا، أليعزر وأخرون: **تاريخ الشجاعة السياسية،** إصدارات شوكن، 1966م.

222- _____،______: **أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه،** إصدارات مؤسسة بيالك، القدس، 1969م.

223- ناؤور، مردخاي: **أصبع الجليل 1900-1976م،** إصدار رابون، القدس، 1983م.

224- _____،______: **الهجرة الثانية 1903-1914م، مصادر، اخلاصات، قضايا، ومواد مساعدة،** ياد يتسحاك بن تسفي، القدس، 1984 .

225- _____،______: **الهجرة الثانية 1903-1914م،** المجلة الدورية عيدن، ع4، إصدارات مركز راحيل ينئيت بن تسفي، القدس، 1985م.

226- _____،______، ودان جلعادي: **أرض إسرائيل في القرن العشرين، من الاستيطان إلى الدولة 1900-1950م،** إصدارات وزارة الدفاع، 1990م.

227- هارني، عبر: **شعب في حروبه، ثلاثون سنة في حروبنا من جليبولي حتى الكتيبة اليهودية المقاتلة،** يوسف شربكاي، تل أبيب، 1953م.

228- يشعيهو، أفيجال باز: **الاشتراكية اليهودية في شرق أوروبا.**

229- بن يهوذا ، ب، وشوحط، ي: **الصراع على شكل الدولة** (بالعبرية)، مطبعة فلاي وشركاه، رمات جان، 1973م.

230- بن يهودا، ب، وشوحط، ي: **النضال من أجل الأمن والاستقلال**، إصدارات مسدا، رماتجان، 1974م.

ثاني عشر: مواد الإنترنت:

1) المواد الإلكترونية الإنجليزية:

231- Jewish Virtual Library, us-israel.org.
232- www.en.**wikipedia**.com.

Abstract

Since its establishment, The Zionist movement had an interest of creating military organizations to defend the settlements that were established in Palestine as well as to help in stealing the Palestinian land.

The Zionist thinkers played a dominant role in planting the disposition of force within the Zionist who live in Palestine and other countries around the world, therefore it is as a strong ground for such organizations to have series of Zionist immigrations to Palestine by which many settlements were established then establishing militarysm organizations in order to defend those settlements. Many immigrants came to Palestine periodically from different regions, and the most important immigrations was: the second Aliya that came from Russia and which created the first foundations for the establishment of military and security organizations in Palestine. Bar- Giora was established in 1907 to be in charge of guarding against Arab, also to guard the Zionist settlements in Palestine, but Bar-Gioa wasn't a strong organization and didn't make its work well, thus Hashomer (the Guard) established in 1909. It controlled the Arab lands and contributed in constructing many of Zionist settlements on the Palestinian lands, and through its hard work in guarding, it was famous in many large settlements in Palestine. Then, there was an organization called Legion Havoda(the legion of work) in 1909, it balanced between the work of guarding and work in the settlements where its members worked in planting large areas in order to occupy both the work of guard and labor.

Machabi was established in 1912,a Zionist sporting organization, had an interest of caring about the health and body of its members and the members of other military organizations beside the interest in military side. Another organization called Haroei (shepherd) established in 1913, which interested in shepherding in order to get rid of the Arab shepherds and to collect security information about the Arab countries and towns that surrounded the settlements. And Jedonem (youth troops) established in 1913. In addition, the Zionist leaders established an organization called Meleeshia (public defense) in 1914 to protect Jerusalem during the first world war, also Zionists established local organizations to defend Zionists in Palestine during the first worldwar. The most prominent organizations were Hemegin (the protector) in 1915, such organizations were established to guard settlements during the war and

this was because of the weakness of Hashomer and Yafaweia group during the war. That organization was one of local guard organizations which were established in many Zionist settlements. The zionist leaders had a great role in the first world war after standing a neutral at the beginning where they participated in the war by establishing Hebron troops and the Jewish legion, some of these troops were Zion Mule Corps that participated in the Gallipoli front side by side with the British forces and Battalion of Royal Fusiliers 38,39, 40, also there was a security organization for a spying purpose under the name of Nili , all that organizations played a great role in serving the British where they helped the British forces in occupying Palestine. By the end of the first world war in 1918, Hashomer was in critical situation, so they began to think of breaking down Hashomere especially after the failure of the Zionists in protecting the settlements in northern Palestine, and Hashomer was disassembled, then they started establishing a special defense organization under the name of Hagana in 1920.